

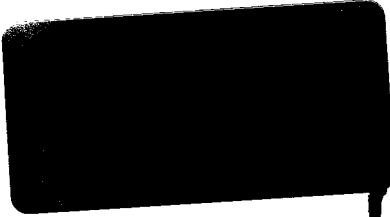
المشتم
عفا الله عنه

كلية الشريعة

بمحققين وشرع
محمد بن عبد الله بن محمد

مكتبة الجاهل
أبي عثمان غنم بن جرج الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠



الكتاب الأول

الكتاب

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق الملقى في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

١٥٨٤٨٨

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التوثيق والاعمال
٩٢٢١٧
مكتبة
الكتاب

١١٠١٨
جاء

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
مبني ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء

٨١٠ / ٨
٢٤

المشتم
عفا الله عنه

مكتبة

مكتبة

المسحوق
عفا الله عنه

كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(١)

نبدأ في هذا الجزء بنهاية القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٢) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها^(٣) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمنها وظهورها ، إن كانت النار^(٤) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخل^(٥) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود بجزراً^(٦) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٧) . وكيف

(١) قبل البسملة في كل من هـ ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من هـ .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، هـ : « الدار » تحريف صوابه في ط . وفي هـ زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالماء ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخل فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حين واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جهر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت . وفي ط ، هـ : « الهوى » وهو تحريف . وفي هـ : « والعود بجل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

للقول في الضرام الذي يظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .
وما القول في لون النار في حقيقتها . وهل يختلف الشرار^(١) في طبائعها ، أم
لا اختلاف بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف محارجها
ومداخلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيئتها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأنيده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسم للحر^(٣) والضياء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سخنت ، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسيتين المتداخلين ، وهو
الحر دون الضياء .
وزعم أن الحر جوهر صعاد^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلوي إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضا . وذهب سائر الناس إلى
أن الجسم هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ماعداه من لون
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو نجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « ثبت » وجهه ما أثبت .
س ، هـ : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشر الذي يطير من النار ، واحدته شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْقَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ تَنَبُّ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) ط : « المحرق » س : « للحرق » صوابها ما أثبت من هـ .

(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لاعرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) هـ : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويُبَرِّمُ الحُكْمَ بأنَّ^(١) الضياء هو الذى يَغْلُو إذا انفرد ، ولا يُغْلَى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتُون^(٢) وجَدْنَا أرضه وهواه^٣ وحيطانه حارة ، ولم نجدْها مضيئة^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذى قد لابسَ الأرض ، حَرًّا^(٥) كثيراً ، وتداخلا مُتَشَابِكًا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء . وقد كان حرُّ النارِ هَيَّجَ تِلْكَ الحَرَّارَةَ فَأَظْهَرَهَا ، ولم يَكُنْ هُنَاكَ ضِيءٌ من مُلَابِسٍ فَهَيَّجَهُ الضياءُ وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فَأَزَالَه من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرضَ الأتُون ، وحيطانها ، وهواها حارة ، ولم نجدْها مضيئة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أنَّ الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف الجهات^(٩) - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السَّمْسِمِ دُهْنٌ ولا في الزَّيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دَمٌ ، وأنَّ الدَّم

-
- (١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما ساقى .
 (٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهري التخفيف للعمامة وقال : هو الموقد . وقال غيره : هو أخذود الجيار والجصاص ونحوه ، قاج العروس . وقال العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الحجاز ، بالخاء والياء والزاي » .
 (٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .
 (٤) ط : « المادى » صوابه في ه . والمراد بالماء الرطوبية .
 (٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حدا » بالذال ، صوابه ما أثبت .
 (٦) في الأصل : « فيها » .
 (٧) في الأصل : « فبيجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
 (٨) أنت الضباط في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
 (٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر القدح وعود الزند . وكلمة « مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، ه : « أن في » . وقد أصلحت العبارة بما ترى . والعبارة في س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ ، مع وضع كلمة « الجبر » مكان « الحجر » في ه . تحريفان .

لِنَمَا تَخْلُقَ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ حُلُوَّ الْجَوْهَرِ قَبْلَ أَلَّا يَذَاقَا^(٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي^(٤)] السَّمْسَمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا^(٥) - فَرَّقَ .

وَلِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ^(٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْخَلُّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَحَوْضَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا
طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوانِهِمَا ، فَيَزَعِمُ^(٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبَجِ^(٨) ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شق الجرح بالمبطة ، وهى المبضع . ط ، س : « الشرط » وهما بمعنى ، وأثبت
مافى هـ . وفى ط ، س أيضا : « يخلق » وقد أثبت من هـ : ما ارتضاه الجاحظ فى نحو
هذه العبارة عند كلامه الآتى فى (القربة) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصبر ، ككتف ، ولا يخفف إلا فى ضرورة الشعر ، عصاره شجر مر . القاموس .
قلت : يشير بذلك إلى نحو ما أنشده الجوهري فى الصحاح (١ : ٣٤٤) من قول الراجز
يصف سم حية :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَخُضَصٍ

قال ابن برى : صواب إنشاده : « أمر » بالنصب . وأورده بظاهرين ، أ هـ :
« حفظ » . انظر اللسان (٦ : ١١٢) - وقبله :

أَرْقَشَ ظَمَانٌ إِذَا عُصِرَ لَفْظٌ

- (٣) س : « أن لا يذاق » بالإفراد ، وهو جائز .
(٤) تمكلة ضرورية ، أثبتنا مساوقة لعبارة الجاحظ ، وليست بالأصل .
(٥) س : « يعصر » بالإفراد .
(٦) ط : « أن » .
(٧) لزعم : القول يشك فيه سامعه ، أو الكذب . وهو يتعدى بنفسه ، يقال : زعمه .
وفى س ، هـ : « وإن زعم الزاعم بأن » . وإدخال الباء على المفعول محمول على
الزيادة . ومنه قول النابغة :
زعم الحمام بأن فاها بارد عذب إذا قبلته قلت اردد
وقوله أيضا :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود
فى أحد وجهى تأويله ، أى وزعم بذلك .

- (٨) السبج ، بالتحريك وآخره جيم : خرز أسود . وقال البيرونى فى الجواهر ١٩٩ : « حجر
أسود حاله صقيل رخو جدا تأكل النار فيه » . وهو معرب « شبه » الفارسية . انظر
معجم استينجاس ٧٣٢ والجواهر والمعرب ١٨٣ دار الكتب . وفى اللسان ، « سبه »
تصحييف . ط : « المسيح » هـ : « السبيح » ، صوابهما ما أثبت من س .

الثلج وحررة العصفور ، وصفرة الذهب ، وخضرة البقل ، إنما تحدث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعاينة والمقابلة غير عاملتين ^(١) في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاس ذلك المتكلم في لون الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته ، وفي خفته وثقل وزنه ، كما قاس ^(٢) في رخاوته وصلابته — فقد دخل في باب الجهالات ، ولحق بالذين زعموا أن القرية ليس فيها ماء ، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مزكورة ^(٣) وإنما تخلق عند حل رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فن هرب عن الانقطاع ^(٤) إلى الجهالات ، كان الذي هرب إليه أشد عليه .

وكان ^(٥) يضرب لهما مثلاً ذكرته ليطرافته ^(٦) :

حكى عن رجل أحذب سقط في بئر ، فاستوت حدبته وحدث له أدرة في خصيته ^(٧) ، فهناه رجل عن ذهاب حدبته ^(٨) ، فقال : الذي جاء شر من الذي ذهب !

(١) هـ : « حاملتين » محرف . ط : « عاملتين » . وأثبت ما في س .

(٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .

(٣) المزكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإناء والسقاء : ملاء ، وكذلك ذكره تزكيرا . ط ،

هـ : « مؤكدة » س : « موكوة » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) قطعه بالحجة : بكته ، أى غلبه .

(٥) أى النظام .

(٦) الظرافة ، بالطاء المعجمة : مصدر ظرف : أى صار ظريفا . وفي القاموس : « ظرف

ككرم ظرفا ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ، ثم قال

بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .

(٧) الأدرة ، بالضم : نفخة في الخصية ، والوصف منه « آدر » .

(٨) الحدبة ، بالتحريك : موضع الحدب في الظهر الثاني . والحدب ، بالتحريك : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكُمون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكُمون ، وأن القول بالكُمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تَخَلَّق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم

٤

قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القعس . وهناه : تخفف هناءً بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليشك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء الميموني . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقول إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضببي الذي كان معاصراً للمنذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٩٣) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٤ والميداني (٢ : ٢٢٨) وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) الكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القلح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) . (٣) تسكلة ضرورية ، بلونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبه الدم ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع ^(١) ؛ ويدفع الحقائق بقول جَهْم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والسَّم ^(٣) . وذلك باب آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلَّ على أنه في غاية النقص والغاوة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِّبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورَمَادٌ ، ووجدنا للنار حرًّا وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، ووجدنا للدخان طعاماً ولونا ورائحة ، ووجدنا للرَّمَادِ طعاماً ولوناً ويُبْساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِّبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) . وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ س ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية المخيرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمال والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجرى والإنبات على الحجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على الحجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أى بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل : « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذى يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التى فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس ويعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد النار أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النقط .

فإن زعم أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عاين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر والقداحة^(٣) .

وليس ينبغي أن ينكر كونه الدم في الإنسان ، وكونه الدهن في السمسم ، وكونه الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسم يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟ !

(١) في الأصل : « زعمنا » ، وقد أزلت تفكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » ، وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخلّ ، وحلاوة العسل ، وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
 قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
 والدُّخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق
 المخالف للبرّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك
 منه . فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرّ قد بطلَ .
 وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبْدَ الحادثَ بعد المخض لم يكن في اللبن ، وأن
 جُبْنَ اللبن حادث ، وقاس ماء الجُبْنَ على الجبن . وليس اللبن إلا الجُبْنَ والماء .
 وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبن قد بطلَ ، لزمه أن يكون [كذلك]^(٣)
 الفخارُ ، الذي لم نجده حتى عَجْنَا الترابَ اليابسَ المتهافتَ على حدّته ، بالماء
 الرطبِ السيّالِ على حدّته ، ثم شويْنَاهُ^(٤) بالنار الحارّة الصّعّادَةِ^(٥) على حدّتها .
 ووجدنا الفخار في العين واللمس والدّوق والشّم ، وعند النّقر والصكّ -
 على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماء وحده ، والترابَ وحده ؛
 فإن^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياء . والخطبَ هو تلك الأشياء^(٧) ، إلا أن
 أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .
 والعبد لا يقلبُ المَرَكِبَاتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجر متى صكّ بيضة كسرها ، وكيف دار الأمر ، وسواء كانت
 الرّيح تقلبه أو إنسان^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
 (٢) لأن البرّ أسمى والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .
 (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
 (٤) ط : « سويناه » هـ : « سويناه » ، صوابهما ما أثبت من س .
 (٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط : « الصفارة » وفي س ، هـ : « الصفافوة » بحرف .
 (٦) في الأصل : « فإن كان » .
 (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، بسقوط الهاء من « هو » .
 (٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر
 الذي كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهره =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة ^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهم ^(٢) ؛ فإنه ^(٣) زعم أن القائم غير القاعد ^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم ^(٥) - ولو أنه لم يقل ذلك ^(٦) - أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة ^(٧) نصفى الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى ^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينة ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيعة وزبلاً ، ثم تعود ربحاناً وبقلًا ، ثم يعود [الرجيع ^(٩)] أيضاً لبناً وزبداً ؛ لأن الجلالة ^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال ^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب السكون ، أو قول هذا .

= الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٤٩٧ .

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخبوسة ، أى المخلوطة . وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف - أى يخلط - بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغلى ويحرك بإسظام حتى يطلع الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخمسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويجعل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهم النوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخله ٣٦ : « حدثني أبو الجهم النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كذا نفطر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أعر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهم .

(٦) أى قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » ، صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هى في أصلها : « كانت » محرفة . وقلق ، كعنب : جمع فلة ، بالكسر ، أى قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(١٠) الجلالة : التى تأكل الحلة والمذرة . والحلة ، بالكسر : البعر ، كما في اللسان .

(١١) أى أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهم » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكّ بالعود حمى العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رقّ^(٢) ، ثم جفّ^(٣) والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء فى أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسمٌ^(٤) خوارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التى تراها أكثر من الخطب ، إنما هى ذلك الهواء المستحيل ، وانماؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه . فلهواءٌ سريعٌ ٦ الاستحالة إلى النار ، سريع الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علوىّ واتصلت ، وصارت إلى تلادها^(٥) ، ولا أن^(٦) أجزاءها أيضا تفرقت^(٧) فى الهواء ، ولا أنها^(٨) كانت كامنةً

(١) انظر القول فى أصحاب الأعراض فى التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) فى اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحماء الشيء بجر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

ولاداج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التى به .

(٤) خوار ، وزان كتمان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفى اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يمللون صعود النار إلى أعلى بأنها تواقة إلى موطنها الأول . والعبارة فى أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام فى « النار » .

(٦) فى الأصل : « ولأن » .

(٧) فى الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفى الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواءٌ^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القربة من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى
ضده حتى ينقلب بديئاً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ، ثم
ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواءُ صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذاق أصحاب الأعراس : قد زعمتم
أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

- (١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .
(٢) بديا : أى بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهزمة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل
في نسخة كوبريلي من (٣ : ٢٧٥) .
(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .
(٤) في الأصل : « قد » .
(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .
(٦) س : « بها » ، والضمير للنار والحطب .
(٧) في الأصل : « الماء » .

استحال ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحقَّ بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيلُ النار والماء .

فإن قاسَ القومُ ذلك ، فزعموا أن النار التي غايَناها ^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسَوادِهِ ، والذي يترأَّكمُ منه في أسافل القدور ^(٢) وسُقُف المطابخ ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعلَّ الرماد أيضا ، هواء استحالَ رماداً .

فإن قلتم : الدخان ^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بُطون سُقُف ^(٥) مواقدِ الحمامات ، الذي [إذا ^(٦)] دُبِّرَ ببعض ^(٧) التدبير جاء منه الانقاس ^(٨) العجيبةُ أحقُّ بأن استحال أرضياً ^(٩) . فإن قاسَ [صاحب ^(١٠)] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسرِهِ ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد ، والمقابلة والسيقا يقتضى الجمع .

(٣) السقف ، بضمّتين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتزم القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الانقاس : جمع نقص ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صناعة المداد وصناعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فان اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صناعة المداد ، وأما في صناعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على الكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض . وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماءً كما كان بعضه ماءً مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصى للفريقين . والله المعين .

(رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانعه [إلا^(٣)] الذي يضاذه ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا^(٥) الحطب لم نجده مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويحرق لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقبياً في العود على أصل

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة لضرورة ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمسه مسا وميسا ومسيسي كخليقي ؛

ومسته كصترته : أى لمسته » .

كـونه فيه : لـكان يـنبغى لـن مـسّ الرّماد بيده أن يـجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كـمسّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرّ الذى يُحرق كلّ شىء لـقـيـه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البرد أن يكون أخذ في جهته ، فلم وجدنا الحرّ وحده وليس هو بأحقّ أن نجده من ضده . وإن كان البرد أخذ شمالاً ، وأخذ الحرّ جنوباً ، فقد كان ينبغى أن يـجـد ويـهـلك ما لاقاه^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالب على العالم السفلى الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموعا ولا يكون قامعاً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليل ذليل ، والذليل غريب ، والغريب محذور . فلما كان العالم السفلى كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد^(٥) الذى كان في العود عند زوال مانعه ؛ لأن العود مقيم في هذا العالم^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البرد إلى برد الأرض ، الذى هو كالقُرْص

(١) يـجـد ، بالجيم : من الإيجاد ، وفي الأصل : « يـجـد » بالخاء . والوجه ما أثبت . هـ : « يهلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيهما ، صوابه مائى هـ .

(٣) أى الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فط : « حدث » و هـ : « أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أى وذلك هو البرد .

(٦) أى العالم السفلى .

له (١) ، إلا بالطفرة (٢) والتخليف (٣) ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذة لها (٤) وقام برّد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذى يدخل البيت للخرق الذى يكون فيه ، فإذا سُدَّ فع السدّ ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره .
 ٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًا من أن يبتدىء مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف (٥) .
 ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام فى الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والخطب والتمطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الخطب ، ولكن النار الكامنة في الخطب لم تكن تقوى على نفي ضدها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذى كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهى مذهب كلامى سيفر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثانى . و « كالقرص » هى فى أصلها : « كالعرض » ، تحريف اتضح لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها اللغوى : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامى المنسوب إلى إبراهيم النظام كما فى الفصل (٥ : ٦٤) ، وهى دعواه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضا الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا فى هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) فى الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذرة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر للغنيه الثالث من هذه الصفحة .

قَوِيَّتًا جَمِيعًا عَلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظُهُورِهَا تَجَزَّأُ^(١) الْحَطَبُ وَتَجْفَفُ وَتَهَافَتَ ؛ لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَيَحْرَقُكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ مِنْ بَرَانِهِ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَثَّفَ تِلْكَ النَّدَاوَةَ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَاسٌ لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ . وَالْإِحْتِرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَانِعِهَا فَقَطْ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَمَّ الْأَفْعَى مَقِيمًا فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَازَجَ بَدَنًا لَا سَمَّ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يُتْلَفْ ، وَإِنَّمَا يَتْلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سَمُومٌ مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُ الْكَامِنُ ذَلِكَ السَّمَّ الْمَمْنُوعَ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] الْمَنْهُوشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتْلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْغَشْيَ الَّذِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْغَرِيبِ ، حَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمْدُهُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَاقِعًا بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا إِذَا حَارَ بِحَرِّ الْيَدِ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تَجَزَّأ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَر » . وَالضَّمِيرُ بَعْدَهُ لِلْمَوْنِثِ .

(٣) النَّدَاوَةُ ، كَسْمَاةٍ : مَصْدَرُ نَدَى يَنْدَى . وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : « النَّدْوَةُ » كَفَتْوَةٍ . وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي هـ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ بِالْهَمْزِ : « فَكَانَ » فَيَنْصَبُ الْاسْمُ بَعْدَهَا .

(٥) التَّشْكِيلُ مِنْ س ، هـ .

(٦) بِمَثَلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَلْتَمِ الْقَوْلُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَوَقُّعُهُ » . وَالضَّمِيرُ لِلْحَرِّ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ . هـ : « بِالْمَانِعِ » مَصْحُفَةٌ .

(٨) ط : « الْمَاءُ » صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ س ، هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُه بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِل فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْل مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوُّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اقتصلا بجوهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصُبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفِر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهةٍ ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ب : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تكملة ضرورية .

شِية^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه بالأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فإن قلت : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشترط فيها نفسه وهو مُعَصِّمٌ وألقى بأسباب له وتوكل^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرى : « يقربان » بضمين . انظر الزغشري .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نبتة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النبع وأصلحه للقمى . وقبل البيت ، كما في الديوان واللسان (لُب) :

فأبصر ألهاًباً من الطودِ دونها يرى بين رأسى كل نيقين مهبلًا

الألهاط : جمع لُهب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطاً ، وأشرط ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هياً =

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلًا^(١)

فجعل النحتَ والتَّنْقِصَ^(٢) أَكْلًا .

وقال خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ^(٣) :

أَبَا خَرَّاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(٤)

والضَّبْعُ : السَّنة^(٥) . فجعل تَنَقَّصَ الجذبِ ، والأزْمَةَ ، أَكْلًا^(٦) .

= نفسه لهذه النبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتصم بالحبل الذى دلاه فى صدع الجبل ليصل إلى النبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الحبل . وفى اللسان : « وقيل لا يسمى الحبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله فى قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فأشرط نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجباً ضئيلاً
أى ممسكاً بخيلاً .

(١) أنث الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى التأنيث . ومجازى التأنيث يصح فى فعله التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه من س ، ط . ورواية الديوان : « تَعَيَّيَا » وهى بمعنى تعايا . وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصخر حينما كان يصعد فى الجبل لينزل منه إلى اللهب الذى فيه النبعة .

(٢) التَّنْقِصُ : التَّنْقِصُ ، يقال نقصه وتنقصه . وفى الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزائنة (٤ : ١٣ سلفية) ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ، ويشيطه عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة بضم الخاء كما فى الخزائنة (٤ : ١١ سلفية) واللسان (خرش) . و « أما كنت » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون فى قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية يجازى بها . الخزائنة (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . وللنحويين فيها كلام طويل جمعه صاحب الخزائنة ، وبعد البيت :

السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والقحط . وأستوا : أجدبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » . وانظر التنبية الثانى من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا آخر مما يسمونه أَكْلًا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبية التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلًا^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلَ الْأَرْضَ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر (في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عزَّ اسْمُهُ : ﴿ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها
درهما واحداً في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠ .
هذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الحمر :
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا^(٩)

- (١) هذه التكلفة من س فقط .
- (٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد ابن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه — فهزمه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجمهرة أنساب العرب ٢١١ .
- (٣) القسط ، بالكسر : العدل .
- (٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .
- (٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا : سمي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء : يسحته : قشره قليلاً قليلاً .
- (٦) من الآية ١٠ من سورة النساء .
- (٧) هو أبو نواس من خيرية رائعة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلقاً :
- أدر الكأس حان أن تسقيننا وانقر الدف إنه يلهينا
- (٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .
- (٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . وتجسم ، بالسين : أي صار جسماً . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
وهل قوله : « وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ^(٢) » ، إلا كقوله^(٣) :
كَضَبَ الْكُدَى أَفْنَى بِرَائِنَهُ الْخَفَرُ^(٤)

= يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا عتقت صفت ورقت وكاد يمتزج جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (ديوانه ٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعن الآل في البيد القفار
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف مائيج العيونا
وتبقى ، أى أبقي وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم ، خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبابها »

(١) في أربع : أى أربع من صواحبه . وقد أراد أنها في ثفتها وتأودها وتعطفها كأنما يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتى في (٦ : ٣٩) وكا في المؤلف ١٤٩ . وصدر البيت :

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وأبن الطيفان ، كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بنى مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » . وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمى . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بنى زيد ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم ، وهى الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكرى » بالراء ، محرفة . و « أفنى » هى فى الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أى جعل لها برة فى أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فَإِنَّمَا يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَكْلِ الْمَعْرُوفِ ^(١) .
 وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ ^(٢) ، فَإِنَّمَا يَعْنُونَ النَّهْشَ وَاللَّدَغَ وَالْعَضَّ فَقَطْ .
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس ^(٤) .
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد ^(٥) : أَيْ اللَّحْمَانِ أَطِيبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي والله أَطِيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، وَالْعُنُوزُ الْحُمْرُ ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فلانٌ يأكلُ الناس . وإن ^(٧) لم يأكل من
 طعامهم شيئاً .
 وأما قولُ أوس بن حَجَرٍ :
 وذو شَطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِيَّةُ يَتَاكُلُ ^(٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضربٌ خبيثٌ من الأفاعي .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عز ، وهي الأنثى من الميز . هـ : « العتود » وهو بالفتح : الحول من أولاد الميز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست ثلاثم الكلام لإفرادها بعد جهين ، ولوصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات ، بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد عني به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصنّاع التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذرى السيف ، كالمنسوب إلى الذر : ماؤه وفرنده . وانظر ماسبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « دريه » محرف . س : « دريه » بالدال المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهمان النهري^(١) .
سألني عن أناسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَل^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز الذوق)

وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : دُق ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدتَ طعمه !
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) :

= كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعا
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذرى غضب مهتد
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ - ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ - ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كما في الديوان :

تخير مرأ ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعر لدُهمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبتته إلى النابغة
الجعدي ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) والحماسة بشرح
المرزوقي ٨٠٧ . وهو في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أَكَلُوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبني للمفعول ، فتفصر
بمعنى أَكَلَهُم الدَّهْرُ وَأَفْنَاهُمْ . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان
« بأناس » وهى من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أى عنه ، وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن
مضى على هلكة طويلة زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :
« معناه شرب الناس بعدهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى
التفسير الثانى بقوله : « شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا » .
(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتَ اليوم ذواقاً^(١) . فإنه يعنى : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقتَ اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنى من المعانى ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لو كيله : إريتَ فلاناً فذُقَ ما عنده^(٣) .

وقال شَمَاح بن ضِرَار :

فذاق فاعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُغرق السهم حاجزاً^(٤)

وقال ابن مقبل :

أو كاهتزازٍ رُدِّيْهِ تذاوقه أَيْدَى التَّجَارِ فزادوا مَتْنَهُ لِيناً^(٥)

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أى تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدتها على جانب كفاف من اللين ، وذلك أحد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديدته إلى كيد القوس ؛ فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكلى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شربانة تمنع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم تاجر » تحريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأما القائل

(١ : ٢٢٩) . وقيل البيت :

وقال نهشل بن حرّى^(١) :

وعَهْدُ الْغَائِيَّاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٌ^(٢)

الجعائلُ : من الجعل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصّبيّ^(٣) ، لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم العباس^(٤) ما صنعوا . وقد كانوا توجّوه وملّكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه . وقال يزيد ابن الصّبيّ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَتَهَا قَلَاها^(٥)

= يهززن للمشى أوصالا منعمة هز الثمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا » . يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهى امرأة . كانت تتقن هى وزوجها - سمهر - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ، وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله » . والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر فى الشيء ، أو هو الحصادق بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعراي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك الأمر ، أى حاذق » . ورواية الزنجشري فى أساس البلاغة : « أيدى الكاة » جمع كى ، وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حرى ، كالمسبوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع على فى حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار ابن حربى » تصحيحه بن اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) وجمهرة العسكري ٦ وأمثال الميداني (١ : ٣٦٠) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد ، أو الصانع ، أو العامل . ونَتْ : أبطأت . ط ، س : « وقت » هـ : « وبَتْ » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه من اللسان . والجعائل : جمع جمالة ، بالثلاث ، وهو ما يجعل له على عمله . مستذاق . مختبر . جعل عهد من المحب كعهد القين لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصقي ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر فى يوم جبلة . وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني (١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسى) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعل ، كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه فى الجاهلية ، فحسده ابن عم له فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بنى سليم فى عدة من أهل بيته وقومه ، فنزل فى بنى فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسى) .

(٥) فى جمهرة العسكري ٦ : « فلما راء » ، أى رأى .

رأها لا تطيع لها أميراً فخلأها تردد في خلاها^(١)

فزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .

[و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرّعلی^(٣) يخبر عن قلتيه وكثرتهم ، فقال :-

وأُمُّكُمْ تَزْجِي التَّوَامَ لِيَبْعَلِيهَا وَأُمُّ أُخَيْسَمِ كَزَّةَ الرَّحِمِ عَاقِرُ^(٤)

وزعم يونس أن أسلم بن زُرعة^(٥) لما أنشد هذا البيت اغرورقت عيناه .

وجعل عباس^(٦) أمّه عاقراً إذ كانت نزوراً^(٧) . وقد قال الغنوي :

وتحدثوا مَلًّا لِيَتُصَبِّحَ أَهْمُنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلُ وَلَا مَوْلُودُ^(٨)

جعلها إذ قلّ ولدُها كالعذراء التي لم تلد قط . لما كانت كالعذراء .

جعلها عذراء .

(١) خلاها : تركها . والخل ، مقصورة : الرطب من النيات ، واحده خلا . يقول :

جعلها كالسوائم ترتاد المراعى . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) هو عباس بن أنس الرّعلی ، الذي ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرّعلی .

وربيعة أمّ كما في معجم المرزبانى ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشعر

في (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعقيب . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة

تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرّعلی : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهى

قبيلة من سليم .

(٤) تزجى : تسوق وتدفع . وفي الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩) .

والتَّوَام ، كثراب : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعدا .

وكزة ، بفتح الكاف بعدها زاي مشددة مفتوحة : قليلة المواثاة والخير . والرحم ،

بالكسر ، وككتف : بيت مثبت الولد ووعاؤه .

(٥) كذا . وقد سبق في (١ : ٣٥٩) أن الذى أنشد هذا البيت فاغرورقت عيناه هو

أبو عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .

(٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة تحتية . وهو تحريف . انظر الغنيه الثالث من

هذه الصفحة .

(٧) النزور ، كصبور : المرأة القليلة الولد .

(٨) أنشد البيت في اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أى تشاوروا وتحدثوا متالين على ذلك =

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكما جَوَّزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ ، وأكلَ وإنما أفنَى ، وأكلَ وإنما أحاله ^(١) ، وأكلَ وإنما أبطلَ عينه - جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا ^(٢) : طِعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :
وإن شئتُ حرَمْتُ النَّساءَ سِوَاكُمْ وإن شئتُ لم أطعمُ نَقَاحاً ولا بَرْدًا ^(٣)
[و ^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ غَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٥) ﴾ ، يريد : لم يذُقْ طعمه .

وقال علقمة بن عبدة ^(٦) :

وقد أصحابُ فتيانا طعامَهُمُ حُمُرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

= ليقفلونا أجمعين ، فتصبح أمنا كالمدراء التي لا ولد لها .

- (١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتقصير . ط ، ه : « أجاله » بالجيم تصحيحه من س .
(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .
(٣) وكذا في اللسان (٤ : ٥٠) ، وروى في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » . وأحرم وحرَم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب

والنقاخ ، بضم النون وآخره خاء معجمة : الماء للبارد العذب الصافي . س ، ه : « نقاحا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الرقيق . أو هو النوم لأنه يعود اليه بأن يقرأها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني » وهو تحريف شنيع . وقد سبقت من الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يؤخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحل . ولحييت من قصيدته المشهورة التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبيلها إذ نأثك اليوم مصروم

وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ - ٤٠٤ .

(٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شراهم » وما هنا موافق للديواف والمفضليات . و « حمر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يغيّر^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لا لا أعق ولا أحو ب ولا أغير على مضر

لكنما غزوى إذا ضج المطي من الدبر^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت الأفاطم عميراً تمرأ^(٤) وكان تمرى كهرة وزبرا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فصدي أنه^(٦) ! » .

= المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو الفظ ، أى ماء الكرش ، يتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بقى الماء فيها وطلال عهدا به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتفخيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلى هذا الضرب قول المعجاج :

قرقرور ساج ساجه مظل بالقيز والضبات زنبرى
يريد : مقيرا بالقيز ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » و هـ : « يعبو » .
(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في الليان (٣ : ٢٠٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشعد ألمه . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والمنع . هـ : « لهرة » س : « كهرة » صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك « حين أمروه بفصد بعير ، وطعنه في سنامه » . الحيوان (٤ : ٢٧٣) وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) . وفيها : « أسرت عنزة حاتما ، فجعل نساء عنزة يدارن بعيرا ليفصدنه ، فضمخن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدك أنت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ ليته فاستدمنه . ثم إن البعير عضد ، أى لوى عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادى ! فجرت مثلاً » . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى :

ولذلك قال الرَّاجز : (١)

لعامرات البيت بالخراب (٢)

يقول : هذا هو عمارتها .

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالا . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخلطة لأجزاء الماء ،
فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طينا ؛ بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فنيست بياسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ، ولتبرأ
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالا .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

= كذلك فصلى إن سألت مطيقي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدته » ،
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .
(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفار ، كما سيأتي في ص ٢٥٨ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .
(٢) في الأصل : « العامرات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت لإحدى مراتعها من التمييز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً مُتَهاقاً - ظنوا أن يُبَسَّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقَتْ رطوباتِ العود ، ظهرت تلك الرطوباتُ الكامنة والمائعة ، فسبى من العودِ الجزء الذى هو للرماد ، وهو جزء الأرض وجَوْهَرُها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقى الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يغوصوا على مُغَيِّبَاتِ الْعِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المتكلمين ، ولا في طريق الجهاذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إنَّ الأُمَّةَ التي لم تنضجها الأرحام^(٤) ، ويخالفون في ألوان أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتعها من التمييز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر س ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلل » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليباس » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣) : (٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهى من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بدمهم كأن حداقها سملت بشوك فهي حور تدمع

عقولهم وقراءتهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم ، وشماثلهم ، وتصرفهم في شؤونهم وكرامتهم ، لاختلاف السبب ١٣ وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجاوز — وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء — كالتفاوت ^(٢) الذى بين الصقالية والزنج ^(٣) .

وكذلك للقول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذاق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المداخل ، والاتساع في ذلك ، والغوص على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في ^(٥)] سوى ذلك .

(تخطئة النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل الهجاز ، فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت ^(٧) . وهو إنما رآه لطبع .

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يخمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جعل الصقالية مثلاً لما لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سواداً
والصقلب اكتسبت البياض حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهما يبدأ سقط في هـ ينتهى إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التكملة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ^(١) ، عند ذلك الالتفات .
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخلُ ماءَ القُمقم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فلذا صارت النارُ في الماء لا بَسْتَه ، واتصلت بما فيه من الحَرَارَاتِ ، والنار
صَعَادَةٌ - فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضعافه . وحركتها تصعُّدٌ . فإذا تَرَفَّعت^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها
لطائف من تلك الرُّطوباتِ التي قد لا بَسْتَه ؛ فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار
الداخله على الماء ، صعدت أجزاء الرطوباتِ الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبها التَّلَادَ العُلُوِيَّ^(٧) ، كان ذلك . فتي وجد من لا هِلْمَ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بتقديم
الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ
ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَّرَكُ » ، وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢) :
٣٠٢ . وقد مضى بكلمة « دَرَاكٍ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٍ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القُمقم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » ، صوابه ما أثبت .
(٥) ترفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :
« وقد يترفع مع الشاهين » ، وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية بن
أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطيطه صريف محال تستعيد الدواليا
ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل :
« توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »
وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر اللام ، أراد به : الوطن الأول . انظر التنبيه الخامس من ص ١٥ .

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء ملحا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر — ظن أن النار التي أعطته اليُبْسَ .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجازِ أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكِنَتْ^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بَسَتْهَا ، فتى قويتْ عَلَى الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسَّال مصَّاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائفَ ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جبس) . « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » . وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالص » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتاد » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أى إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطافة - كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيلٍ واحدٍ ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرارَ وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحَدُورَ^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكأنه منجئونُ^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصبٌّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الحطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكره ، والمكره لا يالو يتخلصُ .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه مما سياتي في الغنبيه الثامن .
(٢) غنى بالطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « رفع الطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء . محرف .
(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .
(٤) الحَدُور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أى تعود إلى الهواء باليخر .
(٦) المنجئون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالقسم والفتح : حل شكل الناعورة يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « منجون » وفي س : « منجون » بنقطتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكأنه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .

- (٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .
(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزازات » بزى بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كل ما قوى عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
ففى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية فى أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية فى عالمنا هذا بأقوال : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حر ، وبرد ، وبيس ، وبِلَّة^(٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهواء ، وماء ،
ونار . جعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبِلَّةَ أعراضاً فى هذه الجواهر
ثم قالوا فى سائر الأرايح ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الاختلاط ، فى القلة والكثرة ، والرقه والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواس الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطُعمَ غاذيةً وقائلةً ، وكذلك الأرايح^(٦) . ونجد

-
- (١) فى الأصل : « جبل » محرف .
(٢) فى الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .
(٣) البِلَّة ، بالكسر : للبلل الدون ، أو الندواة .
(٤) أى الحر والبرد ، واليبس والبِلَّة . وانظر تفصيل ذلك فى رسائل إخوان الصفا
(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .
(٥) ذكر الملاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هى الحر والبرد واليبس والبِلَّة .
وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرايح والألوان والأصوات . انظر
لتنبيه السابق . وجاء فى رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة
فيضاف إلى ماتقدم : الخشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ، والخفة والثقيل . وفى
الأصل : « حاسة النفس » ، صوابه ما أثبت .
(٦) الأرايح : جمع جمع للريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذة ومؤلة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة ^(١) . ونجد للألوان ^(٢) فى المضار والمنافع ، واللذآذة والألم ، المواقع التى لآتجهل ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبس والبِلَّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدها مالحة ، أى ذات مذاقة ولون ^(٣) كما ^(٤) وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرَعَ بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبسُّها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعة كون الطَّعوم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ، لم تكن فيها لمكان كون البرد ، واليُبس ، والحر ، والبِلَّة فيها .
ووجدنا كلَّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غاذياً وإما قاتلاً ، وإما مؤلاً ١٥ وإما مُلذّاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنبئة أو طيبة أحقَّ بأن يكون ^(٥) لعة لكون اليُبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبس ، والحر والبرد - عِلَّة ^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة .
وقد هجم الناسُ على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحليَّة والصورة ألفاها ^(٧) الأول والآخِرُ .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسَّة وحدها ^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضغفة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متفلة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » و س : « وذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » . وانظر التنبيه للسابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألفاها » بالفاء محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

«ونحن لم نر من البِلَّةِ ، أو من اليُبْسِ»^(١) نفعا ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصورٌ ، وهو خَوَّارٌ سريعُ القَبول . وهو مع رَقَّتِهِ يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّقِّ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعللة الحصر ، ولقَطْعِهِ عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصَّعَادِ^(٣) ، والجسم النَّزَالِ ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد^(٤) فيه ، والمنحدر ، — لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسل من يده — وهو في قَعْرِ الماء — زِقاً منفوخاً ، فارتفع الزَّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليبس يقابل البلة . وفي ط وس : « البيل » و هـ : « البيل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أى الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد :

ارتقى مشرفاً » . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأرفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقع » .

(٦) التكلمة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تلاد الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنما نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رَابِدًا^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [ويخالف^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء^(٨) . وإذا صار^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبدًا ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر بزواله^(١٠) . وقد يذهب^(١١) ضوء الآتون ، وتبقى سخونته .

(١) عنى بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابد : المقيم . س : « رايدا » بالياء المشناة التحتية . وفي سائر النسخ : « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوقره » ، صوابها ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا رزدت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه التنثية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والرياح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلمَ قَضُوا على طبع الهواء في جوهريته باللدونة ^(٣) ، والهواء الذى يكون بقرب الشمس ، والهواء الذى بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومنفصلاً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ واللوهجُ المؤذى ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبرْدِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستَكِنَّة .

قال : وقد علموا ما في اليُبُس من الخصومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبُس إنما هو عدم البَلَّة . قالوا : وعلى قدر البَلَّة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرِّ فيه

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهى أن الضغط الداخلى يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر القزوينى في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التى تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت للانزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة للنار المتحركة بحركة الفلك ، فتدفعها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفى الأصل : « ترك » بحرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليُبُس .
(٤) أى بين الشمس وبين الهواء الملامس للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحوه هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ — ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . س : « الخصومة » بحرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصةً ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبغ منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبْس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبْس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابساً ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعاً ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكاً ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتاً ، ولا نجد منه جزأين متلازمين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبْس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبْس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرأيت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الاقتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبغ : أي أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والمخرق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتسك : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحر أن للنار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصلَ العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبردَ ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مُراً الطعم على حساب مازدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشممة ؟ !

(١) الغلوة ، بفتح الغين المعجمة : مقدار رمية سهم . وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، س : « شبيهه » ، صوابها في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من المجوس ، أجل الجاحظ التعريف بمذهبهم ، وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمى صاحبهم بديصان ، باسم نهر ولد عاليه . هو قبلى مافى . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أى امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو المحسة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته — أى خالطت النور — ضرباً من المخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .

(٧) يبنى بالشيئين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس^(٣) - لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنسٌ إذا امتزجت بضربٍ من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسدَ جنسها ؟ ! وهل حكمٌ قليلٌ ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ولم لا يجوز أن يُجمع بين ضياءٍ وضياءٍ فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالزواج^(٥) والعنص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجدُ كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّبَج^(٧) ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والبلية ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل :- « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى الصواب الذى أثبت . وقد تكرّر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآتية فصحتها بما ترى .

(٣) أى خامس للأركان الأربعة التى سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أى فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في س .

(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العنص : يفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثم شجر جبل يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر صيغ الشعر والخبر » . وفي الأصل : « العنص » بالقاف محرف .

(٧) السَّبَج ، يفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السَّبَج » ط : « السَّبَج » صوابهما في س .

بينى وبينكم فى ذلك فَرَّق . أنا أزعِمُ أن السواد قد يكونُ كامناً ويكونُ ممنوع المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعُهُ ظهر ، كما أقولُ فى النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتَ بذلك فقد تركتَ قولكم . وإن أبيتم فلا بدَّ من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعهُ البلغم ، والبلغم لَبَنٌ رَطْبٌ أبيضٌ ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبُّضاً .

وقال النمر بن تولب^(٦) :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلِّ^(٧)
وقال للراجز :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

قال : ولكنهم لما رأوا بَدَنَهُ يَتَغَضَّنُ ، ويظهرُ من ذلك التغضُّن

١٨٥

- (١) المنظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ فى (٣ : ٣٩٥) . وفى الأصل : « النظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .
(٢) يريد : كون النار واختفائها فى الحجر الذى تقتدح منه النار .
(٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .
(٤) س : « خلط » . ومؤداهما واحد .
(٥) الطبايع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته فى (١ : ٢٢) . ونزيد هنا أن ابن دريد ذكر فى الاشتقاق ص ١١٣ : « قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديد التى تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفى الأصل : « محط » بالخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بنى الحارث . ويبدو أنهم ذوات حلق بنقش الجلود والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفى الأصل : « ضياع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ، والرَّمَص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصُّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤) على أربعة أقسام كما تهيأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفَى اليُبْس لها ، ولعَصْرِ قُوَى البدَنِ . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصُّبَا أكثرَ ومخاطه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦) كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَس . قال الرَّاجِزُ^(٧) :

اسْمَعْ أَنْبِئُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكر وقلة الطعام إذا الزادُ حضر]^(٩)

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتح الحين : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « تهيأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩) أن الهيثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدف قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتى . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، ويكنى أبا العريان ، وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم للعشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والعطيان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحسنة في قبل الطهر^(٢)
وحذر^(٣) أزدأده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤) .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة البيلة^(٥) . وسنعطيك^(٦) أن البرد
وزنا أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا لليس
من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المحمّد
للماء هو أليس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليس ، وأن اليس وحده
لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن البرد وحده لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن الماء
أيضاً يجمّد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتماعاً
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما
من باب ضرب ، مع التعدى وال لزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه
في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية البيان : « وتحميج
النظر » ، والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أى أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن »
أى في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ،
صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذر » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة العرض أو
الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن
الرجل وزانة إذا كان متثبناً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أى نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س : « لاتستطيعوا » .

وإن جاز لليس (١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صَعَادًا وبعضها نَزَّالًا ، ونحن نجد الذهب أثقلَ من مثله من هذه الأشياء النَزَّالَة ، فكيف يكون أثقلَ منها وفيه أشياء صَعَادَة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكونُ من التَّخَلُّلِ والسُّخْفِ (٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفَّ من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواً . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذى فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرقُ بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحماً ، فتنى أحبت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها لبٌ دون الضرام . فتنى أخرجت تلك النار ٩٩ الباقية (٣) ، ثم أوقدت عليها (٤) ألف عامٍ لم تَسْتَوِدْ . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيءٌ فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثر (٥) التعجب من ناس كانوا يتنافسون في الرأسة ، إذا (٦) رآهم يجهلون جهلَ صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « للقيس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . وللسخف ، بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعنى إخراجها بإشعال الفحم وتمازج توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أى على البقايا المتخلفة من الإشعال ، وهى الرماد .

(٥) فى الأصل : « يكره » ، وهو نقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذا » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميّزتُ العود قشراً بعد قشر ؟ !

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعِيدَانُ يُخْرَجُ نيرانُها بالاحتسكاك ، واللبَنُ يُخْرَجُ زبدُه بالخفض ، وجُبْنُه يُجمَعُ بِإِنْفَحَةٍ^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القَطِرَانَ من الصَّنَوْبَرِ ، والزَّفْتِ من الأَرزِ^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشّره ، بل يوقد له نارا بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عَرِقَ وسالَ ، في ضروب من العلاج^(٦) .

ولو أن إنسانا مزَجَ بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقاء ينقيه : استخراج نقيه ، بالكسر . والنقى : أصله مخ العظم . وفى هـ : « فيشقه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تسكس الفاء : شئ يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ . س : « بالأنحم » .

(٣) ط ، هـ : « هـى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلق العامة في مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما بحرف .

(٦) في بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قراضة الذهب ، لما يقطع عند القرض . ط : « بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالفرس » ، وهذه

مصحفة .

والدَّق . وسييل التفريق بينهما قريبة مهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب الحملانات^(١) .

(رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء الممازج للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما يخفُّ وزنها وتَسْخُفُ^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن أجزاء^(٥) الهواء . وأنها تَرُزُنُ^(٦) وتصلب وتَمْتَنُّ على قدر قَلَّةِ ذلك فيها . ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبالحَرَّ^(٧) أن يَعَجِزَ عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاغة ما يحمل على الدراهم من الفس » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ من ٣) . وفي الأصل : « الجمانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أوله السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطاليس وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبي بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبيه ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجراء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) ترزن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، هـ .

(٧) الحرا ، يافى واوى ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة ^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام ^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حراك الحجر كالقول في سكونه - كذلك ^(٣) أصحاب الأجسام
يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا ينقض ^(٤) أن الجسم يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة ^(٥) والمشمة من غير لون الماء ^(٦) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدورة ، فليس ذلك بحدوث تدوير
لم يكن . فكان عند تغيره في العين أولى من تغير الطينة في العين من البياض
إلى السواد ^(٨) . [و ^(٩)] سبيل الصلابة والرخاوة ، والثقل والخفة ، سبيل
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥ :
٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، ولأن الألوان
والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب الهشامية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل
(٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقه » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « أولاً » من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد . وهي
عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصخري^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقل الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لو رفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بد إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « بقيس » بالياء الموحدة في أوله ، محرفة .

(٢) الصخري ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالغين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌ في جميعها ؛ فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتمازج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتمازجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَيَّاعٌ^(٣) مفسدٌ لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييزُ بعضها من بعض ، فيبين عن^(٦) جميعها إبانة واحدة ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه بخلاف أجناس الألوان ، وجوهره بخلاف جواهرها ، وإنما يدل على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال ؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرفُ اختلاف الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتمازج » .

(٣) مَيَّاع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، بحرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « الثقيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرايح ، ٢١
وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس
والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة ^(١)] والخشونة . وهذه جميع
اللامس .

وزعموا أن التضاد ^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط .
فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ،
خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كالألوان واللون ؛ لمكان
التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً .
ولا يكون ضدًا ولا وفاقًا ، لأنه لا يكون وفاقًا ، لأنه من غير جنسه ،
ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا ^(٣)] يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض ^(٤) ، أن السواد إنما ضاد
البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان ^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا ^(٦)
أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزاجية .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديمًا ، بضم القاف والذال : لم يمرج ولم ينق . وقد تسكن الذال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ من ٢٢) .

فى المكان الثالث . وكذلك التربع : كطينة لو رُبعت بعد تثليثها ،
ثم رُبعت بعد ذلك . فى قياسهم أن هذين التربعين ينبغى لهما أن يكونا
متضادين ، إذ^(١) كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يَحتمل فى وقت واحد طولين ،
وأن الضد يكون عَلَى ضدين : يكون أحدهما [أن^(٢)] يخالف الشيء [الشيء^(٣)]
من وجوه^(٣) عدة ، والآخِرُ [أن^(٤)] يخالفه من وجهين [أو وجه^(٤)] فقط .
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يَفاسِدُ
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والخوة^(٥) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٦) ، وكذلك السواد .
وبَقِيَ لهما خاصة من الفصول^(٧) فى أبواب المضادة ؛ أن البياض
يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، والسواد يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، وليس كذلك سائر الألوان ،
لأنها كلها تَنْصَبِغُ وتَنْصَبِغُ .
قالوا : فهذا بابٌ يساق^(٨) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت مُحمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
سواداً ، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سواداً .

-
- (١) فى الأصل : « إذا » .
(٢) من س ، ه .
(٣) فى ط : « وجوده » محرف .
(٤) ليست فى الأصل . والكلام يتطلبها .
(٥) الخوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفى الأصل : « الحمرة »
فتكون تكراراً لما سبق .
(٦) هذه الجملة متحمة .
(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » ، صوابه فى س ، ه .
(٨) يساق : أى يطرد . وفى الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تتضاد عادة ، وصارت الطُّعوم والأراييح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالاجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن
الألوان كلّها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما تختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وبَعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كلَّ ضياء بياضٌ وليس كلُّ بياضٍ ضياء^(٥) .

(عِظَم شأن المتكلمين)

وما كان أَحَوْجَنَا وأحوجَ جميعَ المرضى أن يكون جميعُ الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطبَّ لو كان من نتائج
حُذاق المتكلمين ومن تلقيحهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجد^(٦) .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) تجد مثيل هذا القول في (٤ : ٢٠٦) .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء ^(١) ، وشبهوها بالنار ^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأُخْلِقَ بالدخان أن يكون مرّاً . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلّمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيضاً ، وكذلك نار العود تنفصل ^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها ^(٤) . فإذا وقعت الحامسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما ^(٥) في العين منظره الحمراء ^(٦) .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر ^(٧) لرأيتَه أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع » (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها « فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلاً في س : « للنار » .

(٣) ط : « تتفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنتظرة » صوابه في ش ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تَحَلَّقَ القرص في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك^(٢) ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء صُعْدًا — وذلك يسير قليل — فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٣) وبين قرصها من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب^(٤) الضباب والأنداء^(٥) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهل وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النفط^(٦) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣ حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قبة الرأس : وسطه . وصار على قبة الرأس : أى على حيال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافا والثرى كأنها على قبة الرأس ابن ماء مخلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالافراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النفط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لون السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، عَلَى قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية^(٢) أفقية والشمس منحنية ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ^(٣) في النار :

وَتَوْقَدُهَا شِقْرَاءُ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُوَ إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَارِعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصَّلْتَانُ ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعنة شعراء أحدهم هذا ، قال الآمدي في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ — :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلثان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصَّلْتَانُ العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الآمدي والخزانة . والثالث الصَّلْتَانُ الضَّبِّي . والرابع الصَّلْتَانُ السعدي ، أنشد له الجاحظ أبياتاً في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ركر الغداة ومر العشي

قال : « وهو غير الصَّلْتَانِ العبدى » . انظر الحيوان ومماهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها كذا بالناء . يعشوا إلى النار : يقصد إليها . والباغي : الطالب . والجارع : الذى يقطع الوادى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :
فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشنر ، للعيون النواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :
ونار كسحر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوار^(٤)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي^(٥) :
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٧) وقال الأزرق الهمداني^(٨) :

- (١) مزرد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني العطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو أخو الشياخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ٦٩٠ ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جبهاء الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
(٢) النشز : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « بليل فلاحته » .
(٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .
(٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حررتها بسحر العود . والصوار : البوار ، والصد : البرد . وجعله صفة طيات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودة قاصد
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، ه : « ضيؤها » محرفتان .
(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) . والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .
وشبيه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :
وهل أشهدن خيلا كأن غبارها بأفقل علكد دواخن تنضب
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :
كأن الغبار الذي غادرت ضحيا دواخن من تنضب
(٦) هبطت ، الضمير عائذ إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :
« بجانبه » ، الضمير للمهل . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام وورقه متقيض ، وعيدانه بيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .
(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعواثن .
(٨) لم أعثر له على ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحماسة ١٦٤٤ بشرح المرزوقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من فرع تنضب وللسكمت أرؤى للزآل وأشبع^(١)
وذلك أن النار إذا ألقى عليها اللحم فصار لها دخان ، اصبأبت^(٢)
بدخان ماء اللحم وسواد القتار^(٣) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهيبان الفهمي^(٤) :

له فوق النجاد جفان شيزى ونار لا تضرم للصلاء^(٥)
ولكن للطبخ ، وقد عراها طليح الهم مستلب الفراء^(٦)
وما غذيت بغير لظى ، فنارى كمرتكم الغامة ذى العفاء^(٧)

وقال سحر العود^(٨) :

له نار تشب على يفاع لكل مرعبل الأهدام بالى^(٩)

- (١) س : « وتوقدها » بالناء . وفي شرح الحماسة : « وأوقدتها » .
(٢) اصبأبت : من الصبة ، وهى حرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « اصابت » صوابه فى س .
(٣) القتار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
(٤) الهيبان ، بفتح الهاء وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ :
« الهيبان الفهمى جاهلى ، يقول :
كما ضرب المصوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
(٥) بيتى المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الآبنوس » . الجوهرى : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
(٦) عراها : غشها وقصدها . الطليح : المتعب المعيب . مستلب الفراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
(٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
(٨) كذا فى الأصل : ولعله : « جران العود » .
(٩) يفاع ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : الممزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدها هدم ، بالكسر . وهذه النار التى عفى هى النار التى تشب ليهتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها بُجْرٌ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَادَفُ بِالْمَحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضا على ماقلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر بُدسه ٢٤
ورطوبته - قولُ الراعي (٢) حين أراد أن يصف لون ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّبِيعَ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزْلَ نَسُولا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجز : جمع بجراء وهى العظيمة البطن ، عني بها القدور . وفى الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة . والمحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهى الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راعى الإبل النيمى ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله ابن حارث بن نعيم . ولقب بالراعى لكثرة وصفه الإبل والرعاء فى شعره . شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعى يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفاه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلٌ وَالْمَتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ٣٧٣ - ٣٧٤ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغافى (٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك ابن مروان ، وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانظر الخزانة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

مَابَالِ دَفَكَ بِالْفَرَاشِ مَذِيلا أَقْلَى بَعِينِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلا

(٣) وقع الربيع : أى مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد فى البيت الذى قبله ، وهو كما فى الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهدليل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به المرير الذى ضربه السعاة . وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهداهد ، أو للمرير فى بيت سابق . وضمير « رأى » للهداهد أو للمرير . والعقوة ، بالفصح : الساحة وماحول الدار . والأزل : القليل لحم للفخذين ، أو السريع . وقد عني به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية الذئب إذا أسرع . وفى الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه فى الجمهرة واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهْبَةٌ هَشٌّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)
كَدَخَانٍ مُرْتَجِلٍ بَاعْلَى تَلْعَةٍ غَرْنَانٍ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)
المرتجل: الذى أصاب رجلاً^(٣) من جرادٍ، فهو يشويه . وجعله^(٤) غَرْنَانٍ
لكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدخان بلون المذئب الأطحل^(٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لشأن النار)

وزرادشت هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو
بالبرد والزمهرير والدَّمَق^(٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون محرف .
والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجهمرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصده سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضح ، شهل) : « شهلة » من
قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجهمرة : « نهمة » ؛ وهى
النهم . والهش : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :
المشود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرنان : الجوعان ، والأنثى غرنى وغرثانة .
والعرج : نبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
فى هذا البيت بأنه الذى يقتدح النار بزنده جعلها بين رجله وقتل الزند فى فرضتها بيده
حتى يورى . وقيل المرتجل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث ، كفرح : للغرنان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الغبرة واللبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) فى اللسان : « الدَّمَق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد
يقتل من يصيبه . فارسى معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال
والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت - وهو صاحب الميوس - جاء من بَلَخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعاسكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده : لئن عدت إلى هذا لأتزعن^٤ ثيابك ، ولأقيمَنَّك في المريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزجر لهم عما يكره .

وزَرَادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك]^(٤) الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بد لهم من وعيدٍ ، ولا وعيد لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يارسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان » . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل ياقوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تقبه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكمّل لمضادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُوكّل ويشرب ، ويُقضم قضمًا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حمدان ريح^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قطّ^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصّد ؛ لذكّر ماهو في الحقيقة عند الأمم أشدّ . والوعيد بما هو أشدّ ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، وتخوضه الحوافر ، والأظلاف، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حمدان ، لعله من قولهم : يوم محتمد : شديد الحر . ط ، هـ : « خدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التغيير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ س ٦) .

(معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعلّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسّموم^(٢) ، لأن ذلك المسكروه أضرّ لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سمى^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقُلَّتْه ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَنِبرَةً^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدمق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصنبرة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع

بين قطري الليلة الصنبرة قائما » . انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل :

« متغيرة » ولا وجه له .

فيما هو أقلُّ منها بردًا . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبل ، يستغشون^(١) به بلبس المبطنات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجٍ ، ووضعوه تحت السماء ، جمدَ من ساعته .

فليس جُمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلافِ جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيد ، وكما يعتري البول من الخشورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

(ردُّ آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة - لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أى تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيهما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٣) - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكميت :

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحَّوْحَ ذُو الْفَرْوَةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » ، قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحللت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالعرب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب للثيم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والنسائي (باب للطهارة) وانظر كذلك درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من التفسير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإضمار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإضمار فعل . أى : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أى ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحزح » ، تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ من ٤) . والكميت أيضا كما في اللسان (٣ : ٤٧٠) :

وحوح في حضن الفتاة ضجيمها ولم يك في الشكك المقاليت مشغب والفروة : الوفضة التي يجعل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمرميل : الذي نفذ زاده ، ومثله الأرميل . وفي الأصل : « المزميل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرميل » .

وراح الفَنَيْقُ مع الرائحاتِ كإحدى أوائلها المرسل (١)
وقال الكميت أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وَضَنَّ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعُقْبِ (٢)
وكَهَكَّهُ الْمَدْلِجُ الْمَقْرُورُ فِي يَدِهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذى الذئب (٣)

وقال في مثله جِرَّانُ الْعَوْدِ (٤) :

ومشبووح الأشاجعِ أُرِيحِيَّ بعيد السَّمْعِ ، كالقمر المنير (٥)
رفيع المناظرين إلى المعالي عَلَى الْعَلَاتِ فِي الْخُلُقِ اليسير (٦)
يكادُ الْمَجْدُ يَنْضَحُ مِنْ يَدَيْهِ إِذَا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ (٧)

(١) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ؛ لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب يضم : جمع عقبة بالضم ، وهى المرفقة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للكميت أيضاً :

وحاردت النُّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةِ قَدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبٌ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجالت للريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً . (٣) كهكهه المقرور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المقرور » . والمأسور : المشدود بالإسار ، وهو القد الذى يؤسر به القتب ، والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهى الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذى حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبووح الأشاجع : عريض الكف ، يعنى نفسه . والأشجع : العصب الذى على ظاهر الكف . والأريحي : الذى يرفح للمعروف . والسمع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الدهوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) على العلات : أى على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . والخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة ؛ أى إذا ضمن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجلب والأزمة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وأجأت الكلاب صباً بليلاً وآل نبأهن إلى الحرير^(١)
وقد جعلت فتاة الحى تدنو مع الهلاك من عرن القدر^(٢)
وقال فى مثل ذلك ابن قتيبة^(٣) :
ليس طعمى طعم الأنامل إذ ق لَصَ دَرُ اللّاح فى الصنبر^(٤)
ورأيت الإمام كالجعثن الباسا لى عكوفاً على قرارة قدر^(٥)
ورأيت الدخان كالودع الأه جَنَ ينباع من وراء السستر^(٦)

- (١) أى أجأتها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والبليلى : الريح الباردة التى كأنها يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والحرير : صوت الكلب فى صدره لا يفصح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بنأهن » تصحيف .
- (٢) فتاة الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : للصاليك الذين ينتابون الناس من سوء حالهم . والعرن ، بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفى الأصل : « عرق » وهو تحريف . ورواية الديوان : « عرم » ، قال السكرى : « العرم والعرن : ريح القدر » . ومثل هذا المعنى قول عوف بن الأحوص فى المفصليات ١٧٧ :
وكانوا قعوداً حولها يرقبونها وكانت فتاة الحى عن ينبرها
- (٣) هو عمرو بن قتيبة . ملحقات ديوانه ٦٧ والحيوان ٦ : ٣٥٦ والبغال من رسائل الجاحظ ٢ : ٣٥٧ وكنايات الجرجاني ١٢٩ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم هذا . واسمه عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قالوا : دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقيل له : عمرو الضائع . المؤتلف ١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) . وفيه قال امرؤ القيس (ابن سلام ١٣٤) :
بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
- (٤) الأنامل ، كذا وردت . اللّاح : جمع لقحة بالكسر ، وهى الناقة الحلوب . قلص : درها : ارتفع لينها . والصنبر : شدة البرد . هـ : « الضبر » محرف .
- (٥) الجعثن ، بكسر الجيم والشاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب . الواحدة جعشة . جعلهن كالجعثن البالى فى التقيض وتشوه الخلق ، مما أضر بهن الجذب وسوء الغذاء . عكوفاً : استدرن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : ما لزقه بأسفل القدر من مرق ، أو حطام قابل محترق ، أو سمن أو غيره . وفى الأصل : « قرارة بدر » بالباء ، صوابه ما أثبت .
- (٦) الودع : خرز بيض جوف فى بطونها شق كشق النواة . والأهجن ، من الهجنة ، بالضم ، وهى البياض . وجعل الدخان أبيض لضعف ناره . ينباع : يفعل من باع يبيع : إذا جرى جرياً لهناً وتثنى وتلوى . وفى الأصل : « يبتاع » من البيع ، ولا وجه له . والسستر : ستر البيت . هـ : « السر » محرف .

حاضر شركم وخيركم د ر خروس من الأرناب بكر^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢) :

وإذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فلت^(٣)
درت بأرزاق العيال معالق^(٤) بيدى من قمع العشار الجيلة^(٥)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفساء ، والخرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد لإمارة واحدة ، وهو أقل للينها وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، ه : « دو حروس » بالمهمله ، صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنايات الجرجاني ١٢٩ ص ١٤ والبخلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيهما : ه شركم حاضر .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قيس . لكنهما في النوادر لأبي نضلة ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلمى بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القالي (١٤٩ : ٨١) والجماسة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبسك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقم) كما في الأصمعيات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجا وأهلك بالوى فاحلة

(٣) تقنعت : جمعت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلفعت » ، وللتلفع : الالتحف بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فإنما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجذب - ملت : أى أكتبت على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الجماسة : « وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصب القدور فلت » ، فهذه الرواية تكون « ملت » وضعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، يفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » ه ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الجماسة والأمالى : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغلق : جمع مغلق ، بالكسر ، وهى قذاح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . ولتقمع بالتحريك : الأسنة ، وأحدثها قمة . والعشار : جمع عشراء ، وهى التى أنى عليها عشرة أشهر من حملها . والجلة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي^(١) :

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين دأعيا^(٢)
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسرى أفاعيا^(٣)
وفي الجمد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكميت :

وفي السنة الجداد يكون غيثاً إذا لم تعط دِرَّتْهَا الغضوب^(٥) ٢٧
ورُوحَت اللِّقَاحُ مُبْهَلَاتٍ ولم تُعْطَفَ عَلَى الرَّبْعِ السَّلُوبُ^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمر بن الأهم في حماسة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أوريطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعرا أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهى من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة الغواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوق (٢ : ٣٠٠) . والنقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفلى ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . ه ، س : « بالنفر » محرف . ه : « المثرى » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط للبرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل : « الشتاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جداد ، بالفتح ، لامطر فيها . والغضوب : الناقة العبوس .

(٦) رُوحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أهملت ، أى أهملت وتركت . ومثلها « المبهلات » . والرابع ، بضم ففتح : الفصيل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السَّوْف للفتيان قوتاً تعيش به وهُيِّبَت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقٍ تعزف الجنانُ فيه لأفئدة الكُماة لها وجيب^(٢)

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتنى البرد شاتياً وأوردتنيه فانظري أىَّ موردٍ^(٤)

فما ظلك برد يؤدّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدّته عذراً له في تركه

الإلمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٥) :

فياحسبها إذ لم أعجُ أن يقالَ لي تروّحْ فشيعنا إلى ضحوة الغدِ^(٦)

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماءَ باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٧) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٨) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم : « فلان يقتات السوف : أى يعيش بالأمانى » .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « للسرف » بالراء ،

صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات

فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هى في الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهتيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :

هى التى لاتدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحده جان

كحائط وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .

ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في اللسان (برك) ومعجم ما استمعجم : « كلفتنى البرك » بكسر الباء .

(٥) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أى تقول هى أوصواحياتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين . حاج

بالمكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٧) س : « الباب الذى قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهى نسبه إلى تميم .

وكان شاعراً سيّداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاتِي^(١) أَسْبُ النَّاسَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
 وإني لا أحلُّ بِيَطْنٍ وادٍ ولا آوِي إلى البيتِ القصيرِ^(٢)
 وإني لا أحاوِصُ عِقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعَايَ بالصغيرِ^(٣)
 ولستُ بقبائلٍ للعبيدِ أوقِدُ إذا أوقَدْتَ بالعُودِ الصَّغِيرِ
 ولو تأملتَ دخانَ أتونٍ واحدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتَ فيه
 الأسودَ الفاحمَ ، والأبيضَ الناصعَ .
 والسودَ والبياضَ ، هما الغايةُ في المضادةُ ، وذلك عَلَى قدرِ البخارِ
 والرطوباتِ . وفيما بينهما ضروبٌ من الألوانِ .
 وكذلك الرمادُ ، منه الأسودُ ، ومنه الأبيضُ ، ومنه الأصهبُ ، ومنه
 الخَصِيفُ^(٤) . وذلك كله عَلَى قدرِ اختلافِ حالاتِ المحترقِ وجواهره .
 فهذا بعضُ ما قالوا في البردِ .

= ففاعة من قومه فكرهته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول
 للنسب ، فر بها يوما فأنشد :

أنا مسكين لمن يعرفني لوني السمرة ألوان العرب

وقد تحدث كثيراً عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغاني (١٨ : ٦٨ - ٧٢) ست
 إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا . وفي اللسان : « كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل
 عصا مستوية أو معوجة » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد
 عقد لها الجاحظ باباً مسهباً في البيان (٣ : ٢ - ٩٠) .

(٢) كان العرب يحلون للتلاع وأشراف الأرض ، ليراهم الضيف .

(٣) يقال : هو يحاوِص فلاناً أى ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخني ذلك . ط ، ه :
 « لا أحاوِص » س : « لأحاوص » صوابها ما أثبت . والنادى : مجلس القوم حيث
 يجتمعون . وعنى بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ،
 بالضم : محلة القوم بين الدار والحوض . والصغير : التصويت بالفم والشفيتين ،
 وهو أخفى للصوت .

(٤) الصبغة : أصلها في الشعر أن تملوه حمرة وأصوله سود . وأما « الخصيف » فهو ما فيه
 سواد وبهاض . انظر اللسان (خصف ٣٤٠) ، وفي ه : « الخصف » وسائر النسخ :
 « الخصيف » ، محرفتان .

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة .

ابن لقيط :

ويوم من الشعري كأنَّ ظبَاءَه كواعبٌ مقصورٌ عليها ستورها^(٢)
تدلَّت عليها الشمسُ حتى كأنه من الحرِّ يُرمى بالسكينة نُورها^(٣)
سجوداً لدى الأَرطَى كأن رموسها علاها صداعٌ أو فَوَالٍ يصورها^(٤) ٢٧
وقال القطامي :

(١) مضرس ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقاظ ١٦١ والأزمنة والأمكنة للمرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعري : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقاظ والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية قد نهت ثديها . وفي الأصل : « كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقاظ والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » . صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منها ما تجد من الحر أن تتصرف ، فقد استبدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجودا : مائلات الأعناق مطاطشات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سمودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتحرر الدهش الذي لا يدرى ما يصنع : ساند » . والأرطى : شجرة تتخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تغل الرأس . ط ، س : « قوار » هـ : « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقاظ والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رموسها حين دلها برموس قد أخذها الصداع أو برموس قد أخذتها الفوال .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردن رَكِيَّاتِ الغَوِيرِ وقد كاد الملاءُ من الكتَّانِ يشتعل^(٢)
وقال للشماخ بن ضرار :

كأن قُتودي فوق جأب مطردٍ من الحُقب لاحتَه الجِداد الغوارزُ^(٣)
طوى ظمأها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَما جرت في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعزُ^(٤)
وظلَّت بِمِمْوودٍ كأن عيمونها إلى الشمس هل تدنو؛ ركي نواكزُ^(٥)

(١) هن : يعنى النوق . معترضات : يمرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت العصيب الذى يحمده فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن في شرحه : « الغوير بلد » . والملاء : جمع ملادة . ط ، هـ : « اللاء » صوابه فى س ، والديوان . والكتان : نبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكتان ها هنا القطن . والكتان يشتعل من شدة الحر » وليس بشئ . ونظير هذا المعنى قول القلاخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر نخشى العطب يضحى به موج السراب يضطرب
لو قذف الكتان فيه لالتهب قطعت أحشاء يسير منجذب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب ، وهو الذى في بطنه بياض . لاحتَه : ضمته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتن ضميره وهزله . هـ ، س : « من الخف » و « الحجار » . هـ فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : مابين الشربتين . وبَيْضَةُ القَيْظِ : شدة حره . والشعريان : نخجان ، وهما الشعري العبور ، والشعري الغميصاء . وإنما تطلع للشعري في شدة الحر . والأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الخزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظمأته ، فلم يوردها لأخذه في العدو ، وقد جرت الأماعز ، أى اضطرب سراجها ، في ذلك الوقت من القَيْظِ . وقد أورد المبرد هذا البيت في السكامل ٤٥٠ ليبسك ، مستشهداً به على تورع الأصمعي عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن المير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات ١٨٢ س ٢ طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع فاكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . س ، هـ : « رعى » ، صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بغاية التقديم .
وقال الراعي :

ونار ودقيقة في يوم هنيج من الشعرى نصبت لها الجبيننا^(١)
إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)
وقال مسكين الدارمي^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما أتقتها بالقرون سجود^(٤)
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من حر السنن طريد^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب
جنيه : رفعه ولم يبال الحر . وضير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية
المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى اللسان (هيج) : « له » ،
بعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأممز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا
التحريف فى (٤ : ٤٨٦) . ورواية س : « جنادبه » . والجنادب : ضرب من
الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار
فتسمع لرجليه صريرا . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين
تقى حر الهاجرة بقرونها تحبكي فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أراد تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل
الشأبيب للمطر ، وهى الدفقات منه . وفى مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجمل
الباء للسببية .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها للبعيث
والفرزدق ، أولها :

عوجى علينا وأربى ربة الابل ولا تقتلنى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للأنثى والساخر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه
فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة للمساء . وجنى
النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً غِشاشاً ولا يدنون رَحْلاً إلى رَحْلٍ (١)
ليوم أنتِ دون الظلال سَمُومُهُ وظلَّ ألمها صُوراً جماعها تَغْلِي (٢)
وفيها يقول جرير :

تمتَّى رجال من تميمٍ لى الردى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى (٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر،
وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً (٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهى أحد أخطائه (٥) .
والجزء الذى يُرى (٦) منها فى الطرف الأول ، غير الجزء الذى فى الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا فى القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو
ظهور شيء ، يخفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :
كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تغميضه ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقروا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدأ قليلا كلا وانغل سائرُه انغلا
وقال الراعى (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبئها الراعى قليلا كلا ولا بلوذان أو ١٠ حلت بالسكرار
وانظر التريشى (٣ : ٢٣٤) . وفى الأصل : « كلاؤها » محرف . وللغشاش ، بالسكسر
والفتح : المعجلة ، وفى الأصل « عشاشاً » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسموم ، بالفتح : للريح الحارة . والمها : جمع
مهاة ، وهى البقرة الوحشية ، ووسمت فى الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل للعنق . س : « جماعه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم فى الأصل بالالف ، وأصله للياء . والرجال الذين هنى هم :
الفرزدق ، والبيعت ، وعمر بن لجأ ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
النقائض . ذاد : دافع وحاشى . س : « زائد » محرف .

(٤) فى الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) فى الأصل : « أخلاطها » .

(٦) فى الأصل : « الذى لا يرى » ، و « لا » مقحمة تفسد الكلام .

و [الجزء للذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذى يلها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ٢٩ ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرخ والعفار ^(٣) ، أحق منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما ^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » س : « يظن » صوابهما فى هـ .

(٣) المرخ والعفار ، بفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المغل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستجد المرخ والعفار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقة مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشمرأ بثان الغيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا للعناب » .

(٥) البردى ، بفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب ، وفى أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لماب البشنيين بالطبخ والملد . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان (حفاً) والمخصص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى فى عمل الحصر والأحيال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المروِ أحقَّ بالقَدْح إذا صُكَّ بالقَدَّاحِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكْنُهُ في النار ، ونُفِخَ عليه بالكبير .

ولم صار لبعض العيدان جَمْرُ باق ، ولبعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمرا ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هشاشته^(٣) ويبسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السوق سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع اللِّيف .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تَقْدَح على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتَصُبَّ من الماء صبًّا دائما . وتدوِّم الريحُ فتحتك عيدان الأغصان في الغياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البري » صوابه في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « هشاشته » بالميم ، محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر أعظم جدا ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق أمثال التراس الديلمية يتنطى

للرجل بورقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « نارا » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دللتونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يرص^(٤) وينفط^(٥) الجلد ، وبعضها يجمد الدم ويورث الكزاز^(٦) ؟ أو لسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ربح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا مختنئين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) للطلق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضا رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامى للحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) ، ومسحوقه تطل به
البشرة فيحفظها .

(٢) س : « أو لسنا نجد » .

(٣) ط ، ه : « عيون ربح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي ه بعده : « وعيون
نار » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا بين العوام
عندنا في مصر : أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص . وفي الأصل :
« البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنفطة ، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملأى ماء . ط :
« ينطف » وأثبت ما فى س ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يملطخه بعيب ويقذفه
به . وفى عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طفر فيها يحترق
جميع بدنه ويتنفط » .

(٦) فى الحديث : « أن رجلا اغتسل فسكر فات » . الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة
البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من س .

(٨) هذه الزيادة من س . وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأنخرة الناجمة من تحلل
مواد عضوية فى باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت وشقت طريقا لها
إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية فى أيامنا هذه فى بلدة « ميت الشيوخ »
من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦
شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هى ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط : « مختنئين » ، ووجه ما أثبت من س ، ه .

(١١) ليست فى الأصل .

في النار ؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق ؟ وهل الريح إلا هواءٌ تحرك ؟
وهل بين المختنق والسكامن فرق ؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردّته للريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت برامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببكرة^(٤) فرجعت إلىّ ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وخفيفاً^(٦) شديداً وشبيهاً بالجولان ، إلى أن
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلًا . أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختلاف » ، تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للنفاسي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١) « ومنها
بئر يقال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بمائها . ولعلها - والله أعلم - السنبلة ،
بئر خلف بن وهب الجمحي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن ماءها جيد من للصداع » . وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآبار التي رووا أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » بضم الباء ، و « بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان
في رسمى (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) س ، هـ : « ببعر » .

(٥) الحريق ، بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الإنسان وغيره نابه : أي يحرقه من الفظ
والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأنابيب والأبواب . وذلك الصوت الذي سمعه
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول . وفي الأصل :
« خريقاً » بالحاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الخفيف : صوت الريح في كل مامرت به ، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما . س :
« خفيفاً » ، محرف .

(٧) س : « يبني » .

من الأختلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فها بالنا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وُجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) ، والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أغلِكَ علوكه ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البخار — الذي بعضه أرضي وبعضه^(٨) مائي — لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطر ولا أنداء^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض للشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينقض » بالقاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار . والمراد

بالبخار الأرضي ما يتجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الأزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حاراً يابساً قَدَحَ وَقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى رجا كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب
والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ^(٥)
سَيْفُ عَمْرٍو ، وَكَانَ فِيهَا سَمِعُنَا خَيْرَ مَا أُطِيقَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ^(٥)

- (١) يريد به صوت للرعْد .
(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجماهر ٢٤٦ بأن أهل
الغزوة وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحراب النحاسية « إلى
النزول من السماء بالصواعق » .
(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيدي والأمين . والأبيات
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن
خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشريشي (٢ : ٤٠٢) قال الثعالبي : « وذكر
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » . وقد اعتمد هذه النسبة
ابن خلكان .
(٤) للصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن ،
فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خالد القسري بمال خطير ، وأنفذه
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجذوه . وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به ، فجرده
ودعا بمكمل من دنائير وقال لحاجبه : ائذن لمن بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ،
فقال الهادي : السيف لك والمكمل ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه
بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أعمدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمَنُونُ^(١)

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةٌ فَوْقَ الذَّرَاعِ وَدُونَ بَوْعِ الْبَائِعِ^(٢)

قال الأصمعيّ: الانعقاق : تشقّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .

وأنشد^(٣) :

وسيفي كالعقيقة وهو كيمعي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْقَى مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضَبُ إِبَاطَى كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : الدم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبوع بوا : بسط باعه . والباع : قدر مده اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يبسط باعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كافى الجماهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في (٧ : ٣٩٤) :

صافى الحديد قد أضر بجسمه طول الدياس وبطن طير جائع

(٣) القائل هو عترة العبسى من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ — ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبسى .

(٤) الكعج ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتمايم البيت :

سلاحى لا أفلّ ولا فطّارا

الأفل : المتثلّم . والفطار ، بالضم : الذى فيه صدوع وشقوق . والبيت فى اللسان (عقق ، كع ، فلل ، فطر) .

(٥) العضب : السيف للقاطع . إباطى : أى تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل هكذا

(اللسان ٩ : ١٢١ ، ٢٩ : ٢٩) :

شربت بحمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطى

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ،

و « العقق » بضم بفتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه

القيون يمانى » .

وَنَذْكُرُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ مُجْمَلَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرٍ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكُرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدْلُوا لِذَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَلِئَلكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبْخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآنَنَا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رُوحُهُ
وَإِنَّ السَّمَكَ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْدُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبُضِرَ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبُضِرَ آخِرُ يَصِيرُ خَلًّا ، وَبُضِرَ آخِرُ
يَصِيرُ دَمًا ، وَبُضِرَ آخِرُ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . . فَالْجَوْهَرُ الْمُنْقَلَبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فِيصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَانِيَ ؛
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ السَّكَامُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْزُّومُ . وَاثْبَتَ مَا فِي س ، ه
وَقِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَيْ فَقَدَ الْمَاءُ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، ه : « الْأَقْسَامُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهُ مَا اثْبَتَ .

(٤) ط : « السَّكَاثِنُ » ، صَوَابُهُ مِنْ س ، ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] للرقة .
وإنما هما غير سيَّارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملابسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرَّابَةِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف
قَصَبِ الخيزُرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياءُ النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)
فيكون له لون ، فإن بعد غَوْرُهُ وأفرط عمقه رأيتَه أسودَ .

-
- (١) ليست في الأصل .
(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .
(٣) هذه من س .
(٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .
(٥) الشَّرَّابَةُ ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحابة » ، قال : « هي التي تسمى العامة سارقة الماء ، أعنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن يتكشف رأسه الذي في الماء » .
(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .
(٧) في الأصل : « وهن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .
(٨) ليست بالأصل .
(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في س ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدُّرُور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثل الزوج :

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعد غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدل ذلك
على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به .
ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظن الإنسان
مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض^(٣)
له ويقلبه وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود
كالبحر ، متى أخذ منه أحد غرفة رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسُرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّثْن ؛
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لانكاد
تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ . وهو الذي
تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند
الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكر هذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أعتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « يتشابهان » هـ : « وينشأ بها » ، ووجهه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حرك العود وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردئ والماء العذب والملح ، والسبخة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخلف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

-
- (١) الزيادة من س ، ه .
 (٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصعة .
 (٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .
 (٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .
 (٥) عجبه تعجيبا : نهه على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » س : « التعجير » صوابها ما أثبت .
 (٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .
 (٧) السبخة ، محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سباح . س : « السخنة » محرف .
 (٨) الخبرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الخرة » ، وهي يفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .
 (٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .
 (١٠) أى البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .
 (١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهنمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَذْنَمْتُمْ مِنْهُ تُوْقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طویل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخبوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دُخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مَفْخَر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » زيادة « هو » وذلك سهو
مستكرر من الجاحظ فبهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب تورد النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والعفار وهو أنثى ، فتندح
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس الهشيم فرق » ، وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سعيرا » . سورة

الإسراء ٩٧

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فلنا سند ذكر من ذلك جملة في موضعه ،
إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .
قالوا : وليس في العالم جسمٌ صِرْفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،
ومُطلق القُوَى ، غير محصور ولا مقصور^(١) ، أحسنُ من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لون وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣)
وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسن من النار
الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمرز ، كما في اللسان : « صبغ أرمئى أحمر » ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في
آجامهم ، فارسي معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما
في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً
مشيماً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦ .
بأنه حشرة تقول على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ،
هـ : « العرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحس ، وقد نعمتها الجاحظ في البيان (١ : ٣١٢) نعمتا عجيبتاً ، وتسمى
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية ^(١) .
وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف الذهن ^(٣) : « شعاع مركوم ^(٤) ونسم معقود ^(٥) ، ونور بصاص ^(٦) . وهو النار الخامدة ^(٧) ، والكبريت الأحمر ^(٨) » .
ومما ^(٩) قال العتّابي ^(١٠) : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه أحمر ، وبساطه أحمر » .

(١) هذه الجملة ساقطة من س .

(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فلذا توفى حوالى سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكنى لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكر له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ، وانظر نقد النثر ص ٢٢ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسى عند الحديث على قبة حصن عمدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :

فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »

(٣) الذهن ، أى الفكر . س : « الدهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) « الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات « نسيم » .

(٦) البصاص : الباع البراق . بص يبع ، بكسر الباء .

(٧) النار الخامدة : التى لا تلب لها . ط ، هـ : « الجامدة » بالجيم ، س : « الحامية » صوابهما أثبت .

(٨) للكبريت الأحمر ، يدخل فى عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجاهر ١٠٣ والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما فى معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » فى مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مثلا للنذرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية محبى الدين بن عربى .

(٩) فى الأصل : « وربما » .

(١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، وقد سبقت ترجمته فى (٢ : ٢٩٦) ، وكان شاعرا -

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضِها تَرُوقُ بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحمرٌ^(١)

وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضِها ولا لونَ أذنَى للهيجانِ من الحُمْرِ

(تمظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرىٌ منْ بشرىٍ ، ولا جنىٌ منْ جنىٍ^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جناية ولا عُذْوَان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجلّ
وحده ، وبها يشقى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل
ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعُهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

= نائرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكعبوا
أنفاس كل قوم بن عمرو التتابي فضلا عن رسائله وشعره ، فلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البيضاء ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للببروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » . واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقفمي بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقى منه ما يلقى
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البديل ، وفي الكفاب : « أَرْضَيْتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ » .

(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في س ، هـ وثمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وَسَخَطَ اللهُ وَغَضِبَهُ . هما ناره أو الوعيدُ بتاره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزوّار الله ^(١) ، وسهائِ الله ، وعرشُ الله .

(المِنَّةُ الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتنن بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ ^(٢) فجعلها من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

(استطراد لغوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم السكّالُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التّأدية حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاحَةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ ^(٣)
والمُحِلَّاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلّوا حيث شاءوا ، وهي القدّاحة ، والقربة ، والمسحاة ^(٤) . فقال : إياك أن تعدل ، إذا أردت التّزول ، من معهُ أصنافُ الماعونِ بِأَتَاوِيَيْنِ ، يعني واحداً أتى من ها هنا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتاي ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات » صوابه في البيان (٣ : ٤٣) والمخصص (١٣ : ٢٣٥) واللسان (حلل ، أتو) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لا يعدلن أتاويون تضرهم نكباء صر . . . » . ففي هذه قد حذف المفعول : أي لا يعدلن أتاويون (أحداً) أصحاب المحلات ، أي أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أي ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « للدلو والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر آتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .
وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلات .
قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَّاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عَرْضِيَّاتٍ^(٤)
وقالت امرأة من الكفار ، وهى تحرض الأوس والخزرج ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ
ولم تردّ أنهما^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيين كعب وعامر .
ولكنها أرادت أن تؤلب^(٧) وتذكى العصبية^(٨) .

- (١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وفذوذ .
(٢) نسبة في شرح ديوان الخطبة ٨٩ و اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ،
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته
الخزاعة (٢ : ٤٥٤ بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب
الأربعة ، وهم : الخطبة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، ونجالد بن صفوان .
الأغاني (٢ : ٤٤ ساسي) .
(٣) يضمن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الحبيب . ورواية اللسان : « يصبحن » .
والأتاويات : الغريبات ، أى غريبات لعقدن وسبقهن صواحبهن .
(٤) معترضات : أى نشيطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أى من غير صعوبة ، بل
ذلك النشاط من شيمهن . وفى ط ، س : « غير هرصات » . وفى س : « غيرها عرضيات »
صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيعان على هذا الترتيب فى الموضع
الأول من اللسان ، وعلى عكسه فى الموضع الثانى .
(٥) فى اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التى هجت الأنصار » . وهذه المرأة
هى عصماء بنت مروان ، وهى من بنى أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاتي
ظهرن فى عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
الذى رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها فى السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها
حسان بشعر ، ثم سرى عليها عمير بن عدى الخطمي فقتلها فى بيتها ، وكان مقتلها سبباً
فى إسلام كثير من أهلها .
(٦) أى قبيلتى مراد ، ومذحج .
(٧) التأليب : التجميع على عداوة ، وللتحريض . س ، هـ : « تؤلب » بالتسهيل .
(٨) تذكى العصبية : تشعل نارها ، وفى الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْنَى المدن إلا على الماء والكلا والمحتطب^(١) . فدخلت النار في المحتطب ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾^(٢) ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجلَّ العبد بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى^(٣) أن الوعيد الصادق إذا [كان^(٤)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُردِّيه^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلق جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليلةٌ ، إذا كان زاجراً^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فبأيُّ شَكٍّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نِعَمًا ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمةً ، ولكان السَّخَطُ رضا^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى^(٨) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾^(٩) .

(١) انظر البيان (٢ : ١٩٣ و ٣ : ٣٣) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدح واحدا .

(٤) هذه من س ، وثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، ه : « زجرا » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « رضى » .

(٨) حل ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهى تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٩) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل ليصبحن نادمين » ، « لتركنن طبقا عن طبق » .

(عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبِّقُكَ إلا خطاياك ! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدَّى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلِّلْ ، وإن شئتَ فكثِّرْ .

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) . ٣٥

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا بَلِيَّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدَّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجراً ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلَّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلاءٌ صِرْفٌ ، وخزىٌ بَحْتٌ . لأنه ليس بِمَخْرَجٍ منه^(٢) ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمرُ^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النوى أشكل^(٤) ، وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ -

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) الصمة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر^(١) ،
وكصوت الموم^(٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفه ناراً ثم غمسته^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاء جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياؤه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضبعه^(٤) من قعر البحر والأرض
النار^(٥) الخالطة لهما من تحت ، والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نِفْط وكباريت^(٦)
وأصناف جميع الفلز^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والتُّحاس . فلولاً

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عنى الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر
فارس ، وهو فى المنطقة الحارة .

(٢) الموم بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من س .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : هاونه .

(٥) كلمة « النار » هى خبر « النى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جدد
ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف

وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والمقيان »

وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر

استينجاس ٩٣٧ .

مافي بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامدٌ ، ولَمَّا انسبك في أضعافها
شيء من الجواهر ، ولَمَّا كان لمتقاربها جامع ، ولتختلفها مُفَرَّقٌ ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا ^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع ^(٣) ؟ قال : يومُ شَمالٍ وشَمْسٍ .

وقال بعضهم ^(٤) لامرأته :

تَمَنِّينَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّامِ ^(٥)

وقال عُمر : « الشمسُ صِلَاءُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ استقبلَهَا بهامَتِهِ » .

(١) أى أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجماهر ٢٦٥ : « والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفرق المتزجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتهما متزجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأبقى » . وفي المواقيت ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلقت النسخ في الجملة بعدها ، ففي ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولحبتها مفرق » س : « ولحبتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) ، وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المختصر (٩ : ٢٣)

ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وثلاث الراء : موقعها في الشتاء ودفئها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهى ريح باردة . ط : « تعيش » س ، ه : « نعيش » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدين الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت منى » .

ووصف الرّاجز^(١) إبلا فقال :

تستقبل الشمس بجمع جماتها^(٢)

وقال قطران العبسي^(٣) :

بمستأسد القرّيانِ حوَّ تِلَاعُهُ فنوّارُهُ مِيلٌ إلى الشمسِ زَاهِرُهُ^(٤) ٣٦

(الخيري)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتا في وصف الإبل ، وفي الأصميات ٣٤ — ٣٥ أولها :
أنتها إني من نعاتها

(٢) رواية الأصميات : « واتقت الشمس بجمعياتها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في (٦ : ٣٦٥) للحطيئة . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ — ١٢ . وأما القطران فلم أعر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله :
أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري هناء

(٤) استأسد الثبت : طال . والقرّيان ، بضم القاف : جمع قرى ، كفتى ، وهو مسيله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كزمان : جمع نواره ، وهى الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ — ١٢) وأتى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كمنقض ونضو ومرط » . والزاهر : المفرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر ، كما في المعتمد . ويقال له : المنشور (Cheiranthus cheiri) . ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه معرب . وقد أخذه العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزامى ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيري خطاطى ، وهو أسود ، وخيري شيرازى ، وهو أصفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبنفسج يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر للبيروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غزوان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غزوان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحرّ شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا «و خير» منه .

(تسرع الأحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما ، وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالاحمر الألوان^(٦) التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمان الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يُخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .

(٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرا » بالهمز ، س ، هـ : « انبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التكلة من س ، هـ .

(٤) ط ، هـ : « الشمس » . وأثبت ما في س .

(٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبدالله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ، ولعله

منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ، بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو الممتلئ الأعضاء لحما في رقة عظام .

وفى الأصل : « الجدال » بالجيم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ :

١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحّة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١) إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر :

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والسكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كَلَاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الحسن ^(٥) : أَيْمَأْ أَشَدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن

يجعل الأذى كالزمانة ^(٦) ؟ !

وقال أعرابي : لا تَسْبُوا الشَّهَالَ ^(٧) فإنها تضعُ أنفَ الأفعى ، وترفع

أنف الرقعة ^(٨) .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، هـ .

(٢) البت : « يقال لأصحاب الأغنية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .

كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ، وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في ما في س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الحسن ، بضم الحاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريط ، الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها هل أسئلة شتى في أمالي القائل :

(١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) . وكانت

تأتى سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافقته وأختها « جمعة »

سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكنانى ، فسألها واختبرها في مسائل كثيرة .

انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، س : « لابنة

إياس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) للزمانة ، كسحابة : العاهة والآفة . وفي البيان (١ : ٣١٣) : « وقد شلت هند عن

حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بؤسا كآذى » .

(٧) ط : « لا تسب الشَّهَالَ » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المتعرفون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضله على نُبْلِ الصيف فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنجحر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشة والبزّة^(٣) ، ويكثر فيه الدّجن^(٤) ؛ وتطيب فيه خيرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذّبان والبَعوض ، ويبرد الماء ، ويسخن الجوفُ ، ويطيبُ فيه العناق^(٦) » .
 وإذا ذكرت العربُ برّدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حرّة تحت حَرّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، وتقصي الحرّ^(٩) .

-
- (١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .
 (٢) تنجحر : بتقديم الجيم على الحاء : تدخل في الجحر ، وفي الأصل : « تنجحر » بتقديم الحاء ، تصحيف .
 (٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش . والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمّتين . سبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .
 (٤) الدجن : ظل النعم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان ، وليس بشيء .
 (٥) الحرّة ، بثلاث الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حرّة » بالمهملّة ، صوابه في هـ .
 (٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .
 (٧) في اللسان (٦ : ٣٩١) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يضرر . والحرّة ، بالكسر : الحرارة . والقرّة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرّة لمكان القرّة » .
 (٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيباً عن معدته لم يثقل عليها .
 (٩) تفصي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « أفصي الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشدّ تفصياً من قلوب الرجال من النعم من عقلاها ! » ، أي أشدّ ثقلنا وخروجنا . وفي الأصل : « لتبلى » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لَا تُسَرَّنَ بِكثرةِ الإخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن
« الإخوان غيرَ الخِيَارِ بِمَنْزِلَةِ النار ، قليلُها متاعٌ ، وكثيرُها بوارٌ »^(١) .

(نار الزحفتين)

قال : ومن النيران « نار الزحفتين » ، وهى نار أبى سريع .
هو أبو سريع هو العرفج^(٢) .

وقال قتبية بن مسلم^(٣) ، لعمَرَ بن عَبَّاد بن حُصَيْن : والله لَلسُّودُّ
أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النارِ فى يَبِيس^(٤) العرفج !

وإنما قيل لنار العرفج : نار الزحفتين ؛ لأن العرفج إذا تَهَبَّتْ فيه النار
أَسْرَعَتْ [فيه^(٥)] وَعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، فى أَسْرَعَ من كل شىء .
فمن كان فى قُربِها يزحف عنها ، ثم لا تلبثُ أن تنطفئ من ساعتها ، فى مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف عنها أن يزحفَ إليها من ساعتِهِ ؛
فلا تزالُ للمصْطَلَى كذلك ، ولا يزال المصْطَلَى بها كذلك . فمن أَجْلِ ذلك
قيل : « نار الزحفتين » .

٢٧

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :
لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتبية فى (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليباس . س و ثمار القلوب : « ييس » ، واليبس : اليباس . قال ابن السكيت :
« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجميع »
يعنى بالفتح وبالعريك .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بال نساءكم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أَرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته فى القارِّ والحارِّ^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتهنأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة فى الرِّسْلِ^(٧)
مالم تُنْهِكْ حَلْباً ، أو تُضِرَّ بَنَسْلَ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكرُ أُمِّي بخيرٍ ولا شرِّ » .

(١) الرِّسْح : جمع رِسْحاء ، وهى القليلة لحم العجز والفخذين . وفى الأصل : « رشحاً »
بالشين المعجمة ، صوابه فى المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لئسائكم رشحاً ؟ » والثانى
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رشحاً ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بنى نَمير : ما بالكن رشحاً ؟ » .

(٢) العَرَفَج : نبت سريع الاشتعال ، ولهيب شديد الحرارة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هى
عيان دقاق ، وفى أطرافها زمع يظهر فى رهوسها شئ كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، يفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها
أنبتت الحلى والصليان . وفى الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً : « أَرْسَحَهُنَّ »
تصحيف . وفى المخصص : « أَرْسَحَتْنِ نار الزحفتين » . وفى اللسان : « أَرْسَحَتْنَا نار
الزحفتين » . وفى المزهر : « أَرْسَحْنَا » ، وأنشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاء الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الإبل . وفى الأصل — وهو هنا ط ، س فقط
« النار والحال » ، صوابه من البيان (٣ : ٥٧) واللسان (ثمن ٢٣٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هو .

(٥) يهنأ الجربى : يعالجها بالهناء . والهناء ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به . س :
« جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينه ، أى طلاء بالطين . وفى حديث ابن عباس مع الذى
سأله عن مال يتيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط حوضها »
وتهنأ جرباها ، فأصب من رسلها .

(٧) الرِّسْل : بالكسر : اللبن .

ولك حَذْفٌ بالعصا^(١) عند غَضَبِكَ . أَخْطَأْتَ أَوْ أَصَبْتَ ، ولى مَقْعَدى من النار
وموضعُ يَدى من الحارِّ [والقارِّ^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووَصَفَ بعض الأوائِلَ شَبَهَ ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك
قَرَابَةً ومُشَاكَلَةً ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان
والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قَرَابَةِ ما بينه وبين النار ؛ لأنَّ الأرض
إنما هى أُمٌّ للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أَنَّهُ^(٤) مَرْكَبٌ^(٥) . وهو لا يَغْذُو ؛
إِلا ما يَعْقِدُهُ الطَّبَخُ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلَّب . وهذه الأمور
وإن كانت زائدة ، وكانت النفوسُ قَتَلَفُ مع فَقْدِ بعضها ، فطريق^(٧)
المشاكَلَةِ والقَرَابَةِ غير طريق إدخال المَرْفَقِ وَجَرِّ المنفعة ، ودفعِ المَضَرَّةِ .
قال : وإنما قُضِيَتْ لَهَا بالقَرَابَةِ^(٨) ، لَأَنى وجدت الإنسانَ يَحْيَا ويعيشُ
فى حيثُ تحيا النار وتعيشُ ، وتموتُ وتَتَلَفُ حيثُ يموت الإنسانُ ويتلف .
وقد تدخل نارٌ فى بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغاراتِ ،

(١) حَذَفَهُ بالعصا : أى ضربه بها عن جانب . والحَذْفَةُ أيضاً : الرمية عن جانب .

(٢) هذه التَّكَلُّفَةُ من البيان والتبيين . و « الحار » هى فى ط فقط : « الجار » بالجمع مصحفة .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٤) ط ، س : « لَأَنَّهُ » ، هـ : « لَأَنَّهُ » والوجه ما أثبت .

(٥) أى معبر وموصل للغذاء كما سبق فى ص ٨٩ س ٣ .

(٦) أى يجعله منقاداً بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفى الأصل : « يعتده للطبخ » .

(٧) س ، هـ : « بطريق » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٨) س ، هـ : « القَرَابَةُ » وهو عكس المراد .

(٩) المطامير : جمع مَطْمُورَةٍ ، وهى حفرة فى الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب .

(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد للقمر الكثيرة الماء . ط : « الجباب » ، صوابه فى س ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجدّها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والخفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض . أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسّروا على النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاذ دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائراً ، وحركة سريعةً وتنفضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يخمد المصباح . وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودوين انقضاء مدّته بأقرب

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت مافي ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطمورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكسية » ، تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بغية لإجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتماد دهنه » محرف .

(٨) التنفض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

(٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَعَةٌ تزيد في القوة على حاله قبل ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » ، وليس له بعد تلك الحال نُبُث .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [المتكلمين ، وأحد ^(٣) الجِلَّة المتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنْعته لأظهرتُ اسمه ^(٤) ، وكان يقول : الهواء ^(٥) اسم لكل فتق ، وكذلك الحيز ^(٦) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك « اللجج » . وإذا هم سألوهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجج الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللجج الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة ^(٧) . [وليس شيء ^(٨)] إلا وهو أرقُّ من كَتَبِهِ ^(٩) أو من الأجرام الحاصرة ^(١٠) له . وهو

(١) ويسميا أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك المطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطرفة كما في السطر هـ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتزم للقول .

(٩) الكتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوى الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، س : « كيفته » وفي هـ : « كيفية » ، ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاضرة » بالضاد المعجمة وبإسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق . والكلام التالي .

اسم لكل متحرك ومتقلب^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمحصر ككتيف^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت مثل وزن
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعض
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرد والرقّة والطيب ، ويدفع النفس ،
ويخرج إليه البخار والغلظ ، والحرارات الفاضلة^(٨) ، وكل ما لا تقوى النفس
على نفيه واطّراد^(٩)ه .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعّم أن النفس من جنس النسيم
وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض لهذه النفس المنفردة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان العحرك والتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا للنسيم والمتقلب » . وضيق « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ، ووجه ما أثبت .

(٥) كتيف ، بالناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنييه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : افتعال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .
قال طريح :

أست تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد للقذى بحجاب
ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدَّت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قُرْص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجده^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ والدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والسكو أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكاه » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لانجد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها » وتصح بتأويل الضياء على الجميع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعا » ، أي جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُّ ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِجَرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جِسْمِهَا ^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

وَبَعْدُ فَمَا عَلَّمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَنَقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَغَبَةٍ ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخَنَاقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَنَقِ ، وَلَكِنَّ النَّفْسَ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا ^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَهَا طَلَبُ الْمَنْفَذِ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَنَقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغْمَرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا ^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الْغُبَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنَّ السَّدَّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُّ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ . « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسْبُهَا » .

(٤) الزَّغَبَةُ ، بِالضَّمِّ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صَفَارُ الشَّعْرِ وَالرَّيشِ . س : « وَزَهْنُهُ »
مُصَحَّفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مَعْلَقُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هـ : « لِلطَّفَرِ » س : « بِالطَّنِ » ط : « الطَّفَرُ » بِدُونِ بَاءٍ . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ . وَالطَّفَرُ
هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اصطلاح المتكلمين ، وَهُوَ مَذْهَبُ لِلنَّظَامِ . انْظُرْ (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعمُ أن الذى فى الزَّقَّ (١) من الهواء ، لو لم يكن له مجارٍ (٢)
ومنافس ، ومُنْع من كل جهةٍ - لأقلَّ الجَمَل الضخم .

وكان يقول : وما ظنُّك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَة (٣) منه ، أنه
متى أرسل فى الماء خرقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته فى الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرضَ المشاكلةَ له ، ودفعِ
الهواء له ، وتبرُّيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، واطِّرادِه (٤) له بالعداوة .

قال : ثمَّ تأخذُ تلك الزُّبْرَة (٥) فتبسُّطها بالمطارق ، فتنزُل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذى يلاقيها من الماء أصغرَ جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخَصَتْ (٦) هذه (٧) الزُّبْرَة المفلطحة (٨) المبسوطة المسطوحة ،
ينشق الحيطان (٩) فى مقدار غِلظِ الإصبع ، حَمَلٌ مثل زَنْتِه (١٠) المزارِ الكثيرة

(١) اللزق ، بكسر الزاى : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « اللزق » س :
« الدن » صوابهما فى ط .

(٢) هـ : « مجاز » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضى ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبرة ، بضم الزاى : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفى الكتاب :
« آتوفى زبر الحديد » . وفى الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) اطرادُه ، بتشديد الطاء : طرده ، انظر للتنبيه للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« ولحاددة » س : « والحداة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) فى الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخَصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) فى الأصل : « لهذه » .

(٨) المفلطحة : التى فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المفلوغة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) التثق : الرفع . وفى ط ، هـ : « يفتق » وموضعها فى س بياض متروك .
والوجه ما أثبت .

(١٠) الضمير فى « حمل » للحديد . و « زنه » هى فى الأصل : « زنة » محرفة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع ^(١) كان للأثقال أحمل ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم ^(٢)] الخشبِ والقارِ ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينةَ علواً - لما كان يبلغُ من حصر ارتفاع إصبعٍ للهواء ما يحملُهُ البغل .

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة ^(٣) ؛ فإنَّك تضعُ رأسَ السكّابة الذي يلي الماء ^(٤) في الماء ، ثم تمصّه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجهِ الماء ، ولم يكن متصلاً بما ^(٥) لا بس جِرم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول في السبيكة التي تُطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوّى ، فما هو إلا أن يُنفخ عليها بالسكير ^(٦) حتى تدخل النيران في تلك المداخل ، وتعاونها الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قام الماء في جوف كوزِ المسقاة المنكس : ولعلمهم بصنيع

(١) أرفع : أى أعلى .

(٢) هذه للزيادة من س .

(٣) سبقت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكّانة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبيه ٥ ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزاي وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكر .

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) السكير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد .

المهوء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِرَ ^(١) ، جعلوا سَمَكَ ^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طَوْلِهَا :
أَعْنَى الْمَرْكَبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع المهوء بأعاجيب .
وكان يزعم أَنَّ الرَّجُلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا ^(٣) انْتَفَخَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فَإِذَا جَاءَتْ الضَّبَّعُ
لِتَأْكُلَهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ^(٥) ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ ^(٦) عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومَ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذَّبَّيْخِ .
وَالذَّبَّيْخُ : ذَكَرُ لِلضَّبَّاعِ الْعَرَفَاءِ ^(٧) .

وذكر بعضُ الأعراب أَنَّهُ عَايَنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبَّعِ لَهَا ،
فَوَجَدَ لَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ حَرَكَةً وَصِيَاحاً ، لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ
الذَّبَّيْخِ لَهَا .

ولذلك قال أبو إسحاق ^(٨) لإسماعيلَ بنِ غَزَوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَبَّعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيُضْرَبَنَّهَا مِائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الْإِزَارِ - لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعُ لَهَا -

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجِدْ الأولَى في المعاجم . وفي ط ، ه : « وَإِذَا
حَصَرُوا » صوابه في س .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وَإِذَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٤) ط ، ه : « يَقْلِبُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٥) س : « الْحَالَةُ » .

(٦) ط : « عَزْمُولُهُ » صوابه في س ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « المَرْجَاءُ » تحريف . وفي اللسان :

« الذَّبَّيْخُ : الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَّاعِ ، الْكَثِيرُ الشَّعْرِ » . وفي ه : « ذَكَرَ الضَّبَّعِ » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظم .

فلما كشف عنها رطوبةً بضمةً خَذَلَتْ^(١) ، وَقَعَ عليها ، فلما قضى حاجته منها وفَرَغَ ، ضَرَبَهَا مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال الغرق)

وإذا غرقت المرأة رَسَبَتْ . فإذا انتفخت وصارت في بطنها رِيح^(٢) وصارت في معنى الزَّقْ ، طفا^(٣) بدنُها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنْكَبَةً ، ويكونُ الرَّجُلُ مستلقياً .

وإذا ضُربَتْ عُنُقُ الرَّجُلِ وأُلْقِيَ في الماء لم يَرَسُبْ ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يَغْرَقْ ، ولم يَلْزَمْ القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروباً العُنُقَ ، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً . حتى إذا خَفَّ وصار فيه الهواء ، وصار كالزَّقِ المنفوخ^(٥) ، انقلبَ وظَهَرَ بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . فَوُوقَهُ^(٦) وهو مضروب العُنُقِ ، شبيهٌ بالذى عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة ، إذا أَلْقِيَتْها في ماء غَمَر^(٧) ، لم تطفُ ولم ترسبْ ، وبقيت في دسَطِ عُمُقِ الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، بفتح الخاء المعجمة بعدها دال مهملة : المتثلة الأعضاء لها في رقة عظام . ط ، هـ : « جدلة » س : « خدلة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزَّق » . هـ : « وصار في بطنها رِيح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طفا » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزَّق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « ففوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(ما يسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فإنها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواتى تنساب وترحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل . ٤١

والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .

والمضروب العنق يكون فى عمق الماء قائماً . والعقرب [يكون ^(٣)] على خلاف ذلك .

(مذاغة الطفل المصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .

قال : وللنار من الخصال المحمودة أن الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى المصباح ^(٦) . وتلك المذاغة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهمة ، والبعث على الخواطر ، [و] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفى] السرور الذى له فى النفس أكرم أثر .

(١) ترحف : تمشى على أفتائها ويطونها . وفى الأصل : « تذهب » .

(٢) انظر للكلام فى مشى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يبتدىء الجزء الخامس من نسخة كوبرلى ، حيث أعارض بها وأنت زياراتها بين معقنين دون أن أنه عليها ؛ وأما الزهادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فإنى أنهى على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان ^(١) ، وتدّل على إخلاص المتقرّب ، وفساد نية المُدْغِل ^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم ^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِي ^(٤) » . ولذلك لا تجد الكنائس والببيع أبداً إلا وفيها المصابيح تزهر ^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك وأمرنا ^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمائها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القرابين لأصنامهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :
حلقت بمآثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى سعين
والمآثرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .
(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ « للمدغل » ، وهو بفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ماعدا ل : « قال الله عز وجل » .
(٤) ل : « للنيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ - ٤٢ : « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » ، وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ : « وتصنع مذبحاً لا يقاد البخور » . و ٣٠ : ٨ : « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : قلائد . في كل النسخ عدا ل : « مصابيح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فذكر^(١) ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير^(٢) ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال^(٣) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِنْاءَكَ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ^(٤) ، وَأَطْغِ مِصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِنْاءًا ، وَلَا يَحُلُّ وَكَاءً . وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْفُؤَيْسِقَةَ^(٦) تَحْرِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) . »

وفطر بن خليفة^(٨) عن أبي الزبير ؛ عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ^(١٠) وَخَمِّرُوا آيَتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا^(٥) ، وَلَا يَحُلُّ وَكَاءً ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً . وَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تَضُرُّمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ . »

(١) فيما عدل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزبير المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التوقيف أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقائك » ، وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة للماء واللين .

(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يغلَق به الباب . وفيما عدل : « بابا » .

(٦) للفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ : « وقال فإن للفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزومي ، مولاهم ، أبو بكر الحناط ، بالمهمل والنون . صدوق روى بالتحقيق ، مات بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن ٢٦٨ الصاوي . وفيما عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راه . ومن عداه قطن بالقاء والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » . وسيأتي الحديث في ٦ : ٢١١ .

(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) السرج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

«وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤) الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفائها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبادة ابن كثير^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذكوان^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨) قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكئوا الأسقية ، وأن تخمروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، وللمريض ، وللحاجة تكون .

(١) الكف : الجمع والضم . فيما عدل : « فراشكم » .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .

(٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير في مادي (كفت ، فحم) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .

(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل : « إلا على قدر الحاجة » .

(٥) فيما عدل : « ولم يأمر » .

(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روى عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ : « حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان : أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين . وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بعدك يا شهر

(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالفتحة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

قال : فلا بأس إذا ، فإن المصباح^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذبةٌ للهوام^(٢) ،
مدلةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ تُوقدُها
بِالليل ، للبعث^(٤) والتخليل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبريُّ :
فلله درُّ الغولِ أى رقيقةٍ لصاحبٍ فقيرٍ خائفٍ متقٍّ^(٦)
أرنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدتُ حوالىً نيراناً تبوخُ وتزهرُ^(٧)

(جمرات العرب)

قال : وجمراتُ العرب : عبسٌ ، وضبةٌ ، ونميرٌ^(٨) . يقال لكل واحد
منهم : جمره .

-
- (١) فيما عدا ل : « كان » .
(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يدب من الحيوان كالخشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .
(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد جهلة بجينة مبخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجبن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .
(٤) ل : « للبعث » . والبعث : الإفساد .
(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .
(٦) المتقتر : المتنحى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .
(٧) أرنت : صوت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهر ، وبابه منع : تضى وتتلأ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .
(٨) إنما سماوا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبي فى ثمار القلوب
١٢٦ والعمدة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشريشى ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية النُميرى قومه خاصّة فقال :
وهم جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النُّوَابِ (١)
[ويروى : الدواير (٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمّهم بذلك ، لأنها كلّها مُضَرِّيَّة ، فقال :
لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٣)
نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ تُتَقَى صَقَرَاتُهَا (٤) وَضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ
— [يعنى شدتها (٥)] — .

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاكِبِ (٦)

(١) فيما عدل : « ما يسطل » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواحب » محرف .
وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهى شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو اللرمة :

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقِ صَقَرَاتَهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَعْبَلِ

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صعراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي
اللسان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المتعرض في الأفق ، والجهل ، ومنه عارض النيامة . شبه الجيش
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لمسا علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض
أيضا لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن »
صوابهما في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدَّفَاء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجمار : الحصى^(٤) [الذى يُرمَى به . والرَّمَى : التجمير] . قال الشاعر^(٥) :

(١) الدَّفَاء : مصدر دَفَّت من البرد . فيما عدل : « من الدَّفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزوينى تعليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيطا ببعضها بالمبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمره . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمره أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقله البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازى عن تدرج الدَّفء . وانظر الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدل : « والجمار رمى الحصى » . وإنما الجمار الحصى نفمها ، الواحدة جمره . ورمى الجمار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجمار : « جمره » . وهن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبهت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولا :

وكم من قعيل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى عينيه من شئ غسيره إذا راح نحو الجمره للبيض كالى

ولم أر كالتجمير منظرَ ناظرٍ ولا كلياإلى الحجِّ أفتنَّ ذَا هَوَى^(١)
والتجمير أيضا : أن يُرمى بالجنْد في ثغر من الثُّغور^(٢) ، ثم لا يُؤذَن
لهم في الرجوع . وقال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ^(٣) :

فاليومَ لا ظلمَ ولا تنبِيرُ ولا لغازٍ إنْ غَزَا تَجْمِيرُ^(٤)

وقال بعضُ مَنْ جُمِرَ من الشعراء في بعض الأجناد^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وإما أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا^(٦)

أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيَتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أفتنته إفتانا فهو مفتن ، وأفتن الرجل وقتن فهو

مفتون : إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله » . فيما عدل : « أفتَر » بالراء تحريف .
وانظر الموشح ٢٠٣ والأغانى ١ : ١٠٣ وكامل المبرد ٣٧٠ ليبسك .

(٢) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين
بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من
ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو
حميد بن مالك بن ربيع بن هماش ، ينتهى نسبه إلى زيد مائة بن تميم . وسمى الأرقط
لأنه كان بوجهه . الخزائن (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التنبير : الإهلاك . ل : « تنبير » وأراه محرفا . هـ : « لغاز إن غذا » تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجند : العسكر ، والمدينة . وخص به أبو عبيدة مدن الشام .
وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحصص ،
وقنسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهز المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز للغازى : إعداد ما يحتاج إليه
في غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى
قار ، لتمام أربعين من مولد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه :
« ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهلهم » . انظر
كامل ابن الأثير ١ : ٢٩٤ . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . وروايه اللسان :
وجهرتنا تجمير كسرى جنوده ومنيعتنا حتى نسينا الأمانيا

وقال الجعدى :

كانخلايا أنشان من أهل سابا طَ بَجْنَدِ مُجَمَّرٍ بِأَوَالٍ^(١)
ويقال [قد] أجمر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجل مركبه .

وقال لييد :

وإذا حرَّكتُ غَرْزِي أَجْمَرْتُ أَوْ قِرَابِي ، عَدَوَ جَوْنٍ قَدْ أَبْلَ^(٢)

وقال الراجز :

أَجْمَرَ إِجْهَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التَّطْمِيم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أَجْمَرَ [ثوبه ، إذا دخنه]^(٣) .
والمِجْمرة والمِجْمَر : الذى يكون فيه الدُّخْنة^(٥) . و [هو مأخوذ
من الجَمَر .

(١) فيما عدل : « بانخلايا أُنْشَان » . ط : « أهل غرسان » س ، ه : « غسان » .
وأوال : جزيرة بئاحية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجعدى فيها أيضا (اللسان ١٣ :
٤١ - ٤٢ وديوانه ٢٢٧) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ماين حير أهلها وأوال

فيما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالمداين .

(٢) الفرز ، بالقصح : هو للجميل مثل الراكب للبقل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
المركب . ه ، س : « عودى » . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى » .
ه : « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه في ط ولديوان ١١ واللسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٤٥ . والحون : الأبيض ، حتى به حمار الوحش .
وهو يوصف بالبياض . اللسان ١٦ : ٢٥٥ . وأبل : اجتزا بالرطب عن الماء ،
يقال . أبل من باقى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبّل

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، ه : « أجمرت إجمار الذى يهيم » و س : « أجمر
فاجمار الذى يهيم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت للثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به اللياب أو البيت .

٤٣٣ ويقال : قد جَمَرَت المرأة شَعْرَهَا إِذَا ضَفَرَتْه . و [الضَّفَر] يقال له الجَمِير ^(١) . [قال : ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السَّرار ^(٢) بَلِيلَةً : « ابن جَمِير » قال أبو حَرَدَبَةَ ^(٣) :

فهل الإله يَشِيعُنِي بفوارسٍ لبني أُمَيَّة في سِرارِ جَمِيرٍ ^(٤)]
وأنشد [نى] الأصمعيُّ :

مَضْفُورُهَا يَطْوَى عَلَى جَمِيرِهَا ^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القوم ، إِذَا هُم ^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بَأْسٌ ، ويكونوا ^(٧) كالنارِ على أعدائهم فكأنهم جمرَةٌ ، أو ^(٨) كأنهم جَمِيرٌ من شعر مَضْفُور ، أو حَبَلٌ مُرَصِّعٌ الْقَوَى ^(٩) .

وبه سَمَّيت تلك القبائلُ والبطونُ من تميم : الجمار ^(١٠) .

والجَمَرُ مشدَّد الميم ^(١١) : حيثُ يقع حصى الجمار ^(١٢) . وقال الهذلي ^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهى العقيقة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجمير : ما جمر من الشعر أى ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبرى ، القسم الثانى ص ١٧٩ . فى الأصل ، وهو هنال : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاعه الثئى : أحجبه إياه .

(٥) ل : « يطفو على جميرها » . س : « يطوى على جميرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا فى ل . وفى سائر النسخ : « فكأنهم جمرؤا حتى » .

(٩) للقوى : طلاقات الحبل . مرصع : معقود عقدا مثلثا متداخلا ، وذلك الترصيع . فهما عدال : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « مشددة الجيم » ، صوابه فى سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » ، صوابه فى ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما فى اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩) .

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة فى الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لَا ذُرْكَهُمْ شُعْتَ النَّوَاصِي كَانَهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تَوَافَى الْحُجَّارَ (١)

ويقال خَفُّ جَمْرٍ : إذا كان مجتمعاً شديداً .

ويقال : عَدَّ فلانُ إبله أو نخيله أو رجاله جَمَارًا (٢) : إذا كان ذلك جُملة

واحدة . وقال الأعشى :

[فَنُ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وَأَعْنَى بِذَلِكَ بَكْرًا جَمَارًا (٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقَط ، والسَّقَط ، [والسَّقَط] .

ويقال : هذا مَسْقِطُ الرمل ، أى مُنْقَطِعُ الرمل (٤) ، ويقال : أَنَا نَا مَسْقِطُ النُّجْمِ ،

إذا جاء حين غاب (٥) .

ويقال رَفَعَ الطائرُ سِقْطِيهِ (٦) . وقال الشاعر (٧) :

حتى إذا ما أضواء الصُّبْحِ وانبعثتْ هَنُ نَعَامَةٍ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ (٨)

= ألا يافى منازل القوم واحداً بنعمان لم يخلق ضميماً مثبِراً

(١) قال التبريزي : « مدح رجلاً من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جارا ، بالفتح : أى جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس : وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفي ل : « جارا » بالكسر . وفي سائر النسخ : « فأجر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضاً : « ويقال : عمد إلى إبله ونخيله » ، وفي س : « ونخيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) . و « جماره »

ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر البيت

في الديوان : « فن مبلغ قومنا مألكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أنانى » ، والضمير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغالب سقطته » صوابه في ل

واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعى ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) هـ بالنعامة : سواد الليل . وسقطاه : أوله وآخره . أى مضى الليل ذوالسقطين ، وصدق

الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعتكر : الذى اشتد سواده واختلط

والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » ، صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشَبَّ شَبًّا ، وشَبَّيْتُهَا أنا أَشَبُّهَا شَبًّا (٢) ، وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبٌ ثاقب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم . ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أَثَقَبَتْ به النار (٥) ، من عُطْبَةٍ أو من غيرها (٦) . ويقال : أَثَقَبَ النار إذا فُتِحَ عَيْنُهَا (٧) لاشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨) ثَقَبَ الزندُ يَثْقُبُ ثُقُوبًا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذى إذا قَدِحَ ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذْكُو ذُكُوءًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَهَ إذا أُرِيدَ (٩) اشتعالها . وَذُكَاءٌ : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة ، وابن ذُكَاءٍ : الصبح ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

-
- (١) هنا فيما عدل : « وىروى معكرو » .
 (٢) ط فقط : « وأشتبها شبا » ، وهو نقص وتحريف .
 (٣) شبوب : يشبها ، ويذكى ناراها . فيما عدل : « مشبوب » محرف .
 (٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .
 (٥) أَثَقَبَ النار ، وثقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س : « الدار » محرف .
 (٦) العطبة ، بالضم : واحدة للعطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجد هذا المفرد من الخطب . والخطب : ما يتخذ شبوبا للنار تشمل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .
 (٧) فيما عدل : « فتح عنها » .
 (٨) فيما عدل : « ويقال أيضا » .
 (٩) ل : « أراد » ، س : « أردت » .
 (١٠) فيما عدل : « الشمس » .
 (١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدود » .
 (١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠ مسوقا : « قال البراجز » فيهما . وفى المختص (٩ : ١٩) مسوقا بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذُكَاةٍ كامنٌ في كَفَرٍ^(١)

وقال ثعلبة بن صُعير المازني . وذكر ظليما ونعامة :

فَتَذَكَّرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاةٌ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحذو الضوَاد ، وسُرْعَةُ اللَّقْنِ^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ لِلنَّارِ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَلْهَبْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزُلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ^(٤) وَمَا فَوْقَهُ كَجَزُلٍ . وَالْعَرَفَجُ وَمَا دُونَهُ ضَرَامٌ . وَالْقَصَبُ^(٥) وَكُلُّ

شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ ضِرَامٌ . وَكُلُّ مَا لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ جَزَلٌ .

ويقال : مَا فِيهَا نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفِخُ نَارًا . ٤٤

ويقال : صَلَيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلُهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أَيْ فِيمَا يُوَارِيهِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ » . ط ، هـ : « فِي كَفَرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ :

فوردت قبل انبلاج الفجر

(٢) ضمير « فتذكرا » للنعامة والظلم . والثقل ، ههنا : البيض . الرثيد : المنضود بعضه فوق

بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تضع بيضها طولاً

وعرضاً على خط وسط . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٧ -

٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أَيْ يسترها . وانظر لهذا البيت المخصص

(٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات ١٣٥ واللسان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « رَبِيدًا » س : « رَشِيدًا » تصحيف .

(٣) ل : « مَدُودٌ مُفْتَوِّحٌ الذَّال » . وَالْقَنْ ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الغص . هـ : « كَالرَّمْثِ » س : « كَالرَّمْثِ » محرفان .

(٥) للقصب ، هو القصب الفارسي . ط ، هـ : « الْقَصْبِ » ، وهو بفتح فكسر : ضرب

من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا (١) ، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ لِصَلَاةٍ . وتقول : هو صَالٍ حَرَّ النَّارِ ، فِي قَوْمٍ صَالِينَ وَصَلَّى (٢) .

ويقال : كَمَدَتِ النَّارُ تَهْمَدُ تَهْمُوداً ، وَطَفِئَتْ تَطْفَأُ طُفُوءاً (٣) إِذَا مَاتَتْ . وَخَمَدَتْ تَخْمَدُ خَمُوداً إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَرَأٌ (٤) حَارّاً .

وَشَبَّتْ [النَّارُ] تَشِبُّ شُبُوباً إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ (٥) ، وَشَبَّ الْفَرَسُ يَدِيهِ فَهُوَ يَشِبُّ شِبَاباً (٦) ، وَشَبَّ الصَّبِيُّ يَشِبُّ شِبَاباً (٧) . وَيَقَالُ : لَيْسَ لَكَ عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ (٨) .

ويقال : عَشَا (٩) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَعْشُو إِلَيْهَا عَشْوَاً وَعُشْوَاً ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَرَى نَاراً فَيَعْشُو إِلَيْهَا يَسْتَضِيءُ بِهَا . قَالَ الْحَطِيطَةُ : مَتَى تَأْتِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ (١٠) . وَيَقَالُ : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاوَةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْشَى ، وَهُوَ الَّذِي [لَا] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشّاً شَدِيداً (١١) .

-
- (١) ط ، س : « فَهُوَ يَصْلَاهَا » .
 (٢) فِيهَا عَدَالٌ : « صَالٍ وَصَلَاةٌ » . تَحْرِيفٌ .
 (٣) ط ، هـ : « طَفُوءاً » بِالتَّسْهِيلِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، س .
 (٤) فِيهَا عَدَالٌ : « وَبَقِيَ جَرُهَا » . وَخَدَّ ، بِأَبْهٍ نَصْرٍ وَتَمِيعٍ .
 (٥) ل ، س : « إِذَا هَيْجَتْ » . وَفِي ل : « وَأَلْهَبَتْ » مِنَ الْإِلْهَابِ .
 (٦) الشَّبَابُ ، بِالْكَسْرِ ، وَمِثْلُهُ الشَّيْبُ وَالشُّبُوبُ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً كَأَنَّهُ يَشِبُّ . ل : « شَبِيئاً » وَهِيَ صَحِيحَةٌ .
 (٧) الشَّبَابُ ، هَهُنَا ، بِالْفَتْحِ . وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .
 (٨) أَيْ فَرَسٌ يَعْضُ أَوْ يَشِبُّ ، وَفِيهَا عَدَالٌ : « غَضَاضٌ » بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ .
 (٩) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي س . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « عَشَى » . وَالْحَقُّ أَنَّ فِيهَا لَفْظَانِ : عَشَا يَعْشُو ، وَعَشَى يَعْشَى ، الثَّانِيَةُ مِنْ بَابِ فَرَحٍ .
 (١٠) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢١ - ٢٥ . وَبَعْدَهُ هَذَا الْبَيْتُ فِي ل زِيَادَةً : « وَقَالَ الْأَعْشَى : وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدى وَالْخَلْقُ » ، وَلَمْ أَجِدْهَا وَجْهًا .
 (١١) فِي الْقَامُوسِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَا ، كَرَضَى : ظَلَمَهُ » . وَفِي الْلسَانِ : « عَشَى عَلَيْهِ عَشَى : ظَلَمَهُ » فَرَسَمَ الْمَصْدَرُ بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ أَصْلُهُ الْوَاوُ ، كَالرَّضَا .

(نار الحرب)

وذكرون ناراً أخرى ، وهى على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم فى نار الحرب^(١) . قال ابن ميادة :

يداه يدٌ تنهلُ بالخير والنّدا وأخرى شديدهُ بالأعداى ضريرها^(٢)
وناراهُ : نارٌ نارٌ كلّ مُدفعٍ وأخرى يُصيبُ الجرمينَ سعيها^(٣)
وقال ابن كُناسة^(٤) :

خلفها عارضٌ يمدُّ على الآ فاقِ سترينِ من حديدٍ ونار^(٥)
نارٌ حربٍ يشبها الحدُّ والجِ لَدَ وتُعشى نوافذَ الأبصار^(٦)
وقال الراعى :

وغارتنا أودت ببهراء ، إنها تصيبُ الصريحَ مرّةً والموالي^(٧)

(١) هى غير نار الحرب الحقيقة التى سبق حديث الجاحظ عنها فى ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ط ، هـ : « بالغث » . والضرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :

بمنسحة الآباط طاح انتقالها بأطرافها والعيس باق ضريرها

ط ، س : « صريها » بالمهمله ، صوابه فى ل ، هـ .

(٣) للكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة : الفقير
لذليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، شاعر من شعراء الدولة
العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حلّ عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن أدهم
الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب
وذوو المروءة يقصدونها للذاكرة والمساجلة فى الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات
السكران » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر
٧٠ ليبسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٣ والأغانى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .
ط ، هـ : « ابن كناسة » صوابه فى ل ، س .

(٥) العارض : السحاب يعترض فى الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الحد ، بفتح المهملة : الحدة والبأس . فيما عدا ل : « الحر » محرف . النوافذ : المنافذات
الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تغشى » ل : « يعشى » صوابه فى
س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدا ل : « ببيداء » محرف . الصريح : الخالص للنسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم . ونارٌ بدمخ . يُحْرِقَانِ الأعداء (١)
جاسم : بالشام . ودمخ جبَلٌ بالعالية (٢) .

(نار القرى)

ونار أخرى ، وهى المذكورة هَلَى الحقيقة لا على المثل ، وهى من أعظم
مفاخر العرب ، وهى [النار] التى تُرْفَعُ للسَّفر (٣) ، ولمن يلمسُ القرى
فكلها (٤) كان موضعها أرفعَ كان أفخر . [و] قال أمية بن [أبى] المصنّت :
لا للغياباتُ مُنتَوَاكَ ولكنْ فى ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَ (٥)
وقال الطائي (٦) :

وَبَوَاتَ بَيْتَكَ فى مَعْلَمٍ رَفِيعِ المَبَادِئِ والمَسْرَحِ (٧)

٤٥

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .

فيما عدل : « بمرخ » محرف .

(٢) أى عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .

(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .

(٥) الغيبة : ما انهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » س : « القبايات » ، صوابه

فى ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :

الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت

محرفا فى (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « الكتناف » . ولعل صوابهما « العاني » ، فإن له قصيدة فى هذا الوزن والروى

يلدح بها عهد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج فى الأغاني (١٧ : ٨١

ساسى) بيتين ، هما :

نمته العرائين من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح

إلى نبتة فرعها فى السماء ومغرسها سرّة الأبطح

(٧) المبادء : المنزل . وفى (١ : ٣٨١) : « رحيب المبادء » .

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابَ لِلسُّتَنِجِ^(١)
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِىِّ أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأُنْشَدْنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعَا^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا^(٦)
[ويروى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالَا »] .

وفى نار القيرى يقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ تَبَسَّى الْبَوَاكِي أَوْ لِدِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ لِمَسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما هذا ل : « ضياء القدور » وفى أصل الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنج : الذى ينبح لترد عليه الكلاب بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيتم ذلك باختيارك هذا المنزل العالى .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . واللقم ، بالتحريك : وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .
(٣) النفق : للسرب فى الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، س : « رائغ » بالهمزة محرف . وفى هـ ، والجزء الأول : « زائغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرق الناس .

(٤) ط ، س : « وَأُنْشَدَ أَبُو الزُّبَيْرَانِ » فقط، وأثبت ما فى هـ . وانظر البيان (١ : ٨٨) . والبيتان اختارهما أبو تمام فى الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسوبين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) الريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاع » ل : « ريع » س : « ريع » وأثبت ما فى ط ، هـ . جلت : غطت . ط : « القنعا » ، س : « الصنعا » صوابه فى ل ، هـ . وفى الحماسة :

« إِذَا النِّيرانُ أَلْبَسَتْ الْقَنَعَا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استوثقا » س ، هـ : « استوسقا » . ط ، س : « بالمصادر » .

كَأَنَّ سَنَّا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَّا الْفَجْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وفى ذلك يقولُ عوفُ بنُ الأحوص (١) :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا (٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا (٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّعَا فِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا لِذِي الْفُرُوعِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا (٥)
مَبْرُزَةً لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النَّيرَانُ لَاحَ بِشِيرُهَا (٦)
إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمِّهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانِ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة . والأحوص لقب أبيه . وتقدمت ترجمة عوف في (٢ : ٨) . والأبيات من
قصيدة له في المفضليات ١٧٦ — ١٧٨ . ط : « عبيد بن الأبرص » س ، هـ : « عبيد
ابن الأحوص » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القواء : الخالي من الأرض ، أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدل : « العداة » ، صوابه في
ل والمفضليات .

(٣) ط ، هـ : « نارا » وأثبت ما فى ل ، س والمفضليات .

(٤) ط ، هـ : « فلا تسألني واسألني » وأثبت ما فى ل ، س والمفضليات . عافى القدر ، قال
الأصمعي : كانوا فى الجذب إذا استعمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طبيخ ، فالعافى
ما يقونه .

(٥) ذو الفروع : السائل المستجلى . وفروته : جمعته التى يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذى
اشتد به البرد . ط ، س : « الفرث » هـ : « الفرث » صوابه فى ل والمفضليات . ل :
« المقرور » هـ : « المقرور » صوابه فى ط ، س والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعنى النار ، فيما عدل : « مبرزة » صوابه فى ل والمفضليات .
و « السر » هى فى س ، ط : « الشر » وفى هـ : « السر » صوابه فى ل والمفضليات
وفى ما عدل : « خد » . بشيرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التى شولت ألبانها ، أى ارتفعت . راحت : رجعت من المرض . يقول :
إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدل : « لم يفد » و « إن السنان » وما أثبت
من ل هو رواية المفضليات .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جُمْلَةً من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدَّ الشعبي (٣) يدهُ وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) يلتمس الشرابَ ، فلم يذَرِ صاحبُ الشرابِ اللبن ، أم العسلَ ، أم بعضَ الأُشربة ؟ فقال له : أى الأُشربة أحبُّ إليك ؟ قال : أعزُّها مفقودا ، وأهونُها موجودا ! قال قتبية : اسقِه ماءً (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجلٌ منهم ماء ، ثم قال : « بَرَدَ الماء وطاب » ! فقال أبو العتاهية : اجعله شِعْرًا (٦) . ثم قال : مَنْ يُجيز هذا البيت ؟ فأطرق القومُ مفكرين ، فقال أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الماء وطابا حَبَّذَا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ ساقط من نسخة كوبريل ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحيمري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ولقبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سميت ترجمته مع ولده سلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » بدل « قتبية بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو ؛ وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩٦٨ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد (١) :

لو بغير الماء خلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

قال أبو المطراب (٣) عبيد بن أيوب العنبري :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الخلاجل (٤)

وأوصى رجل من العرب (٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه (٦) ، واغتسلي بالماء القراح (٧) ، حتى كأنك شئت ممطور (٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنتها (٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبدي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مسهبة في الأغاني (٢ : ١٧ - ٤٠ ساسي) . ط : « على ابن زيد » صوابه في س ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن يغصر الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ النعمان عني مالكا أنفي قد طال حبسي وانتظاري

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة السكلي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأملها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) س : « لابنتها » .

بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْحِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِي فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذِكْرِها كالقايض الماء باليد^(٣)
وأخذ المسيحُ عليه السلام في يده اليُسْمنِي ماءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً
فقال : « هذا أبي ، وهذا أمي^(٤) » ، فجعل الماء أباً ؛ لأن الماء من الأرض يقوم
مقام النطفة من المرأة .

وإذا طُبِخ الماء ثم بَرَدَ لم تَلْقَحْ عليه الأشجار ، وكذلك قُضبان
الشجر^(٥) . والحبوبُ والبذور^(٦) لو طُبِخَتْ طَبخةً ثم بُدِرَتْ لم تَعْلُقْ^(٧) .
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان^(٨) ما قالوا .

وجاء في الأثر : من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذْ دِرْهَمًا حلالاً ، فليَشْتَرِ
به عَسَلًا ، ثم يَشْرَبُهُ بماء سماء ، فإنه يبرأ بإذن الله .
والنزيف^(٩) هو الماء عند العرب .

(١) في الأصل : « بنى إن نام فنام قبله » .

(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدال . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث مطع .

(٣) مثله قول المجنون :

فأصبحت من ليل الغداة كقايض على الماء خائنه فزوج الأصابع
(٤) النص في إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك
وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر
وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .

(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) س ، هـ : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : بذر ، وبزر .

(٧) هو من قولهم : علقت المرأة : حملت . وقد تكون : « تفلق » من الفلق .

(٨) ط : « الجاري » . س : « الجريان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ماجاء في الأثر :
« ثلاثة يذهبن الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .

(٩) الذي في المعجم أن « النزفة » القليل من الماء ، جمعها نِزَف ، كغرفة وغرف . هـ :
« التريف » محرفة .

وما ظنكم بشرابٍ خَبِثَ وملَحَ فصارَ مِلْحًا زُعَاقًا^(١) ، وبِجَرَّةٍ
أُجَاجًا^(٢) ، وَلَدَ العنبرَ للوَرْدِ^(٣) ، وَأَنَسَلَ الدَّرَّ النَّفِيسَ^(٤) فهل سَمِعْتَ
بِنَجْلِ أَكْرَمَ مِنْ نَجْلِهِ ، وَمِنْ نِتَاجِ أَشْرَفَ مِنْ نَسْلِهِ^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسن ما قال أبو عبيدٍ كاتبُ ابنِ أبي خَالِدٍ^(٧) حيث يقول :

٤٧ ما جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ قَطُّ ، إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنِّي سَاجِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وما سَرَّنِي دَهْرٌ قَطُّ ، إِلَّا شَغَلَنِي عَنْهُ تَذَكُّرُ مَا يَلِيقُ بِالْدَهْوَرِ مِنَ الْغَيْرِ^(٨) .
قال الله عزَّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ . لأنَّ الزَّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُمدَحُ بِهِ أن يقال : كَانَهُ
الماءُ فِي الْفِيَاقِ .

(١) الزعاق ، بالضم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالفاء تحريف ، وإنما
تصلح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .
(٢) البحر : الماء العظيم المالح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقر البحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فيلقبها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يبلعه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب
إلى صفرة خستة .

(٤) أنسل : ولد . والدَر : جمع درة ، وهى اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض السمك
ذى الأصداف . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبى عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٤٠٨) مقتضياً .

(٨) لاق به : خلق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعا واحداً غيرة » . انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامه
لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ ^(١) .

وقال القُطَّامِيُّ :

هُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ^(٢) .

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾ ^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف ^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ ^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء ^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ص ٣٩٨ ، وكذا

(القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقبت أم المنذر بن امرئ القيس بن هدي بن ربيعة بن نصر الخثمي ، وهي ابنة عوف

ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزريقاء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب

قومه منهم حتى يأتهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فيزولون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، بابني ماء السماء » ، يريه العرب . انظر اللسان (١٨) :

(٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء .
ورَدَّنى فلانٌ ووجهى بمائه : قال للشاعر :

ماءُ الحياءِ يحولُ في وجناتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ فروة^(١) في صفة الماء :

وما ماءٌ مُزِنٌ أَيْ ماءٌ تقوله تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالِ الدَّوَائِبِ
بِمِنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَاِدٍ تَحَدَّبَتْ عليه رياحُ المزنِ من كلِّ جانبٍ^(٢)
نَفَى نَسَمَ الرِّيحِ القَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِشَارِبٍ^(٣)
بِأَطْيَبِ مَنْ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دَوْنَهُ تُقَى اللَّهُ واستحياءُ بعضِ العواقبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والحوافِرُ لا تحبُّ العذوبة^(٥)
وتكره الماء الصافي ، حتى رَجَمَا ضَرْبَ الفرسِ بيده الشريفة^(٦) ليشوِّر الماءَ
ثمَّ يشربه .

والبقر تعافُ الماءَ الكدِرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .
(٢) تحدبت : تعطفت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدرت » .
(٢) القذى : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتنون : جمع متن ، أراد
صفحته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) في الأصل : « والحوافِرُ تحب العذوبة » .

(٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والظباء تسكرَع في ماء البحر الأجاج ، وتخصِمُ الحنظل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له مُعَمَّقُ اشتدَّ سواده .

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المُكَلَّى في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عَوْدُهُ^(١) والليل داجٍ مَطْلَحِمٌ أَسْوَدُهُ^(٢)
فَبْتُ لَيْلِي سَاهِراً مَا أَرْقُدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِيدُهُ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْعَوْرِ انْكِبَاباً فَرَقْدُهُ^(٤) وَحَثَّهُ حَادٍ كَيْشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغْرُ أَجْلِي مُغْرَبٌ مُجَرَّدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مطلقم : مظلم متراكب .

(٣) كبيد الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٤) الغور ، أراد به الغروب . والفرقد ، أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان : « وربما قالت العرب لها : للفرقد . قال ليبيد :

خَالَفَ الْفَرَقْدَ شَرْباً فِي الْهُدَى خُلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلُلِ

وفي ديوان ليبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضمير « حثه » للفرقد ، أو لليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد غنى بالحادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن للوجه الذي انحسر الشعر من جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجل الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ، من باب نصر « وبرده بالتهديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ماء غمام في الرصاف مقلده^(١) زل به عن رأس نبيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تناهى مدده^(٤)
 وشكد الماء الذي يشكده^(٥) بين نعامي ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشده أو يفقده
 فهو شفاء الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء ، وهو أصنى للماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلده الماء في الخوض يقلده قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زل به : جعله يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنبيق بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي الأصل : « صلده » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما موضع الزلل . والمجد ، ككبر : أصله الثوب يلى الجسد .
- (٤) هـ : « الليل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ، والشكد : العطاء ، عنى به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » بحرف .
- (٦) النعام ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب : مرته النعام فلم يعترف خلاف النعام من الشام ريحا
- وفي ط ، هـ : « حوام » وس : « حوامى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفعه دفعا هديدا .
- (٧) الصبا ، بالفتح : للريح الشرقية .
- (٨) للصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لإستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحل بأل بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يضيئه ، ويفدحه ويشد عليه . وبابه ضرب .

يَاكُاسُ مَاثَعَبُ بِرَأْسِ شَطِيطَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤْبُوبُ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٍ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدِيَّانُ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْبَيْعُوبُ^(٢)
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَلٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وقال جرير^(٤) :

(١) كَاسٌ : اسم من يشرب بها . وفي الأصل : « ماكُاس » ، تحريف . والذهب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه : « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلحته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ، ط : « أمال » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الفسوحة ، إلا أنه استخف بالياء » ، من أن الياء أخف من اللواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ولائلاً . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية الساف (٣ : ١١٣ س ٢) : « حال » . والبيعة وب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الجبل فقد أخطأ ، لأن الجبل لا يعرف لها مثل هذا الملو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، والساف) :

يوماً تركنا لإبراهيم عافية من النسور عليه واليعاقب
 فذكر اجتماع الطير على هذا القتل من النسور واليعاقب . ومعلوم أن الجبل لاياً كل القتل .
 (٣) منك : أراد الرضاب . والمحلا : المنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش . وبهذا البيت استفهده صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) ، وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بالَّذِ مِنْكَ مَقْبِلاً لِحَلٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ
 وفي أصل الحيوان : « داحس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ : من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضاً :
 لم أر مثلك يا أمام خليلاً أنأى بحاجتنا وأحسن قِيلاً

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدَعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلاً^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِيَلَاتِ مَقِيلُهُ قَضُّ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلاً^(٢)
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أن أطيّب شراب عَمِلَ وَرُكِّبَ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
وَالْجُلَّابِ^(٤) ، وَالْبَنْفَسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَذَّ

(١) نَقَعَ الْفَوَادُ : شَقِيَ غَلِيْلُهُ وَارْتَوَى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،
ويجد ، والضم لغة عامرية . وهذا البيت استشهد الجوهري ونسبه إلى لبيد ، قال : « وهو
عامري » . واستدركه ابن بري بأن الشعر لجرير .
(٢) الْقِيَلَاتُ ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من
هـ - : « القلاة » . وفي الديوان : « القلاة » صوابه مأثبات من اللسان (٤ : ٤٥٨) .
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيله : حيث يقيل . وللقص :
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه من
الديوان واللسان .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سَكَنْجَبِينَ » ، أو
« سِرْ كَنْجَبِينَ » كما في معجم استينجاس . وقد أشار إلى التآخذ الثاني داود
في تذكرة أولى الألباب ، وإلى الأول أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة .
وإلى الأول مركب من « سبكي » ، و « أَنْكَبِينَ » : والثاني من « سِرْكا »
و « أَنْكَبِينَ » و « سبكي » ، « سِرْكا » معناها الخل . و « أَنْكَبِينَ »
معناه العسل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتخذ دواء للصفراء . وفي لغة الأطباء
من الأوربيين : (Oxymel) . وانظر صنمته في مادة (شراب) من للتذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس
(السَّكَنْجَبِينَج) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكَنْجَبِينَج ، بل هو نبات .
صمغ يتداوى به . ولم يشر إليه الجواليقي ، ولا تسكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال
الجاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر
إذا عقد بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المعرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى اللورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذَّته أن يَجْرَعَ شاربُه بعد شربه له جُرْعاً من الماء ، يغسل بها ^(١) فيه ، ويطيَّب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأُخْلَّةَ والحمض جميعاً ^(٢) وهولتسويغ الطعام في المرى ^(٣) ، والمركبُ والمعبر ، والمخوَّضُ به إلى الأعضاء . فالماء يُشْرَبُ صرفاً ومزوجاً ، والأشربة لا تُشْرَبُ صرفاً ، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بمازجة الماء .

وهو بعدُ ظهورُ الأبدانِ ، وغَسُولُ الأدران ^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كلَّ شيء ، ولا ينجِّسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة ^(٥) : « الماء لا ينجِّسه شيء » ^(٦) .

ومنه ما يكون منه المِلْح ^(٧) ، والبرَد ، والثَّلَج ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في اللباض والصفاء ، وحسنُ الموقع في النفس .
وبالماء يكون القَسَم ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » محرف .

(٢) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من الثبت . والحمض ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الخلة اشتت الحمض .

(٣) المرى ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكروش اللاصق بالحلقوم . ط ، هـ : « بتسويغ » ، صوابه في س .

(٤) للغسل ، بالفتح : ما يغسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ . (٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، اشتراها هُثَّان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قريش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلة : الجرة العظيمة . ويخصص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً » ، وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ - ٤٣٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .

غَضِبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى ^(١)
ويقولون : لو عَلِمَ فلانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوعَتِهِ لما ذاقه ^(٢) .
وسمى الله عز وجل أصلَ الماء غَيْثًا ^(٣) بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ ^(٤) ﴾ .

ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو لما شُرِبَ له . ومنه [ما ^(٥)] يكون دواءً
وشفاةً بنفسه ، كالماء للحمى ^(٦) .

(عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قد ذكرنا جملة من القَوْلِ فِي النَّارِ ^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع ^(٨) إليها من وجوه [كريمة
نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرضُ من القَوْلِ ما عسى أن يكون
أنفعَ] لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزَّنبِيلِ ^(٩) ،

(١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .

(٢) يضع من مروءته : يحيط منها . ط : « مؤنة » هـ ، س : « مروءته » ، صوابه ما أثبت .

(٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من

سورة الحديد .

(٤) من الآية ٧ في سورة هود .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) في الأصل - وهو هنا ط ، س ، هـ : « كالحمى » . والمراد : كالماء الذي يتداوى

به الحمى ، ينضج به المريض ، وبذلك كان يتداوى للرسول الكريم في مرضه الأخير .

(٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نهينا على أوله

في ص ١٣٧ .

(٨) ط ، س : « ترجع » هـ : « رجع » ، وأثبت ما في ل .

(٩) الزنبيل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، مركب من « زنده » بمعنى الكبير . و « بيل »

بالباء الفارسية ، وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمعرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبَّ^(١) والضَّيْع ، و [في] السَّمْع والعِشْبَار^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها — أظهرَ منها في الفرس الرائع^(٣) ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القزّ ؛ و [في] العنكبوت — أظهرَ منها في الليث المحصور ، والعقاب الشَّغَوَاء^(٤) .

وربما كان ذكرُ العظيم الجثة [الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ الناب وصولَةَ الخلق] أكثرَ فائدةً ، وأظهرَ حكمة من الصَّغِيرِ الحثير ، ومن القليل القَيِّ^(٥) . كالبعير والصَّوَابَةِ ، [والجاموس] والتعلب والقملة .

وشأن الأَرْضَةِ أعجبُ^(٦) من شأن البَبْرِ [مع مسالة الأسد له ، ومحاربه للنمر] .

وشأن الكُرْكِيِّ أعجبُ من شأن العَنْدَلِيب^(٧) ؛ فإن الكُرْكِيَّ [من] أعظم الطَّيْرِ ، والعندليب^(٨) أصغرُ من ابن تَمْرَةٍ^(٩) .

(١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالباء ، محرف . والعِشْبَار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ماسبق في الحيوان (١ : ١٨١ ، ١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .

(٤) الشَّغَوَاء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) القمي : مخفف القمي ، وهو للصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألوانا . ط ، س ، هـ : « العندبل » بالقلب . ويقال أيضا « العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والجاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٧٨) : « وهقولون عندليب وعندبل وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّمِير » . قال ابن سيده في المخصص (٨ : ١٦٥) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لَاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ
الْكُرْكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ولا صديقاً إلا عَفَجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خَلْفِ الْأَحْمَرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :
ويضربُ الكُرْكِيَّ إِلَى الْقَنْبَرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْطَبُ في ذكرِ الْعَظِيمِ الْجَنَّةِ لِعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [وَلَا نَرْغَبُ عَنْ
ذِكْرِ الصَّغِيرِ الْجَنَّةِ ، لِصِغَرِ جُثَّتِهِ] . وَإِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَكْثَرَ أَعْجُوبَةً ،
وَأُبْلَغَ فِي الْحِكْمَةِ^(٥) ، وَأَدْلَى عِنْدَ الْعَامَّةِ عَلَى حِكْمَةِ الرَّبِّ ، وَعَلَى إِنْعَامِ
هَذَا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الْأَعْجُوبَةُ فِيهِ إِنْعَامُهُ فِي صُورَتِهِ ، وَصَنَعَتِهِ ، وَتَرْكِيبِ
أَعْضَائِهِ ، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهِ^(٦) ، كَالطَّاوُوسِ فِي تَعَارِيَجِ رِيشِهِ^(٧) ، وَتَهَاوِيلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنايات الثعالبي ٢٧
والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُر : Lark . انظر معجم المملوك ١٤٦ . ل : « محتلما »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً به أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَظْهَرَ أَعْجُوبَةً وَأَشْهَرَ بِالْحِكْمَةِ » .

(٦) فيما عدل : « ريشه » .

(٧) ل : « تعاريج » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ، واحدها

تِفْرَاجٌ أَوْ تِفْرِجَةٌ . وانظر . سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

تألوانه ، وكالزرافة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيهما^(١) شبيهٌ بالقول في التدرُّج^(٢) وللتَّعَامَة .

وقد يكون الحيوان عجيبَ صنعةِ البدن ، ثم لا يُذكرُ بعدَ حُسْنِ الخلقِ بخلقِ كريم ، [ولا حِسٍّ ثاقبٍ] ، ولا معرفةً عجيبةً ، ولا صنعةً [لطيفةً] .
ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدَّرة^(٣) ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العَجَبُ^(٤) فيما أُعطيَ في حنجرته من الأغاني المعجبية ، والأصوات الشجيَّة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة - مثل العجب فيما أُعطيَ من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمِرْفَقِ النافع ، أو المضرة^(٧) التي تدعو إلى شدَّةِ الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأى شيء أعجبٌ من العَقَقِ^(٨) وصِدْقِ حِسِّه ، وشِدَّةِ حَذَرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشدُّ تَضْيِيعاً لبيضه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، ه : « فيهما » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد اللام المفتوحة : ضرب من البيغاوات . انظر الديميري ومعجم المؤلف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الدرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملي إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كثعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب ، طويل الذنب .

والجبارى، مع أنها أحمق الطير؛ [تحوط بيضها أو فراخها^(١) أشد الحياطة
وبأغمض معرفة، حتى^(٢) قال عثمان بن عفان، رضى الله عنه: «كل شئ
يجب ولده حتى الجبارى». يضرب بها المثل في الموق^(٣).

(العَقَق)

ثم العَقَقُ مع حذقه بالاستلاب^(٤)، وبسرعة الخطف، لا يستعمل ذلك
[إلا^(٥)] فيما [لا] ينتفع به؛ فكَمَّ من عَقْدِ ثمين خطير، ومن قُرْطِ
شريف نفيس، قد اختطف^(٦) من [بين] أيدي قوم، فإمّا رَحَى به بعد
تحلّقه^(٧) في الهواء، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً.

وزعم الأصمعيُّ أن عَقَقاً مرةً استلبَ سخاباً^(٨) كريماً لقوم، فأخذ
أهلُ السَّخَابِ أعرابيةً كانت عندهم، فبينما هي تُضْرَبُ، وتُسَحَبُ وتُسَبُّ
إذ مرَّ العَقَقُ والسَّخَابُ في منقاره^(٩)، فصاحوا به فرمى به، فقالت الأعرابية
وتذكرت السلامة^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببلية أخرى فقالت^(١١):

(١) ل: «وفراخها».

(٢) فيما عدا ل: «مثله» موضع «حتى». تحريف.

(٣) الموق، بالضم: حق في غباوة. ل: «الموق» بالهمز.

(٤) الاستلاب: السلب. فيما عدا ل: «بالأسباب». محرف.

(٥) هذه للزيادة من ل، س، هـ.

(٦) ل: «اختطفه».

(٧) المعروف: حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع في الهواء واستدار. لكن هكذا وردت في الأصل،
وسبق مثلها في (٣: ١٨٤).

(٨) في اللسان: «الأزهرى: السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن»
واستشهد بالبيت الآتي. وهو بكسر السين.

(٩) فيما عدا ل: «في فمه». وأفى يكون له الفم؟!

(١٠) فيما عدا ل: «تذكر السلامة».

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل.

وَيَوْمُ السَّحَابِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوءِ نَجَانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطُّوال ، التي ليس فيها إلا المقاييس الجردة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتمس الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبَرٍ] ، فتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشح بالأشعار الظريفة البليغة ، والأخبار الطريفة العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه^(٥) أجمع لما ينتفع به القارىء .
ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبُك بعد هذا — إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوَعَر الطُّرق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سآمتك ، وأَحْمَلَك استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحمير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُك له .

ولكنني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّراتها^(٧) ، وملاحها ،

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) يعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالعكس : الأجر والثواب . فيما عدل : « الحسنه » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنه المجبية » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « مُحَقَّراتها » .

لثلاث تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ؛ إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر ما في العصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [ما في] الفأر والعقرب ،
والذى بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في العقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .
ثم القول في الورل والضب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول
في النسر والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان ^(٥) والضفادع .
ثم القول في الحباري وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب
جملًا من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة ^(٦) ، تصلح

(١) فيما عدا ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما في العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ٣٣٦ . وفي الأصل :
« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كغراب . وسيمر بك الحديث عنه في ٤٣١ .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالطاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسَخَّفَ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر ^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتجْتُ في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأنَّ الذي أفيده إياهم أستفيده منهم ، وحتى كأنَّ رغبتى في صلاحهم ، رغبة من يرغَبُ ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر ، حتى يمتدَّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم ^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الردَّ إلى أرذل العمر] ، فإن ملَّكت الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظَّ نفسك أبْحُسْ] . وما عندي

(١) ط فقط : « وتستحق » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدا ل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدا ل : « توفيق » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدا ل : « بالعلوم بالصناعات » . بحرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرج . فيما عدا ل : « تقنيه الهرم » ، تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقبلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صحتحتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوى^(٣) .

ولذلك كتبتك لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء ، أو نظر المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبتك لك يخالف ما وصفت^{٥٢} فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتكم مما ينشطك لقراءته^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وفيتك ما ضمننت لك^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مفلولاً - فاعلم أننا لم نوت إلا من فُسولتك^(٦) ، و [من] فساد طبعك ، ومن يشارك لما [هو] أضر بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) الكلف : الولوج والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضاً : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » ، تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم : أن يكون فصلاً ، وهو أن يكون ردلاً نذلاً لامروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأندال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إحماد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ^(٣) الفزاري ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينِ يُرِيبُ

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي عَرِيضُ^(٥) لَمِثْلُ الْمَاءِ خَالِطَةُ الْخَلِيبِ

خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِيَخْلَةُ مَا جَدُ أَبْدَأُ كَسُوبُ^(٦)

وقال أبو الطمّحان الأسدي^(٧) ، وكان نديماً للناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحده : وجهه مستحقاً للحمدة . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قلما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمّحان الأسدي

وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ما تلقطها من كتاب الحيوان

للجاحظ . . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطمّحان

الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمّحان إلا القيني ، وهو الشرق بن القطامي . وأظن هذا

آخر . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ لبيسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي

الطمّحان الأسدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمّحان » كنية طخيم

الأسدي . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (١٢ : ٢) أنشد لأبي الطمّحان الأسدي ،

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينعت فاسيطرت

فظل المذارى يوم تحلق لمتى على عجل يلقطنها حين جرت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ساسي) منسوبة إلى طخيم الأسدي قال :

« شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمّحان الأسدي » ، صوابه : « ابن

أبي الطمّحان » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأحمد ندامهم^(٢) فقال :

كأن لم يكن في القصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق^(٣)
ولم أريد البطحاء أمزج ماءها بحمر من البروقتين عتيق^(٤)
معى كل فضفاض للقميص كأنه إذا ماجرى فيه المدام فنيق^(٥)
بنو الصلت والحداء كل تميدع له في العروق الصالحات عروق^(٦)
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويعوق^(٧)

(١) ل فقط : « الحداء » بالجيم .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، يلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كان لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذى قار . و « ماءها » هى فى الأصل : « ماء » ، صوابه فى الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت فى الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « البروقتين » .

(٥) فضفاض ، قال المبرد : « يريد أن قيصر ذو فضوله . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضفاض الثياب » ، ولم أجدها فى مرجع . والفنيق ، بالنون : الفحل المكرم من الإبل . فيما عدا ل : « فنيق » بالثاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآملى : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمَط » ط ، هـ : « الصلب » ، ل : « والحداء » بالجيم . والسמידع : للسيد الكريم السخى الموطأ الأكناف . والشطر الثانى هو رواية ط ، هـ ، س وياقوت والمبرد . وفى ل : « فى خصال الصالحين طريق » ، والآملى : « فى خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها فى الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتيق » ، والآملى : « وترتاح نفسى نحوهم وتيق » .

وقال ابن عَبدَلٍ (١) ، أو غيرُه (٢) ، في مجوسى ساق عنه صدَاقاً فقال :
 شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَاشِ وَأَنْتَ بَحْرٌ جَوَادٌ خِضَمٌ (٣)
 وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
 نَظِيراً لَهُامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى بِالْحَكَمِ (٤)
 كَفَانِي الْمَجُوسَى مُهَرَّ الرِّبَا ب ، فِدَى لِلْمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ (٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار ؟ فقال : أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَعَ مَنْ
 سَمَّيْتُ ؟ [قال : بلى] . قال : فَمَنْ تَعْنِي بِالْحَكَمِ ؟ قال : أبا جهل بن هشام . (٦)
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِيِّ الْعُكْلِيَّ (٧) ، لِبَعْضِ الْعُكْلِيِّينَ ، وَكَانَ قَيْنٌ (٨)

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقهر الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر
 طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ —
 ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على
 أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأقى قومه فسأهم فلم يعطوه شيئاً ،
 فأقى ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسياً ، فسأله فأعطاه الصداق » .
 ثم أنشد الشعر . وفي صيوة الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول
 أعرابي » . وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ٣٣ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد الحمول المعطاء . وفي الأغاني :
 شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ
 الأسباب » . سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
 لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً
 من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٤ : ٣٥) أنه
 هجا بني نعيم فتوعلوه بالقتل فقال :
 أتوصفني لتقتلني نعيم متى قتلت نعيم من هجاها
 فشده عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء
 الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدل : « قينا » ، تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُضَرٍّ
لَكَ الْمَسَاعِي كُلُّهَا وَالْمُفْتَخَرُ
عَلَى قِيُونَ لِلنَّاسِ ، وَالْوَجْهَ الْأَغْرُ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَبِيرِ أَزْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْحًا تَلْتَضِي مِنْهُ سَقَرُ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قَدْ عَطَفَ الْكَتِيفَ حَتَّى قَدَمَهُزْ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْعَيْرِ إِكَافٌ وَثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقراض يجر به ، يقال له : جلم وجلبان ، كما تقول مقراض ومقرضان . ط ، س : « أخذ خلخالاً له » ، وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حليماً له » ، صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . وللقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكبير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . أزبَار : انتفش وتهيا للعمل .

(٤) فيما عدا ل : « منه » .

(٥) الكتيف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدا ل : « الأكثاف » بالنون محرف .

(٦) للشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدا ل : « بالشعب » . سمر الحديد ونحوه : شدة بالمسار .

(٧) فيما عدا ل : « يستمر » . ويشتر ، من الشبر ، وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحش ، وأراد به هنا الأهل . والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمة . والثغر بالتحريك : سير في مؤخر السرج . أراد أنه أبدأ على سفر ينتقل بين أحياء العرب ليزال عمله .

والكَلْبَتَانِ وَالْعَلَاةُ وَالْوَتَرُ^(١)

انظر ثَوَابِي ، وَالثَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبَرُ^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبْنَى غُدَانَةً لِنَنِي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنٍ وَسِبَالٍ^(٥)

(١) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمى . والعلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفى » ، هـ : « من حلمى وفى » صوابه فى ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعريية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٠) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال الغداني ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ للفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجا وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجا بني غدانة ، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسى) . وهذان البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل فى هجا جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جددتهم بعوارم الأمثال

أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مددعاً كعمال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدل : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه فى ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « أنف » موضع « أعين » . وفى سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفى الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارجع أخى هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجمة ! » .

- : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ؟ ١ ؟
[قال] : فأنبرى له فتى من بنى تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت فى سويد
ابن منجوف (١) :

وما جِدْعُ سَوْءِ رَقِّقِ السُّوسُ جَوْفَهُ لِمَا حُمِّلَتْهُ وَائِلٌ بِمَطِيقِ (٢)
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات ، وقدر سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ومنعته القليل (٣)
وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلى (٤) ، وأن تصغر شأنه ،
وتضع منه ، فقلت :

وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران ناراً
فأعطيته السؤدد (٥) من قيس (٦) ومنعته مالا يضره ، وأردت أن تمدح

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم
فثاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاه هذا
الهجاء . ط ، ه : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان .
١٩٥ .

(٢) س : « دق » ، ل : « خرق » . وفى الأغاني (١٧٤ : ٧) والديوان ١٩٥ : « خرب
السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه
وائل . فهو حين جعله كهذا الجدع قد هجاه ، وحين جعل وائل تحمله أمورها وتعتمد عليه
قد مدحه بأبلغ المدح . فنناقض بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجومه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد المديح
فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق . فجعلت وائلا حملتى
أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بنى ثعلبة فضلاً عن بكر ! » . وانظر فيه سائر الخبر .
وهو برواية أخرى فى الأغاني (١٧٥ : ٧) .

(٤) ذكره الجهشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى
حاتم بن النعمان الباهلى » .

(٥) للسودد : بضم السين وفتح الدال مع طرح الهززة ، وبضم السين والدال مع الهمز لغتان ،
ومعناه السيادة . ط ، س : « السؤدد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سَمَّاكَ [بن زيد] الأَسَدِيَّ (١) فَهَجَوْتَهُ فَقُلْتُ :

نِعِمَّ الْمَجِيرُ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطُّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ (٢)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنَبِّؤُهُ فَالْبَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَرُ (٣)
 وَقُلْتُ فِي زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ (٤) :

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبْتَئِنَّ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سَمَّاكَ بْنُ عَمِيرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ » ، وقال مرة أخرى : « سَمَّاكَ بْنُ حَمِيرٍ بْنِ عَمْرٍو » ، ومرة ثالثة : « سَمَّاكَ بْنُ خَرْشَةَ » . وفي الأغاني : « وَهُوَ سَمَّاكَ الْهَالِكِي مِنْ بَنِي عَمْرٍو ابْنِ أَسَدٍ . وَبَنُو عَمْرٍو يَلْقَبُونَ الْقَيُونَ » . وفي معجم البلدان : « سَمَّاكَ بْنُ خَزْجَمَةَ بْنِ حَمِيرٍ ابْنِ بَلْثِ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ بَنِي الْهَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزْجَمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ » . فَقَدْ اضْطَرَبَتْ الْكُتُبُ بِلِ الْكِتَابِ الْوَاحِدِ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ . وَفِي ط ، س بدل : الْأَسَدِيُّ « الْحَرْفِي » . وَفِي هـ : « الْحَرْفِي » .

(٢) الطُّفُّ : أَرْضٌ مِنْ ضَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِيَّةِ ، فِيهَا كَانَ مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ . يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ . وَيُسَمَّى : « قَتِيلُ الطُّفِّ » . وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى غَدْرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْحُسَيْنِ ، بَعْدَ أَنْ كَتَبُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّخْصَ لِحَبْلِهِمْ .

(٣) أَنْبِؤُهُ ، بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ مِنْ قَوْلِكَ أَنْبَأْتَهُ الْخَبْرَ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَنْبَاءُ » صَوَابُهُ فِي الْمَوْشَحِ ١٣٥ . وَرَوَى فِي الْأَغَانِي مَرَّةً : « أَنْبِؤُهُ » وَمَرَّةً : « أَخْبَرَهُ » . ط ، هـ : « عَنْ أَثْوَابِهَا » ، صَوَابُهُ فِي س ، هـ وَالْمَوْشَحِ وَالْأَغَانِي . أَرَادَ أَنَّ لِلشَّرِّ لَا يَدْنُو مِنْ أَثْوَابِهِ ، فَهُوَ لَيْسَ قَيْنًا . وَكَانَ قَوْمُ سَمَّاكَ يَدْعُونَ : « الْقَيُونَ » . وَفِي الْمَوْشَحِ أَنَّ سُوءَ ابْنِ مَنْجُوفٍ قَالَ لِلْأَخْطَلِ : « وَمَدَحْتَ سَمَّاكَ بْنَ عَمِيرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَنْفِي عَنْهُ شَيْئًا فَحَقَّقْتَهُ عَلَيْهِ » .

(٤) هُوَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيُّ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كَلَابٍ . الْكَامِلُ ٥٣٣ لِيَبْسُكَ . وَكَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَظَلَّ يِقَاتِلُهُ تِسْعَ سَنِينَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الطَّاعَةِ . الْجَهْشِيَارِيُّ ٣٥ س ١٥ . وَفِي الْبَيَانِ (٣ : ٢١٦) : « دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ الصَّلَاحِ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ حَبْلِكَ لِلضَّحَّاكِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّكَ ! ... » قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ مِنْ مَوَاسَاتِهِ يَوْمَ الْمَرْجِ ؟ قَالَ : الَّذِي مَنَعَ أَبَاكَ مِنْ مَوَاسَاةِ عُمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ! » . وَزُفَرُكَانَ سَيِّدُ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَيَكْنَى أَبُو الْهَذِيلِ ، وَكَانَ عَلَى قَيْسٍ يَوْمَ مَرْجِ رَاهِطٍ . وَهُوَ الْقَائِلُ :

وَقَدْ يَنْبَتُ الْمَرْصَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النَّفُوسِ هِيَا
 انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ ١٢٩ . وَقَدْ رَوَى الْجَاهِظُ بَيْتَيْنِ لَهُ فِي الْخِيَوَانِ (١ : ١٤) ، وَرَوَاهُمَا أَيْضًا فِي الْبَيَانِ (٤ : ٥٦) . وَكَانَ زُفَرُ مِنَ التَّابَعِينَ ، سَمِعَ هَاشِمَةَ وَمَعَاوِيَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ ثَابِتُ ابْنِ الْحَجَلِجِ . شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَفْهُومِ ٣١٥ .

٤ • مُفْتَرِشًا كَافَقَرَّاشِ اللَّيْثِ كَلَّكَلَهُ لَوْقَعَةً كَاثَنٌ فِيهَا لَكُمْ جَزْرٌ^(١)
فَأَرَدَتْ أَنْ تُغَرِّىَ بِهِ بَنَى أُمِّيَّةً فَوَهَّنتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضَعْفَاءَ
مُمْتَهَنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا
لِعَمْرِو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشَّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِىِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الزَّحَفَاتِ مَزْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مالك^(٥) ؟ قطع الله لسانك ! [.
قال عمرو : مه ، البرص من مفاخر العرب . أما سمعتم ابن حبياء^(٦) يقول :

(١) فيما عدال : « مفترشاً » تحريف . وفي هامشة ل : « خ : مفترش » أى روى في نسخة
بالرفع . وهى رواية للديوان ١٠٣ . الكللكل : المصدر . والجزر ، بالتحريك : ما يجزر
من الشاء ، واحده جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتياكم والإيقاع بكم . و « لكم »
هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصرح . وقد أظهر هنا الكون العام :
« كائن » للضرورة . وفى شرح ابن يemiş للمفصل (١ : ٩٠ س ٢٧) « وقد صرح
ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأى ابن يemiş فى تفصيل هذا
الجواز . انظر لها أيضاً المغنى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والعطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع طوة بالضم ،
وهى العطية ، وأجود العطايا .

(٤) المزحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصبهاني فى المحاضرات (٢ : ١٣٣) ، وفيه : « اسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبياء ، قدمت ترجمته فى ٤ : ٢٦ . ه : « ابن حينا » ، س : « ابن
حكينا » ، محرف .

لَأَنِّي أَمْرُوٌ حَنْظَلِيَّ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلَّ عَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ ^(١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقَ ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَنْكِرِي نُحُولِي ^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيصِلِ ^(٤)
فَإِنَّ نَعْمَتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ ^(٥) يَكْمُلُ بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ ^(٦)

(١) حَنْظَلِي : من بنى حَنْظَلَةً . وهو المغيرة بن حبناء بن ربيعة بن حَنْظَلَةَ . لَعَتِيكَ ، كَأْمِيرُ قَبِيلَةٍ مِنْ وَلَدِ كَسْبِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . الْمَعَارِفُ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ص ٤٣ . و « مله عتيك » أي من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات ١٥٤ وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر النسخ : « ملعتيك » ط ، هـ : « من عتيك » ، س : « لأني حولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . وللعوق ، بالتحريك . قال أبو الفرج : « العوق من يشكر . وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل ابن المهلب .

(٢) اللهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيول . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . فيما عدا ل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٣٦٧ وحيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالى القتال (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيهقي قال : « كان المغيرة بن حبناء يأكل مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحَنْظَلِيَّ وَلَوْ أَنَّهُ أَكْبَلُ كَرَامٍ أَوْ جَلِيسَ أَمِيرٍ
فَرَفَعَ الْمَغِيرَةَ يَدَهُ مَفْضُبًا ثُمَّ قَالَ . . . » وَأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ . وَعَقِبَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَبَلَغَ الْمَهْلَبُ مَا جَرَى فَنَتَاوَلَ الْمَفْضُلُ بِلِسَانِهِ وَشْتَهَ وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ يَتَمَضَّغَ هَذَا أَمْرًا ضَاغًا مَا حَلَّكَ عَلَى أَنْ أَصْنَمْتَهُ مَا كَرِهَ بَعْدَ مَوَاكِلَتِكَ إِيَّاهُ ؟ أَمَا إِنْ كُنْتُ تَعَاوَهَ فَاجْتَلِبْهُ وَلَا تَوَاضَعْهُ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِئْتَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَاسْتَصَفَحَهُ عَنِ الْمَفْضُلِ » .

(٣) فيما عدا ل : « لَا تَسْتَنْكِرِي نُحُولِي » ، محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أَوْفَى : ارتفع . وَالْخَصِيصِلُ : جمع خَصِيصِلَةٍ ، وهي الخصلة من الشعر
(٥) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرجيل » بالخاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسِيرٍ ^(١) :
يَشْتُمُّنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فكلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصُ
ثم أقبل على الرَّاجِزِ فقال : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ ^(٢) :

يَا أُخْتِ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرَقِ ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَبْلَقَ وَلَا بَلَقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [فَرَسٌ] إِمَّا أَبْلَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءُ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحٌ ^(٦)

قُلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ ^(٧)

(١) هو أبو مسير الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ ليبسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسير » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يمره : سبه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لاتغرى » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لاتعسى » . والزرق ، بالتحريك : تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو يياض لا يطيف بالمعظم كله ، ولكنه وضح في بعضه . ل : « بالروق » . والروق : طول وإنشاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : السكرم العتيق من الخيل . والتوليغ : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليغ استطالة البلق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرر الطرف تواليغ البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأته » .

(٧) والذي ، الواو فيه القسم . فيما عدل : « هذاك » ، صوابه في ل وعيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكالح ، لعله من الكلوح ، وهو التكشر في هبوس . فيما عدل : « والطلح » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرْفِ نَحَاسِينُ الْقَرَحِ ^(١)

وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون ^(٢) به ، وأن جَلِيدَهُ لِلْوَضَاحِ كَانَ يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس ^(٣) ، لما شاع في جَلِيدِهِ ^(٤) البرص ٥٥ قال له فائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلّاه ^(٥) ! » . وكنانة تقول : « سيف الله حلّاه ^(٦) » .

ثم رجع الحديث إلى أبي العَطَافِ ^(٧) وَضَحِيحِهِ . قال : وأما اليوم الآخر فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِبَصْرِهِ ، ودخلَ عليه الناسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دخل عليه إبراهيمُ ابنُ جامع ، وهو أبو عَتَّابٍ ^(٨) من آلِ [أبي] مَصَادٍ ^(٩) ، وكان كالجمل المحجوم ^(١٠) ، فقام بين يدي عمرو فقال : يا أبا أُسَيْدٍ ^(١١) لا تجزعن من

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون الأخبار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أى فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلّاه به » . هـ : « جلّاه به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جلّاه واستله على أعدائه » . وفي كنايات الثعالبي ٣٥ : « سيف الله جلّاه . ويروي جلّاه

بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس السكناني ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكفى به »

تحريف . هـ : « جلّاه » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر

وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتقم . س : « مضاد » بالفصاد ، تحريف .

(١٠) المحجوم : الذي وضع على فمه الحجام — ككتاب — لئلا يعض ، فصورته أقوى صوت .

وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ ^(١) وإن كانتا كريمَتَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ لو رَأَيْتَ ثَوَابَهُمَا في مِيزَانِكَ
تَمَنَيْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قد] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَدَقَّ ظَهْرَكَ ،
وَأَدْمَى ضِلْعَكَ ^(٢) .

قال : فصاحَ به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،
ونيتُه حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وَقُلْتُ لِأَبِي عَتَّابٍ ^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : لَيْتَ ^(٤)
أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي ، وَأَنِّي السَّاعَةُ أَغُور . قال أبو عَتَّابٍ : بئسَ ^(٥) ما قال ؛
وَدَدْتُ [والله] أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنِّي السَّاعَةُ أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَالرَّجْلَيْنِ ^(٦) .

وَأَنِّي بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَبَا الْوَاسِعِ ^(٧) وَبَنُوهُ حَوْلَهُ ، فَاسْتَعْفَاهُ أَبُو الْوَاسِعِ ^(٨)
مِنْ إِشَادِ مَدِيحِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ ^(٩) حَتَّى أَذِنَ لَهُ . فلما انتهى إلى قوله :
فَكَيْفَ تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرَمُنْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ ^(١٠)
قال أبو الْوَاسِعِ ^(١١) : لَيْتَكَ تَرَكْتَهُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ !

(١) فيما عدا ل : « بصرك » ، والسياق يقتضي ما أثبت من ل .
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعسر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صامك »
بالمهمل .

(٣) فيما عدا ل : « وقال لأبي عطف » ، صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
(٤) فيما عدا ل : « وددت » وأثبت ما في ل مطابقاً . اسلف (٣ : ٣٤) .
(٥) ط ، هـ : « ليته » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقتي » التالية ساقط
من س .

(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر (٣ : ٣٤) .
(٧) أبو الْوَاسِعِ ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدا ل :
« أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبنو » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة
في ل فقط .

(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفى » . وفي العقد (٦ : ١٦٧) : « وكيف تنفى » .

(١١) فيما عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشَرًا مُلْصَقٌ فَاللَّهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تَنْبِيْكَ قَامَتَهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعِرْقُ مُنْكَشَفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَأَ فزُرَّارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ^(٦)
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالُهُمْ زُورًا، وَشَائِثُكَ الْحَسُودُ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكميت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميت بن زيد

(١) الممزق ، بكسر اللزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دحبل بن علي الخزاعي :

إذا ولدت حليلة بأهل غلاما زيد في عدد الثام

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالخرقة ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أنا المخرق أعراض الثام كما كان الممزق أعراض الثام أبي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) المُلصَق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدل : « مصلق » ، بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٥١) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدة . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر : « وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وهرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدل : « يتوهم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع للرجل بين ظهره وساقيه بعامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملئون العين مهابة وإجلالا . وزرارة العدسي بضم اللزاي ، وهو ابن عدس ، بضمين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جملة أفصح من زرارة ، وكان زرارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافي : المبيض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبني أميةً لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجى لجاز أن تعيه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبدي لجاز أن يعييه المخالف ، [أ] ولو مدح المهلب لجاز أن يعييه [أصحاب^(٢)] الأحنف .

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، فن هذا الذي يسوءه ذلك حيث قال :

فاعتَبَ الشُّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالشَّعْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا يَغْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبٌ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفَرَطْتُ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتِ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجْبُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى [الْمُخَصَّصُ] الْمَهْدَبُ فِي النَّسْبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمُكَ النَّسْبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بنى العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل : « إليه أعتب » ، وأثبتته منها موافقاً للبيان (٢ : ٢٣٩) واللسان (٢ : ٦٨) والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن فؤادي » .

(٤) ل : « تعدلني » .

(٥) ثلبي : لامة وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمنته : اشتمل عليه . العيب : العيوب .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصني » ، والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ به ، وله أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
 لقد غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حكينا قبل
 [هذا (٤)] ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظننت الشعراء
 أن مَضَرَّتْهَا تَعُودُ يُمْشِرُ ما عادت به ، لكان الخرسُ أهْوَنَ عليها من ذلك
 القول - فن ذلك قولُ لبيد بن ربيعة :
 أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَيْبِيَّةَ حَاضِرُو الْأَجْبَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) وارك : سترك وغيبك . فيما عدل : « وأراه » ، محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، غنى حجارة القبر .
 (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
 « تصلح » بالعين ، محرفة . قال ابن رشيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في مَدَحِ
 (في الأصل : مدح) للنبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمتفه ، أو يثلبه ، أو
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورد عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية » .
 (٤) هذه من ل ، س .

(٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوه
 كلاب بن ربيعة . وضبيئة : كسفينة : أبو بطن . وهم من غنى بن أعصر بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب : مياه لبني ضبيئة .
 أنكسر على بني كلاب أن ينفوا جعفر ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون حلفاءهم
 ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « ضبيغة » ، صوابه في ل ومعجم البلدان .
 وفيما عدل : « كيف تبقى » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابِ^(١)
يَرْعَوْنَ مُنْخَرَقَ الْقُدَيْدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةً حَاجِبٍ وَشَهَابِ^(٢)
مُتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَنَى زُرَّارَةً أَوْ بَنَى عَتَّابِ^(٣)
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدَّةً فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووُ الْأَلْبَابِ
ومن هذا الباب قولُ منظور بن زَبَّانَ بن سَيَّارِ بن عمرو بن جابر
الْفَزَارِيِّ^(٤) ، وهو أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطَّوْا دُونَهُ : من لَطَّ خبره أى كتمه وستره . ولَطَّ أيضاً : لَزِمَ الشَّيْءَ وثبت عليه . هـ :
« لَطَّوْا » بالمجمة ، أى لَزَمُوا وثبتوا . جواب : اسم رجل من بني كلاب ،
قال ابن السكيت : سمى جواباً لأنه كان لا يحفر بئراً ولا صخرة إلا أمأها . اللسان
(١ : ٢٧٧) . والبيت نص على أنه كان من حكام العرب . ل : « يحاكمكم » .

(٢) المنخروق : حيث تنخرق الريح ، أى يشتد هبوبها وتتخلل المواضع . فيما هذا ل :
« منخرق » محرف . القديد ، بالتصغير : موضع قرب مكة . ل : « اللديد » بفتح فكسر ،
وهو ماء لبنى أسد . وحاجب ، هو حاجب بن زُرَّارة ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) .
وشهاب ، بالشين . وفي ل : « شهاب » لكن ذكر صاحب القاموس أن « راشد بن
شهاب » ككتاب شاعر ، وليس لهم شهاب بالمهملة غيره . فيما هذا ل : « في للعد
أسوة حاجز » محرف .

(٣) حلق الحديد : ما تنسج منه الدروع . وتظاهر : ركب بمضه بمضا وتضاعف . وأصل
التظاهر التعاون . ط : « متظاهري » تحريف .

(٤) في الأصل : « زبَّان بن منظور » والصواب أن « منظور » هو « ابن زبَّان » لا أبوه .
« بن عمرو » ساقط من ل . وهو ثابت في المعارف ٥١ . ط : « في يسار » س : « في
سيار » هـ : « بن يسار » ، صوابه ما أثبت من ل والمعارف والحيوان (٣ : ٤٤٧)
حيث ترجمة زبَّان بن سيار . وأما ولده « منظور » فقد ذكر أبو الفرج من خبره في
الأغانى (١١ : ٥٣) : « حملت فطم بنت هاشم بمنظور بن زبَّان أربع سنين ، فولدته
وقد جمع فاه ، فمأه أبوه منظوراً لذلك ، لطول ما انتظره وقال فيه :

ما جئت حتى قيل ليس بوارد فسميت منظوراً وجئت على قدر
وإني لأرجو أن تكون كهاشم وإني لأرجو أن تسود بى بدر

ومنظور من الذين خلفوا على أزواج آبائهم بعد موتهم ، انظر هذه الطائفة في المعارف
٥١ . وقد فرق عمر في الإسلام بينه وبين امرأة أبيه ، وقال في ذلك شعرا (في الأغاني

١١ : ٥٣) منه :

لعمري أبى دين يفرق بيننا وبينك قسراً إنه لعظيم

فجاءوا بجمع مخزئيل كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
وذلك أن تيمما لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت] تضرب
المثل بقبائل قيس ورجالها ، فغبرت تميم زمانا لا ترفع رءوسها^(٢) حتى أصابت
هذين الشعيرين من هذين الشاعرين العظيمي القدر ؛ فزال عنها^(٣) الدل^{٥٧}
وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرها — لكان
الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدنا الملك^(٤)
وكان به وضوح^(٥) وأنشده من وراء ستر — فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦) إلى
أن أمر برفع الستر .

ولكراهمهم لدنو الأبرص منهم قال لبيد بن ربيعة ، للثعنان بن المنذر ،
في الربيع بن زياد :

مهلاً أبينت اللعن لا تأكل معي إن استه من برص ملامة^(٧)
وإنه يدخل فيها إصبعة يدخلها حتى يوارى أشجعاه^(٨)

(١) أحزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأبها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضح : البرص . والذي به الوضح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص) في
المعارف ٢١٥ .

(٦) ستأت القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملامة : ذات لمع ، وكل لون خالف لونها فهو لمعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشجاع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تصل الأصابع
بالرسغ .

[كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً ^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشدَ الملكَ لبيدَ في الربيعِ بن زيادٍ ما أنشد
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نسكتُ أمه . قال : فقال لبيد : قد
كانتَ لعمري يتيمةً في حجرِكَ ، وأنتَ رببتها ، [فهذا بذاك] ، وإلا تكن
فعلتَ [ما قُلْتَ] فما أولاك بالكذب ^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فلإنها من
نِسوةٍ لذلك فعل ^(٣) . يعنى [بذلك ^(٤)] أن نساءَ عبسَ فواجرُ ، لأن أمه
كانت عبسيّة .

والعربيُّ يعافُ الشيءَ ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك ^(٥) فخر به .
ولكنه لا يفخرُ به لنفسه من جهةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس
يغلطون على العرب ^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيء الذى قد يهجون
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيق في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « ويروى : أطعمه » قلت :
هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمدة وأمال المرتضى
(١ : ١٣٦) :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتق مقرعه
نحن بنى أم البنين الأربعه ونحن خير عامر بن صمصمه
الطعمون الجفنة المددعه والصاربون الهام تحت الخيضة
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سمه إليك جاوزنا بلادا مسبعة
يخبر عن هذا خير فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
(٢) فيما عدل : « فإن كنت فعلتَ فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلتَ فما أولاك بالكذب »
وأثبت ما في ل موافقاً ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخبر في أمال
المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضميتين : جمع فعول ، كصبور وصبر . وفعل بمعنى فاعل يستوى
فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضميتين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدل : « به » .

(٦) ه : « يغلطون » بالطاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين .
والحارث بن حلزة فخر بـبكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دل على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأرقام أنبا ء وخطب نغنى به ونساء^(١)
يخلطون البرىء منا بذى الذئب ولا ينفع الخلى الخلاء^(٢)
زعموا أن كل من ضرب العير ر موال لنا وأنا الولاء^(٣)
إن إخواننا الأرقام يغفلو ن علينا فى قولهم إحفاء^(٤)
ثم قال :

واتركوا الطيخ والتعاشى وإما تتعاشوا فى التعاشى الداء^(٥) ٥٨
واذكروا حلف ذى المجاز وما دم فيه ، العهود والكفلاء^(٦)
حذر الجور والتعدى وهل ينقض ما فى المهارق الأهواء^(٧)

(١) الأرقام : أحياء من بنى تغلب وبكر بن وائل . ونغنى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويتمننا ، أو نغنى به نحن ونهم .

(٢) أى يسون ذا الذئب بالذى لا ذنب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعاً . أو العير : إنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . للولاء : أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يغفلون ، بالغين المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يعملون » وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحفاء : الاستقصاء ، أى استقصوا علينا ونقصوا المهد . أو الإحفاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا نطق حتى تحفى . ورواية التبريزى : « فى قبيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : الكبر والعظمة . والتعاشى : التماهى والتجاهل . أى إن تجاهلتم مالنا من الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإنا تتعاشوا » .

(٦) ذو المجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « واتركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسى معرب . وانظر الممرى للجوالقي ٣٠٤ والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى اليهود لا تبطله أهواؤكم الفسالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم في ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء^(١)
 أم علينا جناح كندة أن يَغَ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^(٢)
 أم علينا جرًا حنيفة أم ما جَمَعَتْ من مُحَارِبٍ عَبْرَاءُ^(٣)
 أم علينا جرًا قضاة أم لِي س علينا فيما جَنَوْا أُنْدَاءُ^(٤)
 ليس مِنَّا الْمُضْرِبُونَ ، ولا قَيْدٌ سٌ ، ولا جَنْدَلٌ ، ولا الْحَدَاءُ^(٥)
 أم جُنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَسَنِيَّةٌ لِيْزُ فَإِنَّا مِنْ غَدَرِهِمْ بُرَأَاءُ^(٦)
 عَتْنَا بِاطْلَاءٍ شَدُوخًا كَمَا نَعُ تَرَعْنَ حَجْرَةَ الرَّبِيبِضِ الطَّبَّاءُ^(٧)
 ومن المديح الذي يَقْبُحُ ، قولُ أَبِي الْحَلَالِ^(٨) فِي مَرَثِيَّةِ يَزِيدَ بْنِ
 مُعَاوِيَةَ ، حيث يقول :

- (١) أى اعلّموا أنا وإياكم فى تلك الشرائط التى وثقناها يوم تماقدا مستويون .
 (٢) كانت كندة غزت قُلب وقلعت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أتلزمونا ما فعلت كندة ؟ !
 (٣) للعباء : الصماليك والفقراء . والجراء والجرا ، بالمد والقصر : الجناية . فيما عدال : « جزا » بالزاي ، تصحيف . أى هل علينا فى المهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذقت صماليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك منى شيء تكبره ، أى لا يصيبك . كانت قضاة غزت قُلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بنى قُلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فإننا برآء منكم . فيما عدال : « من جرمهم » . للزوزف والتبريزى : « من حرمهم » قال التبريزى : « وروى فإننا من غدرهم » .
 (٧) شدوخا : مأثلا عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان (شدخ) . فيما عدال : « وظلما » . تَمَر : تَذِيح . فيما عدال : « يعتمر » . والحجرة بالفتح : الموضع الذى يكون فيه الغنم . والرَّيبِض : جماعة الشاء ، والعرب كانت تنذر للنذر فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما يخل أحدهم بما نذر ، فيصيب الغنم فيذببحها عوضاً من الشاء .
 (٨) ط ، هـ : « ابن الحلال » ، س : « ابن الحلال » ، وأثبت ما فى ل .

يا أيُّهَا المِيتُ بِحَوَارِينَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ العالمينَ عَنَقَشَا^(٢) يشبُّ زهراءُ تفود الأعمش^(٣)]
وقال الآخر :

إِنَّ الذى أُمسى يُسمَّى كُوزَا اسماً نبيهاً لم يكن تَنْبِيْزَا^(٤)
لما ابْتَدَرْنَا القَصْبَ المركوزا^(٥) وَجَدْتَنِي ذَا وَثْبَةٍ أَبْوَزَا^(٦)

ودخل بعضُ أغثاث^(٧) شعراءَ البصريين على رجل من أشرف الوجوه
يُقَالُ فى نسبِهِ^(٨) ، فقال : إني مَدَحْتُكَ بشعر لم تُمدَحْ قطُّ بشعر هو أنفعُ
لكَ منه . قال : ما أَخَوَجَنِي إلى المنفعة ، ولا سَيَّأَ كُلُّ شَيْءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيام ، فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فيما مضى أبناءُ تِسْعِينَ وقد نَيْفُوا^(١٠)

- (١) حوارين : بالضم وتشديد الواو، وهى التى تدعى بالقريتين ، بينها وبين تدمير مرحلتان ،
وبها مات يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤ . انظر ياقوت فى (حوارين ، القريتين) .
- (٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .
- (٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، عنى بها : النار . أى يوقد هذه النار للضيف ، فيمتدئ بها
الأعمش ، فما بالك بغير الأعمش ؟ وهذه الزيادة ثابتة فى ل ، س ، هـ . وفى الأخيرتين :
« لقيته دهرا » ، تصحيف .
- (٤) نيه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : العلقيب . وفى اللسان : « فلان ينبز
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نيزا » .
- (٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « المصب »
محرف . والمركوز : المفروز فى الأرض ونحوها .
- (٦) الأبوز : الذى يأبز فى عدوه ، أى يشب ويقفز وينطلق .
- (٧) الأغثاث : جمع غث ، وهو الردىء السيئ الخلق والحال . فيما عدل : « أغبياء » .
- (٨) أى يطمئن فى نسبه . وهذه العبارة بمعنىها فى عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : « وكان يطمئن فى نسبه » .
- (٩) فيما عدل : « كل شعر » .
- (١٠) نيفوا زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدل وكذا فى عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهَذَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرِفُ
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ ^(١) وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعَنَ مَنْ أَجَابَكَ !!

باب

(في السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وسنذكر لك باباً من السُّخْفِ ، وما نَتَسَخَّفُ بِهِ لَكَ ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يُنْقَلُ ^(٢) وَلَا يُخَفُّ إِلَّا بِيَعْضِ الْبَاطِلِ .
أَنشَدْنَا أَبُو نَوَاسٍ فِي التَّدْلِيلِ :
إِنِّي تَبَخَّلِي بِالرَّكْبِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيقِي
وَهَذَا الشَّعْرُ مِمَّا يَقَالُ إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .
وَمِمَّا يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وَأَنشَدَنِي ابْنُ الْخَارَكِيِّ ^(٣) لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ فِي التَّدْلِيلِ :
لَا بَارَكَ إِلَّا هُ فِي الْأَخْرَاحِ فَإِنْ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ
لَا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةَ بَطُونِ الرَّاحِ

٥٩

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : رَقَّةُ الْعَقْلِ . وَالتَّسَخُّفُ : أَرَادَ بِهِ الذَّهَابَ مَذْهَبَ

السُّخْفِ . وَلَمْ تَذْكُرْهُ الْمَعَاجِمُ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٣ : ٣٨ س ١٠) : « وَقَدْ تَسَخَّفْنَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ » . فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ السَّخِيفِ وَرَبَّمَا يَسْتَخِفُّ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ

يُنْقَلُ عَلَيْكَ » .

(٣) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْخَارَكِيُّ الْمُرْجَمُ فِي (٢ : ١٩٣) .

وأنشدني محمد بن عباد^(١) :

تَسْأَلْنِي مَا عَدْتِي وَعَنْ دَدِي^(٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ^(٣)
رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَايَ يَدِي^(٤)

وأنشدني بعض أصحابنا [لبعض] المدينيين :

أَصْبَنِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَنَبِّ حَالِيَةَ لَا تَسْؤُمْنِي نَفَقَةَ^(٥)
تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَهُ^(٦)
وَشَعْرُ فِي ذَلِكَ سَمْعَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا نَزَلْتَ بَوَادٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ عُثْمِرَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلاية للعلم علامة . » انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أنقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط . » قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) المعتد ، بالتحريك ، وفتح فكسر : للفرس التام الخلق السريع الوثبة المعمد للجري ، أو المعتد الحاضر المعمد . والد : اللهو والأعب ، ومثله الددن ، والددا ، والديده . والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عندي » . محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وعندي » هـ : « وعندي » ، صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتي ، أراد امرأتي ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتي رجلي » .

(٥) أتاب الرجل : استحميا ، افتعال من وأب . فيما عدال : « منتنب » تحريف . وقد عني بالخليلة كفه . تسومني : تكلفني .

(٦) فيما عدال : « والكسب » . وبدئ عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرفقة : متفقة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعاه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وأنشدنا أبو خالد الدميري^(١) :

لو أنها رخصة قضيت من وطرى لكن جلدتها تُرَبِّي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أشكو إلى الله نغظاً قد بُليت به وما ألقى من الإملاقِ والحزنِ^(٣)
وقال الذَّكواني^(٤) يردُّ على الأولِ قوله :

جلدي عميرة فيه العار والحبُّ والعجزُ مطَّرحٌ والفُحشُ مسبَّبُ^(٥)
وبالعراق نساءٌ كالمها قُطِفَ بأرخصِ السَّوْمِ حَدَلَاتٌ مناجيبُ^(٦)
وما عميرةٌ من ثدياءٍ حاليةٍ كالعاج صَفَرها الأكنانُ والطَّيبُ^(٧)
قال : مثَلُ هذا الشعرِ كمثل رجلٍ قيلَ له : أبوك ذاك الذي ماتَ
جوعاً^(٨) ؟ قال : فَوَجَدَ^(٩) شيئاً فلم يأكله ؟ !

وقال الخراي^(١٠) :

عَيْالٌ عَالَةٌ وكَسَادُ سُوقٍ وَأَيْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

- (١) فيما عدل : « أبو عميرة النمرى » .
- (٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد ضب أو جلد سمكة يمسح بها القذح حتى تذهب عنه آثار المبراة .
- (٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدل : « قد منيت به » وهما بمعنى . وفيما عدل أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .
- (٤) سبق له رجز في (٣ : ٢٦٦) .
- (٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : الاقطع ، سبه يسبه سباً : قطعه .
- (٦) قُطِفَ : جمع قُطُوف ، وهى الضيقة المشى البطيئة . فيما عدل : « نطف » بالنون ، تحريف . حَدَلَات : بمثلثات الأعضاء فى دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجيم . ط ، هـ : « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجيب ، وهى التى تلد النجباء .
- (٧) الثدياء : المظيمة الثديى . هـ : « يدا » . فإن صحت كان وجهها « بداء » ، وهى للضخمة الأسكتين . س : « نداء » محرفة . حالية : عليها الحلى . كالعاج ، فى بياضها . الأكنان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والعرب يمدحون بالصفرة .
- (٨) فيما عدل : « مات من الجوع » .
- (٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام فى الأصل .
- (١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء ص ١٧٩ .

فيما عدل : « الخراي » .

[باب]

[مما قالوا في السر]

قال ^(١) ابن ميادة :

أَتُظْهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكِتْمَانُهُ دَائِمٌ لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ
وإِضْمَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَائِمٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ ^(٢)

وتقول العرب : « من ارتاد لسيره فقد أشاعه ^(٣) » .

وأرى [الأول] قد أذن في واحد ^(٤) وهو قوله ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر ^(٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُفْشِرْ سِرُّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا ^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » . وانظر رسالة كتبان السر وحفظ الساف في رسائل الجاحظ
١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفظاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موصفا فقد أذاعه » .

(٤) أى في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السعدي ، كما نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحاسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلتان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلتان » مجردا . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسلك : « وأحسن مسمع في هذا - يعنى كتبان السر - مايمزى

إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقاتل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متمثلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيتين . ونسبه الماوردى ٢٢٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوى للبيهقي (٢ :

٥٨ ، ٥٩) .

(٧) النصيح : النصائح الذى لا يغش . وقد عني أن لكل صنئ صنفيا آخر يفشى إليه

بسره ولا يضمن به عليه ، فن ذلك ما يذيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ و ٢ : ١٥٥ من تحقيق .

خَانِي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا^(١)
وقال مسكين الدارمي^(٢) :

إِذَا مَا خَلِيلِي خَانَنِي وَائْتَمَنَتُهُ فَذَلِكَ وَدَاعِيهِ وَذَلِكَ وَدَاعُهَا
رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَدَّهَ وَتَرَكْتُهَا مَطْلَقَةً لَا يُسْتَطَاعُ رِجَاعُهَا
وَإِنِّي أَمْرُؤٌ مَنِ الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى أَعِيشُ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلٍ خِدَاعُهَا
أَوَاخِي رَجَالًا لَسْتُ أَطْلِعُ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا^(٣)
يَظْلُمُونَ شَيْئًا فِي الْبِلَادِ ، وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَهْيَا الرِّجَالُ أَنْصَدَاعُهَا
وقال أبو نَجِيحٍ الثَّقَفِيُّ^(٤) :

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَتَنٍ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ^(٥)

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه للرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمعتمد . وفي ل : « وجدت ضمافا » : وعند الماوردي : « وشاة » واليهيقي : « بغاة » .

(٢) انظر كامل المبرد ٤٢٥ ليسك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) وأمالى المرتضى ٢ : ٦٢ واللقاني ٢ : ١٧٦ وحامسة أبي تمام ٢ : ٢ .

(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أواخي رجلا لست مطلع بمضمهم على سر بعض إن صدرى واسعه

ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغانى ٨ : ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مرارا . وهو القائل :

إِذَا مَت فَادْفَنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرِيقَهَا
وَلَا تَدْفِنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَامَتْ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

ابن سلام ٢٢٥ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي نجيح ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح النون : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص (١٢ :

٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي نجيح رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراه المحجر البرق » .

المحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزا لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمعتمد

(١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرك ^(٢) » ، إلا بقدر ما لا يجد فيه بدءاً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إن سرك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .

[و] قال الشاعر ^(٤) :

ولو قدرتُ على نسيان ما اشتملتُ منى الضلوع من الأسرارِ والخبرِ
لكننت أول من ينسى سرائره ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

[وقال الآخر :

فإذا استودعتُ سراً أحداً فقد استودعت بالسرى دمك]

وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فأنى كتوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندى إذا ما ائتمنته مكان بسوداء الفؤاد مكين ^(٧)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) وللمقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، ه : « على » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، كان يقول : « سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والملاوردى ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، ه ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالى القالى (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشى (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والمعنى (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧) وحاسة للبحرئى ٢٢٦ ونوادى أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالى والمعنى : « إذا ما ضمتته » . وأشار القالى إلى الرواية الثانية . وفى للديوان : « مكر » وقد أشار القالى إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالى : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مُزَبَّد^(١) ، ما هذا الذى تحتَ حضنك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأتُه ؟ !^(٢)

وقال أبو الشَّيْص :

ضع السرَّ فى صمَّاء ليستُ بصخرةٍ صلودٍ كما عايَنتَ من سائر الصُّخرِ
ولكنها قلبُ امرئٍ ذى حفيظةٍ يرى ضيعةَ الأسرارِ هتراً من الهترِ^(٣)
يموتُ وما ماتتْ كرائمُ فِعلِهِ ويَبلى وما يَبلى نَشاؤه على الدَّهرِ^(٤)
وقال سُحَيْمُ الفَقْعَسِيُّ^(٥) ، فى نشر ما يُودَعُ من السَّرِّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المدينى ، من مشهورى أصحاب النوادر والفسكاهة . ويقع التحريف فى اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد فى ط ، ه . وفى تاج المروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد الغنى وابن ماكولا كمظم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطى ، وقاله : إنه وجه بخط الوزير المغربى . ووجد فى خط الذهبى ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المخطبة للذهبي ص ٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . فى ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث فى ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدى فى شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .
(٢) فيما عدال : « لم خبأتُه » وكذا فى عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفى جمع الجواهر للحصرى ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المدينى جرة مغطاة ، فقال له بمض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلمَ سترناه ؟ ! أخذه ابن الرومى فقال لمن سأله : لم تلزم العمة ؟ - وكان ابن الرومى أقرع الرأس - :

يأبى السائل لأخبره عنى لم لا أزال معتجراً
أستر شيئاً أو كان يمكننى تعريفه السائلين ما ستراً

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق للمرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ فى الكلام ، وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » بحرفة ط ، ه : من أكبر الشر ، وأثبت ما فى ل .
(٤) النشا ، بتقديم النون : ما أخبر به عن الرجل من حسن أوسى . فيما عدال : « نشاء » مصحف .

(٥) المعروف فمين اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحى ، وسحيم بن الأهراف وهو من بنى الهجيم ، وسحيم عبد بنى الحساس . انظر الخزائنة (١ : ٢٤٢ ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدال : « فى إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنتم الأسرارَ لكن أذيعُها ولا أدعُ الأسرارَ تغلي على قلبي^(١)
 وإن قليلَ العقل من باتَ ليلةً تقلَّبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
 وقال الفرار^(٣) السُّلَمِيُّ - وهذا الشعر في طريق شعرٍ سُحيمٍ ، وإن
 لم يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبَّستُها بكتيبةٍ حتى إذا التَّبَسَّتْ نفَضْتُ بها يدي^(٤)
 [وتركتهُم تَقْصُ الرِّمَاحُ ظهورَهم من بين مُنْجَدِلٍ وآخر مُسْنَدٍ^(٥)]
 ما كانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسائِهِمْ وَقَتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ : لا تَبْعُدِ^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مُردَّاسٍ

(١) في عيون الأخبار (٤١ : ١) والحماسة (٤٠٢ : ٢) والكامل ٢٧ : ليسك : « أنهما ،
 وفي ل والحماسة : « أترك » ، وفي المسطر (١ : ٢٠٨) : « تعلق على قلبي » .
 وانظر شرح المزدوق للحماسة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحماسة والمسطرف .
 هو فقط : « ليلة » ، بالتاء ، ومثلها الحماسة والمسطرف . لكن صدره في الكامل :
 « وإن أحق الناس بالسخر لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان (ويقال : حيان)
 ابن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسلم بالتصغير : اسم قبيلة .
 انظر الإصابة ١٥٥١ والحماسة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيما عدل : « الفرار »
 بالنهن ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد
 الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من أطراح النخوة والخلق للفاضل . وهذا هو السر في شبه
 هذا الشعر بسابقه .

(٥) قصص : تكسر ، والقوص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على المدالة ، وهي
 الأرض . والمسد : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رمق . ورواية الحماسة : « منفر » . وهذا
 البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يبعد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما ينفعني أه يندبني ويقلن
 لا تبع ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الحماسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث ص ٦٥ أن زيادا لما دلى للبراق استعمل الحكم بن
 عمرو الغفاري على خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، -

«ابن أَدِيَّة»^(١) غَضِبَ عَلَيْكَ الْأَمِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : يَغْضَبُ عَلَيَّ وَأَنَا حَتَّى أَحَبُّ إِلَى مَنْ أَنْ يَرْضَى عَنِّي وَأَنَا مَيِّتٌ .

قال : وَوَلِي دَسْتَبِي^(٢) فخرح إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عددًا وعُدَّةً ، فقال : والله لأصافنَّهم^(٤) ، ولأُعَبِّينَ أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك^(٧) قويًّا في عملي هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القومِ نزلوا عن خيولهم فعرقبوها^(٨) ، وقطَّعوا أجفانَ سيوفهم ، ونبذوا^(٩) كل دقيقٍ كان معهم ، وصَبُّوا أسقيتَهم . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنفي ، ونافع ابن خالد الطلحي ، وربيعة بن غسل اليربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدية : جدة لها من محارب نسباً إليها ، ويقال : بلى كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دستبى ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والياء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهماذان . ط ، ه ، س : « تستر » ، وهى بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دستبى » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بعسفان » س ، ه : « لأصافنهم » تحريف .

(٥) من التعبئة ، وهى تهية الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، ه : « إن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) عرقبوها : حزوا عراقبها بالسيوف . وعرقوب الدابة فى رجاها بمنزلة الركبة فى يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفى ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتم دوابكم . وقطعت أجناف سيوفكم ، ونبتتم^(١) دقيةكم ؟ خار الله لنا ولكم ! ثم ضرب وجوه أصحابه^(٢) وانصرف عنهم .

(ضيق النظام بحمل السر)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام . أضيّق الناس صدرًا بحمل سر^(٣) وكان سرًّا ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر^(٤) وكان إذا لم يؤكّد عليه ربما نسي القصة ، فسلم صاحب السر .

وقال له مرة قاسم التمار : سبحان الله ما في الأرض أعجب منك^(٥) أودعتك سرًّا فلم تصبر عن نشره^(٦) يومًا واحدًا ، والله لأشكونك للناس ! فقال : يا هؤلاء ، سلوه نمت عليه مرة واحدة ، أو مرتين ، أو ثلاثا ، أو أربعاً ، فلمن الذنب [الآن] ؟

فلم يرض بأن يشاركه في الذنب ، حتى صير^(٧) الذنب كله لصاحب السر .

(١) ل : « ونترتم » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتيهات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكد » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « في الأرض » على الاستفهام وحذف .
الهمزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إفشائه » .

(٧) ل : « صار » ، بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعض الشعراء^(١) :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هَوَى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْفَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ^(٣)

وقال البعيث :

٦٢

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً فَلَا وَأَبَى لَيْلَى إِذَا لَا أَخُونَهَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجلٌ من بني سعد^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عَنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ^(٦)
وَإِنِّي حِينَ أَسَامُ حَمَلْتُ سَرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ^(٧)
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتَ مِنْ سَرِّ كَتُومُ^(٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .
(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « عل حبها » . وفيما عدل :
« كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .
(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوت بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار
فقط : « في الجاحم » .

(٤) الليانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر
عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : « عاينت » ، صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سري » . والبيت للقال انفراد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ها هنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(٢) ؛ وأنت إنما لطمت منذ خمسة أشهر ، وقد شهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سرُّه عند الصبيّان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٣) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٤) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٥) لعبد الله ابنه : « يا بُنَيَّ أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٦) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي على المائتين . ولد
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامي الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١
وقوف سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت للدنيا في دارك !
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد
فقبلوه ، إلا ابن أبي شيبة العلوي » . وعي أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت
الهميان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست ١٨١ وتاريخ
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِك - يعنى عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفَشِّ له سرّاً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كِذْبَةٍ .

باب

في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) : أىُّ شئٍ أدوم إمتاعاً^(٣) ؟ قال : المني .

[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقْنَ

العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضَّعْف : سرعةُ الجواب ، وطولُ التَّمَيُّ^(٦) والاستغراق في الضَّحْك !

وقال عبايَةُ الجُعْفَى^(٧) : ما سرَّني بنصيدي [من المني] حُمْرُ النِّعَمِ^(٨) !

(١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » ، مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار (١ : ٢٦١ - ٢٦٢) . و « على منبره » زيادة من س ، هـ .

(٥) يُخْلِقْنَ ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق القوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . اللسان (١٤ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنفى » . روى له الجاحظ في اللبيان (١ : ٢٧٤) : « لولا الدربة وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعاريض الكلام حر النعم » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : «المنى والحلم أخوان» .
وقال معمر بن عبيد^(٢) : «الأماني للنفس ، مثل الثرَّهات للسان^(٣)» .
وقال الشاعر :

[اللهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلُّ هَذِي الْمَنَى فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسُ^(٤)]

وقال الآخر^(٥) :

إِذَا تَمَسَّنَيْتَ مَالاً بَتُّ مُغْتَبِطاً إِنَّ الْمَنَى رُوسُ أُمُوالِ الْمَفَالِيسِ
لَوْلَا الْمَنَى مِثُّ مَنْ هَمٌّ وَمِنْ حَزَنٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكِيسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عبيد السلمي (بتشديد ميم معمر) : معتزل من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن القيم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) . ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فلعله مما ضاع من الكتاب .
فيما عدل : « بن عبادة » محرف .

(٣) القرهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو بنال : « هذا المنى » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) . وفي حماسة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أه هي منى ، إن تكن محققة فهي أحسن الأماني ، وإن تكن كاذبة فإننا نمش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانى من سلمى حسان كأنما سقتنى بها سلمى على ظملي برداً^(١)] :

وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)

[و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك للشيء^(٣) أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه .

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك الملك حقوق ، وخاف الزوال واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمت نعمة [الله] على أحد إلا عظمت مؤونة الناس عليه^(٤) » .

[قال] : وقيل لمزيد^(٥) : أيسر لك أن عندك قنينة شراب ؟ قال : يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالحجاز ؟

قال : وقدموا إلى أبي الحارث جُمَيز^(٦) جام خبيص^(٧) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سعدى » ، و « سقتك بها سعدى » . وفي عيون الأخبار : « عذاباً » ، والمحاضرات : « حساناً » ، والجملة : « رواء » . قال التبريزي : « ويروى أمانى ، نصبها ضمير فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدال : « إلا عظمت عليه مؤونة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » ، بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لغتان في

اسمه . وفيما عدال : « حمير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكني

أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استينجاس

٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدر ، أو الطاس ، أو الإناء

العميق ، ولم يقيد ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا

الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيبُ أم الفالودج^(١) ؟ قال : لا أقضى على غائب !

قال : وقال مَدِينِيُّ لرجل : أيسرُّك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا نَعَمْ فقط^(٢) ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحْمُ
سَنَةً^(٣) ! [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبَّد : أيسرُّك أن هذه الجبَّة لك ؟ قال : نعم ، وأضربُ
عشرين سوطاً^(٤) . قال : ولمَ تقولُ هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شئٌ
إلا بشيء .

قال : وقال عبدُ الرحمن بن أبي بَكْرَةَ : مَنْ تَمَنَّى طولَ العمرِ فليَؤَطِّنْ
نفسه على المصائب^(٥) .

يقول : إنه لا يخلو^(٦) من موتٍ أخٍ ، أو عمٍّ ، أو ابنِ عمٍّ ، أو صديقٍ أو حميمٍ .
وقال المحنون :

أيا حَرَجاتِ الحَيِّ حَيْثُ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَكَنَّ رَيْبُ^(٧)

(١) الفالودج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والمسل . فارسي معرب عن
« بالوده » . وفي اللسان (مادة فلذ) : « الفالوذ والفالودق معربان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالودج » . وانظر المغرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهدا » بآثبات همزة
الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بآثبات همزة الاستفهام . وفيما عدا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحْم ، من مرض الحمى . فيما عدا ل : « وأحبس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالهاء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجمع لم يهمز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت للعرب على هز المصائب
وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما هز إلا « معائش »
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ماروي عن نافع فإنه همزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة ، وهي

مارعى من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو سلم :

موضع ، فيما عدا ل : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والقال ١ : ١٢٦ .

وَحَيَاتُكَ اللّاتِي بِمَنْعَرَجِ اللّوَى بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنٌ طُنُوعٌ^(٣)
(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمران^(٥) - يعنى أمّه - ولو شبت^(٦) ،
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .
قال : وقديم^(٧) عبد الملك ، وكان يحبُّ الشعر^(٨) فبعثت إلى الرواة ،
فما أتت على سنة حتى رويتُ الشاهد والمثل ، وفُضُولاً^(٩) بعد ذلك . وقديم

(١) خيماتك ، خطاب للحى فى البيت قبله ، أو الليل على الالتفات . والخيمة : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « بلى » فى « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبله » أى لم تبل ذلك البلى . فيما عدل : « يبلهن » .
(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
فى س ، هـ والأغاف واللسان (١٠ : ٤٧) . وفى ل : « شعاعا » كأنه قال : فقدنتك
قلبا شعاعا ، كما تقول ثكلكته ولداً بارا .
(٣) أشرفت : علت وظهرت . مناك : ماتمتناه ، جمع منية . ثنائيا : حال من مناك ،
أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنائيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ،
أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « مناك » ، وفى الأغاف :
« إليك ثنائيا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتبيل فانتفض
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دير الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمة وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ما عدل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان (٢ : ١١٤) .

(٦) ما عدل : « ولو نسبت » ، تحريف . وفى البيان : « ولو شاب رأسى » .

(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولا » بالمهملة .

مُصْعَب^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فتعلَّمته في سنة . ثم قدِم^(٣) الحِجَّاجَ ، وكان يُدْني على القرآن^(٤) ، فحفظته في سنة . قال : وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظ القرآن ، وتموت أُمِّي . فخرج قبل ذلك كلَّه .

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بَمَرُو^(٧) جماعة ، فجلَسنا ذات يومَ نَتَمَنَّى ، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامى سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايحه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدا ل : « المصعب » ، وهو جائز في العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النسابين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدنى ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدا ل : « يدنى » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجته ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش اليزيديين بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتمد . انظر الطبري (١١ : ٤٤) ومروج الذهب (٤ : ١١٩) والتنبيه والإشراف ٣١٤ وإعتاب السكاهب ١٥٨ ، ١٦٢ والفخرى ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب الحق » من الإباضية الذين ، بايحه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ، وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في البين ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله بن يحيى بناحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشامهان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدا ل : « وهو » تحريف .

فأتزوج^(١) سَمَاعَ ، وألّى كَسْكَر^(٢) .

قال : فقدمت سالماً ، وتزوجتُ سَمَاعَ ، ووليتُ كَسْكَرَ .

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات ، ومعه عبدُ الرحمن ابنُ رستم^(٣) ، فقال هشام : ما في الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من الفرات ! فقال عبد الرحمن : ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات^(٥) ، أولُّهُ للمُشْرِكِينَ ، وآخرُهُ للمنافقين .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق [لا يكذبان] .

قال الأصمعيّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرّافدان .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم للمؤنث إلا في هذا الموضع . وفي القاموس : « والسَمَاعُ بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع دأكن » ، ط : « وأن أتزوج سماع » . وفي الأولى نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير والياً عليها . هـ : « ألى » ، س : « وأكن وألى » محرفتان . وكسكرو : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من الأعلام الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رستم » صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدل : « خيراً » بالنصب ، يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرّاً من الفرات » . وانظر التنبيه السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثني رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ . وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان » هما « يكذبان » التي أثبتتها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى غير موضعها .

وقال الفرزدق^(١) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفْءٌ كَرِيمٌ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَزَارِيًّا أَحَدٌ يَدُ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهُمَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكَلَ الْخَبِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري وإلى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ والكامل ٤٧٩ ليبسك والمعارف ١٧٩ والشعر ٣٤٠ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ : ١٧) وكنىات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع في الحيوان (٦ : ٥١٠) بدون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيما عدال : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : « لست بالطيع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطيع » . وفي الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالى » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزاري هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في السرقة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي ، كالبعير الأحذ ، وهو الذي لا شعر لذنبه » . انظر اللسان (٥ : ١٥) ، والمخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أأطعمت » ، وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » محرفة في جميع نسخ الأصل ، فط ، هـ : « أخذ » وس : « أجذ » ول : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقُلُوص : الشابة من الإبل . ل : « إفال » وهو جمع أفيل . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في س ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يعمرون بغشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتَلَبَهَا بِأَسْيَارِ

(٥) تفتق : من قولهم : تفتقت خواصر الغنم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي س ، هـ والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفي ط : والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩) : « تفتق » وفسره من التفتق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتطلع . وروى في اللسان (١٢ : ٢٨٤) : « تبئك » ، أى أقام وتمسك في عزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسيرُ مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردَا على نهر أمّ عبد الله^(٣) فقال ابنُ عامر : ما أنفعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجلُ أيها الأمير ، والله^(٥) ! إنهم ليستَعذِبُونَ منه^(٦) ، ونفِيضُ مياههم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه العوم ، وتأْتِيهم مِرَّتُهم فيه^(٧) .

فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائرَ ذاتِ يومٍ زياداً — وكان زيادٌ عدوًّا لابن عامر — فقال زياد : ما أضَرَ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أجلُ والله أيها الأمير ! تَنَزَّ مِنْهُ دُورُهُمْ ، ويغرقُ فيه صبيانهم ، [وَيُبْعَضُونَ] وَيَبْرَغُثُونَ^(٩) !

-
- (١) هو غيلان بن خرشة الغسبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه ، وكان سبباً في أن يمزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشياري ١٤٨ .
- (٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .
- (٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٣٩٤) حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .
- (٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .
- (٥) ل : « أجلُ والله يا أمير المؤمنين » .
- (٦) يستعذبون منه ، أي يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان : « ويستعذب لفلان من بئر كذا أي يستقي له » . فيما عدل : « يستعذبون ماءه » .
- (٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يمتاره الإنسان ، أي يحتلبه .
- (٨) هذه من س . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .
- (٩) في اللسان : « بُعِضُ القوم : آذاهم اليموض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم للبرغوث . وفيما عدل : « ويسترعبون » تحريف . وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تسكثر بعوضهم » . والجاحظ تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في المصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أنّا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [من القول] تفرّقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُستهلكاً ، وفي حومته غرقاً ، فلا بأسَ
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصياتٍ مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عجز عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه - كان
عن بلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمنتج أهون من
الاستنباط ^(٦) ، والحصد أيسر ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، ه : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبجثها . والمنتج : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » ه : « والمنتج » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّنه ^(١) على كتابه من هو أكثر منى رواية أضعافاً ،
وأجود منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمّ عزماً ، وألطف نظراً
وأصدق حسّاً ، وأغوصَ على المبعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة ^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعْدِ الأمل ، وقوة الطمع في تمامه ،
والانتفاع بثمرته ، ثم مُدُّ له في العمر ، ومكنته المقدرة ^(٣) - لكان قد
ادَّعى مُعْضِلَةً ، وضمّنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولسكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً ^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعَدُهُ على مقدار إنجازهِ ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبِراعة ^(٦) ، وغَمَرَ العلماء ^(٧) ؛ فإنه لا يكْمُلُ أن يُحِيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناح بَعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوة كلِّ نظارٍ حكيم ^(٨)
واستعارَ حفظ كلِّ بَحَاثٍ واعٍ ^(٩) ، وكلِّ نَقَّابٍ في البلاد ، ودَرَّاسةٍ
للكتب ^(١٠) .

(١) فيما عدال : « ضمه » .

(٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدال : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيما عدال : « القدرة » .

(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبهرج : الرديء المردود ، فارسي معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « إنجازهِ » ، تحريف .

(٦) فيما عدال : « بالبلاغة » .

(٧) غمر العلماء : علاهم شرفاً . ط ، س : « وفاتش » ، هـ : « وقاس » مخرفتان عن « فاق »
بمعنى « غمر » .

(٨) فيما عدال : « بكل نظار عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيما عدال : « واستعان بعلم كل بحاث واع » .

(١٠) فيما عدال : « ودارسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء في ذلك ما ليس عند الرهيّة من العلماء ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علّم الله كلّ طبقة من خلقه بقدرِ احتِمَالِ فِطَرِهِمْ ، ومقدارِ مَصْلَحَتِهِمْ .

(القول في : علّم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علّم الله عز وجلّ آدم الأسماء كلّها - ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني - . وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى المتعاون والترأّف ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء^(٣) ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات^(٤) فمّا^(٥) لا اسم له خاصّ الخاصّ . والخاصيّات كلّها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرايسح ، والمطعوم ، ونتائجها . وجوابي في ذلك : أن الله عز وجلّ لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علّم آدم كلّ شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقْدِرَه على كلّ شيء بقدر عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » ، بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطاقاة .

(٥) ل : « فا » .

(٦) فيما عدل : « من ذلك » ، و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان المعبودُ المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوى ، لا يبلغُ صِفَةَ رَبِّهِ للذى اخترعه ، و [لا] صِفَةَ خالقيه الذى ابتدعه — فعلومُ أنه إنما عَنَى بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمَ^(٣) مصاحته فى دُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ ما يكونُ قبلَ أن يكونَ ؛ لأنَ بابَ (كَافَ) قد يُعْلَمُ بعضُهُ ، وبابُ (يكون) لا سبيلَ إلى معرفة [شىء منه . والمحاطبةُ وَقَعَتْ على جميعِ المتعبدين^(١٠) ، واشتملت على جميع أصنافِ المتحَنِّين ، ولم تقع على أهلِ عَصْرِ دُونَ عَصَر ، ولا [على]^(١١) أهلِ بلدٍ دُونَ بلد ، ولا على جنسٍ دُونَ جنس ، ولا على تابعٍ دُونَ متبوع ولا [على]^(١٢) [آخِرٍ دُونَ أَوَّل .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، س ، هـ : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدين : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدل ل : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفى هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

أجناس الطير التي تألف دور الناس

٦٦

العصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبة ومشاكلة ، وإلف ^(٢) ومحبة .

والخطاطيف تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها ^(٥) لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفراقه تفارق ، وبسكنها تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبته ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشي طوراني ^(٨) ، وربما توحش بعد الأنس . والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف . وقد يدرّب العصفور ويثبت فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . ماعدا ل : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسبك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعده وتغيب . ط ، هـ : « وتغرب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنها » و « إن » مقحمة . س ، هـ : « وحتى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا فسلمت وتنازعتم » . انظر المعنى وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدا ل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدا ل : « ويزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طرآن ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدا ل : « طواري » تصحيف .

وَيَذْجُن . فهو مما يثْبُت وَيُعَايشُ النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبِتِ
مرة . وليس كذلك شيء مما يَأْوِي إلى النَّاسِ من الطير .

وقد بَلَغْنِي أن بعضَ ما يستجيبُ منها قد دُرِّبَ ^(١) فرجع من ميل .

فأما الهدايةُ من تلقاء نفسه فنن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حَمَوِيهِ الْخَرَيْبِيُّ ^(٢) وأبو جَرَادِ الْهَزَارْدَرِيُّ ^(٣) قالا : إذا كان

زمان البيادر ^(٤) لم يبق بالبصرة عَصْفُورٌ إِلَّا صَارَ ^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام

عَلَى بَيْضِهِ وفراخه . وكذلك العَصَافِرُ إِذَا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه

لا يَقيمُ في تلك الدار عَصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فإذا لم يكن لها ^(٦)

اسْتَوْحِشَتْ ، واتَّحَسَتْ لأنفسها الأوكارَ في الدُّورِ المعمورة . ولذلك قال

[أبو يعقوب] [إسحاق] الْخَرَيْبِيُّ ^(٧) :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَدَّى مِنْ أَلْ وَحْشَةٍ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا ^(٨)

(١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .

(٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الحربي » .

(٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما

في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدائني : تزوج

شبرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقليل :

هزاردري . فيما عدل : « أبو جرادة الهواري » ، مصحف .

(٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي : « الباذي » . وفي

محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين »

ه : « البيادر » .

(٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .

(٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه

القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر

فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرمة بمسكراً المأمون بغداد

وحصروا الأيمن ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه

الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) تبنى : تبنى ، أي قبنى بيوتها ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) . فيما عدل : « تبيت »

وفي الطبري : « ما يبني من الدلة » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ، فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [فوجدت عصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدتها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقى من عصافير^(٥) القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين فرسخاً . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفة ، وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالشتركة المركب منها جميعاً .
فالبهيمة كالخام وأشباه الخام ، مما يَغْتَذِي الحبوبَ والبزورَ والنبات ، ولا يَغْتَذِي غير ذلك^(٩) .

والسبع^(١٠) : الذي لا يَغْتَذِي إلا اللحم .

-
- (١) أى حويه ، وأبو جراد .
(٢) فيما عدا ل : « منها إلى البساتين » .
(٣) فيما عدا ل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .
(٤) ط : « قد سبقت فقلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
(٥) فيما عدا ل : « العصافير » تحريف .
(٦) فيما عدا ل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
(٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .
(٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفى ل : « الباذى » .
(٩) فيما عدا ل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتنى به . س : « تغذى » فى الموضعين .
(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأمد الملح^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على
٦٧ طريق التملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه المصفور الطير والحيات)

فمَّا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ^(٣) ،
وهو مما إذا سقط على عودٍ قدَّم أصابعه الثلاث ، وأخر الدَّابَّةِ^(٤) . وسباع
الطير تقدَّم إصبعَيْنِ ، وتؤخَّرُ إصبعَيْنِ .
ومما شارك فيه السَّيِّعُ أَنَّ بهَاتِمِ الطَّيْرِ تَزُقُّ فَرَاحَهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ
فَرَاحَهَا^(٦) .

والفراخ على ثلاثة أضرب^(٧) : ففرخ كالفرُّوج لا يُزُقُّ ولا يُلْقِمُ^(٨)
[وهو يظهر كاسباً^(٩) . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يُزُقُّ ولا يُلْقِمُ] .
وفرخ كفرخ العقاب والبازي ، والزَّرْقُ ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النباتات .

(٣) المخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر .

(٤) الدَّابَّةُ : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ،

والمقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدا ل : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق

الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام :

إحضار الطعام إلى الفرج وتهيئته لعدائه . وفيما عدا ل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عني سباع للطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراها » س :

« جراها » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والمقد (٤ :

٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فرائحه ولا يزق » .

(٧) فيما عدا ل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسباً ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّباع فهو يُلقَم ولا يُزَقَّ^(١) . فأشبهها العصفورُ من هذا الوجه .

وفيه من [أخلاق] السَّباع أنه يصيد الجرادة ، والنملَ الطيَّار^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقَم فراخه اللحم .

وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : الكلبُ ، والسُّنور ، والفرَس ،
والبعير ، والحمار ، والبغل ، والحمام ، والخُطَّاف ، والزَّرْزور^(٤) ، والخفَّاش ،
والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من العصفور .
قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلةِ سِفَادِ البغل^(٥) ، وكثرةِ سِفَادِ العصفور

(١) ل : « فهمي تلقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، ه : « الآدمي » محرف ، صوابه
مأثيث من ل ، وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدا ل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السورانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من الليل طويل الذنب مرقط يتلوذ ألواناً شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والمغرب . انظر معجم الملوغ ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدا ل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، ه : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سِفَادِ البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحمير على الآتن^(٣) ، فوجد تلك الفُحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوّى بينها في السّقاد ، ووجد البغال تلقح إلحاقاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنائها كما عرض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فإنه ذكر أن لإنائها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ، وتفرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أتمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصنى أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ٢٩٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س : « البرازين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الآتن : الحمارة ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلحق » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد الجميع .

وكذلك الحِجْر ، والرَّمَكَة ، والأَنان . وكذلك النخلة المطعمَة ^(١) .
وَيَسْمَنُ لُبُ الفُحَّال ^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدِّيك والدجاجة ، والفُحَّال
والمطعمَة ^(١) ، والتَّيس والصفيَّة ^(٣) ، والطاوس ^(٤) ، والتدرُّج ^(٥) ،
والدَّرَاج وإناثها .

(١) المطعمة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر ٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١٧٣ .

(٢) الفحَّال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسق » وفي س ، هـ :
« تسمى » صوابهما في ل .

(٣) الجاحظ يحمل « الصفية » أنثى الممر . وفي ص ٤٧٣ ساسي : « والتيس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماعز ص ٤٧٦ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من المعاجم . وفيها « الصق » ، للناقة والشاة غزيرة اللبن . فيما عدا ل :
« والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والدال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرج يفرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والدياق . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرؤ » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرؤ » . وقد جعله
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض
قصير المنقار ... والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيقطان » . وفي اللسان : « وهو
من طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب
عن تراج » . انظر أدى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرَّمَكَة والبرذون ، والناقة والجمل ^(١) ،
والعير [والأنتان] ، والأسد واللَّبُوَّة ، فإن هذه الأجناسَ تُقِيلُ نحوكَ
فلا ينفصل ^(٢) في العين الأثني من الذكر ، حتى تتفقَدَ مواضع القُنْبِ ^(٣)
والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيل ^(٤) وموضع ثَفَرِ الكلبة ^(٥) من القضيب . ٦٨
لأنَّ للمصفور الذَّكَرَ لحيةً سوداءً ^(٦) . وليس اللحية إلا للرجل .
[والجمل] ، والنيس ، والدَّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلةٌ للمصفور .
[وذكر ابن الأعرابيُّ أن للناقة عُشُوناً كعشون الجمل ، وأنها متى كانت
عُشُونها أطولَ كان فيها أحمد .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ ، أخنى على ولدٍ ،
ولا أشدَّ به شِعْفاً ^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من العصافير] . فإذا أصيبت
بأولادها ، أو خافت عليها العطب ، فليس بينَ شيءٍ من الأجناسِ من

(١) ل : « والبعر » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » ، س : « تنفصل » ، هـ : « تنفصل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنْب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنْب » بالغاء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر التاء المثناة وفتحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :
« السيل » محرف .

(٥) الثفر : بفتح التاء وضمها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخلب ، كالحياة للناقة . ط :
« ثفر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) التعليل عائد إلى : « وللمصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شِعْفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا : - والشعف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
فيالمهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة .

المساعدة ، مثل الذي مع العصفير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعشه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرنق^(٢) . فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعة ، وقلق ، واستغاثة وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزلن يهيجنه ، ويطنن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرنن حواليه ودونه ، حتى يحدثنه بذلك العمل^(٧) .

وكان الخريمي^(٨) ينشد :

واحتث كل بازل ذقون^(٩) حتى رفغن سيرة اللجون^(١٠)

(١) ل : مثل المصافير .

(٢) رنق الطائر ترنيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل : « يوثق » تحريف . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .

(٣) ط فقط : « عليه » .

(٤) العرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدل : « بتحريق » محرف .

(٥) فيما عدل ؟ « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .

(٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .

(٧) انظر ماسبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتثات : الحث والاستمجال . وفي الأصل : « يحتملته » .

(٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل : « الخريمي » بالجيم . وفي ل : « الخريمي » ، صوابه مأثبت .

(٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتثه فأحث هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واختب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجتث » تصحيف يؤيد ماصححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذنبا إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدل : « بأذل » ط ، س : « دقون » هـ « دقون » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل دقون » . ابن شميل : فاقة دقون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .

(١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشي من الإبل . ورفغن سيره : جعلته يبالغ =

وينشد :

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتَاهَا الْخُدُورَا^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرسخي عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراها
أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل
في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغني عنه . ثم يحتملان
في ذلك غاية التفرير والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشي^(٥) ضروب : منها

= في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سره » ط :
« شرة » صوابها في ل . وفيما عدال : « اللعوق » وفي ل : « اللعوق » ، والصواب
ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٣١٥) . وأنشد في مادة (لجن) لأوس :
ولقد أريت على الهموم بحسرة عيراة بالردف غير لجون

(١) احتته : حته على السير فاحتث هو ، فنه المتعدى والمطاوع . والخدور ، كرسول : التي
تخلقت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتت مجتتاها »
س : « واجتت محتشاها » ، صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، س :
« الخدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى .
أي إذا رأت الإبل الآية التي تتعشى حاجتها للرعى فرعت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢)
وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ - ٤١٨) وبهجرة المسكري
١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما »
ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يتقحم » وهما بمعنى . يقال قحم واقنعم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س .
(٤) غرر بنفسه تفريرا : عرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه :
أشفاه على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أسمحت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فأينما يقال في
المتابعة والانقياد » .

الضبيع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبدأ تخمّع^(١) . قال الشاعر^(٢) :
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنيا أحمُ المأقِبِينَ به خُمَاعُ^(٣)
وقال مدرك بن حصن^(٤) :

من العُثُو^(٥) ماتدري أرجلُ شماها بها الطَّاعِ إمَّا هَرَوَلَتْ أُمَّ يَمِينِهَا
والذئب أقزل^(٦) شَنِجِ النسأ ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجى^(٧) .

- (١) تخمّع : تمشى كأن بها عرجا .
(٢) هو مشعث العامري ، رجل من بني عامر ، كافي الأصمعيات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) : « مشقب » . وهو تحريف . ولم أعثر
لمشعث هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقبا » . والبيت من أبيات
أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

بأصر يتركني الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تمتع يا مشعث إن شيئا سبقت به الوفاة هو المتاع
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنيا أحمُ المأقِبِينَ به خُاع
فظلا ينبشان القرب عني وما أنا وب غيرك والسباع

- (٣) جِيَالٌ : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأق : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ،
منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والخاع ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا س :
« بها » ، وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجياله .

- (٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :
عش ما اسقطت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة والتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

- (٥) العثو : جمع عثواء ، وهي الكثيرة الشعر . وفي اللسان : « وضيمان أعثى كثير الشعر ،
والأنثى عثواء ، والجمع عثو وعثى على المعاقبة » . ط : « العسر » ه : « العسر » س :
« العثر » ل : « العثو » بالتاء . مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدا ل : « من
الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، ه : « أم هرولت » والأخيرة محرفة .
(٦) الأقزل : الأعرج الدقيق الساقين . س ، ه : « أقول » محرف .

- (٧) يتوجى ، من الوجى ، وهو أن يشكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي
ط ، ه وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوجى » بالمهملة ، وفي س : « يتوجاه »
تصحيف .

وكذلك الظبي^(١)، شَنِجُ النِّسَا^(٢)، فهو لَا يُسْمَحُ بالمشي. قال الشاعر^(٣):

وَقُضِرَى شَنِجِ الْأَنْسَا ۖ نَبَّاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٤)

[ظبيٌ أشعب: إذا كان بعيد ما بين القرنين. ولا يسمع له نباح^(٥)].

وإذا أراد العدو، فإنما هو النَّقَزُ^(٦) والوثب، ورفع القوائم معا

ومن ذلك الأسد^(٧) فإنه يمشي كأنه رهيب^(٨)، وإذا مشى تَخَلَّعَ^(٩).

قال أبو زيد:

إذا تَهَنَّسَ يَمْشِي خِلْتَهُ وَعِثَا ۖ وَعَتَ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(١٠)

ومن ذلك الفرس^(١١)، لَا يُسْمَحُ بالمشي. وهو يوصف بشَنِجِ النِّسَا.

[وقال الشاعر:

شَنِجَ الْأَنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ^(١٢)]

(١) شَنِجُ النِّسَا: متعبه. والكلام من: « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل.

(٢) هو أبو دواد الإهادي كما سبق في (١: ٣٩٤) والصحاح (١: ١٩٦) واللسان (٣: ١٣٤ و ٣: ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦: ٤١٥).

(٣) القصري، بالضم: أسفل الأضلاع. والنباح: الذي ينبح. وفي الحيوان (١: ٣٤٩): « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبتت لقروته شعب نبح ». س: « نباح » بالميم. ولفظها صحيح، يقال: نوح الكلب ونبح، نباحا ونباجا، لغتان. والشعب، فمرت فيما يل. فيما عدل: « الشعب » تحريف.

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع.

(٥) النقز، بالزاي في آخره: الوثب. هـ: « النقر » س: « التفرز »، صوابهما في ل، ط.

(٦) فيما عدل: « وكذلك الأسد ». وفي ط، س: فإنما « يمشي ».

(٧) الرهيب، من الرهص، وهو الغمز، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه.

(٨) تخلع: مشى مشية مفككة. ط. هـ: « تخلق » س: « تخلق »، صوابهما في ل.

(٩) تهنس: مشى مشية المتخير. والوعث: المكسور، وعث يده، كفرج: انكسرت. وعث: انجبرت بعد الكسر على اعوجاج. فيما عدل: « وعت سواعده من » تحريف. وفي اللسان (٢٠: ٢٧٦) لأبي زيد نفسه:

خيمته في ساعديه ترايل تقول وعي من بعد ما قد تكسرا

(١٠) فيما عدل: « وكذلك ».

(١١) الفحج: قباعه ما بين الرجلين.

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشية من سجية لأخرى ففائقته فأصبح يحجل^(١)

وقال الطرمّاح :

شبح النسا أدق الجناح كأنه في الدار بعد الظّاعنين مقيد^(٢)

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشى . ومنها ما يشب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش^(٥) ، لم تستقل ببدنها كله^(٦)

ولكنها تستقل ببدنها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أمرع

من اللّمح .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حية العمري (سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزول

ط ، ه : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل (الخزانة ١ : ٤٨٥ وسيبويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قواده وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . ورسمت في الأصل بالالف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نصل ريشه والمحصر .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يشب » صوابه في ل ، ه .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويها لتساور . ط : « انتهشت » س ، ه :

« انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض للطيران وارتفع . ط ، س : « تشغل » .

(٧) ل : « بشرط » وفي سائر النسخ : « تستطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق . و :

« ببدنها » هي في الأصل : « ببدنها » .

(٨) النشط ، عني به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة هض الحية . فيما عدل ل : « حركة وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صيرت إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب^(٣) .
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامريّ واثب لم يُنَجِّهِ منه وثابته^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] وثاب .
قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمع رجله ثم يشب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمي العصفور نقّازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقّاز والجمع نقّاقيز . وهو الصنغو^(١٠) .
[ويزعمون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصافير . والعصفور طير أنه نقّزان^(١٢)] أيضاً ، [فهو لا يُسمح بالطيران كما لا] يسمح بالمشى^(١٢) .

- (١) ل : « تطفر » بالفاء ، وهما بمعنى الوثب .
(٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .
(٣) فيما عدا ل ، « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » ، صوابه في ل .
(٤) انظر ص ٣٨٠ . البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :
من يثأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه . ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
(٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .
(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
(٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى العصفور نقّازاً » .
(١٠) فيما عدا ل : « وهو الصنار أيضاً » .
(١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الهاء : ضرب من المصافير .
(١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسمه] مثلُ جسمِ العصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطح - ما للعصفور ،
فإنك إذا كنتَ تحتَ السطحِ الذى يمشى عليه [العصفور] حسبتَ وقعه
عليه وَقَعَ حَجَرٌ ^(١) .
والكلبُ منعوتٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الحِصْيَانُ من كل شيءٍ ^(٢) .
والعصفور يأخذُ بنصيبه من ذلك ^(٣) أكثرَ من قِسطِ جسمه من تلك
الأجسامِ بالأضعافِ الكثيرة ^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذباب من الطير الذى يجيدُ المشى . ويمشى مشياً سَبْطاً حَثِيئاً ،
[وحسناً] مستوياً .
والقطاة مَلِيحَةٌ المِشْيَةُ ^(٥) ، ومقاربة الخطو .
وقد توصفُ مِشْيَةُ المِرْأَةِ بِمِشْيَةِ القَطَاةِ ^(٦) . وقال الكُمَيْتُ ^(٧) :
يَمِشِينَ مَشْيَ قَطَا البَطَاحِ تَأَوُّدًا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكْفَالِ ^(٨)

-
- (١) فيما عدل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٣٣٠) .
(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .
(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فيما عدل : « بيضته من الأجزاء » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، محرف .
(٥) فيما عدل : « المشى » .
(٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما فى ل ، س واللسان (١٩ : ١٥٢) .
(٧) كذا جاءت النسبة هـ فى ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومجم المَرْزُبَانِي ٣٤٨ . وفى سائر
النسخ : « قال للشاعر » .
(٨) قب : جمع قباء . والقهب : دقة الخصر وضمور البطن . ط : « قلب » ، صوابها فى
فى سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢ : ٢٢) .

وقال الشاعر :

٧٥

يتمشّينَ كما تمشي القطا أو كما يمشي جلالُ البَقَرَاتِ^(١)
لأن البقرة تنبخرُ في مشيتها .

وقلت لابن دُبُوقاً^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهرُ
والقَرْمَطَةُ في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعْتُها فتدافعتْ مَشَى القطاةِ إلى الغديرِ]

وكلُّ حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة^(٦) .

(سفاد المصفور)

قال : وكثرة عدد السِّفَاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب^(٧) من الحيوان - فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السِّفَاد فللجمل^(٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يتمشى » تحريف . وفي
ل : « يتمشّين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان (١٩ : ١٥٢) :

يتمشّين كما تمشى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) فيما عدا ل : « لأبي دُبُوقاً » ، وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان ، وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطر .

(٥) هو المنخل الشكري ، من قصيدة له في الحياصة (١ : ٢٠٢) أولها :

إن كنت عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تحوري

(٦) انظر المقد (٦ : ٢٣٧) .

(٧) ل : « بضروب » .

(٨) فيما عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » . وانظر ماسياني في (٧ : ١٦) .

(٩) ل : « فالجمل » .

وَالْوَرَلُ وَالذَّبَّانُ^(١) وَالخَنَازِيرُ. فَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لِهَذِهِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَصْنَافِ^(٢).
فَأَمَّا كَثْرَةُ الْعَدَدِ فَلِلْعَصَافِيرِ .

(سَفَادُ التَّيْسِ)

وَقَدْ زَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ^(٣) الْآبِرْصُ ، وَكَانَ قَاطِعَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ
أَصْحَابِنَا الْبَصَرِيِّينَ - أَنَّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمِشْرَاطِيُّ^(٤) قَرَعَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ نِيْفًا
وِثْمَانِينَ قَرْعَةً .

إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ يَنْمَحِقُ حَتَّى يَعُودَ جَافِرًا^(٥) فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ .

(تَيْسُ بَنِي حِمَانَ)

وَبَنُو حِمَانَ يَزْعُمُونَ أَنَّ تَيْسَ بَنِي حِمَانَ قَرَعَ وَالْقَحَّ بَعْدَ أَنْ ذُبِحَ .
وَفَخَّرُوا بِذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَهْجُوهُمْ :
وَأَلْهَى بَنِي حِمَانَ عَسْبُ عَتُودِهِمْ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ^(٦)

(١) الذَّبَّانُ : جَمْعُ ذَبَابٍ ، كَقَرِيْبَانٍ وَغَرَابٍ . ط : « وَالذَّبَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، مُحْرَفٌ .

(٢) « الْأَجْنَاسُ » سَاقِطَةٌ مِنْ ل . وَ « الْأَصْنَافُ » سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٣) ل : « الْعَتَبِيُّ » . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أَنَّهُ « الْعَمِيُّ » . وَهُوَ
أَحَدُ الْمُتَنَزِّلَةِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « الْمِشْرَاطِيُّ » . وَقَدْ وَرَدَ بِالضَّبِيطِ الَّذِي أَثْبَتَهُ فِي ل . وَانْظُرْ ٤٧٦ .

(٥) ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَجْفَرُ الرَّجُلِ وَجَفَرُ وَجَفَرٌ وَاجْتَفَرٌ : إِذَا انْقَطَعَ عَنِ الْجَمَاعِ . وَفِي الْحَدِيثِ
أَنَّهُ قَالَ لِعِمَّانَ بْنِ مَظْمُونٍ : « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مَجْفَرَةٌ » ، أَيْ مَقْطَعَةٌ لِلنَّكَاحِ . ل ،
« حَافِرًا » بِالْفَاءِ . وَفِي اللِّسَانِ (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَفَرَ إِذَا
جَامَعَ وَحَفَرَ إِذَا فَسَدَ » ، فَلَهَا وَجْهٌ مِنْ ذَلِكَ . ط ، ه : « حَاقَرًا » بِالْقَافِ مُحْرَفٌ .
وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٦) الْمَسْبُوبُ : مَاءُ الْفَحْلِ . وَالْعَتُودُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَضَمُّ النَّاءِ : الْجَدَى قَدْ بَلَغَ السَّفَادَ .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سفيداً وألّح من ساعته بعد أن خصى .

فإذا أفرط المديح^(٢) وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجيب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عيبه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أضون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل طائر [جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالنرذور والخطاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قوية .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجيب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ه : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « هينه » ، ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، ه : « فكان » .

(٩) ط ، ه : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع : فجناحا الطائر يده ، وبدا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت
يد الإنسان لم يُجدِ العَدُو . وكذلك إن قُطِعت رجلُ الطائر لم يُجدِ الطَّيْران .
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .
[قالوا : فهُمْ في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليقَ ، وهو ^(١) عليها أسهل ،
فتجذبها طبائعها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل ^(٣) ٧١
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحيه الحمامَ ، ويقاثلُه به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوادمه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحُه هو يده ^(٥) ورجله كالقدم . وهي رجلُ
وإن سمّوها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفه .
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلق له يدانِ فهو يصنعُ برجليه ^(٧)
عامّةً ما يصدّعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سبع يكون شديد اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين .
وكل شيء من ذوات [الأربع ، من] البراثن والحوافر ، فإن أيدِيها

-
- (١) فيما عدل : « وهى » .
(٢) ل : « طباعها » .
(٣) فيما عدل : « ويثقل » .
(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوائمه » ، تحريف .
(٥) فيما عدل : « وجناحاه يده » .
(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدها قول الأعشى :
رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضبا
وانظر المختص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .
(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ : ٢٣٦) .

أكبر من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا ركبهم في أرجلهم ، وجعلوا ركب الدواب في أيديها^(٢) .

(نفع العصافير وضررها)

وللعصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى العصافيرية ، ولها حشاوى^(٥) يطعمها [العوام] المفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظام سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهى مخوفة على المعدة والأمعاء . وهى تخرب السقف تخريباً فاحشاً . وتجلب الحيات إلى منازل الناس ، لحرض الحيات على ابتلاع^(٧) العصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجعل اللغوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام فى (٣ : ٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى

« الكباب » ، وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفى المخصص (٤ : ١٢٨) :

« صاحب العين : الكباب الطباهجة » . وفى شفاء الغليل : « طباهج : الكباب ، كما فى تاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصقيف . وظاهر كلام

ابن النعمان فى شرح المملقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره فى كلام فصيح » .

و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها فى معجم البلدان فى رسم (كباب) . ولم

يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطبخ لبيفدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقلى ، أى يشوى على المقل . وانظر كتاب الطبخ

ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وغللات » صوابهما فى ل .

(٥) كذا فى ل . وقد سبقت هذه الكلمة فى (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفى ط ، س :

« حواش » هـ : « حواشى » .

(٦) ل : « إبر » .

(٧) س : « اتباع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟ !

وقد تكون القرى بتراب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلّة السّفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السّفاد وغلّتمته ^(٥) - لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب ، لم يلتمهم أحد من العلماء . والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرّب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدا ل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدا ل : « والميازب » محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا . « كانوا » بإسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه التالي .

(٦) ل : « لقلّة السّفاد وكثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلّتمته »

ساقطة من س . وبدلاً في هـ : « غلّيته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدا ل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدا ل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفورُ لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكُرهه، حتى كأنه في دوام الحركة صبيُّ . وله صوت حديد مؤذ .

وزعموا أن البُلبُل لا يستقر أبداً^(١) . وهذا غلطٌ ، لأن البُلبُل إنما يقلقُ لأنه محصورٌ في قفص . والذين عاينوا البُلبُل والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضل العصفور على البُلبُل في الحركة . فأما صديق الحسِّ ، وشدة الحذر ، والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) — فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

٧٣

- (١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أيضا » .
 (٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » ، وكلمة « غير » تفسد الكلام .
 (٣) الإزكان : الفطنة والحدس الصادق . ل ، س ، ه : « الأركان » صوابه في ط .
 (٤) ل : « عند عبيد الكيس » س : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » ه : « لحس الطواف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الخب والخداع .
 (٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » . انظر الحيوان (٣ : ٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) . وفي الأصل : « العراف » .
 (٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العاقل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .
 (٧) ل : « يغم » ، صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغنى صياحه وحدة صوته » .
 (٨) ط فقط : « للأرض » ، وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .
 (٩) ل : « فلا تراه » .

يُحْفِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حَصَاةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا ^(١) .

وَزَعِمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ بَيْنَ الْحِمَارِ وَعَصْفُورِ الشُّوكِ ^(٢) عَدَاوَةً . وَقَالَ :
لَأَنَّ الْحِمَارَ يَدْخُلُ الشَّجَرَ وَالشُّوكَ ، فَرَبَّمَا زَا حَمَّ الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ وَكَرَّهَ فَيَبْدُدُ
عُشَّهُ . وَرَبَّمَا نَهَقَ الْحِمَارُ فَسَقَطَ ^(٣) فَرُخُ الْعُصْفُورِ أَوْ بِيضِهِ مِنْ جَوْفٍ وَكَرَّهَ .
قَالَ : وَلِذَلِكَ إِذَا رَأَاهُ الْعَصْفُورُ رَنَّقَ ^(٤) فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ ^(٥) وَأَذَاهُ
بَطِيرَانِهِ وَصِيَّاحِهِ .

وَرَبَّمَا كَانَ الْعَصْفُورُ أَبْلَقَ . وَيَصَابُ فِيهِ الْأَصْبَغُ ^(٦) ، وَالْجَرَادِيُّ ^(٧) ،
وَالْأَسْوَدُ ، وَالْفَقِيعُ ^(٨) ، [وَالْأَغْبَسُ ^(٩)] . فَإِذَا أَصَابُوهُ كَذَلِكَ بَاعُوهُ بِالثَّمَنِ
الكَثِيرِ .

وَقَالَ أَبُو بَدْرٍ الْأُسَيْدِيُّ ^(١٠) : قِيلَ لِعَبْدِ الْأَعْلَى لِلْقَاصِّ : لَمْ يَسْمَى الْعَصْفُورُ

(١) ط : « قَبْلَ يَتِمَّكَنَ » وَهِيَ لَفَةٌ ضَعِيفَةٌ ، سَمِعَ : « خَذَ الصَّنَّ قَبْلَ يَأْخُذُكَ » . وَانْظُرْ
(٢ : ٣٢٩) .

(٢) عَصْفُورِ الشُّوكِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْلَفُ الْأَشْجَارَ الشَّائِكَةَ وَالسِّيَاحَ . وَيُسَمَّى بِالْإِنْسَكِلِيزِيَّةِ :
Hedge sparrow .

(٣) ل : « فَسَقَطَ » .

(٤) رَنَّقَ تَرْنِيقًا : خَفِقَ بِجَنَاحَيْهِ وَرَفَرَفَ وَلَمْ يَطِرْ . وَانْظُرْ ص ٢١١ س ١ . وَفِيهَا عَدَال :
« زَرَقَ » ، أَيْ رَمَى بِسِلَاحِهِ .

(٥) فِيهَا عَدَال : « عَنَقَهُ » .

(٦) الْأَصْبَغُ مِنَ الطَّيْرِ : الْمَبِیْضُ الذَّنْبُ . س ، هـ : « الْأَصْبَغُ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجَرَادِيُّ : مَا لَوْنُهُ لَوْنُ الْجَرَادِ .

(٨) الْفَقِيعُ : الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْقَافَ كَأَمِيرٍ . وَيُرْوَى بِوَزْنِ سَكَيْتٍ . انْظُرْ
تَاجَ الْعُرُوسِ (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الْأَغْبَسُ : مَا لَوْنُهُ الْغَبِيسَةُ ، وَالْغَبِيسَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ .

(١٠) فِيهَا عَدَال : « أَبُو زَبِيدٍ الْأَسَدِيُّ » .

عصفورا؟ قال : لأنه عصى وفرّ . وقيل : ولم^(١) سمى الطَّفْشِيلَ^(٢) طفشيلًا ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سمى الكلبُ القَلَطِيَّ قَلَطِيًّا ؟ قال :
لأنه قلَّ وَلَطِيَّ^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سمى [الكلبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥) .

[قال] : وحدّثنا [سُفْيَانُ] بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ضَبَّيب
مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ إنسان يقتل عصفوراً أو ما فوقها^(٦) بغير حقها
إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تذبحها
فتأكلها ، ولا تقطع رأسها فترمي بها » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال^(٧) : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للمصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، هـ .

(٢) الطَّفْشِيلَ سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفَشِيلَهْ أو تَفَشِيلَهْ » . وقد فسرهُ استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج

بالبيض والجزر والعمل .

(٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لطاً ولطوياً . والكلب القَلَطِيّ : ضرب من

الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطى » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « قاله ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، هـ : « سلاويق » س : « سلاويق »

محرفتان .

(٦) فيما عدل : « فاق فوقها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدل : « ويقال المصفور » .

والمسكاكى^(١) والقنابر ، والخرق^(٢) ، والحمر : قد صفر يصفر صغيراً .
وقال طرفة بن العبد^(٣) :

يالك من قبرة بمعمر^(٤) خلا لك الجو فبيضى واصفري
[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :

سوى ذكيرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصريم النواطي^(٦)
ولذكر العصفور موضع آخر : وذلك أن العصافير تصيح مع الصبح^(٧) .

وقال كلثوم بن عمرو^(٨) :

(١) المسكاكى : بفتح الميم وتخفيف الكاف : جمع مكاء ، يضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفر حسن ، وتصعيد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يمشى أى يصفر . فيما عدل : « ويقال في المسكاكى » .

(٢) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير وأحدثه خرقه ، وقيل الخرق واحد . فيما عدل : « الخرق » بالمهمله ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن برى : إن هذا الرجز لسكليب ابن ربيعة التغلبى لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أن سكليب بن ربيعة خرج يوماً في حماء ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أمن روعك ! أنت وبيضك في ذمتي ! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت للبيض ، فرماها سكليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة . وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عدل : « قبرة » ، وهى لغة في القبرة . وفي اللسان : « والقبر والقبرة ، والقنبر والقنبرة والقنبراء : طائر يشبه الحمره » . وباء القنبرة مضمومة ، كقنفذة . وفي اللسان : « والعامه تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامه . وفي القاموس أن « القنبرة » لغية .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانيهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إن الركب » تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأصداد ، يقال أيضاً لليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاد البيت التالى ، والبيت كذلك في العمدة

(١ : ١٧٩) والموشح ٢٩٣ .

يا ليلةً لي بحوَّارينَ ساهرةً حتى تكلم في الصبحِ العصافير
وقال خلفُ الأحمر^(١) :

فلما أصابت عصافيرُهُ ولاحت تباشيرُ أرواقِهِ^(٢)
غداً يَقتَرِي أنْفًا حازِباً وَيَلْتَسُّ ناصِرَ أَوْرَاقِهِ^(٣)

وقال الوليد بنُ يزيد^(٤) :

فلما أن دنا الصبحُ بأصواتِ العَصافيرِ

٧٣

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصابت : صوتت . ل ، ه ، س : « أضأت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق بالفتح .
وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء للنور .

(٣) يقتري : يتتبع . أنفاً ، بضمين : لم يره أحد قبله . حازباً : بعيداً . يلتس : يتناول .
ويأكله . أى غداً هذا الحمار أو الثور يتتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدل : « آبقا حازباً ، ويلبس » ، وفي س : « آنفا » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في حواشي الكامل ١٢ ليسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولّى الخلافة سنة ١٢٢ وقاتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ، بل هو ليزيد بن ضبة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولّى الخلافة وفد عليه ، وأنشده مديحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٤٢ - ١٤٣) وأولها :

سليمى تلك في المير قى أساك أو سيرى

ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصواتِ العَصافيرِ

لنعتام الوليد للقرم أهل الجود والخير

قالوا : فامر الوليد أن تملأ أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت فكاكت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام
السُّخْفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ وَالتَّحْقِيرِ ، قولُ لَبِيدٍ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ
وَالْمَسْحَرُ : الْمَخْدُوعُ^(٥) ، عَلَى قَوْلِهِ^(٦) :

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وقال لَبِيدٌ^(٧) :

عَصَافِيرُ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ [وَأَجْرًا مِنْ مُجَلِّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدا ل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يَا آلَ سُفْيَانَ » و : « أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ » ، وفيما
عدا ل : « أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي الْأَحْلَامِ » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رهط النجاشي
الشاعر . وانظر الخزائن (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدا ل : « وَفِي مَعْنَى هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّصْغِيرِ وَالتَّحْقِيرِ يَقُولُ لَبِيدٌ » . ومثل هذه النسبة
في البيهقي (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧)
إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المجدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع
مراراً ، قال :

سبح اليمين إذا أردت يمينه بسفارة السفراء غير مخدع

(٦) فيما عدا ل : « قولهم » وهو عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « أَوَانَا مَوْضِعَيْنِ
لَأَمْرِ غَيْبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٨٩) واللسان
(٦ : ١٧) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت تال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جراءة . وفي الأصل وهو هنا ل : « وأجراً مجلحة » تحريف . -

فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .
وقال قوم : المسحّر ، يعنى كلّ ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم : صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري منك » ، أى لست منك . وقال خفاف بن نُدبة ^(١) :
ولولا ابنا تماضر أن يساءوا وأنى منك غير صريم سحر ^(٢)
فكأنه قال : لست كذلك [منك] ^(٣) .

وقال قيس بن الخطيم :
تقول ظعنيتي لما استقلت استقلت ما جمعت صريم سحر ^(٤)
أى قد تركته آيساً منه ^(٥) .
وأنشد الآخر :

= والمجعة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »
بالدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى
(٣ : ٢٥٠) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ونُدبة أمه ، تقال بفتح النون وضمها . القاموس
(نذب) والخزانة (٤ : ٢٧٢) . وانظر الإصابة ٣٢٦٩ .
(٢) فيما عدل : « أن تساوى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس
ابن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يمش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .
(٤) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظعنينة : الزوجة . استقلت : رحلت .
(٥) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . وفى
اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْتَذَهَبُ مَا جَمَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيفاً ، إِنَّ ذَا لَهَوَ الْعَجِيبِ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَعَالِي وَلِئَا يُخْضَبَ الْأَسْلَ الْخَضِيبُ^(٢)

(المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحرّ ، وصفوا كيف يُؤوِّفِي الحِرْبَاءُ على العود
والجِذْل^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جِجْرَةٍ^(٤) الضُّبَاب من شدة الحرّ .
وقال أبو زُبَيْد^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٦)

(١) كَذَا على الصواب في ط ، ه ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوى عَجِيب » و س : « هوى عَجِيب » . طليفاً ، أى هدرا باطلاً . وفي الأصل : « طليفاً » وصوابه من اللسان (صرم ٢٢٩) والميداني في (جاء صريم سحر) .

(٢) الأسْل : الرماح . الخَضِيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .

(٣) يؤوِّفِي : يشرف . وأووفى : أشرف . فيما عدال : « ترقى » وهو تحريف نص . والجِذْل ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدال : « العود الجزل » ، تحريف .

(٤) جِجْرَةٍ ، بكسر ففتح : جمع جِجْر ، بالضم . ط : « حِجْر » . س : « حجرات » ه : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زبيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) : « قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة ابن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ، وكان أبو زبيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعيهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أريك وحده فعلت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زبيد الوليد بن عقبة فأعطاه مابين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة : فلما عزل الوليد ووليها سعيد - وهو ابن العاص - انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال . . . » وأنشد القصيدة . والبيت وتاليه في (٥ : ١٢٤) .

(٦) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل : إذا سقيتها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، وللقوم صاحبون ، كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّيْبِ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ^(١)
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعٍ ۖ وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمُعْزَاءُ^(٢)
مَنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا لَفَحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْهَجِيرَةُ الْغَرَاءُ^(٣)
وَأَنْشَدُوا^(٤) :

٧٤

تَجَاوَزْتُ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ مَعَ الضَّيْبِ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورَهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحَرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانُ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشُّعْرَاءِ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوَيْتُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي الْبَيَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رَجُلَاهُ »
وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِلرَّوَايَةِ فِي الشُّعْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكْنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِذِرَاعِيهِ » . وَالْمُعْزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ الْفَلِيطَةُ
ذَاتُ الْحِبَارِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَحُّ : مَصْدَرُ لَفَحْتِهِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرَوَى : « حَرَّ نَارٍ » . صَقَرَتْهَا : اشْتَدَّ وَقْعُهَا وَشَدَّةُ
حَرِّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَفَرَتْهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرَتْهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدَتْهَا . وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ .
وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ الْلِسَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لِ : « الْعَبَاءُ »
مُحَرَفٌ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللِّسَانِ : « ظَهِيرَةُ غَرَاءٍ » .

(٤) لِ : « وَأَنْشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْهَيْتُ لَدَى الرِّمَةِ كَمَا فِي الْدِيَوَانِ ٣٠٨ وَاللِّسَانِ (٥ : ٣٠) .
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالسَّكْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَسَكْرَوَانَ وَكَرَوَانَ . أَوْ جَمْعُ شَقْدَةٍ ،
كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدَةٍ ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ : « وَالشَّقْرَانُ
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيرُهَا » س : « صُرُورُهَا » مُحَرَفٌ . وَانْظُرِ (٦ : ١٢٤) ،
(٣٦٦) .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحَرْبَاءُ » ، س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْخَرَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانُ » مُحَرَفٌ .

(عصافير النعمان)

وأكرم فحلٍ كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده
عصافير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحبّاه بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاغر^(٣) ، وذو السكبلين^(٤) : فحولة إبل
النعمان^(٥) .

وعصافير الرّحل^(٦) واحدا عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القوّاس إليه تضاف القسيّ العصفورية^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصافير »
محرف .

(٢) داهر ، بالدال المهملة . وفيما عدل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فحل من الإبل معروف كان للملك بن

المنفق » وفي القاموس : « وشاغر فحل من آباطهم » ، فيما عدل : « عامر »

تحريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو السكبلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في

قيده . » ضرب المقيد : جمع قوائمه ووثب . والسكبل ، بالفتح ويكسر : القيد . وفي

الأصل : « ذو السكبلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرّحل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحشاء . فيما عدل : « وعصافير

الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرّحل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرّجل

يسمى عصفور » ، إتمام وتحريف . وفيما عدل أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهيـن ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بَغْدَوَةَ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ^(٦)
ضَرِمَ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مُتَّانِسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنَ مَيَّامَنًا وَمَيَّاسِرًا صَكَّا بِكُلِّ مُذَلِّقٍ مَطْرُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدال : « بن بشير »
مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدال : « والصقور » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذاك الذى يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبى عمرو المدينى فراخا من الحمام الهذى (أى حمام للزاجل
وفى أصل الأغاني : الهذى) فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ، ثم نور له — أى
أعطاه فراخا غير منسوبة دلها عليها — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المدينى بهذا
الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه السكلفة ، وهى لون بين السواد والحمرة ، عنى الصقر . يدجن ، من
قولهم : أذجنت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذى أصابه المطر :
س ، هـ : « يدخن » وفيهما أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككثف : الشديد الجوع . والمتأنس : الذى ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمير
« كن » للحمام . أى كن مما قدر لهذا الصقر . فيما عدال : « يقلب كفه » ط : « مستأنسا » .
وفما عدال أيضا : « مسافكر له » ، تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذلق : المحدث ، والمطرور : الذى طر ، أى حد . وقد عنى المحالب .
س ، ط : « مخطور » هـ : « ممطور » صوابه فى ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أى إن نجا من الحمام شىء فقد صار إلى هذه
الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » ، صوابه
فى ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حَسْرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ (١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٢)
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَذَابِ نَتُورٍ (٣)
 عُطْفُ السَّيِّاتِ مَوَانِعَ فِي بَذْلِهَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورٍ (٤)
 يَنْفُتْنِ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنُ بِالْتَّوْدِيرِ (٥)
 تَجْرَى لَهَا مُهَجُّ النَّفُوسِ وَإِنَّهَا لَنَوَاصِلُ سُلْبٍ مِنَ التَّخْسِيرِ (٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالمهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين »
 وجه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدا ل : « من السواعد » تحريف . وفي ط :

« لكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذى يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « رمية » وهذه
 تحريف صوابها في ل ، س والبيان (٣ : ٧٢) .

(٣) يتبوع : يمد ياعه ويمدأ ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عن القوس .
 والمعطية : اللينة ، ليست بكزة ولا متمتعة على من يمد وترها . والتتور : الشديدة الجذب .
 فيما عدا ل : « معطية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :

« بتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفها . والمطف : جمع عطفاء ، وهى المنحنية . ط :

« السبات » س : « السبات » هـ : « السبات » صوابه في ل والبيان (٣ : ٧٢) .

(٥) ينفتن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيما عدا ل : « ينفتن » وهذه صحيحة أيضا .

و « جذب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا :
 متشابهات . وقد عنى المهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القند والتدوير » ، وفيما عدا ل : « صغن »
 محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قد نصل ريشهن . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر .

ط ، س : « مهج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لتواصل »

هـ : « لتواصل » والأغاني « لتواصل » ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني :

« سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التخسير » هى في ط ، هـ : « التخسير » صوابها

في ل ، س .

ما إن يَنفَى مُتَبَايِنٌ مُتَبَاعِدٌ فِي الْجَوِّ يَحْسِرُ طَرَفَ كُلِّ بَصِيرٍ^(١)
 عَنْ سَمْتِهِنَّ إِذَا قَصَدْنَ جَمْعِهِ مَتَقَطِّرًا مَتَضَمِّخًا بَعِيرٍ^(٢)
 فَيُؤَوِّبُ نَاجِيَهُنَّ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامٍ ، وَخُلُوبٍ إِلَى مَنْسُورٍ^(٣)
 عَارَى الْجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْقَرَا كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ^(٤)

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو معدان الأعشى المديبري^(٦) ، وهو يذكر

٧٥ ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

(١) ما يَنفَى : ما يبطئ . يحسر الطرف : يجعل العين تسكل ، من شدة بعده . ط ، س :
 « ما إن بَنَى » هـ : « ما إن فِى » صوابه فى ل .

(٢) السمت : القصد . ل : « شمتن » ، وسائر النسخ : « شهن » . أراد عن قصد المهام
 هذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط على قطره أى جانبه . والمتضخخ : المتطيب .
 والعير : أخلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها المهام فسالت دماؤها كأنما
 تضمخن بالعير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلهق : الذى أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور المدلق
 يرى به عن القوس ، فارسى معرب انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والخلوب : الذى غلبه
 الجراح بمخلبه . والمنسور : الذى نسرته بمنسره ، وهو منقاره . فيما عدال : « مخلص »
 و « مخلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح . والقرا . الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى
 الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرق يمدو بها عتد وأى

أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبتة أنا . والتامور : دم القلب أو
 غلافه . عنى أن للمهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسته
 ثوبا من الدماء . فيما عدال : « والعري كاس » و « بصائر التاهور » .

(٥) فيما عدال : « ابن السرى » .

(٦) معدان الأعشى ، هو أحد الشميطية ، سبق الحديث عنه فى (٢ : ٢٦٨) . والمديبرى :
 نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مديبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة . فيما عدال :
 « للهنور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُ ونُسَقَى سُلَافَةُ الْجُرَيَالِ (١)
ويقيم العصفور سِلماً مع الأيِّ م. ويحیی الذَّنَابَ لَحْم السَّخَالِ (٢)
يقول : إذا ظهر الإمامُ قَابَة ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تَلِدُ - وتحلُّ لنا الخمرُ ، وتسالمُ الحَيَّاتُ العصافيرَ ، والذَّنَابُ السَّخَالُ .
(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَوْا في أطولِ سجود عيسى بن عقبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنَّ
العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبه (٣) ، وحتى يظنَّ العصفورُ أنه
سارية (٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عُمرُ بن الفضل (٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيَّان (٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الخمر . وفي اللسان : « وزعم الأصمى أن الجريال اسم
أصمى روى عرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمى أنه
روى معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :

وسبيئة مما تمتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها »

قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . آنظر أدى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الخمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفي س ، ه :
« وتسق » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض الطوف . والحيات لها ولوع باهتلاع ببيض
العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة .
ل ، ه : « ويحسى » س : « ويحسى » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته ، والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمعها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرشي بفتح المهملة وبالشين ، البصري . روى عن نعيم
ابن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير ، وحية بنت عبدانه . وعنه ابن المبارك ،
ويحسى القطان ، وحرى بن عمار ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٧٥) . ط ،
ه : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيَّان ، بفتح المهملة بعدها مثناة تحتية ، الغيمي الكوفي ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وهنيس بن عقبة ، -

كان عيسى بن عقبة^(١) إذا سجد وقعت العصافيرُ عَلَى ظهره ؛ من طولِ سجوده^(٢) . [وكان محمدُ بنُ طلحة^(٣) يسجدُ حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ عَلَى ظهره ما يَحْسِبُنَّه إِلَّا حائِطاً] .

(مثل الشيخ والعصفور)

وفى المثل : أنَّ شيخاً نَصَبَ للعصافيرَ فَحْخاً ، فَارْتَبَنَ بِهِ وبالفخ^(٤) ، وضربه البرد^(٥) ، فكلما مشى إلى الفخَّ وقد انضمَّ عَلَى عصفور^(٦) ، فقبض عليه

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٣١) . ل : « زيد » س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عقبة ، لم أعثر له على ترجمة . وفى الولاة والقضاة للكندي ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن عبدة بن عقبة نافع » ، وفى ط ، ه : « يزيد بن عقبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عقبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبته إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي فى صفة الصفوة (٣ : ٤٩) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسنين بالجنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشمت قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضنى قيصره فخر صريعاً لليدوين ولقم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبن ، من الريبة . وفى ل : « فارتبن » ، وفى سائر النسخ : « فارتبق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضربه » .

(٦) ط ، ه : « إلى العصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفى س : « على العصفور » .

ودقَّ جناحَه^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وَجْهَهُ
من برد الشَّمال . قال : فتَوَامَرَتِ العَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ^(٣) . وقلن : لا بأس
عليك^(٤) ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيمٌ رقيقُ الدَّمْعَةِ ! قال : فقال عصفورٌ منها :
لا تنظروا إلى دموعِ عَيْنَيْهِ ، ولكن انظروا إلى عمل يديه^(٥) !

(استطراد)

ومن أمثال العامة للشيء تتعرّفه بغير مؤونة^(٦) : « الحَجَرُ مِجَانٌ ،
والعصفور مِجَانٌ^(٧) ! » .

(١) دق جناحه : كسره ، لينعه من الطيران . فيما عدال : « وقبض على جناحه » .
(٢) يصلك : يضرب . فيما عدال : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت » بإقحام
« وقد » ، وفي هـ : « ودمعت » بإقحام الواو .
(٣) توامرت : تأمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، لغة عامية .
يقولون : واكلته ، ووازيتة ، وواجرتة ، وواخذته ، ووامرتة ، وواخيتة ، وواسيته ،
ووازرتة ، وواتيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب اللكاتب ٢٦٩ - ٢٧٠
سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيتة في أخيتة بالمد ، إلا أنها
لغة ضعيفة » . وقد علّها التبريزي بقوله : وإنما حلّهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
قالوا في المضارع والمفعول : يواسى ومواسى ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها
فجاءوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آسأه » . ل :

« بالثرة » موضع « بأمره » تحريف .

(٤) فيما عدال : « عليكن » .

(٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ذلك الجن ، وكان قد قتل
زوجه ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :

يقول : قتلتها سفها وجهلا وتبيكها بكاء ليس يجدى

كصيد الطيور له انتحاب عليها ، وهو يذبها بجد

(٦) ط ، هـ « وفي أمثال : ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يتعرفه » .

(٧) المِجَان : الكُفْر السكافي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب

تقول : تمر مِجَان وماء مِجَان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعن أعرابي تمرًا

فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله مِجَان ، أى كثير كاف . وفي

اللسان : (١٧ : ٢٨٧ من ٣) : « وقولهم : أخذ مِجَانًا أى بلا بدل » . وهذا نص

في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله (١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدهو عبداً وأزماً (٢)

(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير (٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

مازلت تحسب كل شيء بغيرهم خيلاً تشد عليكم ورجالا (٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله (٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ (٦) .

وقال الشاعر (٧) :

كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل (٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهلي . يقوله لبسطام بن قيس ، وأسرته بنو ربوع يوم غيظ للفردوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان (٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفر عن قومه يوم العظالي . انظر معجم المرزباني ٣٠٠ والنقائص (٤٨٤ - ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩) ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب البريقي ، ففدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان (٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المعلقة بعلامة ، أو المرسله وعليها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة . وأزمن : هم بنو أزمن بن عبيد بن ثعلبة بن ربوع . ط : « عتيكا وأزماً » س ، هـ : « عتيكا وأزماً » ، صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقيل البيت :

حلت عليك حاة قيس خيلها شعثاً عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدل : « تشد عليهم » ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من شعر بشار ، وفيه : « تسكر عليكم » . وصدره في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبمدها في ل : « فاحذرهم قالهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المائى ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : جهالة . والحابل : الصائد ذو الحبال .

يُؤَدَّى إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرَى إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)
وقال بشارٌ في شبهه ذلك :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٢)
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَانَ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦
وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ لَقَلْتُ عَدُوَّ أَوْ طَلِيعَةَ مَعْشَرٍ^(٥)
فَإِنْ قَبِلَ خَيْرٌ قَلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قَلْتُ حَقًّا فَشَمَّرُ^(٦)
وَنَحِضْتُ خَلِيلَ ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وَقَلْتُ : فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
وقال أبان اللّاحق^(٨) :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَالتَّفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
(حديث الغاضري)

ومن ملح أحاديث الأصمعيّ ، قال : حدثني شيخٌ من أهل المدينة
وكان عالي السن^(٩) قال : قال الغاضري^(١٠) : كانت هذه الأرض لقومٍ

(١) ل : « تؤدى » ، وفي الكامل : « يؤق » . تيممها : قصدتها .

(٢) تنزى : تنزى ، أى تتوَّج .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية للكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفسكاة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان للغاضري لقيطاً منبوذاً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري مندر أهل المدينة » أى الذى يطرفهم بالنوادر . وكان معاصراً =

ابتدعوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلمر الحائط ، ليصيب المار مما فيه والمعتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عُمرت الأرضون وأغنت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابَه ، ثم يُدليج^(٩) [فيمرئ] فيقول : ما هذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

= لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان القاصري من أحق الناس . فقيل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأين نبشته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأمالى القالي (٢ : ٢٤٢) .

ط ، هـ : « القاصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدعوها » ط ، هـ ، س : « وسلقوها » ، تحريف .

(٢) المعتنى : طالب المعروف . هـ : « والمعتنى » ، محرفة .

(٣) ط فقط : « يبيت » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .

(٦) أغنت : كثر هشبا وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية غناء : جمة الأهل والبنيان والمشب . ل : « أغبت » . هـ : « أعنت » ، محرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « وإن » .

(٩) أدليج : سار من أول الليل . واداج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلثة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيف » صوابه .

في ، ل ، س .

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذافة ، فإذا رأى العصفور على القنا^(١) رماه
فيقع العصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهبيرة)

وبحمنص العصافير الهبيرة ، وهي تطعم على رفوف^(٤) . وتكون
أمن من السماني ، وأطيب من كل طير^(٥) . وهي تهدي إلى ملوكتنا .
وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركب روقيه وكلّكله حتى استثار سفاة دونها الشاذ^(٦)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو عذق النخلة

بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على الفناء » . والفناء ، بالكسر : الساحة ،

وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في

جميع النسخ ما عدل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أي الرغيف . فيما عدل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حصص : إحدى مدن الشام . فيما عدل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع

عليه . فيما عدل : « رفوف » ، وأصل الرفرف الرف يعمل عليه طرافف البيت .

(٥) فيما عدل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الرياح ،

جمعه سقى . والثأد ، بالتحريك . الثرى . فيما عدل : « ويخلطه حتى استناد سفاها »

تحريف . والبيعان في صفة ثور وحشى .

حتى إذا نَطَقَ العصفورُ وانكشفتْ عَمَاةُ الليل عنه وهو مُعْتَمِدٌ^(١)

وقال الراعى :

وأصْفَرَ مجدول من القَدِّ مارِئٌ يُلَاثُ بعَيْنِهَا فَيُلَوِي وَيُطَلِّقُ^(٢)

لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدَنِيَّةً أَنْيَخْتُ قَلِيلًا والعصافيرُ تنطقُ^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتصاد العصافيرُ بأهونِ حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مِصِيدَةً ،

ويجعلون لها سَلَّةً^(٤) في صورة المِخْبَرَةِ التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة

الأنبوبة ؛ ثم يُنْزَلُ^(٦) في جوفها عصفورٌ واحد ، فتتنفضُّ عليه العصافيرُ

ويدخُلْنَ عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عَمَاةُ الليل : ظلمته . وأصل النهاية السحابة الكثيفة المطيقة ، يقال عماية وعماءة .

مُعْتَمِدٌ : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته : إذا ركبها يسرى فيها » .

(٢) عَفَى بالأصفر المجدول زمام الناقة . القَدِّ : السير يقْد من جلد غير مدبوغ . والمارِئ : اللين ، مرن الجلد : لان . يُلَاثُ : اللوث الطي واللي . ل : « وصقر ومجدول » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوي ويهرق » تحريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنية : المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فعل كريم فيما عدل : « شدنية » تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعل » س : « تعل » صوابهما في ل . وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي س ، هـ : « بليل » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي العقد (٦ : ٢٤٥) . « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يحمل » .

(٧) فيما عدل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى البوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجلٌ ^(٥) فراخ العصافير من أوكارها ، فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتينا بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقَّة حسنها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرّها بأولادها ، و [شدة] حبّها [لها] .

(القول في العقارب والفأر والسنانير)

نقول في العقارب والفأر والجُرذَان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعادي الفأرة السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور ^(٩) ؟ !

قيل : لعمري إن جرذانَ أنطاكيةَ لتُساجِلُ السنانيرَ في الحربِ التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدا ل : « المائتين » ، وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البوم » س : « إلى البوا »

صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدا ل : « الرجل » .

(٦) فيما عدا ل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسنها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « القول في الفأر والجُرذَان والسنانير والعقارب قال » .

(٩) فيما عدا ل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بَعْدَ الواحد . وهى بخراسان
قويّةٌ جدًّا ، وربما قطعتُ أُذُنَ النائم^(٢) .
وفى الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرنى أبو يونس الشريطى^(٣) أنه
عابن ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً فى بيت الحطّاب ، فأفلتَ الجُرذُ
منه وقد فقا عينَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بين الدّيكِ^(٥) ، و [بين] السكباشِ والكلابِ
والسّمائى^(٦) [والقبج] ، وضروبٍ مما يقبل التّحريضَ ، ويوانبُ
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُّ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بين جُرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيطٍ ، وشدَّ رجل

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »
وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدل : « أبو زيد يونس الشريطى » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « وانب » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وفتح المياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف .

(٦) السّمائى ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سمائى بالتشديد » .
وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تأنى إلينا فى
شهر سبتمبر ، وتعود فى مارس وإبريل . واسمها عند العامة فى مصر « سمان » بكسر السين
وتشديد الميم . وهى « السلوى » التى نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail
وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه فى سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطَّرَف الآخر [من الخيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢) والعض ، والتَّنيب^(٣) والعفاس^(٤) ، مالا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ماداما في الرباط ، فإذا انحَلَّ أو انقطع^(٦) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جُعِلَ في إناء من قوارير^(٨) ، أغنى الجُرْدَ والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ؛ للملاسة الحيطان - فالقارة عند ذلك تحتلُّ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « الجلب » بالجميم ، تصحيف . والخمش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدل : « الجمش » . وإنما الجمش المغازلة والملاعبة ، كالتجشيش .

(٣) التنيب : إنشابة الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نيب في شاة فذبحوها بمروة » . ط : « التثيب » س ، هـ : « التثيب » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اصغروا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدل : « العفاس » . والذي في المعاجم : تفافسا بشعورها وردهوسهما : تجاذبا وكذلك تفافسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمأقرة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبيه السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل القارة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إبرتها قرصتها^(١) ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفذت^(٢) سمها^(٣) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجُرذان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فإذا عنده برنية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي تقتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأر قد اعترأها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيد بأعاجيب . ولو كان عبيد إسنادا^(٨) لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى القارورة الضيقة

-
- (١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٢) س : « استنفذت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » ، تحريف .
- (٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .
- (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .
- (٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير التي كان الواسعة الأفواه » .
- (٦) فيما عدل : « فأرا » .
- (٧) ل : « نقتل » .
- (٨) أى من يصح إسناده الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .
- (٩) ل : « ما كان نعمته » .

الرأس ، فيحتال حتى يُدخل طرف ذنبه في عنقها . فكُلما ابتل بالدهن أخرجه فلطعه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً . ورأيت من الجرذان أعجوبة ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جُرذٍ منها ضخيم ، اجتمعن لإخراجه ^(١) وسلّ عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن ^(٢) الموضع المنضمّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ فيجذبنه . فهجّمتُ على نحاتة ^(٣) لو ^(٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكنني إلا شبيه بذلك ^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدفن خُرأه ثم يعود إلى موضعه فيشتمه ^(٦) فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنّ الفأرة لطيفة الحسّ ، جيّدة الشمّ ، فإذا وجدت تلك الرائحة ^(٧) عرفتُها فأمعنت في الهرب ، فلذلك يصنع السنور ما يصنع .

(فأرة سبيل العرم)

ولا يشكّ الناسُ أن أرضَ سبيل ^(٨) وجنتها إنما خربتا حين دخلهما

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « بحالة » تحريف . وبعد هذه للكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ . وكلمة « حيث » فيهما « حتى » .

(٤) ط ، س : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا سبيه بذلك » ، لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشتمه » .

(٧) فيما عدا ل : « فإذا وجدت تلك الريح » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبيل » .

سِيلُ العَرِمِ - والعَرِمُ : المسنَّاةُ^(١) - وأن الذي فَجَّرَ المسنَّاةَ ، وسبَّبَ لدخول الماء [الفأرة] .

والسَّيْلُ^(٢) إذا دخلَ أَخْرَبَ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ . وقُوَّتُهُ من ثلاثة أوجه^(٣) :
إِذَا أَنْ تَدْفَعُهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحُشُ فِيهِ الرِّيحُ^(٤) ، وإِذَا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ
وَفَوْقَهُ مَاءٌ كَثِيرٌ ، وإِذَا أَنْ يُصِيبَ حَدُّورًا عَمِيقًا^(٥) .

(حديث ثَمَامَةَ عَنِ الْفَارِ)

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمَامَةَ فَإِنَّهُ قَالَ : لَمْ أَرَ قَطُّ أَعْجَبَ مِنْ قِتَالِ [الْفَارِ] ، كُنْتُ
فِي الْحَبْسِ وَخَدَى ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا فِيهِ جُحْرُ فَارٍ ، يَقَابِلُهُ جُحْرُ
آخَرٍ ، فَكَانَ الْجُرَذُ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْجُحْرَيْنِ فَيَرْقُصُ وَيَتَوَعَّدُ ، وَيَضْرِبُ
بِذَنَبِهِ^(٦) ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَدْرَهُ^(٧) وَيَهْزُ رَأْسَهُ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ [حَتَّى يَخْرُجَ
الْجُرَذُ الَّذِي يَقَابِلُهُ ، فَيَصْنَعُ كَصْنِيعِهِ . فَبَيْنَمَا هُمَا] إِذْ عَدَا أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جُحْرَهُ^(٨) ، ثُمَّ صَنَعَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا^(٩) فِي الْوَعِيدِ
وَفِي الْفِرَارِ ، وَفِي التَّحَاجُزِ وَفِي تَرْكِ التَّلَاقِ . إِلَّا أَنِّي فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَظُنُّ

(١) العَرِمُ : سَدٌ يَتَرَفَّسُ بِهِ الْوَادِي ، لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَيُقَالُ وَاحِدُهَا عَرِمَةٌ . وَاسْمُ
الْمُسْنَأَةِ مُسْنَأَةٌ ، لِأَنَّ فِيهَا مِفْتَاحَ اللَّيْلِ بِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، مِمَّا لَا يَغْلِبُ ، مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِكَ
سَنَيْتُ الْأَمْرَ وَالشَّيْءَ : إِذَا فَتَحْتَ وَجْهَهُ .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « الَّذِي » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وَقُوَّةُ الْمَاءِ تَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ » .

(٤) ل : « تَتَحَقَّقُ فِيهِ الرِّيحُ » ، بِقَافَيْنِ .

(٥) الحدور كرسول : مَكَانٌ يَنْحَدِرُ مِنْهُ . وَانْظُرْ ٣٩ س .

(٦) ط : « وَيَصُوبُ » س ، هـ : « يَصُوتُ » ، صَوَابُهُ فِي ل .

(٧) فيما عدا ل : « وَيَرْفَعُ صَدْرَهُ » .

(٨) ط ، هـ : « إِذَا عَدَا أَحَدُهُمَا دَخَلَ فِي حُجْرِهِ » تحريف . وَالْكَلَامُ مِنْ « إِذَا عَدَا » إِلَى

« دَأْبَهُمَا » التَّالِيَةُ ، سَاقِطٌ مِنْ س . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلها في ط ، هـ : « فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ » .

الذى^(١) يظهرُ لى من جدّهما^(٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهوئهُ العضّ والخمَش ، ولا والله إن التقيا قط ؟ فعجبتُ من وعيدِ دائِمٍ لا إيقاعَ معه ، ومن فرارِ دائِمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنعُ ٧٩ من العُودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوعّدُ صاحبه ويتوعّدُهُ الآخر ؟ وبأى شيء يتوعّدُهُ ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصَّخَب والتَّنيب^(٥) فلم يفر^(٦) كل واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصَّدْمَة ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمّاً وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمّاً »^(٧) .
ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصرَ ذمّاً ، ولا أضعفَ مُنة^(٨) ولا أجدرَ أن يقتلَهُ اليسير^(٩) من الفأر^(١٠) .

-
- (١) فيما عدا ل : « الذى » ، تحريف .
(٢) ط : « أحدهما » س ، ه : « أحدهما » ، صوابه فى ل .
(٣) فيما عدا ل : « لشيء » باللام .
(٤) فيما عدا ل : « فرار » .
(٥) التنيب : العض بالأنياب . ط : « التثيب » ل : « السب » س ، ه : « والتثيب » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق فى ٢٤٧ التنيب ٣ .
(٦) ط فقط : « يمد » ، تحريف .
(٧) الذم : بقية الروح .
(٨) المنة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدا ل : « مينة » ، محرف .
(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، ه « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير » صوابه فى ل .
(١٠) ط ، ه : « الفأر » بالعين ، صوابه فى ل ، س .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فرجما فاجأه ،
السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف
ولو شئت أن تدخل بيتها^(٢) لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول
السنور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت اشار بيمينه : أن عد^(٥)
فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها
ثلاث مرات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها
لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن
في الهرب ، فإذا ظننت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك
كالذي يحب أن يسخر من صاحبه^(٨) ، وأن يخدعه ، وأن يأخذه أقوى
ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يؤورثه الحسرة والأسف ، وأن يلد
بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور
بالعقرب^(١٠) .

-
- (١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقف » .
(٢) ط ، ه : « مبيتها » .
(٣) ل : « للفأر » ، تحريف .
(٤) فيما عدا ل : « ليساره » ، محرف .
(٥) ل : « أى عد » .
(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل : « يداريها »
تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعيا أو يزلق »
وهذه محرفة .
(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .
(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتف .
(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .
(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخرة بعد : « العقاب » وبعد
« السنور » فيما عدا ل .

(أ) كل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُوبةٍ فإذا هو يَمْلُ جرداناً^(١) فإذا نضجت
أخرجَها من الجمر فأكلها ، فقلت له : أناكل الجرذان ؟ قال : هي خيرُ
من اليرابيع والضباب . لأنها عندكم تأكل الثمرَ والجبن^(٢) والسويق [والخبز ،
وتحسُّ الزيتَ والسمن] .
و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٣) من شقِّ فارس^(٤) يأكلون
الفأر والضفادع ، ممقورةً ومملوحة^(٥) ، وكانوا يسمونها : جَنك جَنك^(٦)
ووال وال^(٧) .

وقال أوس بن حجر^(٨) :

- (١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرم . مله يمله ملا في الرماد
الحار وفي الجمر .
(٢) فيما عدا ل : « والخبزة » . وانظر التكملة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤٤ : ٤)
وسياق في (٦ : ٣٨٥) .
(٣) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .
(٤) فيما عدا ل : « عمان » .
(٥) ممقورة : مملوحة قد مقرت في الخل ، أي نقت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما
عدا ل : « ومملوحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . ومملحه بالتضمين :
كثر ملحه .
(٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس
١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف . وانظر الاستدراكات .
(٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وال
وال » تحريف .

(٨) من قصيدة له في ديوانه ، أوطأ :

تنكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابي والشباب المكرم
لى : يا لىس ، فرخم . وقبل البيت الآتي :
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مفصلة منا بجمع حرمرم
صبحن بنى عبس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدم
ويخلجنهم من كل صمد ورجلة وكل غبيط بالمغيرة مغمم

لَحَيْنَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْذَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قَلِيلٌ
قَدْ ضَبَّبَ^(٢) ، [أَيْ سَمِنَ سِمْنًا مَتْنَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أُسْرِقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . ويقال :
« أُسْرِقَ مِنْ جُرَذٍ » .

(١) يقال : لَحَى الْعُودَ يَلْحَاهُ لَحْيًا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحَيْنُهُمْ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمَخَصَصِ (١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمَفْضَلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونُهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِيُّ وَالضَّبُّ وَاللَّيْرَبُوعُ وَالْقِرَادُ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَفْزَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْذَانَ لِأَنَّهَا تَدْخُرُ لِنَفْسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجِرْذَانُ وَالْيَرَابِيعُ وَالْحَمَلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدًّا فَيَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْذَانُ الَّتِي تَدْخُرُ لِنَفْسِهَا — أَيْ لَمْ تَسْمَنِ —
فَغَيَّرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قَلِيلٌ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، بَفَتْحِ الزَّايِ وَبَاءِ يَمِينٍ مُوَحَّدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ ، تَحْدُثُ عَنْهَا الْجَاهِلُونَ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : Crocidura وبالإسكندنافية : Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّفِينَ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ آكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِصِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسَبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض
سُرَّق^(٣) :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جُرْداً فيها تخون وتسرق^(٤)
وبأو تمياً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهَيُوبَةُ ينطق
فإن جميع الناس إمّا مكذبٌ يقول بما تهوى وإمّا مصدق^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حَقُّقوا لم يحققوا ٨٠
فلا تحقرن يا حار شيئاً أصبته فحظك من مُلك العراقين سُرَّق^(٦)
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعمى عليك الرُّشد^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن محمية بن عدي بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال
صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند
الآمدي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس بن
أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إياس الدثلي » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة
في الأغاني (٢١ : ١٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ : وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما يهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقيين » . والأبيات في العقد

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومجمع البلدان (سرق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى (٢ : ٢١)

(٤٩ - ٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي يوفاته عمت هل مسالك الرشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجزوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما اللطفَ ما سألتِ ! [لأملأنَّ بيتك جرذاناً] . تذكر أنَّ بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلامٌ من ذلك . قال : وسمعت قاصداً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان — لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رُمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخيّاً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٨٤) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمـنـزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : مايؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحيّة شنعاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يُصنّع بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلّقها فأرة كانت ازددتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس الحيّ^(٦) ليعجبوهم من إنسان قتل هذه وفرّ من هذه .

(علة نتن الحيات)

وسألت بعض الحوائين ممن يأكل الأفاعى فما دونها^(٧) ، فقلت : ما بال الحيات مُنتنة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أمّا الأفاعى فإنّها ليست بمنّنة^(٩) ، لأنّها لا تأكل الفأر^(١٠) ، وأمّا الحيات عامة فإنّها تطلب الفأر طلباً شديداً . وربما رأيتُ الحيّة وما يكون غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بجية شنعاء » ، س : « دعى بجية شنعاء » ، صواهما في ل .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدل : « ما بق منها » .

(٣) المخراق : منهيل أو نحوه يلقى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب به الصبيان . ط ، س : « بالمخداف » ، والمخداف : مجداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً « السوط » ، لغة نجرانية ، عن الأصمى . قال المشقب للعبدى :

تكداد إن حرك مجدافها تنسل من مثنتها واليد

فأفيهما له وجه . هـ : « بالمخداف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرعت . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « بما دونها » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجدوم » بالذال . س : « الحدوم » تصحيقان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .

(١٠) الفأو : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرَذَ أَغْلَظَ من الدَّرَاعِ . فانكراً^(٢)
تَنَ الحَيَّاتِ إلا من هذا الوجه . ولم أر الذى قال قولاً .

(رجز فى الفأر)

ودخل أعرابيٌ بعضَ الأمصار^(٣) ، فلقى من الجرذان جَهْدًا ، فرجز
بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامراتِ البيتِ بالخراب^(٦)
حتى يُعَجِّلَنَ إلى الثياب^(٧) كُحْلُ العيونِ وقصُّ الرقاب^(٨)
مُستتبعاتُ خَلْفَةِ الأذنانِ^(٩) مثلَ مَدَارَى الحُصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

(١) أى إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » .

(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . ه : « من قول أعرابي بعض
الأمصار » ، وأثبت ما فى ل . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة
فاشتري خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجز بها : أى قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم
يقولون : إنه ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون
فى الغضب : وجه عليه يجد .

(٥) الرواية فى (٤ : ٢٧٤) : « ياعجل الرحمن » . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب
(١٠ : ١٦٨) : « سجل رب الناس » . وفى ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) فى ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا فى (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
عمارتها » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفى نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والتباب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلء ، وهى الشديدة سواد العين ، أو التى كأنها مكحولة . وقص : جمع
وقصاء ، وهى القصيرة للعتق ، وضم القاف للشمر ، ط : « قصر » . ه :
« وقصر » صوابه فى ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستتبعات خلفة » محرف . ل :
« خلفها » صوابه فى ط ، س . وفى ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان »
ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المدارى : جميع مدرى ، وهو المشط ، كالمدرأة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء
جمعه مدار ومدارى كصحارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهى المرأة
الغفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية المسكرى والنورى :
« مثل مدارى الطفلة الكعاب » .

ثم دعا عليهن بالسُّنُور فقال :

أَهْوَى لهنَّ أَمَمَرُ الإِهَابِ (١) منهرتُ الشَّدَقِ حديدُ النَّابِ (٢)

كأَنما بُرِثْنِ بالحَرَابِ (٣)

٨١

(التشبيه بالجرذان)

وَتُوصَفُ عضلُ الحَفَّارِ والمَاتِحِ (٤) [و] الذى يعملُ فى المعادن ، فَتُشَبَّهُ (٥)

بِالْجِرْدَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لحمه عن صلابَةِ (٦) ، وصَارَ زِيْمًا (٧) . قال الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ (٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجُلَالًا خُزْخِزَ (٩)

(١) الإِهَابِ ، بالكسر : الجلد . والأَمَمَرُ : ماعل شبة النمر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويرى والمسكرى : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) منهرت الشدق : واسعه . والحديد : الحاد .

(٣) برثن ، أراد جعلت له برائن ، وهى أظفار الخالب ، يقول : كأن برائته الأشافي . ولم أجد هذا الفعل فى المعاجم . وفى ديوان المعافى ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أى يبدى عن أنياب مثل الحراب .

(٤) الماتح : الذى ينزع الماء من البئر . والعضل : جمع عضلة ، وهى كل عصبية معها لحم غليظ . فيما عدل : « وهو وصف عضو » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « فيشبه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيما عدل : « إذا انفلق » .

(٧) زيمًا ، بكسر الزاى وفتح الياء : متفرقا ليس بمجتمع . فيما عدل : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإججال . ه : « حفز » تصحيف .

(٩) الأقرب : الدلو العظيمة . والجرور من الجر ، عني أنها طويلة الرشاء ليمد المستقى . س : « جزورًا » ، تصحيف . والجلال ، كفراب : الجليل العظيم ، هـ به البعير . والخزخز ،

بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . ه : « وجلالها جزز » س : « وجلالها جزز » صوابه فى ل ، ط والحيوان (٦ : ٣٥٠) ، واللسان (٧ : ٢٦٢) .

وماتِحاً لا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عُضْوٍ جُرَذَيْنِ أَوْ خُرْزَ^(٣)

وَالْخُرْزَ : ذَكَر [الْأَرَانِبِ وَ] الْيَرَابِيعِ .

(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْيَرَابِيعُ ، [وَالْجُرْذَانُ ، كُلُّهُ فَأَرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ

الْيَرَابِيعِ دِرْصٌ وَأُدْرَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ [أَصْمٌ ،

لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَغْدًا

هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شِعْرٌ وَخَبَرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي لِمَزْرُودِ بْنِ ضِرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجُرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الماتِح : الذي يجذب رشاء الدلو من أعلى البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته .
والحجزة : مقعد الإزار .

(٢) احتفز : احتش واجتهد . فيما عدال : « احتجز » تحريف .

(٣) جرذان : مثنى جرذ . فيما عدال : « جرذان » ، وأثبت مافي ل . وهو اسم « كَانَ »
مؤخر ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفاً . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلغه العلماء الأوروبيين : *Spalax typhlus*
وبالإنجليزية : *Blind rat* أو : *Mole rat* ليس له أذنان ولا عيافان في الظاهر . ومنه
نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » ، وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي
مريوط . انظر المعلوف .

(٥) البيت للحارث بن حلزة اليشكري ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٩٥ - ٩٦) واللسان
(زب) والأغاني (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث ، وحماة البحترى ٢٤٥ والميداني
(١ : ٣٢٢) في مغل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤١٠)
والفصول للمعري ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والاقتضاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة
« بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » ، بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه
ما أثبت من ل هـ س .

بَيْحَمَانِ الزَّبَابِ ^(١) - وهو للشكل الذى وصفناه - فقال فى وصف ضيف ^(٢)
له سقاهُ ، فوصف جرعه :

فقلتُ له اشرب لو وجدتَ بهازراً طِوالَ الذرى من مُفرِهاتِ خناجرِ ^(٣)
ولكنما صادفتَ ذوداً منيحةً لِمِثْلِكَ بأتى للقرى غير عاذِرٍ ^(٤)
فأهوى له الكفَّينِ وامتدَّ حلقه بجزعٍ كاثباجِ الزَّبَابِ الزنابرِ ^(٥)
وقال أعرابى ^(٦) وهو يطنز بغريم [له] ، ويذكر قرض للفأر

(١) الخلق : جمع خلق . والجئان : الجسم . فيما عدا ل : « فى خلق الإبل »
تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وصيف » ، تحريف .

(٣) البازر : بتقديم الزاى على الراء : جمع بهزة ، بضم الباء والزاى ، وهى الناقة
الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، ه : « بهازراً » : ل ، س : « بهادراً » ، وهما تصحيف
مأثبت . والذرى : أعالي أسنة الإبل . والمفرهات : التى تنتج الفره . والفره : جمع
فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرهت الناقة ، فهى مفره ومفرهه . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الحاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدا ل : « من مرهفات
الخناجر » ، تحريف .

(٤) اللذود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدا ل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة
البن ، الناقة أو الشاة ، تعطى غيرك يحلبها ثم يردّها عليك . ل : « تأق » . فيما عدا
ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شئ ، ووسطه ، وأعلاه . وثبج
الظهر : معظله ، وما فيه مخافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه فى
٢٦٠ . والزنابر : جمع زنبور ، وهو للفأر العظيم . وأنشه صاحب اللسان (٥ : ٤٢٠)
يوتاً لجبيها شبيها بهذا . وهو :

فأفتح كفيه وأجث صدره بجزع كاثباج الزباب الزنابر

وفى أصل اللسان : « كاثباج » محرف . فيما عدا ل : « فأهوى له » . س : « بجزع »
ه : « كآزباج » ط : « الرباب » ط ، ه : « الدفائر » . والكلبات الأربع
الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : الصخرية ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أظنه مولداً
أو مربباً . فيما عدا ل : « يسكر بقوم » تحريف .

الصُّكَّاءُ ، عند فراره منه : « الزم الصُّكَّ لا يقرضه الفأر ^(١) ! » تهزؤا به ^(٢) :
أَهْوَنَ عَلَيَّ بِسَيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سَيَّارٍ ^(٣)
التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارٍ ^(٤)
جَاءُوا إِلَى غِضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْنِي لِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي ^(٥)
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ لِنْكَارٍ
وَقُلْتُ : إِنِّي سَيَاتِنِي غَدًا جَلَبِي وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسياني في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ،
شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) .
وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغانى (١٩ : ٦٨) ،
قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأقى تاجرا من تجارها ، يقال له
سيار ، فابتناع منه زرا وعطرا ، وقال : تأتينا غدوة فأفضيك ! وركب
— أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،
فمرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهى على
سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم ،
وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر
ابن الجعد ، فقال وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزئ به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون
مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائى » تحريف . والقطين : الأتباع . س : « غير أبرار »
تحريف .

(٥) يلفطون : من اللفظ ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطافا يلفطون بها » صوابه في ل ،
وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر ففتح ، وهى النار . وفى
الأصل : « تشف آذانهم » . وفى عيون الأخبار : « يشق آذانهم » . وصوابها ما أثبت .
يقول : قد شفى غليلهم غيبة أنصارى عنى . ط : « إذ غاب » صوابه فى سائر النسخ
وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن بحساس » س : « عدا حل » ، وفيما عدال :
« موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وعيون الأخبار .

وما أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِإِزْبَتِهِمْ عَنِ فِيخْرِجَنِي نَقَضَى وَإِمْرَارِي^(١)
وما جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَحْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عَارِي^(٢)
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنْ الْفَارِ
[وَصَفَقَةٍ لَا يَقَالُ الْمَرْبِجَ تَاجِرُهَا وَقَعْتُ فِيهَا وَقُوعَ الْكَلْبِ فِي النَّارِ^(٣)]

والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيقَ الفمِ ، أو كان دقيقَ الخطمِ ، ٨٢
[يشبهون ذلك بفمِ الفأرة] . وقال عبدة بن الطبيب^(٤) :

ما مع أنك يومَ الورْدِ ذو لَغْطٍ ضَمَخُمُ الْجَزَارَةَ بِالسَّلْمِينِ وَكَارُ^(٥)

(١) الرِّبْتُ : حبسك الإنسان من حاجته وأمره بعلل ، ربه عن أمره وحاجته يربته بالضم ربكاً . س : « لأزبنهم » ، والربن : الذفع . وفي الأغاني : « وما أربت لهم إلا لأدفعهم » . ط : « لأتبنهم » هـ : « لأؤبنهم » ، وهذان محرفان . والنقض : نقض الفتل . والإمرار : لجادة فتل الحبل . يقول : إنه يخدعهم بالبن تارة ، وبالشدّة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإبراري » ، صوابه في ل وعيون الأخبار والأغاني .

(٢) تحدى : تمرح . فيما عدا ل : « تحدى برحل » ، تحزيف صوابه في ل وعيون الأخبار . وفي الأغاني : « وغير رحل » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المراجع .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلّة بن أنس بن عبد الله بن عبدة بن ابن جثم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنفى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمداثر . انظر المفضليات ١٣٤ . وعبدة ، بسكون الباء . انظر الحيوان (١ : ٤٢٠ س ١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حيسى بن هزال وبنيه » كما في البيان (١ : ١٢٢) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزيادتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قوله الله : « لا أقسم بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجرى (١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢) . فيما عدا ل : « يادمع » ، صوابه في ل وأمالي ابن الشجرى ونوادر أبي زيد ٤٧ . واللفظ : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذو جرز » بتقديم الراء ؛ والجرز : القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعنى بها يديه ورجليه . والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسقاء والقربة والمسكاه وكراً : ملاء . والوكار أيضاً : العداء . ومنه ناقة وكرى : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل : « جرار » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادَى مُوتِرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارُ^(١)
مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبٍّ صَابَ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارُ^(٢)
أَنْتَ الَّذِي لَا نُرْجِي نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَارُ^(٣)
تَدْعُو بُنْيَيْكَ عِبَادًا وَحَذِيمَةً فَافَارَةُ شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ خَفَّارُ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقِيقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقِيقِ^(٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرَ بَيْتِي مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَحَّارِ
وَلَقَدْ كَانَ آهِلًا غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصَّبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ
فَأَرَى الْفَارَ قَدْ تَجَنَّبَنِي بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارِ^(٦)
وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَّانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طِيَّارِ
وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ
يُنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَوِّ عَرَّ وَعِيشَ فِيهِ أَذَى وَمَرَارَهُ^(٧)

(١) أى هكئ الجارية مؤنة الحلب . ط ، هـ : « تلقى » صوابه في ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شدده كما ترى . أو لعلها محرفة عن « البادين » . والصرار : الذى يصير الضرع ويهدده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع لئبها . والأبيات أيضا في (٧ : ٦٨) .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطارها . فيما عدال : « صب » بالمهمله . و : « استوحى » محرفان . وفي النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا بقاء له على الشدة . فيما عدال : « يرجى » بالياء و « فرار » .

(٤) بنْيَيْكَ : مثني بى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، س والبيان : « بنيك » وأثبت الصواب من هـ . س : « عباد وحديمة » هـ : « وجذيمة » تحريف . وفيما عدال : « يافارة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والحفار والمحفر والمحفرة : المسحاة ونحوها مما يحتفر به .

(٥) سبقت ترجمته في : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدال : « قد تجنب » .

(٧) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر الغنيه الثامن في ص ٢٦٦ .

قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرَّأْسِ كَثِيباً ، في الجوف منه حَراره
وَيْكَ صَبْرًا فَأَنْتَ من خير سَنَدٍ وَرَأْتَهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارِهِ (١)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي بَبُيوتٍ قَفَرٍ كَجَوْفِ الْحِمَارَةِ (٢)
قلتُ : سِرُّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ (٣)
وإذا العنكبوتُ تَغْزِلُ فِي دَنٍّ وَحُبِّي وَالْكُوْزِ وَالْمَرْقَارَةِ (٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف للخطاب . مركبة من (وي) التي تدل
على التمجيد والكاف . أو هي ويل لله ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان
(وي ، وا) . وبدلنا في ل : « قلت » . والحارة : كل حلة دنت منازلهم
فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله
الأزهري : كل حلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي الحلة ، لأن
أهلها يحورون إليها ، أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » ، وفي س : « بخارة »
وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر »
وذلك أنه إذا صيد لم ينفذ بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني :
(أخلى من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المملكات . ل ، س :
« كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المنذنة . اللسان (٧ :
١٠٠ ص ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بميت » ه : « بميت »
والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، ه : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً :
« كثير التجارة » .

(٤) الدن : الراقود العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، في
أسفله كهية قونس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد : هو
فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرّب . وفي المعرب ١٢٠
أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلّبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا :
« حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار
يحمل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or
water . والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس :
« القرقار » بطرح التاء . فيما عدا ل : « يغزل » . والعنكبوت مؤنثة ، وقد
يذكرها بعض العرب كقوله :

هل هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتنائها

وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدا ل أيضاً : « وحتى في الكوز » تحريف .

وأصابَ الجحامُ كلبِي فأضحى بين كلبٍ وكتبةٍ عيَّارَه^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أبحرني البرُّ دُ كما تُججرُ الكلابُ نَعَالَه^(٢)
في بُيُوتٍ من الغصارةِ قفَرٍ ليسَ فيه إلا النوى والنُخاله^(٣)
عَطَلَتْهُ الجُرذَانُ مِنْ قِلَّةِ الحَيِّ رِ وطارَ الذُّبابُ نحو زباله^(٤)
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ حينَ لَمْ يَرْتَجِينِ مِنْهُ بِلَالَه^(٥)
وأقامَ السَّنُورُ فِيهِ بَشَرٌ يسألُ اللهَ ذا العُلا والجلاله^(٦)
أن يرى فأرَهْ ، فلم يرَ شيئاً ناكساً رأسُهُ لطولِ المَلَاله^(٧)
قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرأْسِ كَثِيباً يمشى عَلَى شَرٍّ حاله^(٨)
قلتُ صبراً يانا زُ رأسَ السَّنَانِيهِ رِ ، وعلَّته بحسنِ مقالَه^(٩)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي في قِفَارٍ كمثلِ يَسَدٍ تَبَالَه^(١٠)
لا أرى فيه فأرَهْ أنْغَضُ الرأْسَ سَ وَمَشِيَّ في البيتِ مشى خِيَالَه^(١١)

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » . والعيَّارَة : التي تذهب كأنها منفلتة من صاحبها تتردد .

(٢) نَعَالَة : علم للثعلب . أبحره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أبحرني » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغصارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في مبيت » .

(٤) س : « من قلة الخبز » . وزباله : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) البلاله ، بالضم : الندوة .

(٦) ناز : اسم للسُنُور بالفارسية . ولفظه فيها : « فازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدل : « ويك صبراً فانت » .

(٧) بيد : جمع بيدة ، وهى الفلاة . وتباله ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر . وفي الكتاب : (فسيفضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالحَيَال : ما تشبه لك

في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خباله » بالباء الموحدة . وليست في

المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .

فيما عدل : « قد أراف أنغض الرأس جوعاً ثم أمشى » .

قلت : سِرْ راشداً فخارَ لك الله ولا تغدُ كَرْبُجَ البقاله ^(١)
 فإذا ما سمعت أننا بخير في نعيم من عيشة وَمَنَاله ^(٢)
 فائتينا راشداً ولا تعدونا إن من جاز رَحَلْنَا في ضلاله ^(٣)
 قال لي قولة : عليك سلامٌ غيرَ لِعِب منه ولا يبطاله ^(٤)
 ثمّ ولّى كأنه شيخٌ سوءٌ أخرجوه من محبسٍ بكفاله ^(٥)
 وقال أيضاً :

نزل الفأر بيّتي رفقة من بعد رفقه ^(٦)
 حلقاً بعد قطارٍ نزلوا بالبيت صَفَقه ^(٧)

(١) خار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخرا الله » . واستخار الله : طلب منه الخيرة . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضاً « قريق » و « قريق » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضاً ، وهو حانوت البقال . انظر المعرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمعرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيدان أصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والناء في اللافي للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحمارة وجمالة ، للبالغين والحمارين والجمالين . انظر المخصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٥ : ٢٩١) . وقد حقق الرضى هذه الناء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ - ٢٣) بأنها للتأنث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحمارة . وهو تحقيق جيد . ط ، هـ : « مذهب البغالة » س : « كربج البقاله » ل : « كرنج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « وإذا » ، وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمنالة : مصدر قال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن للرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والهوى ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قوله » .

(٥) الحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) للرفقة ، مثلثة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقاً ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهى كل شئ امتدار كحلقة الحديد والذهب والفضة ، وكذلك هى في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، =

ابن عرس رأس بيتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا يطرق بالية ل فدق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تغلوه بلقه^(٦)

وقال أيضاً :

أخذ الفأر برجلي جفلوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتبسين ضعاف^(٨)

س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدا ل : « فلقه » ، وعند الديرى (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .

(٢) حديد : حاد . والسلفة ، بالكسر ، الأنثى من الذئاب .

(٣) س : « جافى » ، ل : « جاء ليطرقنى بليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقة ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .

(٥) تترس به : جملة كالترس . وفازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازو هو القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت .

وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » للشعر . وفيما عدا ل :

وأق يصفق منى عين باب الدبر صفقه

لكن في س : « الدار » ، وه : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأغبس : ما لونه الغبسة ، وهى لون الرماد . فيما عدا ل : « أغبش » . والبلقة :

سواد وبياض . ط فقط : « يملوه » .

(٧) جفلوا : نحوا ونزعوا ، وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدا ل :

ل : « خفاف » .

(٨) التباين : جمع تبا ، كرماف ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلطة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحر في عصرنا هذا .

درَجُوا حَوْلِي بِزَفْنٍ وَبَضْرَبٍ بِالذَّفَافِ^(١)
 قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عَنْ هَوَائِي فِي خِلَافِ^(٣)
 [نَقَرُوا إِسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لَحَافِي]
 لَعَقُوا إِسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازُوِيَهَ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أحاديث في الفأرة والهرة)

يُرَوَّى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسيَانَ : ٨٤
 أَكْلُ التَّفَاحِ ، وَسُورُ الْفَأَرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقَرَةِ^(٦) ، وَنَبْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْبَوْلُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابن جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ
 لِنَاعَكَ ، وَأَوَّلُكَ سِقَاعَكَ ، وَأَطْفِقْ مِصْبَاحَكَ^(٨) ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو هببه بالرقص . س : « برفق » تحريف . والدفاف :
 جمع دف .

(٢) فيما عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) ثُمَّت ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كما تراه في رب فيقال ربت . فيما عدل : « ثم »
 وفي ط : « فجازوا » ، وفيما عدل : « عن هوائِي في لحاف » .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه . و « نازويه » أراد به الهرة . وانظر التنبيه
 ه ص ٢٦٨ . وفيما عدل : « صفقوا عين ذويه فاستهلت » .

(٦) النقرة في القفا : منقطع القمحة ، وهي وحدة فيها . وانظر ص ٣٨٠ .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) س ، ه : « واطف مباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة الموسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائر : « إنهن من الطوافات عليكم » ، وفي تفريقه بين سُور السُّنُور وسُور الكلب - دليلٌ على حُبِّه^(٢) لاتخاذهنَّ . وليس لاتخاذهنَّ وجهٌ إلا لإفناء الفأر^(٣) وقتل الجُرَذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحبَّ استحياة السنائر ، فقد أحبَّ إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عُذِبَتِ امرأةٌ في هرةٍ سَجَنَتْهَا - و [يقال] : رَبَطْنَاهَا - فلم تطعمها ولم تَسْقِهَا ، ولم تُرْسِلْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دَخَلَتِ امرأةٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٨) النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطْتَهَا ، فَلَا هِيَ

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو خيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لاتفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدل : « على حثه » من الحث .

(٣) ل : « ولا تخاذهن » وفي ل ، س : « إلا لإفناء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من ه .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثُر وكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ . وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ٢٤٧) : « قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألت امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتْهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خِشاش الأرض ، حتى ماتت^(١)
فَادْخَلَتِ النَّارَ^(٢) ، كلما أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أَذْبَرَتْ نَهَشَتْهَا .
قال : وذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المَحْجَنِ يجرُ قُصْبَهُ
في النارِ^(٣) حتى قال : « وحتى رأيتُ فيها^(٤) صاحِبَةَ الهِرَّةِ التي رَبَطْتُهَا ،
فلم تدعها تَأْكُلُ من خِشاش الأرض » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن سير^(٥) في صفة السُّنُورِ -- فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه
به من التنمير^(٦) ، فإن السنور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة .
(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خشاش الأرض حتى
مات » .

(٢) فيما عدل : « وأدخلت النار » .
(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب : بالضم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب
اسم للأعماق كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضب الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده
(٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت
للشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال للناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » .
وبعد أن روى صلاة للكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ،
إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ،
فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإنه ما من شيء توعده الله إلا رأيته في صلاتي . ولقد
جئ بالنار ، وذلكم حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت
صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال :
إنما تعلق بمحجنى ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة . . . إلى
نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .
(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .
(٦) التنمير : من النمرة . والأمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر :
فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ من ٦) ولم تذكر المعاجم « التنمير » . وفي المختص
(٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحبير من السحاب الذي
ترى فيه كالتمير من كثرة مائه » . فيما عدل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوثوب والتخلّع في المشى . ألا إن في السنانير السود والنمر^(١) والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون في النوادر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخية البيضاء ، والورشان الأبيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وَجَبَّعْنِي فِي مَشْيِهِ مَتَبَهِّدِسَ خَطِفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ الْمُتَصْدِرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيرَ مَفَرَّ أَغْضَفَ ضَيْغَمٍ عَنْ كُلِّ أَغْصَلَ كَالسَّنَانِ هَمُورِ^(٦)

- (١) النمر : جمع أنمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج ، والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز البياض . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولفظة خلنج لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السنانير والثعالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أغص . ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج مما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ . وفي الفارسية « خلنج » و « خلنك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمغرب بأن شجر الخلنج فارسي معرب .
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

- (٤) هذه تكملة للقصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
(٥) الخبعتن ، أراد به السنور . وإنما الخبعتن الأسد . والمتبهنس : المتبختر . والخطف ، بفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم وبضمتين ، وهو الضمر . والمعروف من ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف . والتصدير : أصله حزام الهدير . أراد به موضع الحزام .
(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه . والأغضف من الأسد : ما استرخى جفنه الأعلى على عينه ، يكون ذلك من الغضب والكبر ، ويقال الغضف في الأسد كثرة أوبارها وتثنى جلودها . والأعصل من الأنياب : المعوج الشديد . فيما عدال : « أغضل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المهر ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلٌ ثَوْبَ الدُّجَىٰ أَوْ غَبْشَةً شَيِّتَ عَلَىٰ مَتْنِيهِ بِالتَّشْمِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ مَخْضِ النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مَخْبُورٍ^(٢)
(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُواعٌ^(٣) شديدة التفزع ، لفرط نشاطها ومرحها ، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هرا قد نَيَّبَ في دَفِّها^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهر ، لأنه يجمعُ للعضِّ بالناب^(٦) ، والخمشِ بالخالب^(٧) . وليس كل
سَبْعٍ كذلك .

وقال ضابي بن الحارث^(٨) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والغبشة : للظلمة . والتشهير ، سبق القول فيه
ص ٢٧١ . فيما عدل : « سهب على سهميه بالتشهير » ، لكن في ه :
« سمين » تحريف .

(٢) يختص : أى يختص لطعامه واقتراسه . والسلي : الولد والنجل . سابق غاية : أى يسبق
إلى الغاية . وقد عني الحمام الذى دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مخبور : من خبره
يخبره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمجبور : المكرم إكراماً
يبالغ فيه . وأثبت ما فى س ، ه .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم فى القاموس نصاً ، وفى اللسان بالشكل . وهى فى ل مفقوحة الراء . فيما
عدل : « رواغة » بالغين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنيب ، وهو العض بالناب . فيما عدل : « ثبت » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الخدش . فيما عدل : « المحض » تحريف .

(٨) هو ضابي بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى جناية
فى زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد الفتك به عثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

بأدماء حُرْجُوج تَرى تحتَ غَرَزِهَا تهاوِيلَ هِرٍّ أو تهاوِيلَ أُخْيِلًا^(١)
وقال أوس بن حَجَر :

كَانَ هِرًّا جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِهَا وَالتَّفَّ دِيكٌ بِرَجْلَيْهَا وَخَنْزِيرٌ^(٢)
وقال عنترة :

وَكَاثِمًا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الـ وَخَشِيٌّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٌ^(٣)
هِرٌّ جَنْبٌ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي انْقَاها بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
وَالْفِيلُ يَفْزَعُ مِنَ السَّنُورِ^(٤) فزعاً شديداً .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ،
بالفتح : هو للناقة مثل الخزام للفرس . والتهاويل : التصاوير والنقوش ، وهي
أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مقرده تهاويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي
أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : للشقراق: Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب :
« أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير
إلا خزل ظهره . وإنما يتشامون به لذلك . فيما عدل : « اختلا »
تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع
الخزام . فيما عدل : « خبيثاً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً :
« برجليها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان :
« تحت غرضتها » و : « بحقوقها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) :
« عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات المعجم . وانظر معاهد النصيص
(١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوحشي : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا
يحبب الخالب . وفي هزج العشي الهر ، لأن السنابير أكثر صياحها بالعشيات .
والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » ه :
« المسا » وفيما عدل أيضاً : « مؤوم » ، وكل ذلك تحريف صوابه في ل
والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد ^(١) ،
في أم سعيد بنت خالد ^(٢) :

وما السَّنورُ في نفسى [بأهل] لِيُزْلانَ الخِمالَ والبراقِ ^(٣)
فطلَّقها فَلَسْتَ لها بأهل ولو أعطيتَ هِنْدًا في الصَّداقِ ^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي ^(٥) - وكان من موالى
[بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجم
بالسنانير الميَّنة . قال ^(٦) : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق ^(٨) ، حين

(١) فيما عدا ل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدا ل : « أم سعد بنت خالد » .

(٣) الخِمال : جمع خيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع برقة
بالضم ، وهى أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الهائل » بوضع الحرف ح
تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخِمال » س ، هـ : « لعولا الخِمال »
تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدا ل : « هرا » تحريف . والهند والهنيدة : اسم لمانة
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة ما
عدا ل .

(٧) فيما عدا ل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة
سنة ١٦٦ ، بعد هزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمد ولايته . وهجاء ابن
مناذر هجاء كثيراً ، روى منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٣٤٦) جاء
في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن اللنديم : إنه كان أخبارياً ، وكان من النسابين . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان^(١) .

وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميَّنة . والكلاب أكثر من السنابير حيَّة وميَّنة . فليس ذلك إلا لأن السنابير أحقرُ عندهم وأنتن^(٢) .

(استطرد لغوى)

قال : ويقال للجرذان العِضْلان^(٣) . وأولادُ الفأرِ أدراص ، والواحد دِرْص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال^(٤) : أدراص ودُروص . وقال أوسُ ابن حَجَر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرجِ السُّوبانِ لو يتقصَّع^(٥)]

قال : واليرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفق اليربوع ينفق تنفيقاً : إذا عمل النافقاء ، وهى إحدى مجاحره ، ومحافره . وهى النافقاء والقاصعاء ، والدَّامَاء ، والراهِطاء . وقال الشاعر [:

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولده المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنابير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعِضْل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر . ط ، هـ : « العِظْلان » س : « العِظْلان » ، صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصع : أراد يخفى ، وأصله من تقصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه . والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلقها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الظباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١)
 إِذَا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَفَاهَا تَنْفَقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ^(٢)
 فَإِذَا طَلِبَ مِنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافق^(٣) ،
 وإن طَلِبَ من النافق قَصَّع . ويقال : أنفقتُه إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونَفَقَ هو : إذا خَرَجَ مِنَ النافق^(٤) .

(احتياال اليربوع)

وفى احتياال اليرابيع بالنافق ، والقاصعاء ، والدَّامَاءُ وَالرَّاهِطَاءُ ، وفى جَمْعِهَا
 التراب على نفس باب الجُحْر ، وفى تقدمها بالحيلة^(٥) والحِرَاسَة ، وفى تغليبها
 لمن أرادها ، والتَّوْرِيَّةُ بشيء عن شيء ، وفى معرفتها بباب الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُؤمِّمُ عَدُوَّهَا خلاف ما هى عليه ، ثم فى وطنها على زمعاتها^(٧) ، فى السهولة
 وفى الأرض اللينة ، كى لا يعرف أثرها الذى يقتصه^(٨) ، وفى استعمالها

(١) ط فقط : « فام الردين وقد أدلت » . والبيتان فى اللسان (١٢ : ٢٣٧) والافى
 منهما فى (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قَصَّع ، أصله من قَصَعَ الضب : دخل فى قاصعائه . تَنْفَقْنَاهُ : استخرجناه ، كما يستخرج
 اليربوع من نافقائه . والقوام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع للمريز .
 ل : « بالهيل » تحريف صوابه فى سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ و اللسان .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما فى ل .

(٤) يقال . نَفَقَ ونَفَقَ وانتَفَقَ ونَفَقَ : خرج من النافق .

(٥) ل : « فى الحيلة » .

(٦) فيما عدا ل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : للشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والطيس والأرنب .

(٨) فيما عدا ل : « لئلا » . واقتص الأثر وقصه : تنيمه . فيما عدا ل : « يقصه » .

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوبيير ^(٢) - والتوبيير : الوطء
على مآخير أكفها ^(٣) - العجب العجيب ^(٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درُست ^(٥) ، وشداد الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عجلت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر]
فقال ^(٨) :

- (١) هذه من ل ، ه .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوبيير » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتوبيير للوطء على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزنجشري اشتقاق التوبيير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم للشورى : « لاتغمدوا
السيوف من أعدائكم فتوربوا آثاركم » : هو من توبيير الأرنب ، مشيها على وبر
قوائمها لتلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال للبرابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
الساسى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت ياسوداء ؟ قالت : لسيد الخضر يا أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !
لاتشتم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٧١) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهى للزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة
ابن السبيدع بن هوبر العماليق . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبرى (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودى (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودى : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وزنى مشدد
مقصود : امم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزنى أيضاً امرأة من بنى قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هى امرأة من العماليق وأمها من الروم ، ملكت الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هى
امرأة من العماليق وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة » . فى هذين النصفين ما يكشف
السرى نسبها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمير) .
- (٨) هو على بن زيد المبادى ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاقِ عمرو ولم تشعر بأنَّ لها كميناً^(١)
 — على تدبير اليرابيع في مخافيرها هذه^(٢) ، ومخارجها التي أهدتها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجؤها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تبت^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥) والمطامير
 والمخارق^(٦) على تدبير اليرابيع .

(اشتقاق المنافق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافرَ في باطنه المورى بالآيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدال : « أقام به . . . ولم يشعر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :
 ودس لها على الأنفاق عمرا بشكته وما خشيت كينا .

وعمره هذا هو عمرو بن عدى ، الطالب بشار خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزباء في أنى دارع على ألف بغير في جوالق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى جندع
 أنفه احتيالا ، وصانع الزباء حتى وثقت به وأطلعه على سر أنفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزباء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للسرب ، فوجدت
 عمرو بن عدى على باب النفق فتلقاها فجللها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضربها . وقيل : بل
 مصت خاتمها وقالت : بيدى لا بيد عمرو ! انظر قصة الزباء في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ - ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسعودى . وفى
 شرح المقامات للشرشى (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباء كان عند بعث عيسى
 عليه السلام .

(٢) ل : « في مخافرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والهرور ساقط من ط ، هـ . وفى س : « من الأمور » وأثبت ما فى ل .

(٤) تبت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه فى ل ، س .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة فى ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها فى ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمنافق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير الربوع
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قَصَّعَ في قَفَاها تنفَّقناه بالحبَل التَّوَامِ

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحَجَّ : « صرورة » ، ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآناً »^(١)
[فرقاناً] ، وتسميتهم للشمس^(٢) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم
للقاذف « بفاسق »^(٣) - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :

وإذا كان للنابغة أن يبتدىء الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والنَّوْى كالحَوْضِ بالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٤)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالهيل » ، تحريف .

(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدا ل : « قرآن » .

(٣) فيما عدا ل : « المسح » .

(٤) القاذف : من يقدف المحسن أو المحسنة وينسبهما إلى الزنى صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه مأهول فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١ :
٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأورى لأيا ما أبيها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شُمَاخ في الزُمُوع)

وذكر شُمَاخُ بْنُ ضَرَارِ الزُمُوع ، وكيف تَطَأُ الأَرْنَبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لِتَغَالِطَ الْكِلَابَ وَجَمِيعَ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديثاً^(٣) شَأْنَ الْعَبْرِ وَالْعَانَةِ ،
فقال :

إذا ما استافهنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ^(٤)
وقد جَعَلَتْ ضَعَائِهِنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ^(٥)
مُدِلَاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ بِعَيْنٍ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ ٨٧
ثم أخذ في صفة العقاب ، وصار إلى صفة الأرنب^(٦) فقال :
كَأَنَّ مُتَوَهِّنً مَوْلِيَاتٍ عِصَى جَنَاحٍ طَالِبَةٍ لَمُوعِ^(٧)

- (١) ل : « أجمت العرب » .
(٢) الزُمُوع ، بالفتح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فيما عدا ل : « اليربوع » بحرف .
(٣) بديثاً : أولاً . وف ، ط ، هـ : « بدما » ، في س : « بدا » .
(٤) استافهن : شمن ، بمعنى الحمار . والقُدُوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو للفحل إذا قرب من الناقة ليقع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، هـ : « اشتاقهن » صوابه مأثبت من الديوان ٦٠ والأمال (١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدا ل : « في أنف » صوابه في ل وسائر المصادر .
(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما حلن منه أبدين هذه الضعائن التي كن يخبأها . ل : « ضعائهن » تحريف .
(٦) فيما عدا ل : « الأرناب » .
(٧) المتعون : جمع متن ، وهو الظهر . موليّات : مدبرات . والعصى : العظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، حتى بها العقاب . والمُوع : التي تلمع بجناحيها : أي تحركهما في الطيران ، وتنفق بهما ، ويقال لجناحي الطائر ملمعاه . جعل ل سرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَريثُ إذا استفادتُ غريضَ اللحمِ عن ضرْمٍ جَزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فَمَا تَنْفُكُ بَيْنَ غُورِضَاتٍ تَجُرُّ بِرَأْسِ عَكْرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٢)
تَطَارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، وَيَوْمًا عَلَى خِزَّانِ قَارَاتِ الْجُمُوعِ^(٣)
تَلَوِّذُ ثَعَالِبُ الشَّرَفِينَ مِنْهَا كَمَا لاذَّ الْغَرِيمُ مِنَ التَّبْيِيعِ^(٤)
نَمَاهَا الْعِزُّ فِي قَطْنٍ ، نَمَاهَا إِلَى فَرْخَيْنِ فِي وَكْرٍ رَفِيعٍ^(٥)
تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ^(٦)
وَالزَّمُوعِ : الَّتِي تَمْشِي عَلَى زَمَعَاتِهَا : مَأْخِرِ رِجْلَيْهَا^(٧)

(١) تريث : تبطئ ، أى قليلًا إبطاؤها . فيما عدل : « قليل » . واللحم الغريض : الطرى . والضرْم ، بالكسر ، وبفتح فكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن اللحياني . والضرْم ، كفتح : الشديد الجوع . أراد : قليلًا ما تبطئ هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسرعا . هـ ، س : « استفادت » هـ : « غريض » ل : « صرم » محرفات .

(٢) غورِضات : موضع . والعكرشة : الأرنب الفسخة ، أو الأنثى . والزُمُوع : سيفسرها الجاحظ . يقول : ما تنفك تصيد الأرناب .

(٣) السيد ، بالكسر : الذئب . وصارات : اسم جبل . والخزان بالكسر : جمع خزر ، كصرد ، وهو الذكور من الأرناب . وفي ط ، هـ : « خزان » ، صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « حزان » جمع حزير ، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة . والقارات : جمع قارة ، وهى الجبيل الصغير . وفي الأصل : « فارات » صوابه في الديوان . وفيما عدل : « خوع » صوابه في ل ، والديوان والجموع : الجماعات .

(٤) الشرفين : يراد بهما الشرف والشريف : وضعمان بنجد ، كما في معجم ما استعجم ٧٩٦ . ل ، س ، هـ : « الشرقيين » بالقاف ، صوابه في ط والديوان ومعجم ما استعجم . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان والمعجم . والغريم : الذى عليه الدين . والتبْيِيع : صاحب الدين . هـ : « القرير » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رفعها . ط ، هـ : « الفر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخشل ، فسر الجاحظ فيما يلى بأنه المقل السخيف اليابس الخفيف ، وفسر فى اللسان (١٣ : ٢١٨) بأنه ماتكسر من رؤوس الحل وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدل : « كالخشل » صوابه في ل والديوان واللسان . النزيع : المزروع . هـ ، س : « الزبيع » تحريف .

(٧) مَأْخِرِ : جمع مؤخر . فيما عدل : « بمؤخر » وفي س فقط : « برجلها » .

قال أبو المفضل^(١) : توبّر^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا عَلَى رجليها^(٣) ،
وهي مواضع الثَّنين^(٤) من الدواب ، والزَّمْع المعلق خلف الظلف من الشاة
والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبير^(٥) . وهو أن تطأ على مآخير^(٦)
قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .
وذكر أنها تطارد ذئباً مرة ، وخزراً مرة ، وهو الذكر من الأرانب ؛
والعكرشة : الأنثى^(٧) ، والحرنق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس
إلا التأنيث . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :
خزَز^(٩) .

وقطن : جبل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :
الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية
(١) أبو المفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى
عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ٢٢١) أن أبا الفضل العنبري
قال لعلي بن بشير : إني التقطت كتاباً من الطريق فأنبت أن فيه شعراً أفترده حتى آتيك
به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال : والله ما أدري أمقيد أم مغلول ؟ وقد روى
الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٦٣) وأوله : « وسمت ابن بشير وقال له
المفضل العنبري . . . » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »
وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضمط ،
لكان جديراً أن تحقّق روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت
أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » .
ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال »
التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توتر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثنن ، ينونين في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة
الحافر . ط ، ه : « الأنس » وفي ل : « الثنن » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توتير » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأنثى عكرشة »

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخزَز » مذكر . ل : « الخززة » تحريف .

حَنَشًا عَلَى قَوْلِهِمْ : « قَدْ أَذْنَتْنِي دَوَابُّ رَأْسِي » ، يَعْنُونَ الْقَمَلَ ، وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ (١) .

قال أبو المفضل (٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها في هذا الموضع ، فإن للعقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل الفأر . ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها ، قوله :

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْنَاشِ فِيهَا جَمَاعِمُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ (٣)
لأن أروؤس الحيات سخيقة ، قليلة اللحم والعظام (٤) . فلذلك شبهها بالخشل النزيع (٥) . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتىّ)

قال خلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الْأَثَرِيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ (٦)
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَلَّوْا دُونَهَا بَابًا بِقَفْلِ (٧)

- (١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .
(٢) فيما عدل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدل « بالحسلى » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدل . وهو تحريف .

- (٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ١١١) وابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوء : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والأثرية غزيرة النوء . وفي اللسان : « والأثرية من الكواكب ، سميت لفزارة نواتها » . في عيون الأخبار : « من بخل ومطل » .

- (٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدل والبيان : « وأحرزوها بالواو » .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجائعٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ (١)
 ومِسْوَكَينِ طولَهُمَا ذِرَاعٌ وعشرَ مِنْ رَدْيِ المَقْلِ خَشَلٍ (٢)
 فإنْ أهديتُ ذاكَ ليحْمولوني عَلَى نَعْلٍ فِدَقَّ اللهُ رِجْلِي (٣)
 أناسٌ تَاهُونَ ، لهم رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَاؤَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ (٤)
 إذا انْتَسَبُوا ففِرْعَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الفَعَالَ فَعَالٌ عُمُكَلٍ (٥)
 وَالْحَقِّي ، المَقْلُ عَلَى وَجْهِهِ (٦) . وقال أبو ذؤيب (٧) :
 لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعْتُ نَازِلَهُمْ قِرْفَ الحَقِي وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ (٨)

- (١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
 (٢) ردى : مهمل ردى ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر اللوم . والخشل : فسرهُ الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ، كبيت السكيت وكبيت الشياخ الذى سبق في ٢٨٢ س ٧ . اللسان (١٣ : ٢١٨) . فيما عدال : « حمل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » س : « أحق » ، صوابه في ل وسائر المصادر .
 (٤) تاهون ، من الغيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ، وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .
 (٥) عكل : قبيل فهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ - ٤٩٥) . والتعقيب التالى والبيت همداه ساقطان من ل .
 (٦) في اللسان : « الحقى ، على فعيل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد البيت التالى .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المتنخل الهذلى ، وكذلك نسب إلى المتنخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للمسكوى ١٧٩ : « نازلكم » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفي اللسان (٥ : ٣٦٥) : « نازلهم » كما هنا . قال المسكوى : « ويقولون عند المدح لله درفلان ، وعند الذم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره ، أى لا كان له خير يدر على الناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفي الأصل : « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ : فلانُ وضعَ كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل
فيها الملائكةُ والجنُّ . وعلى هذا كلام الناس .
والحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(٢) ﴾ .
قد علمنا أن العُجم من السباع والبهائم ، كلما قُربت من مُشاكلة الناس ،
كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيحُ وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يُصَوّت ويصبح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرئوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يَفْضُلُ
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائفة عددها ١١ بيتاً ، ويَعْدُه :

لو أنه جاف جوعان مهتلك من يؤس للناس عنه الخير محجوز

والبؤس فيه جمع هائس ، كرا كع وركع . شرح شواهد الشافعية للبغدادى ٤٧٩ .

(١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة النعكبوت .

(٣) فيما عدل : « التي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما تهباً للقطاة ثلاثة أحرف . قاف ، وطاء ، وألف ، وكان^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال للكميت :

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخائر^(٢)

وقال الآخر^(٣) وذكر القطاة :

وصادقة قد خبرت ، ما بعثتها

طروقاً ، وبأى الليل في الأرض مسدفة^(٥)

فجعلها مخبرة ، و [جعل] خبرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛ وإن كانت القطاة لم ترم ذلك^(٦) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩ إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهباً للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :

لا يرفع الصوت إلا ما تخونه دأج يناديه باسم (الماء) مبعوم^(٧)

(١) فيما عدل : « فكان » .

(٢) هـ : « كان طقات » ط : « كان الناطقات » ، صوابه في ل ، س والعمدة (٢ : ٢٣) .
الواسقات : الجامعات .

(٣) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشت) . وليس في ديوانه .

(٤) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٥) طروقا : ليلا . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طروقا إذا جاء بليل » .
مسدفة : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدل : « مسرف » تحريف .

(٦) وام الشيء يرومه : أراد . ل : « لم ترد ذلك » .

(٧) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف » أي العين . وفي الديوان

٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينمش الطرف »

ينمش : يرفع . تخونه : تمهده . إنما وصف ولد ظبية أودعته خرا من الأرض ، وعى ترتع

بالقرب منه ، وتمهده بالنظر إليه ، وتؤنسه ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسمع

صوت أمه فتناديه ط ، س : « تخوفه » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حكاية

صوت الشاة ، جعله للظبية . مبعوم : باغم ، وضع مفعولا موضع فاعل . بغمت الظبية :

صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبّاد النُمَيْرِيُّ نَحْرَبَقَ الْعُمَيْرِيَّ ^(١) ، وكان يتعشّقه ^(٢) ورآه
قد اشترى أَضْحِيَّةً ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فعلتَ فعل الجفاه ^(٣)

أما رَحِمْتَ مَنْ المُو تِ يا خريق شاه ^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء ^(٥) ، كأنهم سموها بالذى سمعوه ^(٦)
منها ، حينَ جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أَبوكَ يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : وَوَوْوُ ^(٧) .

وزعم صاحبُ المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإفصاح
بحروف الكلام منه أوجد ^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبهُ صياحَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهياً للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوَوْ وَوُ ، وأشباه ذلك . وتهياً

(١) ط ، هـ : « نخويق » س : « نخريق » وأثبت ما في ل . و « العميرى » هو في ط فقط
« العمري » .

(٢) فيما عدا ل : « يتعشقه » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خويق » س : « خريق » وأثبت ما في ل .

(٥) وفيما عدا ل : « ماما » .

(٦) فيما عدا ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيثم بن عدى في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٤) .

(٨) أرجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، في هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦٢) عن صاحب المنطق أنه زعم في كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أفصح وأبين ، وأحكى لما يلحن ولما يسمع » .

للغراب القاف^(١) . [وقد تهيأ للهازردستان^(٢)] - وهو للعندليب - ألوان
آخر] ، و [قد] تهيأ للبيغاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنابير
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فتسمع تجاوب السنابير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحصى ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والعقول والاستطاعات ؛ ثم ألفتها لكانت^(٤)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بها ؛ على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر مخارجها ، وخفتها
وسايسها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخوزي
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم ، ويباع الخوز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلّق منهم بطائل .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل
« القاف » وفي هـ : « وتهيأ للغداف أساف » تحريف :

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يغني الحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ، « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل : « صارت » .

(٥) س : « الوضع » .

(٦) يتنخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويباعهم » .

والجملة : أَنَّ مِنْ أَعْوَنِ الأسبابِ عَلَى تَعَلُّمِ اللغةِ (١) فرط الحاجةِ
إلى ذلك . [وعلى قدرِ الضرورةِ إليها في المعاملةِ يَكُونُ البلوغُ فيها ،
والتقصيرُ عنها] .

(مناسبة المهر للإنسان)

والسنور يناسبُ الإنسانَ في أمورٍ (٢) : منها أنه يعطسُ ، ومنها أنه
يتنأب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأةُ وبرِّ
جلده ولدها (٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهانَ تجري
في جلده (٤) .

(ما يتهيأ للغربان من الحروف)

ويتهيأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية مالا يَعْشِرُهُ البيغاء (٥) .

(نفع الفأر)

وزعمت الأطباء أن خُرءَ الفأر يُسْقَاهُ صاحبُ الأسر فيُطَلَّق [عن]

-
- (١) فيما عدا ل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه »
التالية ساقط من س .
- (٢) فيما عدا : « بأسباب » .
- (٣) تطلع : تلحس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س :
« ويبرق » هـ : « وير » صوابه في ل .
- (٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدا ل : « يحمرى » ، وفي س : « فيه » بدل
« في جلده » .
- (٥) يعشره : يبلغ عشرة . ط : « وتفسره » ، س ، هـ : « يفسره » ، صوابه في ل .
وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمَّى بذلك ^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبيَّ الحُصْرُ ^(٢) فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه ^(٣) . فقد
تهياً في خُرء الفأر دواءً ^(٤) لداءين قاتلين مُجهزين ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابيٍّ
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شِداد : أيُّ شئٍ تشتهي ؟ قال : أمّا الذي يغمِدني ^(٦)
فحُصْرٌ وأُسْر .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنْيًّا . وواحد الأختاء خِئْنٌ كما ترى .
ويقال : خَزَقَ ^(٧) الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون للنَّجْوُ جَعْرًا ^(٩) حتى يكون يابسًا .
ويقال : وَنَمَ الذُّبَابُ . واسم نجوه : الونيم . وقال الشاعر ^(١٠) :

(١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأصمى
واليزيدى : الحصر من الغائط ، والأسر من البول » .

(٢) الحصر ، بضم وبضمتين : احتباس البطن .

(٣) ل : « خرو الجرذان » .

(٤) فيما عدل : « وقد تهياً من » وفي ل : « خرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
« دواين » صوابه في س .

(٥) أجهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلنا في س : « مجهدين »
تحرير ما أثبت من ل .

(٦) عمده : أضناه ، وأوجعه ، وفدحه . ط ، س : « يقيدني » هـ : « يقيدني »
صوابه في ل . والخبر في اللسان (عمده) والبيان (١ : ٤١٠) .

(٧) فيما عدل : « خرى » تحريف .

(٨) مزق ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طائرا مزق عليه » أى ، ذرق ورمى بسلحه
فيما عدل : « مرق » تحريف .

(٩) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث :

(١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .

وفي الاقتضاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأشد قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَنِمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَأَنَّ وَنِيمَهُ نَقْطُ الْمِدَادِ^(١)
وهو^(٢) وَنِيمُ الذُّبَابِ ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ^(٣) ، وَصَوْمُ النَّعَامِ ، وَرَوْتُ الْحِمَارِ ،
وَبَعْرُ الْبَعِيرِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ ، وَخِثْيُ الْبَقْرِ^(٤) .
وقال الزُّبَيْرُ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] تَمَرٍ^(٦) » .

قال : العُرَّةُ^(٧) اسمٌ لجميع ما يكون من جميع الحيوان . ولذا قال
الزُّبَيْرُ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ^(٧) ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَحَتْ . فإذا
صاروا إلى الإنسان وَالْفَأْرَةَ قالوا : خَرَّ الإنسان وَخَرَّ الْفَأْرَةُ . ويقال :

(١) الرواية في المخصص (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٣٤ واللسان (ونم) :
« لقد ونم » .

(٢) فيما عدال : « فهو » .

(٣) العُرَّة ، بضم العين : ذرق الطائر . ط : « خر » ، س ، هـ : « غرة »
صوابه في ل .

(٤) الخِثْيُ ، بالكسر . فيما عدال : « خفاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا للجنة
وكان رسول الله أقطعه حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروى أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئا ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة
عن أبيه ، قال : « كان قيمة ماترك الزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف » .
فيما عدال : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوباً إلى سعد بن أبي وقاص ،
أنه كان يدمل أرضه بالعرة فيقول : « مكتل عرة مكتل بر » . انظر اللسان
(٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥) . دمل أرضه وأدملها : أصلحها بالدمال ،
والدمال ، كسحاب : السرجين يسمه به الأرض . وفي جوهرة ابن دريد (١ : ٨٤) :
« وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة » .

(٦) المكتل ، كثير : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « العذرة » هـ ، س : « الغرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدال : « رمضت » تحريف .

خروءة الفأرة^(١) أدخلوا الهاء فيه ، كما قاوا ذكورة للذكران^(٢) . وقد يُستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة . قالت دَخَتْنُوسُ بِلْتُ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ ، في يومِ شِعْبِ جَبَلَةَ^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرُّوا طَيْرٍ عَنْ أَرْبَابِهَا

فلذلك يقال لبني أسد : خروء الطير^(٥) . وقيل لهم : عبيد العصا^(٦) [بيت] قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم ، قالها لأوس بن حارثة^(٧) :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سَوَى سَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ^(٨)

- (١) فيما عدل : « خروء » تحريف . وفي ل : « النحل » سوابه في سائر النسخ .
- (٢) فيما عدل : « الذكر » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أدخلوا فيها الهاء » .
- (٣) ترى أباها لقيط بن زرارَةَ . وروى ابن الأثير أن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس على عادة الجوس ، وأنه قتل وهي تحته . والبيت التالي من أبيات رواها ابن الأثير في الكامل (١ : ٣٥٧) ثلاثة عشر بيتاً ، روى منها صاحب العقد (٣ : ٣٠٩) ثلاثة أبيات وكان يوم شعب جيلة لهامر وعيس على ذبيان وتميم ، واجتمعت فيه أسد وغلطفان إلى لقيط . ودارت الدائرة على ذبيان وتميم وقتل لقيط ، وأسر أخوه حاجب . وكان شعب جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد الرسول الكريم .
- (٤) فيما عدل : « بخروء الطير » تحريف . وفي الكامل والمقد : « فرار الطير » .
- (٥) فيما عدل : « خروء الطير » .
- (٦) انظر المثل : « عبيد العصا » عند الميداني (١ : ٤٢٦) وثمار القلوب ٥٠٤ .
- (٧) هو أوس بن حارثة بن لأم الطاف . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس وجعلت له في ذلك جمالة ، فهجاء بخمس قصائد ، ثم وقع بشر في الأسر ، وظفريه أوس بهد أن أعطي من أسروه مائتي بغير وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس ، وهي سعدى بنت حصن ، فأنذرت أن يخلى سبيله ويصفح عنه خوف الهجاء ، فعفا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغفل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات ابن الشجري ٦٥ — ٨٣ . والبيت الآتي من أبيات المديح ، وهي كذلك هجوف بني أسد ، وبنو أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه لا يتقرب إلى أوس بهجائه وشيرته وقومه . وانظر البيان (٣ : ٤٠) .

- (٨) سعدى ، وهي بنت حصن ، وهي أم أوس ، كما في التنبيه السابق . ل « لا يتقوك » . وتصح بجعلها لا لانهية . وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية ثمار القلوب ٥٠٤ . وفيما عدل : « سوى سب شهري إن سبك واسع » . تحريف . وعند الثعالبى : « سوى أنهم بخل وفضلك واسع » .

(ميسم الشعر)

فيجبُ على العاقل بعدَ أن يعرف ميسم الشعر ومَصْرَتَه ، أن يتقَيَّ لسانَ أحسنِّ الشعراءِ وأجهلهم شعراً بشَطْرَ ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك . فأما العربيُّ أو المولى الراوية ^(١) ، فلو خرجَ إلى الشعراءِ من جميعِ مِلَكه ^(٢) لما عَنَفَتْهُ .

والذى لا يكثرُ لوقعِ نِبَالِ الشعرِ ، كما قال الباخِرْزى ^(٣) :
 مالى أَرَى الناسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَ وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشْبِ ^(٤)
 وَأَنْتَ مِثْلُ الحِمَارِ أَهْمُ لَا تَشْكُو جراحاتِ أَلْسِنِ العَرَبِ ^(٥)
 ولأمر ما قال حذيفةُ لأخيه ^(٦) ، والرماحُ شوارعُ في صدره :
 « إياك والكَلَامَ المأثور ^(٧) ! » .

(١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الراوية » .

(٢) فيما عدل : « ماله » .

(٣) أى هو كما قال الباخِرْزى . والباخِرْزى نسبة إلى باخرز ، بفتح الخاء وسكون الراء وزاى . وفى هـ : « الناحزوى » تصحيف . وفى عيون الأخبار (٢ : ٤١)
 « قال الشاعر فى جاهل » .

(٤) النشب : المال .

(٥) أ هم ، فى اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأهم كالأعجم » . فيما عدل : وعيون الأخبار : « إنهم شكوا جراحات » ، تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان رئيس فزارة فى حرب داحس . وأخوه الذى حو الجاحظ هو حمل بن بدر . انظر المقصد (٣ : ٣١٦) والبيان (٢ : ١٠٥) .

(٧) قالها يوم الهبادة ، وهو يوم لعبس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير العبسى قد أدرك بفرسان بنى عبس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : ناشدتك الله أو الرحم ياقيس ! وقال أيضا لبنى عبس : نؤدى السبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سربنا وتسودون العرب ! فأنهزهم حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفى رواية المقصد : « إياك والمأثور من الكلام ! » . وفى هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الهبادة معجم البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣٦٢) والخزانة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبٌ فرَعَتْ فيه العربُ جميعُ الأممِ^(١) . وهو مذهبٌ جامع ٩١
لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيفُ
والحُشُّ^(٣) ، والمرحاض ، والمِرْفَقُ .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّ على شدة هريهم من
الدناءة والفُسولة ، والفحش والقذع^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدى^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علامم بالشرف . فيما عدا ل : « فرعت فيه الشعراء من جميع
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالفهم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في للزمان الأول ،
يلهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، محرّكة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدا ل : « والقذح »
والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى ، أبو محمد اليزيدى النحوى المقرئ اللغوى .
بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية .
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون
يعجب به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .
بغية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أذكر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لغتان . وفي تاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصى بالياء لا يجوز
حذفها . وقد لحقت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة . يعنى أنه
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشافعية
(٢ : ٣٠٣) .

القول والسفر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) ﴿ ٣ ﴾ وقال الهذلي ، وهو المتنخل^(٤) :

أبيض كالرجع رسوب إذا مائخ في محتفل يحنلى^(٥)
وفي الحديث^(٦) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها
القبلة^(٧) ، فكنا ننحرف^(٨) ونستغفر الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع أى مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدال : « القول والشعر والخبر » . تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جمع النسخ ماعدال ، تزيد هنا : « فأما نجو الإنسان فإنه رجع » .

(٤) المتنخل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان المتنخل ، من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدال : « هو المتنخل » تحريف وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المتنخل . وفي المخصص (١٠ : ١٢٩) : « وقال بمض هذيل ووصف سيفاً فشبه في بياضه وصفاته . بالرجع » . وبدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : الغدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذى يرسب في اللحم . نأخ : نزل وغاب فيه . ومحتفل ، روى بفتح الفاء وكسرهما . وفي اللسان : « ومحتفل الأمر : معظمه . ومحتفل لحم الفخذ والساق : أكثره لها » . وأنشد للبيت ، ثم قال : « ويجوز : في محتفل » . يحنلى : يقطع . و « أبيض » روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجر في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « نأخ » هى فيما عدال : « نأخ » صوابها في سائر المراجع .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصارى هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع على حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ، ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٥ والإصابة ٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المفتسل والكنيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « ننحرف » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجوادَ أغثنِي بسِجال من سَنَبِكِ المقسوم^(١)
أحي نفسي فدَتَكَ نفسي فإني مفلسٌ قد عَلِمْتَ ذاك عديمٌ^(٢)
أو تطوِّغْ لنا بسلفٍ دقيقٍ أجره إن فعلتَ ذاك عظيمٌ^(٣)
قد علمتم - فلا تَعَامَسُ عَنِّي - ما قَضَى اللهُ في طعامِ اليتيمِ
- [أراد : لاتعامسوا . فاكتفى بالضممة من الواو . وأنشد :

فلو أنَّ الأطباءَ كان حولى وكان مع الأطباءِ الأساة^(٤) -
ليس لي خيرٌ جرّةٍ وأصيصٍ وكتابٍ مُنَمَّمٍ كالوشوم^(٥)
وكساءٍ أبيعه برغيفٍ قد رَقَعْنَا خروقه بأديم^(٦)
وإكافٍ أعارنيهِ نَشِيطٌ هو لحافٌ لكلِّ ضيف كريم^(٧)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :
المطاء . ط فقط : « المتعوم » تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدال : « قديم » ، تحريف .

(٣) التطويع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه
له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التعامس : التناقل والتعاض . ط ، س : « فلا تقاعس » . والتقاعس : الرجوع والتأخر .

لكن التعميق التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمتم » ، وهو إشارة إلى قول
الله : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً » . وقوله : « أو إطعام في يوم
ذی مسغبة . يتيمماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة » .

(٥) الأصيص : اللدن المقطوع للرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهينة الجرة له عروتان يحمل فيه
الطين . وفي الصحاح : الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخابية
تزرع فيه الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله اللوكاف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون للبعير

والحمار والبهمل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠ :

٣٦٨ س ١٧) : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » .

ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

ونبيذٍ مما يبيع ضبيبٌ يذر الشيخ رحمه ما يقوم^(١)
 ربّ حلاً فقد ذكرتُ أصبى ولحافى حتى يغور النجوم^(٢)
 كل بيت عليه نصفٌ رغيف ذاك قسمٌ عليهم معلوم^(٣)
 فرّ منه مولياً فارّ بيتي ولقد كان ساكناً ما يريم^(٤)
 قلتُ : هذا صومُ النصارى فحلّوا لا تليحوا شيوخكم فى السموم^(٥)
 ضحك النصار ثم قلن جميعاً أهو الحقّ كلّ يوم تصوم^(٦)
 قلتُ : إن البراء قد قام فى الـ ناس بإذنٍ وأنتَ فينا ذميم^(٧)
 حملوا زادهم على خنفسات وقراد مخيس مزوم^(٨)
 وإذا ضفدعٌ عليه إكافٌ علّموه بعد النصار الرسيم^(٩)
 خطموا أنفه بقطعة حبل يالقوى لأنفه الخطوم^(١٠)
 نصبوا منجنيقهم حول بيتي يالقوى ليبتى المهدم^(١١)

- (١) ل : « تذر الشيخ رحمه » .
 (٢) س ، هـ : « رث جل » ط : « رث جل » ل ، هـ : « هو لحافى » هـ : « كما تغور » .
 (٣) ل : « فرمى لنته » .
 (٤) ألاحه يلحه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا تليحوا » . والسموم : الريح الحارة .
 (٥) ط : « أهو حق فى » هـ : « أهو أحق » وفى ل : « يصوم » .
 (٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل :
 « النداء » .
 (٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس : مدلل .
 مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مذموم » تحريف .
 (٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد للنقاد » .
 (٩) ل : « يالقوم » .
 (١٠) المنجنيق ، بالفتح ويكسر : آلة ترى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :
 (Magganon) كما نهى إلى ذلك الأب أنستاس فى مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما
 فى معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية
 معربة ، مع أنها غير أصيلة فى الفارسية ، بل هى دخيلة عليها من اللغة
 اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ — ٣٠٧ . ل : « يالقوم » . وانظر
 التنبية السابق .

وإذا في الغباء سَمُّ بُرَيْصٍ قائمٌ فوقَ بيتنا بِقَدُومٍ^(١)
 قلتُ : بيتُ الجرينِ مجمعُ صدقٍ كانَ قَدِمًا لجمعِكُم معلومٌ^(٢)
 قلنَ : لولا سِنُورَتَاهُ احتقرنا مَسْكَنًا تحتَ تمرِهِ المركومِ^(٣)
 إن تُلَاقِ سِنُورَتَاهُ فضاءَ تذرانا وَجَمَعُنَا كالحزيمِ^(٤)
 عَشَّشَ العنكبوتُ في قعرِ دَنِيٍّ إِنَّ ذَا مِنْ رَزِيَّتِي لعظيمٌ^(٥)
 ليتني قد عَمَرْتُ دَنِيٍّ حَتَّى أَبْصَرَ العنكبوتَ فِيهِ يعومُ^(٦)
 غَرِقًا لَا يُغِيثُهُ الدهرُ إِلَّا زَبَدٌ فوقَ رأسِهِ مَرَكُومٌ^(٧)
 مخرجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذبابًا أَنْ أَغْنِي فَإِنِّي مظلومٌ
 قال ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوءًا مِنْ نَبِيذٍ يَشْمَهُ المَرْكُومُ^(٨)

- (١) الغباء : الغبار ، وفيه لغات ، كسحاب ، وغبار ، وبضم مع للقصر . انظر اللسان (٢٠ : ٣٥٠ من ١٦) . ل ، س : « الغبار » ، وهما سواء كما رأيت . و « سم بريص » : أراد به سام أبرص ، وهو الوزغة . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية . ط ، هـ : « وصم برقص » س : « صح برقص » تحريفان .
- (٢) الجرين : موضع التمر الذي يجفف . ل : « الغريب » س ، هـ : « العريف » ط : « العرين » ، ووجه ما أثبت . وفيما عدل : « هو قدما بجمعك » .
- (٣) الضمير في « قلن » لجماعة الفأر . وفي الأصل : « قلت » ؛ تحريف . وسنورتاه : معنى سنورة مضاف إلى الضمير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال اللديري : « قال ابن قتيبة : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة » . والمركوم : المجموع . فيما عدل : « ثمرة » تحريف .
- (٤) ل : « تلاقى » . وفيما عدل : « قضاء » وهذه محرفة . وفي ل : « يذرانا » .
- (٥) في الأصل : « في قعر بيتي » ، والوجه ما أثبت .
- (٦) غمرته : ملأته . وفي الأصل : « عمرت » . ط : « يقوم » ، صوابه في سائر النسخ . والعنكبوت قد يذكر .
- (٧) غرقا : غريقا . فيما عدل : « هرقا » تحريف . يغيشه ، هي في ط ، س : « يعيشه » و هـ : « يعيشه » وصوابه ما أثبت من ل .
- (٨) عن شدة رائحته . ل : « يقطر » بمعنى يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعهده^(١) قد كان عضباً مفوّهًا لسنّا^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها^(٣) لحنطت واشترى لها كفنا^(٤)
ثم جمعنا صحابتي وغدوا^(٥) فيهم كريب يبيكي وقام لنا^(٦)
كل عجز حلو شمائلها كانت لجردان بيتنا شجنا^(٧)
من كل خدباء ذات خشخشة^(٨) أوجرد ذي شوارب أرنا^(٩)
سقيًا لسنورة فجعت بها كانت لميثاء حقة سكتنا^(١٠)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها^(٧) الجرذان والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبئخت والعرايب . ومنها الزباب . ومنها الخلد .

(١) ل : « وأعهده » وبكل منهما يستقيم الشعر . والمعضب : الحديد في الكلام ، والدلق .
فيما عدل : « خصا » .

(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدل :
« كذب » . وفي ل : « لص فأنزلنا » .

(٤) عجز ، أى من السنائير ، كانت شجنا وحزنا للفيران ، لما تصطادهم وتفعلك بهم .

(٥) خدباء ، أى من الجرذان . والحدب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء .
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الخبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن :
النشيط . ل : « مرنا » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تفتت طولها عفتها نضيضات الصبا فسيلها

بدلها في ط : « كيت » ، س : « لميث » هـ : « لمبيت » صوابه في ل . وفيما عدل :

« أخفيته » موضع « حقة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت
إليه واطمأنتت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

واليرابيع شكل من الفأر ، واسم ولد اليربوع درص ، مثل ولد الفأر ^(١) ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد لنوافجها وسرّها ^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سرّتها بعصاب شديد ، وسرّتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها - وما أكثر من يأكلها - فإذا ماتت قور للسرة التي كان عصبها له والفأرة حيّة ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن ^{٩٣} هناك ^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكياً ^(٥) ، بعد أن كان ذلك اللّم لا يُرام نثناً .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأر مما يقال له : فأر المسك ، وهي جرذان سودّ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجرذان جنس لها عبث بالعقود والشنوف ^(٦) ، والدرهم [والدنانير ، على شبيهه بالذى عليه خلُق العَقَق ^(٧) ؛ إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أي الجلدة التي يجمع فيها ، وترى المعاجم العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نافه » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ؛ ثم استعمل في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه » . والسرر : جمع سرة . فيما هذا ل « سرّتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل النويري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠ : ١٧١) .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكياً : ساطع الريح . ط فقط : « ذكياً » ، صوابه في سائر النسخ والنويري واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن .

(٧) العَقَق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم [، وبخشخاش الحلى ^(١)] . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها ^(٢) واحداً واحداً حتى تُعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرق بن القطامي ^(٣) - [وقد رَوَّه عن شوكر ^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جُرذ يُخرج من جُكره ديناراً ^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذه ^(٦) ، ثم أدركه الخزم وفتح له الرزق المقسوم باباً من الفطنة ^(٧) ، فقال : [الرأي] أن ^(٨) أمسك عن أخذه ^(٩) مادام يخرج ، فإذا رأيته يُدخل فعند أول دينار ^(١٠) يغيبه ويُعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجترف المال .

(١) الخشخاش من الحلى : ما له خشخة وصوت . فيما عدل : « وخشخة الحلى » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرق لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والداوين ، وكان وافر الأدب ، أقده المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذه من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وان التديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطاي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطاي الكلبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخبار مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعره له بابن دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، ه : « أنا » س « إن » بكسر الهمزة ، تحريف .

(٩) ط ، ه : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [فبينما هو يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يمينه ويسرةً ساعة ، ثم أخذ دينارا فولّى به] ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ دينارا آخر فلم يجدِ الدنانير^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشبه النساءِ

باب آخر

يدعونه للفأر^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب القِرَاسة في قرض الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان^(٤) ، وفي الأكتاف^(٥) ، وفي أسرار الكف^(٦) :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القُرَى ، فقرض الفأرُ مسحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأ^(٧) ، فقال لهم الرفّاء : إن هنا أهل بيتٍ يَعرِفون بقرضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم^(٨) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدل : « للدینار » تحريف . (٣) هـ : « في الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكفة سوداء في البدن .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من رسائل الجاحظ .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري

(٧) رفاً الكوب : لأم خرقه وضم بمضه إلى بعض . ل ، س : « ليرفا » بالتمهيل .

(٨) فيما عدل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
من صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتلين الخلافة أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمرو بن مجمع السكوني الصريمي^(٣) وقد قضى
على بعض البلدان] .

(فارة المسك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة^(٤) عن فارة المسك فقال :
ليس بالفارة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصّ على شأن المسك وكيف
٩٤ يَصْنَعُ . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيّب بالمسك
لما تطيّبت به ، فأما للزباد^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن مجمع السكوني الكندي
من أهل السكوفة . يروى عن هشام بن عروة وابن أبي خالدة . . . روى عنه أحمد بن حنبل
وأهل العراق » . وفي الأصل : « عمر بن السكوني » صوابه في تاريخ بغداد (١٢ : ١٩٤)
وأنساب السمعاني .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الخشف ، مثلفة : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال صاحب
مباحج الفكر : « لا يغادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جثة » . ويسمى سنور
الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحيشة ، يرتعى
المراعى الطيبة ، ويعلف السنبيل للرطب ، ويوضع في قفاص الحديد ، ويلاعب فيسيل
الزباد من حلم صغار بين فخذيه ، فتعد له ملاعق الفضة أو للذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالخيشة وأطراف الصين وأجوده الموجود بشمطري
(سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمعتد . قال صاحب القاموس :
« وغلط الفقهاء والفقويون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما للدابة السنور
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباب » تحريف .

(٧) ط ، س : « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضع الجدى من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فالمسك غير الدم ، والخل غير الخمر . والجوهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣) [والعِلل] . فلا تقزز منه عند تذكرك الدم الحقيقين ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] . وقد تتحول النار هواء ، والهواء ماء ، فيصير الشبه الذى بين الماء والنار بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجُرْذَانُ لَا تَحْفِرُ بِيوتَهَا عَلَى قَارَعَةٍ طَرِيقٍ ^(٥) ، وَتَجْتَنِبُ الْخَفِضَ ^(٦) ؛
لِمَسْكَنِ الْمَطَرِ ، وَتَجْتَنِبُ الْجَوَادَّ ^(٧) ؛ لِأَنَّ الْحَوَافِرَ تَهْدُمُ عَلَيْهَا بِيوتَهَا . فَلِذَا
أَخْرَجَهَا وَقَعَ حَافِرُ فَرَسٍ ، مَعَ هَذَا الصَّنِيعِ ^(٨) ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ الْجَرَى وَالْوَقْعِ .
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ [يَصِفُ فَرَسَهُ] :

فَلْيَسُوطِ أَهْلُوبٌ وَلِلرَّجْلِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَاجٍ مَنَعِبٍ ^(٩)

- (١) ل : « وقد » .
- (٢) الجلالة : التى تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التى تأكل الجلبة والعذرة .
- (٣) فى الأصل : « تحرم » ، وفيما عدا ل : « الأعراض » .
- (٤) تقزز : تتقزز ، بمحذف إحدى التاءين . والتقزز : التباعد من الدنس . والحقيقين : المحتقن ، كما يحدث فى الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذى كان من قبل دماً حقيقياً ؛ أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتزاز منه . فيما عدا ل : « فلا تقدر منه على تذكرك الدم الحقيق » ، تحريف .
- (٥) قارعة الطريق : وسطه أو أهله . فيما عدا ل : « الطريق » .
- (٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الحفص » تحريف .
- (٧) الجواد : جمع جادة ، وهى معظم الطريق . (٨) فيما عدا ل : « الصنع » .
- (٩) الأهلوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا مسه بواقه أهب ، وإذا ضربه بالسوط در جرية . والأهوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم : الأحق المصوت . أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفى الأصل : « متعب » ، صوابه فى الديوان ٨٠ واللسان (نعب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عِدَارِهِ يَدْرُ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ^(١)
 ترى للفرار في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شدّ مُلْهَبِ^(٢)
 خَفَاهُنَّ من أنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدُقْ من سحابٍ مُرَكَّبِ^(٣)
 خَفَاهُنَّ : أظهرهن . وقرأ بعضهم^(٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا ﴾^(٥) ، بفتح [الألف] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس^(٦) :
 فَإِنْ تَدْفَنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ^(٧)

- (١) يدر : يمدو عدواً شديداً . والخذروف : هود أو قسبة مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فيما عدل : « المثقّب » ، وما في ل هو رواية الديوان .
- (٢) المستعكد ، في اللسان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس رواية : « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والضب يسمن ويضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجرى المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجئاً » . على جدد الصحراء : أى ظاهراً عليه . ط : « لاجئاً » ه : « لاجئاً » صوابه في ل ، س . وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » ه : « إلى جدد الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا المعجز وشطر البيت التالي ساقطان من س .
- (٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقالي (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .
- (٤) هي قراءة أبي اللرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القالي وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .
- (٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صحة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة القسم : « وقيل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها ، فتتحد القراءتان . وأخى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى السر » .
- (٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قومه على الثبات على الإسلام . المؤتلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .
- (٧) رواية اللسان : « فإن تكتموا السر لا نخفه » ، مع نسبه إلى امرؤ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا نقعد » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامرٍ جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخنقني دمي^(٣) .

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عُقِيل^(٤) من بين جميع العرب ، تقول : فأرة ، ومُوسى ، وجُوْنة ، [وحُوت] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » ، تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول اللغوي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يخففوا دمي » . وأبو العالية كان مول لبني رياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياحي . روى عن أبي ، وعلى ، وحذيفة ، وعنه : قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحندورة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحندور عينه وحندورة عينه ، إذا كان يستثقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً » . فيما عدل : « على خنزيرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تخنقني دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . ● : « يريد أن يخنق دمي » ط : « تريد أن تخنق دمي » س : « تريد أن تخنق دمي » ، صوابه في ل واللسان والمزهر (١ : ١٤٨) وملحقات مجالس ثعلب .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جونة » من ل كما سقط « حوت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجونة والموسى والحوت » . والجونة ، بالضم : سقط مقشئ بجلد ، ظرف لطيب المطار . والموسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤنث ، وينون ولا ينون . والحوت : السمك العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفأرة المسك ، وفأرة الإبل . وفي فأرة المسك يقول حُمَيْدُ الأَرْقَطُ (١) :
مَمْطُورَةٌ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّقَ عَنْهُ الْفَأْرُ (٢)
وفي فأرة الإبل قال الشاعر (٣) :

كَأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكِ فِي مِبَاعَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ (٤)

وهذا شبيهٌ بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بَنَاتُ الْقَفَرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْقَاءِ تَوْضِيحِ هَائِلِ (٥)
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيتِهِ جَدِيَّةٌ مِسْكِ فِي مُعَرَّسِ قَافِلِ (٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل ممطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفأر ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها . عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراحها ومعطنها . ط ، هـ : « ميامنها » س : « مثانتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « ميايتها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجدهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى بهن بنات النقا . وبنت النقا : عطاء صغيرة تفوص في الرمل كما يفوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر الخصص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides : خلقيديس . انظر معجم المعلوف ٥٩ . واللبان : الصدر . والأحقف : المائل من الرمل . والأنقاء : كشيان للرمل . وتوضح : موضع . والهائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . هـ : « القطان حركت » ، صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فكسر مع تشديد الجاء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . س ، هـ : « حديثه » ، تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمعي وأبو مهدية)

قال الأصمعيّ : قلت لأبي مهدية ^(١) : كيف تقول : لا طيبَ إلا المسك
[قال :] فأين أنت من العنبر ؟ ! قال : فقلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر .
قال : فأين للبان ^(٢) ؟ ! فقلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال :
فأين أنت عن أدهان بحجر ^(٣) ؟ ! قال : فقلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر .
والبان ^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة ^(٥) ؟ !
قال الأصمعيّ : [وفأرة الإبل ^(٦)] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذي السُمومَ فلا تضرها . والبيش سمّ ، وحكمه
حكم الطائر الذي يقال له : سَمَنْدَل ^(٧) ؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما
حدال : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شديد
الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان ، يخلف قرونا داخلها حب إلى
البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطرى إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة البياضة .

(٤) ط : « ألبان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت
المشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ،
فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .

(٦) تكلمة من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القالي ٣٩ وابن أبي الحديد (٤ : ٤٢٤)
ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »
بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأب أنستاس
مقال صاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(ما لا يقبل الاحتراق)

وُنَبِّتُ^(١) عن [أمير المؤمنين^(٢)] المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ
فجفف في الظِّلِّ ، ثم أَسْقِطَ في النيران لم يحترق^(٣) .
ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلَقِ^(٤) والعود الذي يُجاء به من كِرْمَانِ^(٥)
لاشتدَّ إنكارهم .
وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسًّا راهنَ عَلَى أن الصليبَ الذي في عنقه
من خشبٍ ، [أنه] لا يحترق ؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه
المسيح^(٧) ، وأنه كان يقنن بذلك ناساً من أهل النظر^(٨) ، حتى فطن له
بعضُ المتكلمين ، فأتاهم بقطعة عودٍ يكون بكرمان^(٩) . فكان^(١٠) أبقى
عَلَى النار من صليبه .

= يطلقون لفظ « السمندل » على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية، وعلى
الطائر المسمى بالفنقس : Phoenix وهو العنقاء الخرافية ، وعلى الحجر المعروف بحجر
الفتيل : Asbestos . وقد على عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطفى النار ، فزعموا أنه
يدخلها ولا يحترق . وانظر ماسبق في ٢ : ١١١ وما سيأتي في ٦ : ٤٣٤ .

- (١) نبيت : نبئت : أى أخبرت . فيما عدل : « وثبت » .
- (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
- (٣) فيما عدل : « في النار » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
- (٥) كرمَان ، بالفتح ورجما كمرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
- (٦) فيما عدل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتبية في المعارف ١٩٢ من اسمه
« أبو حرب بن أبي الأسود الدئلي » . وقال : إنه كان عاقلاً شاعراً ، وولاه الحجاج جوخى
فلم يزل عليها حتى مات الحجاج ، وقد روى عن أبي حرب الحديث ، وله عقب بالبصرة
وهدد . وذكره ابن حجر في باب السكفي من تهذيب التهذيب ، وقال : إنه مات سنة ثمان
ومائة . فلعل هذا الذى ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .
- (٧) فيما عدل : « الذى كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
- (٨) فيما عدل : « من غير أهل النظر » .
- (٩) كرمَان : ولاية ، سبق الحديث فيها قريباً . فيما عدل . « تكون » تحريف .
- (١٠) أى للعود . وفي س : « فكانت » أى القطعة .

(مساوى السنائير)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لئيم ، وشرةٌ خؤون .
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعام ، فيحتمله احتمال المريب ،
واللص المغير ، حتى يُولج^(٢) به خلفَ حُبٍّ أو راقود^(٣) ، أو عدلٍ^(٤)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلتفت^(٥) يميناً وشمالاً ، كالذى يخاف أن
يُسَلَبَ ما أُعطي^(٦) ، أو يُعثرَ على سرِّقته فيعاقب . ثم ليس فى الأرض
خبثَةٌ^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبناتِ وردان ،
والأوزاغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ نتن وكل خبثة^(٨) وكلُّ
مستقذر .

وهذه الأنعامُ تدخل الغياض ، فتجنبُ مواضع السموم بطبائعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لِفَتْها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتحنه^(١١)]

(١) فى ل : « قال صاحب الكلب والديك » :

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إنا .
خزف مستطيل مقير ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استنجاس ٥٦٤ . وعند
الجواليق ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسبه
عربياً » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يلتفت »

(٦) فيما عدال : « ما أعطيه » .

(٧) الخبثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » س : « حشة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر التنبيه للسابق .

و « كل نتن » ساقط من ل .

(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .

(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على اليقين » ، تحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا ل : « فيمسه » .

بالشَّمة الواحدة : فلا تغلط الإبلُ [إلا في البيض وحده . ولا تغلط الخيل
إلا] في الدَّفلى ^(١) وحده .

والسنانيرُ تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى
عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدلُّ على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى
حسن غليظ وشره شديد .

(هَيْجَ الحَيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بدُّ لها من
٩٦ هَيْج في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،
أو ببعض المعاينة .

وإنَّ السنانير ، إذا هجن للسَّفاد ، آذِنَ بصياحهنَّ أهل القبائل
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٥) . لا يعترين فترة ولا ملالة ^(٦)
[ولا سامة] . فربَّ رجل حُرٍّ شديد الغيرة ، [وهو] جالسٌ مع نسائه ،
وهُنَّ يتردَّدن على مثل هذه الهيئة ^(٧) ، ويصرُخُن في طلب السَّفاد . فكم
من حرة قد خجلت ، وحرَّ قد انتقضت طبيعته ^(٨) .

(١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .

(٢) فيما عدا ل : « من » .

(٣) فيما عدا ل : « عدده » .

(٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « على » .

(٥) كذا ل . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قاعال » تحريف . وفي س : « بشيء قاهر ظاهر

حال » ، وفي هـ : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل ، والضجر . ط ، هـ : « منامة » ل : « ملامة » ، صوابها ما أثبت .

وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضا « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدا ل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيبة ، إلا السنائر] .
وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله لحملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أزيد وتلغم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس ^(٥) ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ويققب ^(٦)] ، لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنتى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبدأ إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أتممتى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى فحولة السنائر ، وهى ذكورها .

(٢) فيما عدل : « مثل للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلغم : بل مشافره بالغام ، وهو زبد أفواه الإبل .

(٥) الشق : جمع شقة ، بالضم ، وهى السبيبة المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر

والضم : اللقطن ، أو قطن البردى . قال :

ترى اللغام على هاماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراويل

(٦) يققب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجر والأتان هَيْجٌ^(١) وصياحٌ ، وقلقٌ وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصِّفة عاين أو لم يعاين ، ثم يُدنى من هذه المذكورة إناثها^(٢) فلا تسمحُ بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تسوى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايسة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تُقيم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فغلبت مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يخلى الدار ، ويذهب مع أهل الدار^(٦) . والحمائم في ذلك كالسنور^(٧) .

(١) فيما عدل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تدلف منها إناثها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » س : « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهى من التهيئة . فيما عدل : « تساوى » . والمداراة : المخاطلة .

(٥) فيما عدل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) انظر كتاب البغال ص ٣٠٥ من رسائل الجاحظ .

(٧) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صغره درهما ،
عَذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :

[فَإِنَّكَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ مِنَ الْخَنَا سَفَاهَا ، وَمَا قَدْ زِدْتَ فِيهِ بِإِفْرَاطٍ]
كَسَنُورٍ عَبْدِ اللَّهِ ، بِيَعَ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بِيَعُ بِقِرَاطٍ^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غُيِّرَ مع امرئ القيس بن حُجْر ، والنابعة
الذبياني ، وزهير بن أبي سُلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعى]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، [وابن أبي عيينة^(٦)] ، ويحيى بن نوفل [

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوى » وهما صحيحتان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفى
اللسان : « وقولهم لا يسوى أحسبه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشافعى » .
وفى المصباح : « وفى لغة قليلة سوى درهماً يسواه من باب تمب ، ومنهما
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه السالف .

(٤) فيما عدل : « العمى » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، فى العقد (١ : ١٤٢)
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيل وظيفة فى كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت سايح غمرة صغيراً فلما شبت خيبت بالشاطى
جريت زماناً سابقاً لم تزل تأخر حتى جئت تقطو مع القاطى
كسَنُورٍ عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث فى ثمار القلوب ٣٢٧ . وقد نص
الجاحظ فيما يلى على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :

رأيت الناس يزددون يوماً فيوماً فى الجميل وأنت تنقص
كثل الهر فى صغر يمالى به حتى إذا ماشب يرخص »

(٥) روى هذا البيت الميدانى فى نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الرى لأبى جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحجسه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكنى
البصرة . وأخباره فى الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(حُلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى مَنْ] لا أَرُدُّ خبره ، أن الحُلاقَ قد يعرضُ للسنانير ،
كما يعرضُ للخنازير والحمير .

وزعم [لى] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزَّنجَ أشبهوا^(٢) الحميرَ في كلِّ
شئ ، حتى في الحُلاق ، فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجيٌّ إلا [وهو] حَلَقَى .
وقد غلط . ليس [عليها] زنجيٌّ عليه مؤونة من أن يُنَاكَ^(٤) . وليس
هذا تأويلُ الحُلاق . وتأويلُ الحُلاق أن يكون هو الطالب .

والنبذ يهتكُ سترَ الحَلَقَى ، وينقضُ عزمَ المتجمل^(٥) . وهم
يشربون النبيذ أبداً . وسوءُ الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عامٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أمٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .
فخبرني صاحبنا هذا^(٦) أن في منزل أبي يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكِنْدَى^(٧) هَرَبَيْنِ ذَكَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، يَكُومُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وذلك كثيراً

(١) فيما عدال : « للبهت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوى » ، ه : « أشبه » ، صوابهما في ط ، س .

(٣) ظهرها : أي ظهر الأرض . فيما عدال : « ظهر الأرض » .

(٤) فيما عدال : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزي

للمعلقات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » س : « المتحمل » ، وأثبت ما في ل .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفيما عدال : « وخبرني » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد
ابن الأشعث بن قيس الكِنْدَى ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان بجيلاً . -

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتبس منه مثل الذى يذله له .

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفاك^(١) بهذه الحصلة لئلا يشرها ، وعقوفاً وغلظ قلب !

وقال السيد الحميرى - وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على ما نكصا عنه^(٢) : -

جاءت مع الأشقيين فى هودج تزجى إلى البصرة أجنادها
كانها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها
ولبس^(٣) ما قال فى أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يوفر على على - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشتم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسار فيها وفى ذكرها سيرة
على بن أبى طالب . فلا هو جعل علياً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة .

= وقد سرد ابن النديم مؤلفاته فى الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جداً . وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتمد وعند ابنته أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندى » ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له فى (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان عنه يعقوب بن صباح الأشعثى » .

- (١) فيما عدل ل : « وكفأك » .
- (٢) فيما عدل ل : « وأقامت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر فى (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا فى س . وفى ل : « ولبس » . وفى ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل ل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنانير الحيران^(١) تأكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوقه الصغار شيئاً^(٢) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٣) تحرسها [منها] وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأتمر ، وهو الذى يقال له : البقالى ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنانير ، لأنها أصيد للفأر .

قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيات الداخلة على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه . قال : فأما الأسد فليست بذات شيات ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما فى السنانير ، أنها تضع فى السنة مرتين وكذلك الماعزة فى القرى ، إلا ماداس الحب^(٤) .

(١) الحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفى الأصل : « الحيران » . وانظر القاموس (حور) حيث ذكر عقرب الحيران .

(٢) فيما عدل : « سنا » .

(٣) فيما عدل : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٤) أى إلا ما يدوس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى الدياس أن تستعمل الهقر . قال الجاحظ فى ص ٤٨١ من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما ألقى منها فى الدياس ، ولها فى الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعتة .

ويحدث للذكر استخذاء ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجرأة عليه حتى يشب عليه فيأكله ؛ فلا يمتنع
منه . كما قال الشاعر (١) :

وكنْتُ كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدم (٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ (٣) إذا خصى ، من الحرد على سائر الجرذان (٤) ،
حتى يشب فيقطّعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها] .

(قول زرادشت في الفأر والرذ عليه)

ثم رجّعنا إلى قول زَرَادُشتَ في الفأر .

زهم زَرَادُشتُ أن الفأرة (٥) من خلقِ الله ، وأن السنورَ من خلقِ
الشیطان . فقيل للمجوس (٦) : [ينبغي (٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (٢٠٤ : ١٣) وديوانه ص ٧٤٩ والحيوان (٢٩٨ : ٦) .
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات
المستغنية بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني
(١٩ : ١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(١٥٧ : ٥) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » ، تحريف عجيب .

(٤) الحرد : الغضب ، وأن يفتناظ فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالغصع وبالتحريك ، والفتح
أنفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما عدل : « للمجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله ^(١) ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلائاً ابتلوا به ^(٢) ، فلم ^(٣) يجدوا بداً من الاحتيال لصرف مضرته ، كالداء النازل [الذى] يلتبس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنابير [مقامَ التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك ^(٤) السنابير] وبنات عرس ، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات ^(٥) ، وصنعوا لها ألوان السموم [و] المعجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنابير ^(٦) واختاروا الصيادات . واجتنبوا السنور دون ابن عرس ^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم ^(٨) ، [فأول ^(٩)] ما يصنع بالفريسة أن يذبجها ، ثم لا يأكلها إلا فى الفسوط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفار ^(١٠) [من السنور ^(١١)] أشد فزعاً ^(١٢) ، وهو الذى قبول به طباعها وطباعه .

وكما أن الذى يأكل للدجاج كثير ، [وأن] الذى جعل بإزائه ابن آوى . وكما أن الذى يأكل الغنم كثير ، والذى جعل بإزائها الذئب .

(١) المرفق ، كخير ، ومسجد ، ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موفقاً » ، صوابه فى ل ، س .

(٢) ل : « بلوا » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنابير واختاروا الصيادات » .

(٦) استفروه : يختار الفأره الجيد .

(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغنم » ، وفى ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه فزعاً » ، وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والتَّعْجَة من الذَّئْب أشدَّ فَرَقاً ^(١) .
والحيَّاتُ تُطَالِبُ الْفَأْرَ والجُرْذَانَ ، وهى من السنور أشدَّ فَرَعاً ^(٢) .
وإن كان فى الجُرْذَان ما يُساوى السنور فإنها منه أشدَّ فَرَعاً .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لِأَكْلِهِ صِنْفاً واحداً من
خلق الله — فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر ^(٣) .
وزعم زَرَادُشْتُ أَنَّ السَّنُورَ لُوْبَال فى البحر ، لَقَتَلَ عشرةَ آلافِ
سَمَكَةٍ .

فإن كان إنما استبصر ^(٤) فى ذمِّه فى قتل السمك ^(٥) فالسمكُ أحقُّ
بأنَّ ^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكلُ بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طرح البيض] ، فكلما قذفت به التهمة ^(٧) .
وإن غرق إنسان فى الماء ، بجرأ كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع —
فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ ^(٨) والنسورِ إلى الجيِّفِ .
وعلى أنَّ اعتلاله على السنور ، وقوله : لُوْبَال فى البحر قتل ^(٩) عشرة
آلافِ سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجُرْذَانَ لُوْبَال فى البحر قتل ^(١٠)

(١) الفرق ، بالتحريك : الخوف . ل : « خوفا » .

(٢) هـ ، س : « فزعا » .

(٣) فيما عدا ل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتية من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدا ل :
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر . س ، هـ : « فى قعله » .

(٦) فيما عدا ل : « أن » .

(٧) فيما عدا ل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدا ل : « وإن بال » ، وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدا ل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لجعلناه
حطاماً) و : (لو نشاء جعلناه أجاجاً) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يَبِين منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ؟ وهل تقرُّ الجماعة والأمم بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق ؟ وهل يُمازجُ مَضَرَّتَها شيء من الخبِر وإن قلَّ ؟ ! أو ليست الفأرُ والجُرْذَانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتبَ العِلْمِ ، وكتبَ الحساب ؛ وتقرضُ الثَّيَابَ الثَّيْمَةَ ، وتطلب سِرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتُفسدُ بذلك اللَّحْفَ والدَّوَابِجَ ^(٥) والجباب ^(٦) ، والأقيية ^(٧) والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهُها أخرَجَتْها

- (١) يبين منه : أى يفترق . فيما عدال : « يتبين منه » .
 (٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « الكسر » موضع « الكسر » تحريف .
 (٣) الموق : الحقيق . ط ، هـ : « الموق » ، ش : « الموق » ، صوابهما في ل .
 (٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ، س ، هـ : « تثير » ، صوابهما في ل .
 (٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفي المعرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو الدواج بالضعيف ، الذى تقول له العامة دواج بالثديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدنى شير ٦٨ : « الدواج والدواج : اللحاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٣٩ هـ أن هذا اللفظ ما اشتركت فيه اللغتان ، وجعله بمعنى ملالة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملالة مطلقاً . س : « الدواج » ، ط ، هـ : « الدوايج » ، صوابهما في ل .
 (٦) تجمع الجبة على جيب وجباب . فيما عدال : « والقباب » ، محرف .
 (٧) الأقيية : جمع قباء ، بالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .
 (٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدنى شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه الترك قَفْطَان » . وعند استينجاس ٦٨ هـ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط ، س : « الخفاف » هـ : « الخفَّاش » ، صوابه في ل .

بأذناها ؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْب حتى يُعلّقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقُه ؟!

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثُر^(٤) قتلنَ النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا مالا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلفَ والزرع ، وربما أهلكن القَرَاحَ^(٨) كله ، وحملنَ شعير الكدس^(٩) وبُرّه^(١٠) .

٩٩

أو ليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتُها جهلاً وفي أطرافها الآخر للشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقُه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . س : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و س : « قتل النفوس » .

(٦) اللب : الاكتراث . ط : « مالا بدله » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القراح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على سبيلها من مثابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأنذلة . فيما عدل : « القراخ » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فوما عدل : « الكرس » ، تحريف .

(١٠) س : « وبزوه » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال

والحيوان ؟

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ؟

هذا ، وبين طبعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووَحْشة مُفرطة .

وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالَّت معاشتها لهم^(٤) والسَّنورُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون^(٥) عن قفلها ما لم تقلع [هي] عن

مَعامتهم ؟ ! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف

ولمَّا تلتقى في الطريق^(٧) مَيْتة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !

فالأمم كلها على التفادى منها^(٨) وأتخاذ السنابير لها .

وزَرَ دُشْتُ بهذا العقل دعا للناس إلى نكاح الأمهات ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » ، وأثبت ما في ل ، س . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح .

فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » ، تحريف . آكل : أشد أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قعنب :

وقد علمت على أفي أعاشهم لا نبرح الدهر إلا بيننا إحن

(٥) ألق عن الشيء : كف . فيما عدا ل : « يغفلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »

ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فاوكانت » هـ : « فلوكان » وهذه محرفة . وفيما عدا

ل : « المرافق » .

(٧) تلتقى ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :

« في الطريق » .

(٨) تفادى ، من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التآذى » .

التوضؤ بالبسول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة سوراسنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البعد من الحرية ومن الغيرة والألفة ، ومن التقزز والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .

وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦) على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل على ذلك رعيته .

والذى قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبوال » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضعت وبعضهم يقوله . وفي تاج المروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه قال يوما : توضيت - بالياء - فقل له : أتلتن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة هليل ، وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبية ، وهى التى غاب عنها زوجها . ل : المعيبات ، تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوارست » . وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالطاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب للتنطس وللتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاء الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، هـ . والملك هو « كيششتاسب » آتاه زرادشت بدين الجوسية ، فقبلها وحمل أهل مملكته عليها . وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارقه . ط ، هـ : « تأفه » س : « يأتى » ، وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ أَلْتَى عَلَى ذَلِكَ الْمَفْسَادِ أَجْنَادَ الْمَلِكِ . ولم يكن [الملك] ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غاية الملوك كل شيء لا بد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فلأنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب^(٣) الفضول . إلا من كان مُلْكُهُ في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلم بغيب تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقِّهِمْ وصَفْعِهِمْ من فارس^(٦) والجبالِ وخُراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت^(٧) من استسقاطي لعقل كِسْرَى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدا ل : « يقوى » .

(٢) فيما عدا ل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغيب تلك المصلحة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدا ل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدا ل : « في ضمعة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدا ل : « فإن عجبت » .

وأُخْبَانَهُ وَقَرَابِيْنَهُ^(١) وَكُتَّابَهُ وَأَطْبَانَهُ ، وَحُكَمَائِهِ وَأَسَاوِرَتَهُ - فَإِنِّي أَقُولُ
فِي ذَلِكَ قَوْلًا تَعْرِفُ بِهِ أَنِّي^(٢) لَيْسَ إِلَى الْعَصِيَّةِ ذَهَبٌ .

اعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَعْنِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِينَ وُلِدُوا بَعْدُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَنَشُوا^(٣)
عَلَى هَذِهِ الدِّيَانَةِ ، وَغَذُوا بِهَذِهِ النُّحْلَةِ ، وَرُبُّوا [جَمِيعًا] عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ^(٤) ؛ فَقَدْ
عَلِمْنَا جَمِيعًا أَنَّ عَقُولَ الْيُونَانِيَّةِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِالْدهِرِيَّةِ^(٥) وَالْإِسْتَبْصَارِ فِي عِبَادَةِ
[الْبُرُوجِ وَ] السَّكَوَاكِبِ ؛ وَعَقُولُ الْهِنْدِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِطَاعَةِ الْبِدَّةِ^(٦) ، وَعِبَادَةِ
الْبِدَّةِ^(٧) ، وَعَقُولُ الْعَرَبِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْخَشْبِ الْمَنْجُورِ^(٨) ،
وَالْحَجَرِ الْمَنْصُوبِ ، وَالصَّخْرَةِ الْمَنْحُوتَةِ .

فَدَاءُ الْمُنْشَأِ وَالتَّقْلِيدِ ، دَاءٌ لَا يُحْسِنُ عِلَاجَهُ جَالِينُوسُ^(٩) [وَلَا غَيْرُهُ

(١) قَرَابِينُ الْمَلِكِ : وَزَرَائِهِ وَجُلَسَاؤُهُ وَخَاصَتُهُ ، وَاحِدُهُمْ قَرِيبَانٌ بِالضَّمِّ . ل : « وَقَرَابِيْنُهُ »
وَهَذِهِ إِنَّمَا تَكُونُ جَمْعَ قَرِيبَةٍ . وَفِيهَا عِدَالٌ : « قَرَابِيْتُهُ » وَهِيَ لَفَةٌ مَقُولٌ فِيهَا . وَلَعَلَّ
الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ . وَفِي ط : « وَأَحِبَابُهُ » بِدَلٍّ : « أَحِبَائِهِ » . وَالْأَحِبَاءُ : جَمْعُ حَبِيبٍ
بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ جَلِيسُ الْمَلِكِ وَخَاصَتُهُ .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « يَعْرِفُ بِهِ أَنِّي » . (٣) س ، هـ : « وَنَشُوا » .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « وَرَبُّوا بِهَذِهِ الْمِلَّةِ » .

(٥) أَيْ عَقُولُهُمْ فَوْقَ أَنْ تَذِينَ بِمَذْهَبِ الْدهِرِيَّةِ الَّذِي اعْتَنَقُوهُ . وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ تَقْرِيرٌ لِلْمَبْدِ
الْقَائِلِ بِأَنَّ الْعَقِيدَةَ لَا تَتَّبِعُ الْعَقْلَ . فِيهَا عِدَالٌ : « فَوْقَ عَقُولِ الدِّيَانَةِ بِالْدهِرِيَّةِ » ، وَكَلِمَةٌ :
« عَقُولٌ » مَقْحَمَةٌ . وَالْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى كَلِمَةِ « الدِّيَانَةِ » التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٦) الْبِدَّةُ ، بِالضَّمِّ : الصَّنَمُ ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَالْجَمْعُ الْبِدَدَةُ ، بِكَسْرِ فَفْعٍ . مَأْخُوذٌ مِنْ كَلِمَةِ
« بُدَّتْ » الْفَارْسِيَّةِ ، وَمِمَّنْهَا الصَّنَمُ . اسْتِئْجَاسٌ ١٥٤ . وَجَعَلَهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ مُعَرَّبٌ

« بُدَّتْ » بِالْبَاءِ الْفَارْسِيَّةِ ؛ ط ، هـ : « فَوْقَ الْعَادَةِ » ، صَوَابُهَا فِي ل .

(٧) الْبِدَّةُ : جَمْعُ بَدٍّ . انْظُرِ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ . ط : « الْبِدَّةُ » هـ : « الْبِدَّةُ » ، صَوَابُهَا فِي س .
وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمَا قَبْلُهَا سَاقِطَتَانِ مِنْ ل .

(٨) ط ، هـ : « وَالْخَشْبُ الْمَنْجُورَةُ » عَلَى أَنَّ تَسْكُونَ « الْخَشْبَ » بِضَمَّتَيْنِ جَمْعًا . وَأَثْبَتَ
مَا فِي ل . وَالْكَلَامُ مِنْ « وَالْخَشْبِ » إِلَى « الْمَنْحُوتَةِ » سَاقِطٌ مِنْ س .

(٩) جَالِينُوسُ ، يُونَانِيٌّ ، كَانَ إِمَامَ الْأَطْيَاءِ فِي عَصْرِهِ . وَقَدْ نَقَلَ لِلْعَرَبِ كُتُبًا كَثِيرَةً لَهُ فِي
التَّشْرِيحِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ :

يَمُوتُ رَاعِيُ الْفُسَّانِ فِي جِهْلِهِ مَوْتَةُ جَالِينُوسِ فِي طَبِئِهِ

وَالْكَلَامُ مِنْ : « وَالتَّقْلِيدِ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ ل .

من الأطباء^(١) [و] وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وألف دينِ الآباء ، والأنس بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أبرويز - فاذا ذكر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « ألقى من ضَبِّ^(٣) ! » . وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتربها ذلك من جنونٍ يعتربها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرقٍ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشبعت أو أطعمت شطَرَ شبعها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملُ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضبِّ فيؤتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَجَثَ^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من س . (٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل : « ألقى من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلثة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسباع ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما عدل : « أجرائها وأجرها من الأجناس » .

(٥) فيما عدل : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) س : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَجَثَ : بحث . الأصمعي : « نبثوا عن الأمر وبحثوا ونجثوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثتهما : ما خرج من تراهما . فيما عدل س : « بحث » وهما بمعنى .

فهّمه^(١) فإذا وجد رائحةً زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحن لا ندعُ ظاهر صنيعة الذى لا حُكم له إلا الجميل لما يدعى مُدّعٍ من تصاريِفِ الضمير^(٣) .
وعلى أن الذى قَلتموه إن كان حقاً فالذى أعطيتُموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتُموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التى تُسرج بالليل)

قال : والعيون التى تُسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعى ،
والسنانير ، والنمور .

والأسد سُجّر العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرُقٌ ، ومنها ذهبيةٌ ،
كعيون أحرار الطير وعِناقِها . وعيون الأفاعى بين الزُرُقِ^(٦) والذهبية . وقال
حسان بن ثابت^(٧) :

ثريدٌ كأنَّ السَّمْنَ فى حَجَرَاتِهِ نُجُومٌ الثُّرَيَّا أَوْ عُيُونُ الضِّيَّانِ^(٨)
للضِّيَّانِ : السَّنُورِ^(٩) .

-
- (١) فيما عدا ل : « بالشم » .
(٢) فيما عدا ل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدا ل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدا ل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نجوه .
(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدا ل : « سحر » ، بالمهمله ، تحريف .
وانظر ما سبق فى (٤ : ٢٣١ س ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون فى (٤ : ١١٦ ، ٢٢٩) .
(٧) لم أجِد هذا البيت فى ديوانه .
(٨) الحجرات ، نفتحتين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهى الفاحية . والثريا : مجموعة عنقودية من النجوم ، وليست نجما واحدا . فيما عدا ل : « كأن الشمس » ، صوابه فى ل ولسان العرب (ضون ١٣٢) . وانظر مثيل البيت فى اللسان (كدن ٢٣٧) .
(٩) فى اللسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا
١٠١ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزُّرْقُ ، وكل شيء ذهبيّ العين. فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ، أذهبوا^(٣)
إلى ألوان الثياب أم إلى^(٤) ألوان عيون البزاة .

و [قد] قال صَحَّارُ العبدى^(٥) حين قال له معاوية : يا أزرقى ! قال :
البزى أزرق . وأنشد :

ولا عَيْبَ فيها غيرُ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطيرِ شُكْلُ عَيْنِهَا^(٦)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد متمم بن نؤيرة : يا أحمر^(٧) ! قال :
الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتَاقَ الطير شُكْلُ عَيْنِهَا .
وقال الأخطل :

وما زالت القَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٨)
فالشُّكْلَةُ سندهم تقع على الصُّفْرَةِ والحُمْرَةِ إذا خالطا غيرهما .

-
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدال : « ليس أزرق » تحريف .
(٢) الزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :
هو البازي الأبيض . فيما عدال : « الزارق » صوابه في ل .
(٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإعقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
(٤) فيما عدال : « والى » .
(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
(٧) الأحمر ، مما يميل به العرب ، وهم يسمون الجمجم الحمراء ليياضهم ، ولأن الشقرة أغلب
الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر
والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
(٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدال : « تمار » . أماره : أساله وأجره .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] سُحَّارُ الْعَبْدِيِّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُهُ ،
وَدَاوُدُ بْنُ مَتَّمٍ بْنِ نُورَةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ [بْنُ مَرْوَانَ]
وَمَرْوَانَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ^(٢) ، وَسَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ^(٣) ، وَزُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ .
وَهِيَ عَتَزٌ ، مِنْ بَنَاتِ لُقْمَانَ بْنِ عَادِيَا .

وَمِنَ الزُّرُقِ مِمَّنْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهِ : قَيْسُ بْنُ زَهْبِرٍ ، [وَكَانَ أَزْرَقُ]
وَكَانَ بَكْرًا وَابْنُ بَكْرِينَ^(٤) .

وَكَانَتِ الْبَسُوسُ زُرْقَاءُ [وَ] بَكْرًا بِنْتُ بَكْرِينَ . وَلَهَا^(٥) حَدِيثٌ
لَا أَحَقَّهُ .

وَكَانَتِ الزُّبَاءُ زُرْقَاءُ^(٦) . وَالزُّرُقُ الْعَيُونُ ، مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، مِنْهُمْ
الْمَرْقُشَانُ^(٧) ، وَغَيْرُهُمَا .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . بويغ سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارثة بن
بدو الغدافي ، فكان قيس شفيماً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ؛ فغفاه عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنية ؛ ولما
أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة (الأغاني)
: (٦٥ : ٢١)

الله يجزي سعيد الخير نافلة أحنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعة ألبست أكفاني

(٤) كان العرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٢٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » . وانظر ماضي في (٣ : ١٧٤ — ١٧٥) .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت لزرقاء بكراً » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الحر الحليق من العرب)

والحر الحليق^(١)، من بني شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشر^(٢) ،
أحمر^(٣)] العيين ، أحمر [الحليق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٤)
عن منادته :

إني نهيْتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنَّ أحمرَ العيينِ والشَّعرَ
إنَّ الملوكَ متى تنزَلِ بساحتهم تطرُّ بنارك من نيرانهم شرَّرة
يا جفنة كلِّ زاء الخوض قد هدمُوا ومنطقاً مثلَ وشى التينة الحبرة

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
ولا يكونَنَّ مالُ الله ما كُلةً ليكلَّ أزرقَ من همدانٍ مكثحلٍ^(٥)
وقال آخر^(٥) :
لقد زرقتُ عيناك يا ابنَ مكعبٍ كما كلُّ ضبٍّ من اللؤمِ أزرقُ^(٦)

-
- (١) الحلاق : باطن أجفان العين الذي يسوده السحل .
(٢) الأقشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث عن
البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .
(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة . وعبرة
الجوهري : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكعب هذا هو عكر بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٩٠
من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر اللام ، وفي اللسان : ويقال كمعبه بالسيف أى قطعه ،
ومنه سمى المكعب الضبي لأنه كمعب قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة
المفضلية ٩٠ . ورواية البيت في المخصص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضر المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قرشيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقي العينين إلا كان ١٠٢
مبيداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣) ضليع
القم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعل الجرمي^(٥) ، بعض قرى أنطاكية فلقي من جردانها
شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :

ياربَّ شُعْثٍ برى الإسأد أوجههم ومُنزِلَ الحُكم في طه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجمام : جمع جم وجمّة ، وهو الماء المتجمع . والحاضر :
النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطاف » ، صوابه في ل ، س .

(٣) فسره صمك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . يعني هذا
التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدل :
« أشهل » ، وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع القم : أى عظيمه ، وقيل واسعه . والعرب تحمد عظم القم وسعته ، وتذم صغره .
انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الحرابي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبث الشعر . والإسأد : سير الليل كله . وأراد بظه
وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدل : « يارب شعب يرى » ، ط : « الأستار
وجهم » . هـ : « الأسنان وجهم » : تحريفات . وفيما عدل : « وطيم » تحريف .

أَتَسَحَّ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُغْتَرِبًا نَأَى النُّصَيْرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومٍ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيبَاتُ الْخَطَى دُكُنْ وَقَصُّ الرُّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ (١)
حُجْنُ الْخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرُّقَابِ رَحِيَّاتُ الْحَيَازِيمِ (٢)
ثَارُوا لَهْنٌ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلُجُومٍ (٣)
حَتَّى أَيْبَتْ وَزَادَى غَيْرَ مُنْعَكِمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزَى بِمَعَكُمْ (٤)
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنِ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ (٥) : سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ «

وَكَانَ لِقَى مِنَ الْفَارِ جَهْدًا ، فِدَعَا عَلَيْهِنَّ (٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهِيرُ مَالِكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَحَلُّ الْعَيُونِ ، صَغِيرَةٌ آذَانُهَا جُنْحُ الْحَنَادِسِ يَعْتَوِرُنْ جِرَابِي (٧)
شَمُّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنْ لِحْظَ مُرْوَعٍ مُرْتَابٍ (٨)

(١) دَكُنْ : جَمْعُ دَكْنَاءَ ، وَالدَّكْنَةُ : لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الْغُبَرَةِ بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ . فِيمَا عَدَا لَ : « ذَكَرَهُ » ، تَحْرِيفٌ . وَقَصٌ : جَمْعُ وَقْصَاءَ ، وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْمُنْقُوعَةُ .

(٢) الْأَحْجَنُ : الْمَوْجُ الْمَقْفُ . شَابِكَةٌ : مُشْتَبِكَةٌ ، وَأَنْظَرُ (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . وَالْأَغْلَبُ : الْغَلْبُظُ لِلرَّقِيَّةِ . وَالْحَيَازِيمُ : الصَّدْرُ .

(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلجُرْذَانِ . وَالْقَنَصُ : الْقَصِيدُ ، قَنَصَهُ يَقْنِصُهُ قَنَصًا وَقَنَصًا ، بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ . وَذِيَالَةٌ : الطَّوِيلَةُ الذَّيْلُ . وَالْمَقَاءُ : الطَّوِيلَةُ فِي دَقَّةٍ . وَالْعُلُجُومُ : الشَّدِيدُ السَّوَادِ ، أَوْ الطَّوِيلُ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « فَمَا يَنْفَكَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) حَتَّى الْمَتَاعِ يَمَكَّهُ عَكَا : شَدَّ بِثَوْبٍ . وَالنَّزِيلُ : الضَّعِيفُ . وَالْكُرْزَى : بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ مِنَ الْجَوَالِقِ ، أَوْ هُوَ الْخَرْجُ . فِيمَا عَدَا لَ : « كُورَى » . وَالْكُورُ : لِلرَّحْلِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ الْجَاهِظُ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « عَلِيمٌ » .

(٧) جُنْحُ الْحَنَادِسِ : أَيْ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يُقَالُ جُنِحَ وَجُنِحَ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : وَهُوَ جَانِبُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ . يَعْتَوِرُنْ : يَتَدَاوِلُنْ ، كَلِمَا سَكَنَ أَحَدُهَا نَهَضَ الْآخَرُ لِلْعَمَلِ . فِيمَا عَدَا لَ : « خَنَسَ الْحَنَادِسُ » ، تَحْرِيفٌ . ط : « يَحْتَوُونَ » س : « يَحْتَوُونَ » ، صَوَابُهُمَا فِي لَ .

(٨) الْقَفِيَّةُ : الْخُتَارُ ، وَاقْتِفَاءُ : اخْتَارَهُ . ط ، هـ : « كَرِيحٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « كُلُّ بَغِيَّةٍ » . وَالبَغِيَّةُ : مَا يَبْتَغَى وَيَطْلُبُ . وَالْأَوْفَى مَا أُثْبِتَ مِنْ لَ .

دُكُنَّ الجِباب تدرَعَتْ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طَوِيلَةُ الأَذْنَابِ (١)
 شُخْتُ الخَالِبِ والأنايِبِ والشَّوَى تُجَلُّ الخُصُورَ رَحِيبةُ الأَقْرَابِ (٢)
 أَسْقَى الإلهُ بِإِلَادُهُنَّ سَحَابًا غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةُ الأَطْنَابِ (٣)
 تَرْمِي بِغُبْسٍ كَاللِّيُوثِ تَسْرِبَلَتْ مِنْهَا الْجُلُودُ مَدَارِعَ السَّنَجَابِ (٤)
 غُلِبَ الرُّقَابُ لَطِيفَةً أَعْجَازُهَا فُطِحَ الجِيَاهِ رَهِيْفَةُ الأنْيَابِ (٥)
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّهَا آسَادُ بَيْشَةٍ أُذْجِجَتْ بِخَضَابِ (٦)
 ونحنُ نَظُنُّ أَنَّ هذه القصيدة من توليد ابنِ [أبي] كريمة .

- (١) للدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والخصر . فيما عدا ل : « وكثر الجباه » ، والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هو من المدرع ، وهو اختلاف اللون . والمصل : جمع صملا ، وأصله ، وهو الخفيف الرأس .
- (٢) شخت : جمعه جمعا لشخيت . والشخيت : الدقيق . وجمع فعيل صفة على فعل نادر ، كنذير ونذر . والأنايِب : جمع للنايب ، وأصلها الأناييب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : الديدان والرجلان ، الواحدة شواة . تُجَلُّ : جمع أُنْجِل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعا وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما في ل . وفي ل أيضا : « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفصح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، بضم وبضميتين ، وهو حبل الخياء والسرادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدا ل : « غر البشام » ، تحريف . وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغبس : جمع أغبس وغبساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » س ، هـ : « بعس » ، صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسنجاب : حيوان على حد المربوع ، أكبر من الفأرة وشعره في غاية النعومة ، فارسيته « سِنْجَاب » ، ولم يذكر في اللسان والقاموس والمغرب وشفاء الغليل ، وذكره أدى شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كافي معجم استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات هريضات : جمع أفتح وفتحاء .
- (٦) متبهنسات : متبهنقات . ط ، س : « متبهنقات » هـ : « متبهنيات » ، وأثبت ما في ل . وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين ، وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .

والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مَقَاتِلِهِ . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولأنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال ، بل هي أسماء قائمة . من ذلك : القطُّ ، والهَرُّ ، والضَيَّون ^(٤) ، والسنور .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب ^(٥) ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ،
والرَّئبال ^(٦) ، وغيرها — فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها . س ، هـ : « ولأنها » ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « لقط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضيغم ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخنبسة : وهي الترابرة

والشدة . والرَّئبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو المشى مشکفاً كأنه يتوسجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه

كان يقول : « جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة

الأسماء التي هي نص في مباحها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسُلاف ، [وخندريس*]
وأشبه ذلك — فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنور من المحبة ، ولا سيما من محبة النساء ، ومعه من
الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللحاف الواحد — ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدجاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ،
ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنور ، وكأنه
في الشبه من أشبال الأسد .

ومن يقبل أفواه السنائر وأجراءها من الخرائد^(٢) وربات الحجال ،
والمخدرات ، والمطهومات^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يحصى لمن عدد ،
وكلمهن^(٥) يخبرن عن أفواهها^(٦) بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ،
وأفواه ذوات الجرّة^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدل : « الضيف » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه :
« الروض المصلوف » جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف).

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت
الخفرة . فيما عدل : « الحرائر » ، جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهومات : البارات الجبال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية .

(٥) ط : « والكل » س ، هـ : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدل : « أفواههن » .

(٧) الجرّة ، بالكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيما عدل :
« ذى الجرّة » .

وما رأينا وضبعة قط ولا رفيعة ، قَبِلْتُ قَمَ كَابٍ أَوْ دِيكٍ ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكلَّب ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .
والسنور يُخَضَّب ^(٤) ، وتَصَاغُ له الشنوفُ والأقرطة ^(٥) ، ويُتَحَف ^(٦)
ويدلِّل ^(٧) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلِ الْعُصْفُورَ ، مَعَ حَذَرِ الْعُصْفُورِ ، وَسُرْعَةِ
طِيرَانِهِ - عَلَى أَنْ جِهَتَهُ فِي الصَّيْدِ جِهَةُ الْفَهْدِ وَالْأَسَدِ . وَمَنْ رَأَاهُ كَيْفَ يَزْتَفِعُ
بَوَثْبَتِهِ إِلَى الْجَرَادَةِ فِي حَالِ طَيْرَانِهَا - عِلْمٌ أَنَّهُ أَسْرَعُ مِنَ الْجَرَادَةِ ^(٨) .

وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقِصصٌ من جلده واسعٌ ، يَمُوجُ فِيهِ بَدَنُهُ . وَهُوَ
مِمَّا يَضْبَعُ ^(٩) لَسْعَةً لِطَبِيهِ ، وَلَوْ شَاءَ [إِنْسَانٌ] أَنْ يَعْقِدَ صَلْبَهُ ، وَيُثْنِيَ أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كَمَا يُثْنِي الْمَخْرَاقُ ^(١٠) ، وَكَمَا ^(١١) يَفْنَى قَضِيبُ الْخِزْرَانِ [الْفَعْلَ] .
ويوصفُ الْفَرَسُ بِأَنَّهُ رَهْلُ اللَّبَانِ ^(١٢) ، رَحِيبُ الْإِهَابِ ، وَاسِعُ

-
- (١) ليس لديك قم ، وإنما له المنقار .
(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من
كلاب » ساقط من ل .
(٣) المهارش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .
(٤) يخضَّب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضَّب » .
(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على
أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً :
« تصاغ لها » .
(٦) يتحف : تقدم إليه العصف والطرף . ل : « تتحف وتدلل » .
(٧) ل : « الجراد » .
(٨) يضبع : يمد ضبعه في سيره . ط : « يضع » س ، ه : « يصنع » ، صوابهما
في ل .
(٩) المخراق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .
(١٠) فيما هذا ل : « أو » .
(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب
والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرآزة التي في [يديه ، وفي] منكبيه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنابير)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السُّنْدِيُّ بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصنّاع ، كما أعياني أصحابُ السنابير ، يأخذون السنور الذي يأكل الفِرَاحَ والحمامَ ، ويوائب أقباص الفواخيت^(٥) والوراشين والدَّباسي^(٦) [والشفانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشُدُّون^(٨) رأسه^(٩) ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يشغله الدُّوَار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفِرَاحُ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « يعدو » ، تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كباعة وبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسوسها . وانظر الاسعدراكات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) : (١٤٤) . فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الباء في نحوه مذهب للكوفيين .

(٦) الدباسي ، جمع دبسي ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) . فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : جمع شفين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يسدون » بالسين المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « هجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب سواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأساورة^(٢) وإذا امرأة قد تعلقت برجلٍ وهى تقول : بينى وبينك صاحبُ المصلحة^(٣) فإنك دلتني على سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلائلك دانيقا^(٦) ؛ فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطان قد والله أهلكَ الجيرانَ بعد أن فرغَ منا . ونحنُ منذ خمسة أيامٍ نحتال في أخذه ، وما هو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردَّ على داني ، وخذ ثمنه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تبصيرُ من السنانير قليلا ولا كثيراً !

(١) فيما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من المعجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خطنهم التى كانوا ينزلون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له منه مداعبات وانظر (٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧) . وبدله فيما عدا ل : « البكاء » .

(٣) المصلحة : قوم ذوو سلاح ، والمصلحة أيضاً : القوم الذين يحرسون القصور من العدو . ل : « المصلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) فيما عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين البائع والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانيك » أو « دانيك » وهو في الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وأدى شعر ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيما عدا ل : « باعه » .

قال الدَّالُّ : انظروا بأيِّ شَيْءٍ تستقبلاني ^(١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا
فَتًى هو أبصرُ بسنورٍ مِنِّي ، وذلك من مَنْ سيَّدى ومولاي ^(٢) !
فقلتُ للدَّالِّ : ولا والله إن في هذه الناحية فتًى هو أشكرُ الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابيرَ ويستطيونها . وليس يأكل الكلبُ
أحدًا ^(٤) إلا في الفرط .
والعامة تزعم أن من أكل السنَّورَ الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر .
والكلبُ لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِلَه ^(٥) ، إلا أن يُخْصَى . وتلك حيلة لأهل
جَمْنَص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَحْشويه ^(٦) :
كيف صبرى عن مثلِ جُمُجْمَةِ المَرِّ تَفْنَى بِمُسْبَطِرٍّ متين
ليس يَحْنَقُ عليك حين تراها أَنَّهَا عُدَّةٌ لِدَائِمِ دَفِينِ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلني » ل ، س :
« تستقبلني » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل ، س .

(٤) فيما عدال : « واحد » ، والأكثر في النسخ استعمال « أحد » .

(٥) العَضِلُ : الكثير المضلات ومثل الفضل ، كعتل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء الجون . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جحشويه في الحلاق أشعاراً ما قالها جحشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر في الجون . انظر البيان (٣ : ٥٨) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت رأس هر^(٣)] .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومكلبة ، ومكالب^(٥) ، وأصاب القوم كلبة الزمان ، مثل هلبة^(٦) ،
وهي الشدة .

والكلاب واحدُها كلب ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البُخت بُخيتاً وبُخْتاً^(٩) .

والكلاب بتثقيب اللام : صاحب الكلاب . والمكلب ، بتثقيب
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلاب الصيد^(١٠) . وقال طفيل الغنوي :

-
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) . الآية
٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل للسكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،
وذهب كذبه ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمسانية .
(٧) هلبة للشقاء ، بالضم شدته .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
صفة إحدى العبارتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التمهيد ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاحِيهَا الرَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضِرَاءٌ أَحْسَتْ نَبَأَهُ مِنْ مَكْلَبٍ (١)
وقال الآخر (٢) :

خُوصٌ تَرَاحُ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحَ لِلْكَلَابِ (٣)
وَالْكَلَبُ : دَاءٌ يَقَعُ فِي الْإِبِلِ ، فَيَقَالُ كَلَيْتَ الْإِبِلُ تَكْلَبُ كَلَبًا ،
وَأَكْلَبَ الْقَوْمَ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلَبُ . وَيَقَالُ كَلَبَ الْكَلَبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّهُ
الْكَلَبُ الْكَلَبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

وَيَقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ الْكَلِبَ يَعْضُ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمٍ لِصَبْعِهِ ، فَيَسْقُونَ ذَلِكَ الْكَلَبَ فَيَرَأُ . وَقَالَ الْكُمَيْتُ :
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلَبُ (٤)
قَالُوا : فَقَدْ يَقُولُونَ لِلسُّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلْأَنْثَى هِرَّةً . وَيَقَالُ مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلَبِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بَهْرَةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ (٥) ،
وَأَبَا هَرِيرَةٍ . وَقَالَ الْأَعَشَى :
وَدَّعْ هُرِيرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ لَهْرٌ وَالرَّابَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفْرِقِ الْأَيَّامِ (٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) ، وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما عدا
ل : « كَأَنَّ » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الفأرة العيين من الإبل . تراح : تجرد راحة وفرجا .
والصداح : بالدال : رفع الصوت بالغناء ، عنى صوت الحادى . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفى الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .
والضراء جمع ضرو : وهو الكلب الضارى فيما عدا ل : « الضباء » . و « بالكلاب » تحريف

(٤) فيما عدا ل : « تشن من الكلب » .

(٥) س : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له فى الديوان ١٦٠ - ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عرف بن مالك .

وقال ابن أحر^(١) :

إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِزْثٍ مَا كَانَ بَنَاهُ حَجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءَ وَطِرْفُ طِمْرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِدٍ فَوْقَ أَنْمَاطِهَا وَفَرْتَنَى تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أولهن بين
الإبط والصدر ، وآخرهن عند الرُفْع . وتحمل خمسين يوماً ، وتضع جراحاً^(٥)
عُمياً . وليس بين تفقيحها وتفقيج^(٦) جراح^(٧) الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني
في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان
(١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنثها .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع
موضع الحال ، كأنه قال مملكا ، وهاء « أطنابها » هائدة إلى الكأس . وروى بعضهم :
« بنت عليه الملك » فرفع الملك وأنت فعله على معنى المملكة . ويروى : « مدت عليه
الملك » و « الملك » . والرَنَوْناء : الدائمة على الشرب . فيما عدل : « رويتاه » تحريف .
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرَنَوْناء إلا في شعر ابن أحر » . والطرف من الخيل :
العنق الكريم . والطمر : الثوب . وانظر لهذا البيت المخصص (١١ : ٧٣ ، ١٤ :
٢٢٧ ، ١٦ : ١٦) .

(٣) فيما عدل : « تسعى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتني يعدو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراء : جمع جرو . و « جراحا » كذا جاءت بالقصر .

(٦) فحق الجرو وفحق ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما
عدل : « تفقيحها وتفقيج » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدا في س : « أجراء » وأثبت ما في ل . وهما
جمع جرو .

(إيثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهرة يلقى^(٤) إليها الشيء الطيب وهو جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغنين عن اللبن ، وأطفن الأكل والتقمم والتكسب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهن وهن فى العين شبيهات بها فى العظم^(٥) ؛ فلا تزال ممسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شره السنابير ، حتى يقبل ولدها فيأكله^(٧) .

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشد عليه فأخذه ، فلما لامه بعض نصحاته قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فضرَبَ شره السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهرة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تقف

-
- (١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » ، هو إتمام وتحريف .
 (٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمله ، تحريف .
 (٣) فيما عدل : « لواحدة » .
 (٤) ط ، هـ : « تلقى » .
 (٥) « فى العين » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « وهم فى العين يشبهنها فى العظم » ، تحريف .
 (٦) فيما عدل : « مع جوعها » .
 (٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير للشحمة .
 (٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شمِّ الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فأما كفُّها والمخالبُ المعقَّفة ^(٦) الحداد التي فيها ، فإنها مصونة في أكامها ^(٧) . فتى وقعت كفُّها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلمة ولا مثلمة ^(١٠) ، كما وصف أبو زبيد كفَّ الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » ، فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجميع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجمع .

(٢) فيما عدل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) س : « بأسنانها » .

(٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيما عدل : « حاجتها » .

(٦) المعقفة : الموجة . فيما عدل : « المعقلة » ، تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم : غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) :

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرتها » .

(١٠) مكلمة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

يَحْجُنُ كَالْحَاجِرِ فِي قُتُوبٍ يَقِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
كذلك محالبها ومخالب الأسد ، وأنيابُ الأفاعي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهليّ :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصْمٌ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والمخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد ، وأن
المخنزير خلق من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهب حذته . والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدل : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد محالبه من يده . فيما عدل :
« فتوح » بالخاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » ، وفيما عدل : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصونة في أكام لها » .
(٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .
(٥) خاضه ، هو من قوطم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاصه » ، وحاصه بمعنى غاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالسكسر : سير النمل .
س : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الناب . فيما عدل : « مذب » ، صواب روايته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والسكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلاح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فيما عدل : « عطسة » تحريف : وانظر السياق .
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تآذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
 زوج سنابير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذكر من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجرذان . ولما تآذوا بريح نجوها^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
 فليسلح^(٨) . فسَلَحَ [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
 وهذا الحديثُ نافقٌ عند العوامِّ ، وعند بعض القصاص .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إنائها^(١١) من
 أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضيين^(١٣) كطيقة القاطول^(١٤) ،

-
- (١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تآذوا بالفأر » .
 (٢) س : « وشكوا إليه » .
 (٣) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفي لغات ، بفتح الميم والخاء ، وضهما ، وكسرهما ،
 وكجلس وملول .
 (٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .
 (٥) ل : « فكفوهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفاهم » ، والوجه ما أثبت .
 (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .
 (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
 (٨) فيما عدل : « فسلح » .
 (٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
 (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
 (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إنائها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
 (١٢) فيما عدل : « ذكورها » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .
 (١٣) الأرضون ، بفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
 (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام
 في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، وإن عينها لتبصان^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتم خلقها وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزيتى فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يقادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يهص ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدل : « لتبصان » تحريف .

(٣) رام المكان يريمه : يرحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها : « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركين : النحاس الأصفر ، ويكمر » . وفيما عدل : « الشب » بحرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ، ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حنة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمعتمد . ولفظ النوشادر فارسي « فوشادر » . استينجاس ١٤٣٤ . وبلغت العلماء الأوربيين : (Sal - ammoniac) .

(٧) الصميد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » بحرف .

(٨) للنوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبّرون الرّماد والقلي^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا عمل
منها أرحاء^(٣) كان لها في الرّيع فضيلة^(٤) .
قالوا : وللمردّار سنّج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبّر
فيستحيل مُرداسنّجاً^(٦) . [ولرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبّرون
المرداسنّج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبّرون أقليميا النّحاس^(٩) فتستحيل
توتياء^(١٠) .

- (١) القلي ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو
المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المتمد : « وهو يتخذ من الحمض ،
وأجوده ما يتخذ من الحرض » ، والحرض هو الأشنان . ط ، هـ : « والبليا » س :
« وللبليا » صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الرّيع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريم العجين والدقيق والبر . فيما عدل :
« الربيع » تحريف .
- (٥) المردارسنّج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح اللّسين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب
« مُرداسنّجك » الفارسية ، ويكون من سائر المادان المطبوخة ، إلا الحديد ،
بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنّعه في تذكرة الأنطاكى . وانظر
اسينجاس ١٢١٢ وأدى شيء ١٤٤ والمعرب ٣١٧ . فيما عدل : « المرهاسنّج »
وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداسنّج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبّرون » تحريف . وكلمة « المردارسنّج »
في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « لتوتياء معروف حجر يكتحل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia)
وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير
النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع
من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زبد يملو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود .
وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « لأقليميا خبث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا
النّماء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء ، رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢) .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لايعوم منها إلا الجبليات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة ^(٦) ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧) ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل ^(٨) الحوائط في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استينجاس ١٣٤٦ : (A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged) . والميناء أيضا جواهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب اللسان أنه مدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدنى شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر (١ : ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها بمزوجتان في الأصل ومحرفتان ؛ ففي ط ، س : « المسالة » هـ : « المسألة » ل : « المثال » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أحيث ماتكون ذوات السموم^(٣) إذا أكل بعضها بعضاً » الابتلاع^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعى في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تصاعد^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) . وإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقف^(١١)] ، ويشمون أراييح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في تراييع البيوت^(١٢) .

- (١) س : « إذ ذاك » .
- (٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .
- (٣) ل : « أحيث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أحيث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .
- (٤) ط : « الأفاعى » س ، هـ : « الأتباع » ، صوابها ما أثبت من ل .
- (٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .
- (٦) فيما عدل : « ذا » .
- (٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .
- (٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) . وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : (كأنما يصعد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .
- (٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » . وأثبت ما في ل ، س .
- (١٠) المخاريق : يراد بها الأعيب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدل : « المخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل : « فإنما » .
- (١١) هذه الزيادة من ل . وبدل في س : « من البيوت » .
- (١٢) في (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها ، ثم يطعن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا . [وقد تصعد الحيات] في الدَّرَج ^(١) [وأشباه الدَّرَج ؛ لتطلب بيوت العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزَّرَازير ، والخطافيش] ، وتنحامي في السُّقْف ^(٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وسنذكر تمامَ القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها [شيئاً ^(٤)] في باب [القول في] الفأر .

ولمَّا قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربَّعة الأحنف - وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه - فلما قيل [له] : إن اللغيني ^(٨) قال : « أنا مثلُ العقرب أضر ولا أنفع » قال : ما أقلَّ علمه بالله عز وجل ؛ لعمرى ^(٩) إنها لتنفع إذا شقَّ بطنها ثم شدَّ على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منقعةً بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
- (٢) تنحى : تتوق . والسقف ، بصوتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط : « وتنحامي السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وأدى شير ٣٣ واستعijnجاس ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » يفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المعرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، س : « الحياسات » ه : « النساء » ، صوابه في ل .
- (٧) ط ، ه : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » ، وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال للضبي : أنا عقرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بلى » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ يجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطيَّئِ الجوانبِ ،
ثم يوضع الفخَّارُ في تنُّورٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرَّمَادِ
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسْقَى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحصاةَ من
غيرِ أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق . وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلى
العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) العقاربُ
فَيُفَيِّقُونَ ، وتَلَسَّعُ الأفاعيَ فتموت ، ومنها ما يلسع ^(٥) بعضها بعضاً فيموت
الملاسوع ، فهي من هذا الوجه تسكني الناسَ مؤنةً عظيمةً ^(٦) . وتُلْقَى
العقربُ في الدَّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذ الدهنُ منها ويمتصُّ ويجتذبُ
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلَاطَ ^(٧) .
وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب العقرب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء
[كيف] كان الماءُ ساكناً أو جارياً .

(١) انظر القنبية ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك ينحو هذا اللفظ في عيون الأخبار
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مر تفسيره في القنبية ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خاله الذي سبق الحديث عنه في القنبية ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدال : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) : « وقد تلسع العقرب من به الحمى العتيقة فتقاع عنه » .

(٥) فيما عدال : « وما يلسع » ، تحريف .

(٦) فيما عدال : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) س ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصِدَ نحوها فرَّتْ وهربت
وتقصِدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم
أنها مطلوبة .
والزنابير تطالبُ مَنْ تعرَّض لها ^(١) وتقصِدُ لِمِئته ^(٢) ، ولا تكادُ تعرض
للكافِّ عنها .

(فصل ما بين المودَّة والمسألة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودَّة غيرُ المسألة .
والمسألة : أن يكون كل واحد من الجنسين ^(٣) لا يعرض للآخر بجحر
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .
والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحمار ^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائع
لم يعرض له الأسد ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إن بين
البَبرِ ^(٦) والأسد مسألة .

-
- (١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .
(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها بمئته » ، تحريف .
(٣) فيما عدل : « من الجنس » .
(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .
(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .
(٦) الببر ، ببامين موحدين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استينجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger . انظر الملوغ ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط وقطاً سوداً مجتمعة كالحلق :
Leoparp . وبذلك في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لاهوادة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتساقى السم وتزاقى ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ ^(٥) .
والأسود ربما جاع في جونة الحوآء فأكل الأفعى ^(٦) . وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الرأحة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد .
وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب)

وزعم [ل] بنخيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذي في إبرة

= والأسد ، في طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال » كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحث الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (البير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . س : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « يألف بعضها » .

(٣) تساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيما عدال : « وتزاقى » بتاين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالخ : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدال : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، تحريف .

(٦) فيما عدال : « فيأكل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في (٤ : ٣٠٣) .

وانظر لأكل العقارب ما مضى في (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أحاجيب المقرب)

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ؛ لأنه يقال : إنها مائية الطباع ، وإنها من ١٠٩
ذوات الذُرِّو والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السَّمَك والغُصْبُ
والخنزيرة ^(٣) ، في كثرة الخناييص ^(٤) .

(موت المقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغن
وَحَانَ وقتُ الولادة ، أَكَلْنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا خَرَقَتْهُ ^(٧)
خَرَجْنَ منه وماتت الأمُّ .

وقد يَطَأ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتغترز إربتها في رجله ، فيلقى
الجهْد [الجاهِد] ؛ وربما أَمْرَضَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدال : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذُرُّو ، واللِّوَا ، والذَّرء : الذرية . فيما عدال : « الدر » بدال مهمله وراء ، تحريف .
والإنسال : النسل . فيما عدال : « النسل » .

(٣) فيما عدال : « والخنزير والغُصْب » ، وفي ل : « ويبض الضب والخنزيرة » وكلمة « يبض »
في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدال تأخير « الخنزير » عن « الضب » . وانظر
التعنيہ التالي .

(٤) الخناييص ، بثنتين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هـ :
« الخناييص » ، صوابه في ل ، س .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدال : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدال : « خرقتها » بالتاء .

قال : وفي أشعار الأغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأمِّ ، [وأنَّ عَطَبَهَا في أولادها] :

وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعَطِبُ^(١) .
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه أرى العقرب عياناً وأولادها يخرجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها نقط سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت : إن كانت العقرب تلدُ مِنْ فيها فأخلقُ بها أن يكون تلافحُها من حيثُ تلدُ أولادها !] .

(العقارب القاتلة)

والعقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين : بِشَهْرَ زُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائِلَ التي بالأهواز [جرّارات^(٣)] . ولم نذكر عقاربَ نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شَهْرَ زُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالحِجَابِيق^(٥) ، وبكيزان محشوةً من عقارب شَهْرَ زُور ، حتَّى توالَدَتْ هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويحیی حملها » . س وأصل نهاية الأرب : « وينسى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كودة بين إربل وهذان . فيما عدل : « شهر زور » .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صغار تجرر أذناها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ، وللجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) الحجابيق : جمع منجنيق . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأعطى القوم » ، تحريف .

(لغز في العقرب)

[ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرة مضبورة مقمطرة مسيرة كبر أن تنال فتمرضا^(١)
بأشوس منها حين جاءت مدلة لتقتل نفساً أو تصيب فتمرضا^(٢)
فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قضا^(٣)

(استخراج العقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والعقارب تُستخرجُ من بيوتها بالجراد : تشدُّ الجرادُ في طرف
عودٍ ، ثم تُدخلُ الجحرَ ، فإذا عابثتها تعلقتُ بها ، فإذا أخرج العودُ خرجت
العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هاني فأنخبرني أنه كان يُدخلُ في جحرها خوط
كرّاث^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عقربٌ إلا تبعته .

(ألسنة الحيات والأفاعي)

وألسنةُ الحيات كلها سودٌ . وألسنةُ الأفاعي حمراءٌ ، إلا أنها مشقوقة .

(١) البكرة : الفعقة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس ، بالتحريك ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنال .

(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من النبات . فيما عدل : « هود » .

(٥) فيما عدل : « يبقى فيه » .

(جَرَّاراتِ الْأَهْوَازِ)

وسنذكر عقاربَ الشتاءِ وعُقيرَ الحيران^(١) . وكلَّ شَيْءٍ من هذا الباب ، ولكنا نبدأ بذكر جرَّاراتِ الأهواز^(٢) .

ذكروا^(٣) أَنَّ أَقْتَلَهَا عقاربُ عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ ، وَأَنَّهَا مَتَى ضَرَبَتْ رَجُلًا فظنَّ أَنَّ تلكَ العضةَ عضَّةُ نَمْلَةٍ ، أَوْ وَخْزَةُ شَوْكَةٍ^(٤) ، فَنَالَ مِنَ اللَّحْمِ تَضَاعَفَ مَا بِهِ .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه .
وهي لا تدبُّ على [كل] شَيْءٍ لَهُ غَفْرٌ^(٥) ، وَلَا تَدْبُ عَلَى الْمَسُوحِ^(٦) ،
وَمَا أَكْثَرَ مَا تَأْوِي فِي أَصُولِ الْآجِرِّ الَّذِي قَدْ أُخْرِجَ مِنَ الْأَتَانِينَ^(٧) [وَنَضَّدُ
فِي الْأَنَابِيرِ^(٨)] .

وكان أهلُ العسكرِ يروْنَ أَنَّ مِنْ أَصْلَحِ مَا يُعَالَجُ^(٩) بِهِ [مَوْضِعٌ]
اللسعة أَنَّ يُحْجَمَ ، وكان الحُجَّامُ لَا يَرْضَى إِلَّا بِدَنَانِيرٍ [وَدَنَانِيرٍ] ، لِأَنَّ ثَنَائِيَاهُ
رَبْمَا نَصَلَتْ ، وَجِلْدَ وَجْهِهِ رَبْمَا تَبَطَّطَ^(١٠) مِنَ السَّمِّ الَّذِي يَرْتَفِعُ إِلَى فِيهِ ،

- (١) ما عدا ل : « وعقارب الحور » . وانظر القاموس (حور) وما سبق في ٣١٨ .
- (٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » ، صوابها قول ، ه .
- (٣) فيما عدا ل : « ذكروا » ، تحريف .
- (٤) ط ، ه : « وخز شوكة » .
- (٥) الغفر ، بالفتح : زفير الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدا ل : « عفن » تحريف .
- (٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .
- (٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدا ل : « الأساس » .
- (٨) الأنابير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام . والهرى ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .
- (٩) فيما عدا ل : « تعالج » بالثاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
- (١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبططة للميضع . فيما عدا ل : « وجلة » ، وفي ط ، س : « تنظف » ه : « تنظف » ، صوابها ما أثبت من ل .

بمَصَّتْهُ وجذبتَه من أذنانِ المحاجِمِ ^(١) . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قُطْنٍ ، فحشَوْا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بمَصَّتِهِ ^(٢) فارتفع إليه من بخار الدِّمِ أجزاءٌ من ذلك السم ، تعلقَت بالقطن ، ولم تنفُذ إلى فيه ^(٣) . والقطن ليس ممَّا يدفع قوَّة المص ^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ العقربَ تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموت هي . فدَلَّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة ^(٥) ولذلك صار بعضهم ^(٦) إذا عضَّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه ^(٧) . وربما ضربته

(١) المحاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة . فيما عدال : « أجناب المحاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدال : « بمصه » .

(٣) ل : « فه » .

(٤) فيما عدال : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدال : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدال : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدال : « الطشت » بالشين . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمعجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية وتسميها طس . وخطي فيها لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طيبي ، لغة أبدلت إحدى السنين تاء لدفع ثقل للتخفيف . ورد . وقال الفراء : طيبي تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لعست في لص . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشين فما اشتركت فيه اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقمقم : فسر في ٣٧ . فيما عدال : « والقمقم » مع اللواو .

فَتَثَبَّتْ فِيهِ لِإِبْرَتِهَا ثُمَّ تَنَصَّلَ حَتَّى تَبِينَ مِنْهَا (١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه (٢) ، فلا يأكل منه شيءٌ [إلا مات] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره (٣) . فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيءٌ يأكل به مات (٤) .

والبخريون والعطارون يُخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال ليأكلُ منه اليسيرَ فيموت .

والبال : سمكة [ربما كان] طولها أكثرَ من خمسين ذراعاً (٥) .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموتُ الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع (٦) بعضَ الناس ، فتموتُ هي ، ولا ينال الملسوعُ منها من

(١) تبين : تنفصل . وضيمير : « تبين » للإبرة . ط ، س : « يبين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهرى والجوهري : ليست بعربية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الحراشيف :

(A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات اللبونة التي تعيش في الماء .

وهو باللاتينية : Balaena وباليونانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليل ولا كثير . ويزعم العوام أن ذلك [إنما] يكون لمن لسعت أمه عقرب^(١) وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لسعت عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالج . وقصة هذا المفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طيارات وجرارات ، ومعققات ، وخضر ، وحرر] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سموم العقارب بأسباب : منها اختلاف أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلاف التُّرب كضَرْق ما بين جرّارات عقارب شهرزور^(٤) وعسكر مُكْرَم .

وتختلف مَضَرَّة سمومها على قدر [طباع الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قَدْر [مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتُّح منافسه^(٦) ، وعلى قدر ما تُصَادَفُ عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٨) وعلى قدر لَسَعَتِهَا^(٩) في أوّل الليل عند خروجها من جُحرها [بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، ه : « العقرب » . (٢) فيما عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في التنقلة من اللغات إلى اللسان للعرب ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدا ل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب الطيارة ما مضى في (٢ : ٢٣٧) وما سيأتي في (٥ : ٤١٣ و ٧ : ٤٥)

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدا ل : « صادف » .

(٧) فيما عدا ل : « فهي تفتّح منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدا ل : « لسمها » .

شَتَوْنَهَا] . وأشدُّ من ذلك أن تُلْسَعُ أوَّلَ ما تَخْرُجُ مِنْ جُفْرِهَا بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ فِيهِ يَوْمَهَا ^(١) .

قال ما سَرَجَوِيهِ ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصَارَ ضَرْبُ من العلاج يُفِيقُ عَنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا يُصْلِحُ أَمْرَ الْآخَرِ ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثَمَامَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [المأمون] أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي بَخْتِشُوعُ ابْنُ جَبْرِيلَ ^(٤) ، وَسَلَمَوَيْهِ ، وَابْنُ مَا سَوَيْهِ : « إِنْ الذَّبَابَ إِذَا ذَلِكَ بِهِ ^(٥) مَوْضِعُ لَسْعَةِ الزَّنْبُورِ سَكَنَ » . فَلَسَعَنِي ^(٦) زَنْبُورٌ فَحَكَّكَتُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ ذِبَابَةً فَاسْكَنَ إِلَّا فِي قَدْرِ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ . فَلَمْ يَبْقَ فِي بَدَنِ مِنْهُمْ ^(٧) إِلَّا أَنْ يَقُولُوا : كَانَ هَذَا الزَّنْبُورُ حَتَفًا قَاضِيًا ^(٨) ، وَلَوْلَا هَذَا الْعِلَاجُ لَقَتَلَكَ .

(١) الكلام من مبدل : « وأشد » إل هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢)

والمعقد (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع

بين النصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان

سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي المفوكلي في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده

ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات

الأطباء (١ : ١٣٨ - ١٤٤) والقفطي ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والمعقد .

(٧) ل : « في بدني » مع حذف « منهم » ، وصوابه في سائر النسخ والعيون والمعقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حنقا غاضبا » ، تحريف .

(حُجِجَ الْأَطْبَاءُ)

وكذلك هم إذا سَقَوْا دواءً فَضُرَّ ، أو قَطَعُوا عِرْقاً فَضُرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تَجِدُ ما تَجِدُ ! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعةَ
في نار جهنم .

وقيل لى - وقرأتُ فى كتاب الحيوان - : إنَّ رِيحَ السَّدَابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فَأَلْقَيْتُ عَلَى [وجوه] الْأَفَاعِى جُرْزَ السَّدَابِ ^(١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقَلِ ^(٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غير الْأَفَاعِى . وهذا باطلٌ .
الْأَفَاعِى نوع من الحَيَّاتِ . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(مَا يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَّاتِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقاربِ وهذه الدَّبَّابَاتِ ^(٣)
الَّتِى تَعَضُّ وتَلْسَعُ ، [التى] تَكْمُنُ فى الشتاء [لَأَنَّهُمْ كُلُّ شَيْءٍ فى تلك
الْأَشْهُرِ ولا تَشْرَبُ . وكذا كل شَيْءٍ من الهمَجِ والحشرات مما لا يَتَحَرَّكُ
فى الشتاء] إلا النَّمْلَ والذَّرَّ والنحل ، فَإِنَّهَا قد ادَّخَرَتْ ما يَكْفِيهَا ، وليست
كغيرها مما تَثْبِتُ حَيَاتُهُ مع تركِ الطَّعْمِ .

(١) الجز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهى الحزمة من القَت ونحوه . فيما هدا ل :
« نور السذاب » .

(٢) البقل من الثَّنايا : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التى تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فيما هدا ل : « الدبابات »
تحرير .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

وللعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المُرَضِّع فى الرضيع)

ومن عجيب سمِّ الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبرُ شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترتعُ] ، وفصيلها يرتضعُ من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع ، فبينما هو يرتضعُ إذ خرَّ ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) ، وكان مرور السمِّ فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبنِ الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المُرَضِّعُ تشربُ النبيذَ فيسكر^(٦) عن لبنها الرضيع وتشربُ دواء المشى^(٨) فيعتري الرضيع الخِلْفَةُ^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المجامع والمخصص (١٦ : ١٨٩) .

(٢) أى الذى مصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « به » وفيها عدا ل : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عجب » ، تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر المشين وتشديد اللام . ونقل صاحب اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من رجع بخنثى وحقوى

انظر اللسان (خنثى . مشى) . فيما عدا ل : « يشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا اعطفت إلى المتروكاً .

(١٠) فيما عدا ل : « تختار » .

الحكماء لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدّم ،
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد أعان أيضاً
على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيف عليه
فاشتدّ جزعه^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيراً له من أن تُغسلَ
له خضيةٌ زنجي عرقٍ - وكانت ليلة غمقة^(٥) - فلما سقوه قطباً ،
فقليل [له] : طعم ماذا تجد^(٦) ؟ قال : طعمُ قريةٍ جديدة .
وخبزني محمدٌ وعلى ابنا يسير ، أن ظئراً سليمان بن رياش^(٨) لسعته
عقربٌ فلأت الدنيا صُراخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئتُ ، وقد سكن وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) . قال :

- (١) البريئة : السالمة المعافاة . فيما عدا ل : « البرية » بالتحليل .
- (٢) ل : « وتوهموا » .
- (٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .
- (٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدّ جزعه » .
- (٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدا ل : « عميقة » ، تحريف . وفي عيون
الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومدة » . والومدة مثل الغمقة .
- (٦) قطب : زوى ما بين عينيهِ .
- (٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .
وكلمة : « له » ساقطة مما عدا ل .
- (٨) ط ، ه : « دباس » . س : « رباس » ، وأثبت ما في ل .
- (٩) هذه الكلمة ليست في ل .
- (١٠) فيما عدا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَاتَوْهُ بِعَقْرَبٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى^(١) : أَهَى تِلْكَ أُمٌ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأُمْسَكَتْ
فَقَالَتْ : أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّبَنِ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَتْهَا فُغْشَى عَلَيْهَا
١١٢ وَمَرَضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا مَجَانِبِينَ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ^(٤) .

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وَسَنَقُولُ فِي الْقَمَلِ^(٥) وَالصَّوَابِ مَا وَجَدْنَا تَمْكِينًا مِنَ الْقَوْلِ^(٦) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصُّبَّانَ ذِكُورَةُ الْقَمَلِ

(١) : فِيمَا عَدَا لَ : « وَاللَّهِ مَا تُدْرَى » .

(٢) : يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ ، وَنَاشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ : أَيْ سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ . فِيمَا عَدَا لَ : « نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِاللَّبَنِ »
وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) : فِيمَا عَدَا : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) : جَاءَ التَّضْمِيرُ هُنَا بَعْدَ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلِيَ لَوْلَا ضَمِيرٌ فَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ
ضَمِيرٌ رَفْعٍ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . وَنَحْوُ قَلِيلًا لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَاهُ ، خِلَافًا
لِلْمَبْرُودِ . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

أَيْطَمِعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَائِنَا وَلَوْلَاهُ لَمْ يَمْرُضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ
انْظُرِ الْمَغْنَى (لَوْلَا) وَاللَّسَانَ (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . لَ : « بَعْدَ » بِدَلٍّ « لَقَدْ »
نَحْوِ رَيْفٍ .

(٥) : الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَمْلَةٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الْمَصْفَرُّ مِنَ الْجِرَادِ ، أَوْ صَفَارُ الذَّرِّ ، وَقِيلَ هُوَابٌ صَفَارٌ مِنْ
جَنَسِ الْقِرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْفَرُ مِنْهَا ، تَرْكَبُ الْبَحِيرَ عِنْدَ الْهَزَالِ . وَقِيلَ الْقَمَلُ قُلُّ النَّاسِ .
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ : (وَالْقَمَلُ) مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ
الْبَحِيرِ (٤ : ٣٧٣) .

(٦) : لَ : « بِأَوْجَزِ مَا يُمْكِنُنَا مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ نَصَانٌ مُتَعَارِضَانِ .

والقمل إنائها ، وأن القمل من الشكل الذى تكون^(١) إنائه أعظم من ذكرته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبرزة . فجعل البرزة فى الإناث .

وليس فيما قال شىء من الصواب والتسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته فى الشبوط^(٤) ، حين جعله كالبلغل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزجر^(٥)] .

والقمل يعترى من العرق والوسخ ، إذا علاهما ثوب ، أو ريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وجنوم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) للزرارة : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المعاجم على زراريق . فيما عدل : « الزراق » . وفى ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة فى مصر يكسرون بابه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تهريف . وانظر ما سبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ . وانظر أيضاً (٦ : ١٨) .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صغار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خضيفة اللون^(١) ، وكلحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها شكلة^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري^(٧) الخضره دود البقل ، وجراذه وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تسود^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعير ، أو طائر ، أو حية . ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخضيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخفيف من الجبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) الشكلة ، بالضم : بياض وحمرة .

(٦) تعود : تصير . وللمرب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يعنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تتمر » . وفي هـ : « يعتري » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ماسبق من الحديث عن حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المهذَّمين^(٢) فإنهم لا يقمّلون .

وإذا قملَ إنسانٌ وأفرط عليه ذلك ، زأَبَقَ رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فمَوَّتَنَ^(٥) .

وقال أبو قطيفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملُ الفَسَاءَ^(٨) .
فأما ثَمَامَةُ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيئين يُورِثان القمل :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجلم ، ومجذوم ، ومجلم : إذا تهاونت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجذومين » : وأثبت مافي سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأَبَقَ رأسه : طلاه بالزئبق . وفي الساق : « درهم مزأَبَق مطلق بالزئبق ، والعمامة تقول
مزَبِق » . وفي المغرب ١٧٠ : « ودرهم مزأَبِق ، ولا تقل مزَبِق » ه : « ريق »
س : « زئبق » تحريفان . ل : زَبِق « عامية » .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأَبَقَ رأسه فموتن ، أي فانت القمل . يقال موتت الدواب : كثر فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ من ١٣) . ط ، ه : « فينشر » . س : « فتنشر » ، صوابهما
في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطبة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطليل وهماي
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخلاء : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « بذر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » بدل « الفساء » ، صوابه في
ل ، ه والبخلاء .

أحدهما الإكثار من التَّين اليابس^(١) ، والآخر بخار اللُّبان إذا أُلتي على
المجمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَل الطِّباع ، وإن تنظَّف وتعطَّر وبدَّل الثَّياب^(٣) ،
كما عَرَّض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذنا لهما فيه^(٤) ، ولولا أنهما كانا في حدٍّ
ضروريٍّ لَمَّا أذِنَ لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عُمرُ على بعض بني المغيرة من
أحواله ، قيصَ حريرٍ ، فعَلَّاه بالدَّرَّة^(٦) ، فقال المغيرى : أو ليس
عبد الرحمن بن عوفٍ يلبسُ الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؟
لا أمَّ لك !

- (١) في تذكرة الأنطاكي : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي
المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين . . . وهو يولد القمل » . ط ، س : « الإكثار
في اللبس » ، هـ : « من اللبس » ، صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » بحرفة
عن « اللبس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر بالتين .
(٢) المجمرة والمجر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » س : « على
المجر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .
(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

- (٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح
البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيته عليهما في غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قيص من حرير ، من حكمة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

- (٥) فيما عدل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .
(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة الساطان التي
يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأبجل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى لي ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا ، وكانت لها^(٥) بليّة أخرى : وذلك أن الذي تسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٦) بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهن إذا صيرن عشرين كان أهون عليه من أن يكن إحدى وعشرين^(٩) . فكان للرجل إذا رام ذلك من واحدة منها نكتة

(١) التسلم : السلامة . فيما عدل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأبجل » تحريف . ل : « الأبجل » ، وأثبت ما في ط .

(٣) البق : « البعوض » ، وقيل هي دويبة مثل القملة حراء منتفة الريح تكون في السرر والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فيما عدل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن للدعاميص » ، والكلتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فراشا » ل : « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدل : « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست في ل ، س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفي س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدك . ل : « بالعرك » . وفيما عدل س : « والقتل » بالثقاف .

(٨) فيما عدل : « السرير » .

(٩) فيما عدل : « أن تكون أحدا وعشرين » ، تحريف .

يده^(١) وكانوا مُلوكة ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لَبِسُوا قُصَّ الحَرِيرِ الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلةً الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشعر من الكذب ، ويتقزز منه - أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلًّا كان قلبه مستطيلا ، في شبيهة بخلة الديدان الصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأَيُّوبَ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم حين كان امتحنَ بتلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بِالْمَرْتَكِ^(٥) والدُّهْنِ ، ثم دخل الحَمَّامَ فرأى قِلًّا كثيرا ، يخرج من تلك الجُلْبِ^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتنت » بدل « نتنت » وهما لفتان يقال : نَتَنَ ، وَتَنَ ، وَأَتَنَ .

(٢) الأردان : جمع رَدَن ، بالضم ، وهو أصل السِّمِّ ، أو مقدمه ، أو السِّمِّ كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التمييز في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) . (٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليثي كناني . انظر ترجمته في اللوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقعه ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً « مَرْتِج » بالجيم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » . سكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » ، والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كغرفة ، وهي القشرة تعلق الجرح عنه البرء .

وخبرني أبو موسى العباسي^١ صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تَبَرُّ^(١) ، وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتحَ بها فتحةً في بعض جسده ، في الجلد ، فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القبح^(٢) قلة .

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرَعُ إلى اللدجاج والحمام ، إذا لم يغتسل ويكنّ نظيف البيت^(٣) . و [هو] يعرض للقرَد ، ويقولُ من وسخ جلد الأسير وما في رأسه^(٤) من الوسخ . ولذلك كانوا يضجّون ويقولون : أكلنا القِدَّ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبّد هو هذا . وقال الشاعر :

يا ربُّ ، ربُّ الراقصاتِ عشيةً بالقومِ بين منى وبين ثبير^(٦)
زُحِفَ الرّواحُ قد انقضتْ مُناتُهُمْ يحملنَ كلَّ ملبّدٍ مأجورٍ^(٧)

(١) تبرّ : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياني في ص ٤١٥ س ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو هنا : « وأراها : « الفتح » .

(٣) فيما عدل : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٥) القد ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٦) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٧) زحف ، بضم ز : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أي

عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والملبّد : أراد به

الحاج الملبّد . ط ، هـ : « وحف للرّواح » . س : « وجف » ، صوابه في ل . وفيما

عدل : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرقرَ بالجلهتين من سرب^(٢)
- [جماعة من القطا وغيره ، واحدتها سُرْبَة . وعبر بها ها هنا عن
الحجاج^(٣)] -

من شعري كالغليل يُلبدُ بال قملٍ وما مارَ من دمٍ سرب^(٤)
والعتر عتر النسيك يخفر بال بُدنٍ لحل الإحرام والنصب^(٥) ١١٤
وقال أُمَيَّةُ بن أبي المصَّلَت :

شاحينَ آبَاطَهُمْ لم ينزِعُوا تَفَثًا وَلَمْ يَسَلُّوا لَهُمْ قَلًا وَصِيبَانَا^(٦)
ويروى : « لم يقرَّبوا تَفَثًا » . قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتبعين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فات أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، هيئة تصنيف فرق : موضع بتهامة . وفيما عدا ط : « الغريف » ولم أجده . وفي المعجم : « للفرقيق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحر فتصور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شرب » ، صوابها في ل . والمرب بضمسين وبإسكان الثاني ، كما في تاج للعروس (١ : ٢٩٦ س ٢٩) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الجميع ورفعهم أصواتهم بالدعاء .

(٤) الغليل : لقت والنوى والعجين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالليل » ، وأثبت ما في س . والمرب ، يفتح الراء وكسرهما : السائل .

(٥) العتر ، بالكسر : ما عتر أى ذبح . والعتر أيضاً الصنم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن النسبكة الذهبية . ولم أجده النسيك . « ويخفر » هي في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ : « بجلى الأحزان » وفي س : « بجلى الأحزان » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا للرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحى أباطلهم » تحريف . ولافتت : التثعث . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من القويين الفتفت كما فسر ابن شميل ، جعل الفتفت التثعث » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَفَثَهُمْ^(١) ﴿١﴾ . وما أَقْلٌ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشيئاً من صَمْعٍ ، فيجعلُه في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يَغرق^(٥) ويدخله الغبار ، ويخَمُّ فيَقْمَلُ .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك للعمل^(٦) يقلُّ معه القمل .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عُجْرة^(٧) : هل آذاك هَوَآمُّ رأسِكَ ؟ ! .

(تمير هَوَازِنُ وَأَسَدٍ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ)

وقال ابنُ السكبيِّ : عُيِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحسُ فيه شعر يجمع به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : التيق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن نأخذ » .

(٤) ط فقط : « فيجعلُه في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يغرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلييد الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في ل .

وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن على ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القدية ، وقد أخرج ذلك

في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يؤقد تحت قدر والقمل

يتهاقت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . » . مات

بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة .

الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بِمِئَى وَضِع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاء^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، غيرُمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأُشْد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :
ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قصص الملبِّد شارِعُ^(٥)
إذا قرّة جاءت يقولُ أصب بها سوى القمل إني من هوازن ضارِعُ^(٥)
(شعر في هجو القملين)

وقال بعض العُقَيْليّين ، ومرّ بأبي العلاء [العُقَيْليّ] وهو يتفلى ، فقال^(٦) :

- (١) أي هوازن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سويق للقمل » ، ه : « وهى شوه للقمل » ، وأثبت ما في ل .
(٢) فيما عدل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدرمك : التق من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضى بأنها محرقة . وهى على الصواب الذى أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .
(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير لليابس المالك سوء حال . قال الكهيت :
فغيث أنت للضركاء منا بسهيل حين تنجد أو تغور
ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدل : « الصوكاء » تحريف .
(٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجدت » تحريف . وفيما عدل : « وابن بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
(٥) فيما عدل : « إذ امرأة جاءت لقول » ، صوابه في ل واللسان . وفي س : « شوا القمل » وه : « شواء » صوابهما في ل ، ط واللسان .
(٦) انظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) والمحاسة ١٨٤٣ بشرح المروزقي .

ولإذا مررت به مررت بقانصٍ متصيدٍ في شَرْقَةٍ مَقْرورٍ^(١)
 للقميلِ حولَ أبي العلاءِ مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ عَقِيرٍ^(٢)
 وكأنهنَّ لَدَى خُبُونٍ قَبِيصِهِ فَذُّ وَتَوَامُ مِمْسِمٍ مَقْشُورٍ^(٣)
 ضَرَجَ الْأَنَامِلُ مِنْ دَمَاءٍ قَتَلَهَا حَنِقَ عَلَى أُخْرَى الْعَدُوِّ مُغِيرٍ^(٤)
 وقال الحسنُ بنُ هانئٍ ، في أيوبَ ، وقد ذهبَ عني نسبُه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

مَنْ يَنَّا عَنْهُ مَصَادُهُ فَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَظْرَةٌ فَتَعْلُ مِنْ عَلَقِ حِرَابِهِ^(٥)
 يَا رَبَّ مُحْتَرَسٍ بِحُجَّةٍ نِ الدَّرَزِ تَكُنْفُهُ صُؤَابُهُ^(٦)
 فاشئ للنكاية غير معلو م إذا دبَّ انسيابُهُ

(١) الشَّرْقَةُ : المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء . والمَقْرور : الذي أصابه للقر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدا ل : « في شرقه مَقْرور » ، صوابه في ل والحماسة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثلثة الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العَقِير : المعقور . فيما عدا ل : « ما بين مقتول » . وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحماسة وديوان المعاني .

(٣) الخُبُون : جمع خُبْن ، وأصل الخُبْن : خياطة الثوب لتقليصه . فيما عدا ل : « جيوب » والجيب : طوق القميص . وفي الحماسة : « لدى دروز قيصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قيصه » . والفَذ : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . ولاتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكراً كان أو أنثى ، أو ذكراً مع أنثى . س : « معشور » محرف .

(٤) الضَّرَج : المصبوغ بالحمرة . فيما عدا ل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والحماسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تَمَل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والخراب : جمع حربة . س : « جرابه » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والخُبْن : خياطة الثوب لتقليصه =

أو طامريّ وائب لم يُشجِر عنه وثابته^(١)
[الطامريّ: البرغوث. ثم قال:]

أَمْوَى لَهُ بِمَذْلَقِ الْغَرْبَيْنِ لِأَصْبَعِهِ نِصَابُهُ^(٢)
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ أَخِي قَنْصٌ أَصَابِعُهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُوْرَ الفأرة ، وَتَبَذَ القملة
يورث النسيان^(٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لُهس للنعال السود يورث [الغمّ و] النسيان .

وتناول أعرابيُّ قملة دبّت على عنقه ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطن إبهامه وسبّأته ، فقليل له : ما تصنعُ ويملك [بحضرة الأمير] ؟ فقال :

= وأراد به الموضع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يخبى القمل والصبيان ، ولذلك
يقال لما « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز
الثوب . أى أن الزئبر هو الأهداب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن
« الدرز » فارسيّ معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق
الذي خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up
انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزى » الفارسية بمعنى الخياط ، وهى أصل : « تَزَى »
في العامية المصرية . س : « يَجِر الرذن » هـ : « يَجِر الرذن » ط : « يَجِب الرذن » ، وأثبت
ما فى ل . وفى س : « تَكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يفته » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت فى ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغربين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدل : « يزلق »
تحريف . وفى ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٣) أخوقنص : صاحب صيد . فيما عدل : « من أبى قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث فى ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والدغ : شدخ الشيء الأجوف . فيما عدل : « فزغها » .

(٦) فيما عدل « قتل » وفى ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤُها ؟ يعني جلدتها وقشرتها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرُبُل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضعِ خَمَّارين ،
فرأى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِارٍ ونَرْدٍ [ونبيذ] ، فبعث في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشبهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقِارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً غليظاً كثير
المهث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٩٣) . وروى عنه خبراً في البغلاء ١٠٦ . وذكره
صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه العبارة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لفتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى أهل
البصرة ولا يميزون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) المخلوع : هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قُطْرُبُل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها
الحر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم اللراء ، ولكنه ضبط قلم لانس . وانظر
المعرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به الخنون والمريض ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها منه ما خامره من الداء : أي يكشف وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تطافروا : توائجوا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تطافروا » بالطاء المعجمة .
تظافر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « قرأنا ناساً قد تطافروا
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تَحَنَّتْ ^(١) التَّرْدِ قطعة لِبَد ، وإذا فصوص التَّرْدِ من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضهم يتكئ على دَنِّ خال ^(٢) وتحتهم بَوَارٍ قد تَنَسَّرَتْ ^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تدب على ذيله ، فتغفلته وأخذتها ^(٤) فرآني وقد تناولت شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ فقلت : دُوبِيَّةٌ دبَّت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي ^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أرنيها ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتعجبت يومئذ من المقادير ^(٦) كيف ترفع رجالاً في السماء ، وتحط آخرين ^(٧) في التُّرى !

(١) التخت ، في المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكره غير ذلك . وبعيد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذي يوضع فوقه الترد . وجاء في معجم استينجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحَنَّتْ تَرْدُ) أنه لوح يتخذ للعب الترد : A board for playing at nard . وأراد ، جملوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) اللدن سبق تفسيره في ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكئ على دن حان » محرف . (٣) البواري : جمع بارية بتشديد الباء ، وهي الحصير الممبول من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والمرب واستينجاس ٢٠٦ . فيما عدال : « بواري » وهي لغة ضعيفة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) والهمع (٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦) . تَنَسَّرَتْ : انتشرت ، يقال تنسر الحبل وانتشر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شيء . فيما عدال : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتغلته فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجالاً في السماء وتحط آخر » ، ومثله في ه ، لكن فيها : « وتحط أخرى » ، وأثبت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقرْدُ يتفلى ، فإذا أصاب قلةً رَمَى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوامَّ يعجبهنَّ [صوتُ] قصع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تفلّ جنبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبأبتها عدّة قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها فرقةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذة في هذه الفرقة ،
والمباشرة أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فأتكره مكان زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يُحبُّ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

-
- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » س : « في فيه » ، وأثبت ما في ل .
(٢) قال أبو عبيد : القصع ضحك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قصع القملة . فيما
عدا ل : « وضع القمل » تحريف .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من الثنيات ما ليس بشجر . هـ : « بقالا » .
(٥) الجيب : جيب اللقميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفلّ ثوبها » .
(٦) ط ، هـ : « على ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٧) فيما عدا ل : « لها » .
(٨) س : « وقعة » .
(٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
(١٠) هو الرماح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكأف يفخر بجده ظالم ، كما
في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) :

- ١١٦ سَقَنِي سُقَاةَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأُرْشِيَّةٍ أَطْرَافُهَا فِي الْكَوَاكِبِ ^(١)
وَأَنَّ بَأْعْلَى ذِي النُّخَيْلِ نَسِيَّةٌ بِسَيْرِنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ ^(٢)
يَشْلُنَ بِأُسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعُقَارِبِ ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبُ نَزَاهُ ^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشى

[صِرْفاً] .

وبما قال بعضهم : دَبِيئُهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مَنْ عَضَّهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجهى (ظالم) وأبى حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العمام
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس غاضمة لنا سجوداً هل أقدمنا بالجماجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما فى ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبتها لابن ميادة .

- (١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيئة : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هن الحرائر لا ربات أحمره سود المهاجر لا يقرآن بالسور

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيئة » وهى فى هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« فشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً »
أشداد المناكب » بهذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت المقرب بذنبها : رفعت . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنبارى المفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . هـ : « دسمة » تحريف .
وسمر : جمع سمراء . فيما عدل ل : « سم العقارب » محريف .

(٤) بدله فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاه : وثاب . نزا ينزو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو مُلَزَقٌ عَلَى
النَّطْع^(١) بجلد جنب النائم^(٢) ؟ ! ولكن البرغوث هيهث ، فتى أراد
الإنسان^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى على
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظن من لا علم عنده أنه إنما يمشى
تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع هـ ولو كان الباب يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تسكلفت لك جمعه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

ليلُ البراغيث عَنّاني وأنصَبني لا باركَ الله في ليل البراغيث^(٦)
كأنهنَّ وجلدي إذ خلونَ به أيتامُ سوءٍ أغاروا في موارِيث^(٧)

(١) النطع ، بالسكسر : بساط من الأديم ، أى الجلد .

(٢) ط ، هـ : « بجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « الإنسان » .

(٤) ط ، هـ : « أنها تمشى تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما في ل . والكلام
من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكثره حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتسكلفت لك جمعه » .

(٦) عناء : أنصبه وجشمه للعناء . س ، هـ : « عيانى » تحريف . وفي ط : « أميانى » ،
أمياه : أعجزه . وأثبت ما في ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على القوم وينهب ما لهم . وأغاروا أيضاً : أسروا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فيما عدل « الموارِيث » ، وأثبت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية جرد غير محروث^(٢)
للنور فيه إذا مجّ الندى أرج يشقى الصّداع ويشقى كل ممغوث^(٣)
أملأ وأحلى لعيني إن مررت به

من كرخ بغداد ذي الرّمّان والثوث^(٤)
الليل نصفان : نصف للهموم فأ أقضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسبيحاً بتغويث^(٥)

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتشدّد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التار
الظريف الحسن الجمع . ولم أجده تربة إلا نسبة هذا للشمر له . وفيما عدال : « محمد
ابن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل والسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم البلدان
(٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س : « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو اللطافة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بني سدوس ، وهي أخصب قرى النجاة . وقد جعلها مصفرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « للقرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لانبث فيه ،
مضى أنه قليل اللبث . فيما عدال : « جرد » تحريف صوابه في ل والسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدال : « محدث » بالدال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والمغوث : المحموم . فيما عدال : « وينقى كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم والسان : « يشقى الصّداع وينقى » بالقاف .

(٤) أملأ : تسهيل أملأ ، أي أكثر ملئاً ، أي أتم منظراً وحسناً ، وهو مالى العين إذا
أصعبك حسنه وبهجته . فيما عدال : « أحل وأمل » والمعجم : « أمل وأحل » والسان :
« أحل وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
السان : « الكرخ : سوق بغداد ، بطنية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . فيما عدال : « حق تساميني » تحريف صوابه في ل . والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أنب وأقفر . والتغويث : أن يصيح : واغوثاه !
أسفغات وغوث بمعنى ط : « أروء أخلط » هـ : « أروء أخلط » ، صوابه في ل ،
س والمعجم والسان .

سُودَ مَدْلِيحٌ فِي الظَّامَاءِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء : وتعجميها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضُنِي بِيَعْدَادٍ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ
وقال آخر^(٢) :

وَلَإِنَّ أَمْرًا تُوْذِي الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَتُخْرِجُنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لَذَلِيلٌ^(٣)
أَلَّا رُبَّ بَرْغُوثٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ^(٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى
أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُغْلِي^(٥)
يَقْلَبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَبِيئُهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيُّنٍ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليح : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفهليات ٢٩ ، ٨٩ .
وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » .
قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي
يولد ضاويًا . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . ثبت الشيء : علقه
وأخذه . وفي اللسان : « بمنبوث » . منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) ل : ، س : « إن أمراً » بالحرم . فيما عدل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملفياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما هي أظفاره .
وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، س على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعلى . أهدها الأمير على ظالمه : اقتص له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) للبيب : المثني الضعيف على هيئة . فيما عدل : « وبينه » ، تحريف .

(٧) جمل الجاحظ البيتين التاليين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سيأتي ص ١٣١ سابع
في القردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » ! .

ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقِيْلَةٌ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شِدَّةٌ مُغِيرُهَا (١)
فلا الدينُ بينها ولا هي تنتهى ولا ذو سلاحٍ من معدٍ يَضِيرُهَا
وقال يزيد بن نُبَيْه الكِلَابِيُّ (٢) :

أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةُ مَنَى وَقَلَّ رُقُودُهَا (٣)
فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بَلَدَهُ قَلِيلٌ بِهَا أَوْبَاشُهَا وَسَنِيْدُهَا (٤)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ ضَمَرٍ تَطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُدُودُهَا (٥)
وَهَلْ أَرِيَنَّ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلَى أَرْضِهَا وَوُفُودُهَا (٦)
تَرَاطُنٌ حَوْلَى كَلِمَا ذَرَّ شَارِقُ بِيغْدَادٍ أَنْبَاطُ الْقُرَى وَعَبِيدُهَا (٧)
وقال آخر :

لا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرَاغِيثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعَا شَدِيدًا كَلْدَعِ الْكَيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارَى بِأَسْحَارِ (٨)
لِبُرْقَةٍ مِنْ بَرَاقٍ الْحَزَنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الطَّبَائِءُ تُرَاعَى غِبٌّ أَمْطَارِ (٩)

(١) ط ، هـ : « أَى قَبِيلَةٍ » صَوَابُهُ فِي ل ، س ، وَمَخَاضِرَاتُ الْفَرَاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَانْظُرْ
نَهَايَةَ الْأَرْبِ (١٠ : ١٧٣) . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) : « فِيالْعَبَادِ اللَّهُ
مَالِقَبِيلَةٍ » .

(٢) نُبَيْه ، كَذَا جَاءَ مُضَبَّوْطًا بِهَيْئَةِ التَّصْفِيرِ فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « شَيْبَةٍ » .

(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وَفِي مَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ رُقُودُهَا » .

(٤) الْأَوْبَاشُ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّنِيْدُ : الدَّعَى . ط : « وَسَيِدُهَا » س ، هـ :
« وَسَيِدُهَا » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٥) الضَّمَرُ : الْإِلِيلُ الضَّامِرَةُ . صَمَرًا : جَمْعُ أَصْمَرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ .

(٦) الْوُفُودُ : جَمْعُ وَفْدٍ . ط ، هـ : « وَوُفُودُهَا » وَفِي ل : « وَعَبِيدُهَا » ، وَأَنْهَيْتُ مَا فِي س .

(٧) تَرَاطُنٌ : تَتَرَاوَنُ ، يَحْذِفُ إِحْدَى التَّائِمِينَ . وَالشَّارِقُ : الشَّمْسُ . ط : « كَمَا ذَرَّ شَارِقٌ »

تَحْرِيفٌ . ل : « بِبَغْدَادٍ » بِالذَّالِ فِي آخِرِهِ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ ص ٣٨١ .

(٨) غَلَسَ : سَارَ فِي الظُّلَمِ ، وَهُوَ ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ .

(٩) الْبُرْقَةُ ، بِالضَّمِّ : غُلْفٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطَةٌ . وَالْبَرَاقُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ

بُرْقَةٍ . أَعْمَرُهَا : أَسْكَنَهَا . فِيمَا عَدَا ل : « أَعْمَدُهَا » تَحْرِيفٌ . تَرَاعَى : تَرَعَى مَعَ غَيْرِهَا .

غِبَّ أَمْطَارٍ : يَمْدُهَا . فِيمَا عَدَا ل : « نَبَتْ أَمْطَارٌ » .

أَشْنَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبِطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُّ الشَّوْلُ لَا يُخْطِئُ قَوَائِمَهَا بِمُدِيَّةٍ كَشَرَارِ النَّارِ بَقَارٍ^(٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَأْكُلُهُ الْبَقَى وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ جِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَائِقَاهَا فَذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فَعَلِيهِ الدِّبَارُ وَالْحِزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدي^(٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفُسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو الْغَضَى لَيْلٌ هَلَّى يَطُولُ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الراسع . والنبت : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ،
وهم السريانيون . وانظر الفقيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .
قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب للروم في هذه للتسمية ، فهيمون
العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم السكندانيون . ويسمون
سريان ، ولقبهم سورية ، وتسميهم العرب النبط » . ل : « به نبط » وفي سائر
النسخ : « به نبط » ، والصواب ما أثبت . والحجاء : الذي يمتص الدماء بالحجم .
ل : « حام » ه : « حمار » .

(٢) الشول : الإبل التي نفست ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطئ »
مهموزة فيما عدال . والمديّة : الشفرة . والبقار : القطاع . وقد ذكر الوصف ،
بتأويل المديّة بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والقعب والسرّج ، كل هوو
معوج من عيدانه . والسير المكث ، البطيء . فيما عدال : « حثيث » ، والحثيث :
السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي للعفاء ،
إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدال : « الدمار » . وفي ط ، ه :
« فقتيل لصل خبيث » .

(٥) ل : « أخو للرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرهاح » وفي ديوان المعاني ٢ : ١٥٠ :
« وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك
قول أبي الرماح الأسدي » . وقد جمعت بين مافي النسخ معتمدا مافي نهاية الأرب . وفي
المؤتلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي ه ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل هل يطول » .

يُورِّقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أَذَلُّ وإنَّ للذي يُؤْذِنُهُ الدَّلِيلُ (١)
 إذا جُلْتُ بعضَ الليلِ منهنَّ جَوْلَةٌ تعلقنَّ بي أو جُلنَّ حيثُ أجولُ (٢)
 إذا ما قد لُناهنَّ أضعُفنَّ كَثْرَةً علينا ولا يُنْعَى لهنَّ قَتِيلُ (٣)
 ألا ليتَ شعري هل أبَيَّنَّ ليلةً وليس لبرغوثٍ على سَبِيلِ (٤)

وقال أبو الشَّمَقِيقِ :

يا طولَ يومي وطولَ لَيْلَتِيَّةِ (٥) إن البراغيثَ قد عَيَّنَّ بِيَّةَ
 فيهنَّ بُرغوثَةٌ مُجْوَعَةٌ قد عقدتْ بَنَدَهَا بِفَقْحَتِيَّةِ (٦)

وقال آخر (٧) :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّى يحيى بنُ خالِدِ (٨)
 تطاولَ في بغدادَ ليلى ومن يَكُنْ ببغدادَ يلبثُ ليلَه غيرَ راقِدِ (٩)
 بلادٌ إذا جُنَّ الظلامُ تَقَافَزَتْ براغيثها من بين مَثْنَى وَوَاحِدِ (١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يورقظنه » بدل : « يؤذينه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدال : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول »

الناس فيهن » و هـ : « بعض الناس منهن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعيفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إني سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليله » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢) :

٣٠٦ (مع تحريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشَّمَقِيقِ يكثر من استعمال الألفاظ المعربة .

وانظر للكامل ٣٠ : لبيسك . فيما عدال : « كنفها » محرف . وفي محاضرات الراغب :

« قد عقدت بندها على جسدي » والقافية محرفة .

(٧) هو آدم بن حبه العزيز ، كما في تاريخ بغداد (٣ : ٢٦) .

(٨) في الأصل : « لأهل اللريف » ، والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٩) « بغداد » بالذال المعجمة . وانظر ماسبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم

البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(١٠) فيما عدال : « تناثرت » ، وأثبت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعاني وفي معجم البلدان :

« تناثرت » .

ديازجة سود الجلود كأنها بغال بريد أرسلت في مذاود^(١)

وقال آخر :

أرقى الأسنود الأسك^(٢) ليلة حك ليس فيها شك^(٣)

أحك حتى ماله محك أحك حتى مرفق منفك^(٤)

وقال آخر :

يا أم مشواي عديمت وجهك أنقذني رب العلاء من مضرك^(٥)

ولذع برغوث أراه مهلكي أبيت ليلى دائم التحكك^(٦)

تحكك الأجرب عند المبرك^(٧)

وقال آخر :

الحمد لله برغوث يؤزقي أحيلك الجلد لا سمع ولا بصر^(٨)

(١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :

« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « ديزة » . ط ، ه :

« زيارة » س : « ديازجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم

البلدان : « شهب البطون » . فيما عدل « بغال بريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان

المعاني . « أرسلت في مذاود » : أى أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع

مذود ، كنبر ، وهو مملف الدابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »

وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاود » صوابه بالذال .

شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قضا وخضبا .

(٢) الأسنود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الأسم . قال ابن منظور

(١٢ : ٣٢٤) : « يعنى البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته لبيت :

« أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، ه : « منمك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدى منمك » .

(٥) ل ، ه : « رب العلى » .

(٦) في رسائل الجاحظ ٥٩ ساسى : « دائب » .

(٧) أى تحكك البعير الأجرب عند مبركه .

(٨) أحيلك : مصفر أحلك . والحلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يُطَبِّقُوا عيناَ لهم بَعْضُهَا^(١)
خَوْفَ البراغيثِ وخوفَ عَضِّها كَانَ في جلودها من مَضِّها^(٢)
١١٩ عقارباً ترفضُّ من مُرَقَصِّها^(٣) إن دام هذا هربت من أرضها^(٤)
يا ربُّ فاقتُلْ بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوث في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا بيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستديرة
ومتعاطلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كرميها .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ لشئٍ مما يعُضُّهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيث والذبان — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرايته أمس . فأما قلة النسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »^(٦)
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضَّت قتلت .

-
- (١) فيما عدل : « لم يطعموا عينا » .
(٢) المض : الحرق والالام . يقال مضه الهم والجرح وأمضه : آله .
(٣) ترفض : تتفرق . والمرقص : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترقص » تحريف .
(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى للبراغيث .
(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .
(٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس
٥٥٥ ، ٥٥٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

(القول في البعوض)

حدَّثني إبراهيم بن السَّندِّي^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبَّ أن يسوَّى بين القَخطانيِّ والعدنانيِّ ، وقال : لسنا نقدِّمُكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء^(٢) ، وكلِّكم إخوة . وليس للنَّزاريِّ [عندي] شيءٌ ليس لليمانيِّ مثله .

قال : وكان يتغدَّى مع جملة من جِلَّة الفريقين^(٣) ، ويسوَّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخَ اليمانية يدخل عليه معتمماً ، وقد جذب كَوْرَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقرِّبه^(٦) - أن يُسْقِطه من عينِ أبي ويوحِّشه منه ، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلسَ خالياً^(٧) : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يخرجُ مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تقزُّرك وتنطُّسك^(٩) وأنتك

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السلسي » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة ، بالسكس : العطاء ذور الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صوابه ما أثبت من ل ، ط . ولواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإفراد .

(٦) يستخليه ، بالخاء المعجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستحليه » بالمهمله ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بدل : « ويقرِّبه » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشره .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التقزُّز : التبتُّس والتباعد من الناس . والتنتطس : التقدر والتقزُّز . ط : « تعزُّرك وتنشطك » س : « وتقدرك وتنشطك » هـ : « تعزُّرك وتنشطك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقدرك » في س صحيحة .

متى انتبته على ما أنا مُلقِيه إليك^(١) لم آمَنْ أَنْ تستغْشَى^(٢) ، وإن لم تُظْهِرْهُ لى . إن هذا البائى إنما يعم أبداً ، ويمدُّ طُرَّةَ العمامة^(٣) حتى يغطَّى بها حاجِبِيه ، لأن به داءٌ لو عَلِمْتَ به لم تَؤَاكِلْهُ !

قال : فقال أبى : فرماني والله بمعنى كادَ ينقضُ [عَلَى] جميع ما بيدى ، وقلتُ : والله لئن أكلت معه وبه الذى به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكلتى لأوحِشَنهم جميعاً بعد المباسطة والمبايئة^(٤) والملابسة والمؤاكلة ، ولئن خصَصْتُهُ بالمنع [أ] وَ أَقْعَدْتُهُ على غير مائدتى^(٥) ليغْضَبَنَّ ، ولئن غضِب ليغْضِبَنَّ معه كل قَحْطَانِي بالشام . فبتُّ بلبلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شئٌ من ذكر السمومِ وغرائبِ أَعْمَالِهَا ، فأقبل عَلَى [ذلك] الشيخُ فقال : عندى [من هذا] بالمعاينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ، ومع ابن^(٧)] عَمِّى هذا ، ومع ابْنِى هذا ، أريد قَرِيبَتِى الفُلَانِيَّة ، فإذا بَقُرْبِ الجَادَّةِ بعير قد نهَشْتَهُ أفعى ، وإذا هو وافرٌ اللحم ، وكل شئ

(١) فيما عدل : « وأنت متى انتبته إلى ما أنا ملقيه عليك » ، محرف .
(٢) استغشه واغتشه : ظن به الفش . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشى » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غشيته أى قيحه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشئ : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .
(٤) المبايئة : مفاعلة من لبث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يرى » تحريف .
(٦) فيما عدل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخى هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من س ، هـ فقط .

حَوَالِيهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مِيتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١)
[نَتَعَجَّبُ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ^(٣) .

فَبَيْنَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ : أَوَّلُ
ذَلِكَ أَنَّ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَتَفَسَّخُ^(٤) مِنْ عَضَّةِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا] يَكُونَ فِي جِسْمِ
عَرَقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ غَضَبِهِ ، فَا هَذَا الَّذِي نَجَّهَ فِيهِ ، وَقَذَفَهُ إِلَيْهِ ؟
ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ
عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلُهُ لِأكَابِرِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبَعُوضَةِ ،
مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجَنَفَةِ ، فَطِيرَتِ ١٢٠
الْبَعُوضَ إِلَى شِقَانَا ، وَتَسْقَطُ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتَنِي
إِذْ اسْتَمَادَ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ بِيَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحْكَمُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمَلٍ^(٨)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » ه :

« أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ لِلتَّكْلَةِ مِنْ ل ، س ، ه .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « كَثِيرٌ » بِالتَّذْكِيرِ ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) س ، ه : « يَنْفَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَتَسْقَطُ » .

(٧) اسْتَمَادَ : وَرَمَ وَانْتَفَخَ . فِيمَا عَدَا ل : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْمَحْمَلُ ، كَمَجْلَسٍ ، وَضَبِطَ فِي نَسْخِ الْحَكَمِ كَنَبْرٍ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصِّحَّةِ : شَقَانُ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ
فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقِي عَمِلَ الْمَحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا

انْظُرْ تَاجَ الْمَرْوَسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللِّسَانَ

(١٣ : ١٨٩) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على
من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَصَ قوم قد قتلوا^(٣)
تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسّمت ، ونكّس [القى] القيسي رأسه ، فظن الشيخ أنه
قد جرى بيننا في ذلك ذرء^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسي خبيث ،
ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يُبعضون^(٥) لِطَلْسَمٍ هناك .

(١) في اللسان : « وأهل المالية يقولون برأت أبرأ برأ وبروءاً ، وأهل الحجاز يقولون
برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض . وفيه أيضاً :
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءاً بالضم » . س فقط : « فبرئت » وهما
لفتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علماً . وهو أحد تفسيري قول الله : (وما قتلوه يقيناً) في الآية
١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذرء من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير
من القول » . فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو
من قول أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « للذرو من الحديث ما ارتفع إليك
وترأى من حواشيه وأطرافه » . فهما لفتان ، يقال ذرء وذرو ، بالهزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم للبعوض .
وانظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت
من ل .

ولو ادعى أهلُ عقرِ الدَّيرِ^(١) ، المتوسطة^(٢) لأجمة ما بينَ البصرة وكَسْكَرَ
لكانَ طَلَسْمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِمْص أن فيها طَلَسْمًا من أَجلِهِ لا تعيشُ فيها العقارب .
وإن طُرَحَتْ فيها عقربٌ غريبةٌ ماتتْ من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكونَ [بلدة] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ، أو دعوة ،
أو طَلَسْم .

(ألم عضه البرغوث والقملة)

والبرغوثُ إذا عض ؛ وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحرقَةِ والألمِ
مالة مدة قصيرة ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوضُ فأشهد أن بعوضةً عضتْ ظهرَ قديمي ، وأنا بقرب كاذة
والعَوْجاء^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغرب ، فلم أزلُ منها في أكالٍ
وحُرقة ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعتُ أذان العشاء .

ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرم الجرارة^(٨) — فإنها

(١) ط : « عقر الدير » ه : « عقر الدبر » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدا ل : « لرقية » .

(٤) فيما عدا ل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضه البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والوجاء : موضع . فيما عدا ل :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذنابها . فيما عدا : « الجرادة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ للعقارب - ثم زيدت^(١) من تضاعيف ما معها من السُّمِّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شراً من الدُّوَيْبَةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَّة »^(٢) وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قُدُق^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي بزعمهم يقال لها^(٤) « قلة [النَّسر] » . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدري^(٦) قال : كنتُ بالزُّطُّ^(٧) . فكنت والله أرى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغُصْنِ^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملتين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي س : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى هذان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو الهبة . و « جان » معناه للنفس أو الروح و « قُدُق » بقاء مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : حبة ، أو شمس نفس قُدُق » . ل : « بمهرجان نَقْدَف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحالت » .

(٦) س « فقط » : « السندی » .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، س : « بالزلط » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « على غصن » .

الأغصان ، فتقلّس^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تغمّس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمّس الرجل

أصابعه في التريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطر الذي يلي الطّف

وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،

والشطر الذي يلي زقاق الهفّة^(٣) لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا

ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّخوا الطّلسم^(٤)] .

وحدثني إبراهيم للنّظام قال : وردنا [قم] زقاق الهفّة^(٥) ، في أجمّة ١٢١

البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحب المسلّحة^(٦) ، فأردنا التأخر إلى الهور^(٧)

الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكاري ،

فغضب على ملاح نبطي^(٨) ، فشده قِباطاً ، ثم رمى به في الأجمّة ، على موضع

(١) تقلّس : تقو . والتقلّس ، بالتحريك ، وبالفتح : القوّ .

(٢) فيما عدال : « تغمّس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطّلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي : « لم يهر به من يوثق به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة من علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة والمنع ما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطّلسم عقده لا ينحل » . وانظر استيعاب جاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضبط دون السكّة . والقفّة ، هي في ط ، س : « الهبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلّحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهور ، بالفتح : من قولهم جرف هور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أي واسع . فيما عدال : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة^(١) . فصاح الملاح : اقتلنى أى قتلة شئت وأرخنى ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ، ثم خفتَ وناموا فى كِلِّلِهم وهم سكارى^(٢) . فجئتُ إلى المقموط ، وما جاوز وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميتٌ ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجى ، وأشد انقفاخاً من الزرق المنفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب . فقالت : إنها [للمأ] لسبته ولسعته من كل جانب لسعا على لسع إن اجتماع سمومها [فيه] أربت على نهشة أفعى بعيداً^(٤) . فهى ضررٌ ومحنة^(٥) ، ليس فيها شئ من المرافق .

(نفع القرب)

والعقاربُ يأكلها مشويةً من بعينه ريح السبل^(٦) ، فيجدها صالحة . ويرمى بها فى الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتصَّ الزيت ما فيها من قواها

(١) المسلحة سبق تفسيرها فى ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسى معرب ، فارسيته (كوخ) بالضم المائلة إلى الفتح ، وهو بيت من قصب بلا كوة . فيما عدل : « يعصل بموضع إخراج صاحب المسلحة » محرف .

(٢) فى اللسان : « خفت الصوت خفوئاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت » . والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوق به من البعوض . فيما عدل : « ثم سكت وفاموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تحبس ثم تعود للرضاع . فيما عدل : « وما جاء وقت العتمة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أربى ربي . والنهش : المض . ط ، هـ : « لسعة » وهى مصيعة . وفى اللسان : « يقال لسعته الحية والقرب » . وبعض اللغويين يحمل اللسع خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزناوير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أى إلهاء بعيداً . بهذا فيما عدل : « هذا » .

(٦) فيما عدل : « وهى ضرر ومحنة » .

(٧) فى اللسان : « وريح السبل : داء يصيب فى العين . الجوهري : السبل داء فى العين شبه غشاوة كأنها نسج المنكبوت بعروق حر » . ط ، هـ : « من بعينه ريح السبل » .

فَطَلُّوا بِذَلِكَ الدُّهْنِ اَلْخَصِيَّ الَّتِي فِيهَا النَّفْخُ ^(١) - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى تَخْصُصَ ^(٢) اِجْلِدَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجَعُ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُهْنِ الْعُقَارِبِ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدَّهْنَ .

بَاب (٣)

فِي الْبَقَى ، وَالْجُرْجَسِ ^(٤) وَالشَّرَّانِ ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى ^(٦) .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ^(٧) ﴾ ، قَالَ : يُرِيدُ ^(٨) فَمَا دُونَهَا .

وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ ^(٩) : فَلَانُ أَسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَهُمْ !

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي فِيهِ النَّفْخُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَصِيَّ : جَمْعُ خَصِيَّةٍ .

(٢) خَصَّ الْجَرْحَ يَخْصُصُ خَوْصًا ، وَانْخَصَّ بِالْخَاءِ : ذَهَبَ وَرَدَهُ ، كَخَصَصَ وَانْخَصَصَ بِالْخَاءِ . هـ : « وَيَخْصُصُ » وَهِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ . ط ، س : « وَتَخْصُصُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) بَدَلًا لَ لَ : « أَجْنَاسُ الْبَعُوضِ » مَعَ إِسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » التَّالِيَةِ .

(٤) الْجُرْجَسُ ، بِجَمْعَيْنِ : لَفَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبَعُوضُ الصَّغِيرُ . ط ، هـ : « الْجُرْجَسُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) الشَّرَّانُ ، بِوَزْنِ كَتَانٍ : دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ ، وَاحِدُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفَةٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ . وَفِي التَّهْذِيبِ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ تَسْمِيهِ الْقُرْبُ ، الْأَذَى ، شَبِهُ الْبَعُوضِ يَغْشَى وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَمُضُ . لَ : « وَالسَّرَّانُ » بِالسَّيْنِ مَعَ ضَبْطِهَا بِالضَّمِّ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « السَّرَّارُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ (٦ : ٢٢٩ س ٢٢) وَالْمَخْصُصُ (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) . وَانْظُرْ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ٧ س ١٤ .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اللَّسَانِ وَالْمَخْصُصِ .

(٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٨) ط فَقَطْ : « يَزِيدُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

فيقول ^(١) : هو فوق ذلك ! يضع ^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك ^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس ^(٤) [أرزاقها] إلا بالليل ، منها الخفّاش ، والبومة ، والصدّى ، والضوّع ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى ^(٥) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمّره في الحالات مستور . وليس للذّبان ^(٦) بالليل عمل .
إلا أنّى متى بيّت معى في القبة ^(٧) ما صار إليها ^(٨) ، وسكن [فيها] من الذّبان ، ولم أطردها ^(٩) بالعشى [و] بعد العصر ، فإنى لا أجد فيا بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرّاجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السّفاة دائم طنينها ^(١٠) رُكّب في خرطومها سيّكيتها

-
- (١) أى للقال . فيما عدل : « فتقول » ، تحريف .
(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .
(٣) س : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « رزقها » .
(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى » .
(٦) فيما عدل : « الذباب » .
(٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .
(٨) ط فقط : « إليه » .
(٩) ل : « لم أطردها » يسقط الواو .
(١٠) السفاة : واحدة السفا : وهو شوك البهمى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل : « السقاة » تحريف ، صوابه في ل : وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأما لى (٣ : ١٢٩) .
وانظر رواية للرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال الهذلي :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أَمِيمٍ ذَوِي هِبَاطٍ^(١)
والخמוש : أصناف البعوض^(٢) والوغى : أصوات الملتفة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى^(٣) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجديشين إذا التقيا على
الحرب ، وكما تسمع من ضجّة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُتْرَةٍ^(٤) — لأنه لا يبتنى^(٥)
بيته إلا عند شريعة ينتابها الوحش^(٦) — فقال وهو يصف البعوض^(٧) :

(١) هو المتنخل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخמוש
بجانبه وعى » بالعين المهملّة . والوعى : الجلبة والأصوات . والخמוש ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، واحده خوشة ، وقيل لا واحده ، وقيل واحده بقعة من غير
لفظه . فيما عدل : « الحنوش » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرغم أميمة .
والهياط ، بالكسر : الصياح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هباط » بالموحدة ،
تحريف . وفي ط ، هـ : « ذو » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَأَنَّ لُغَا الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لُغَا رَكْبِ أَمِيمٍ ذَوِي لُغَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — وهي كذلك رواية الراغب
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) — :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْعَدُنْ عَلَى قَتِيلٍ
وقبل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل اللفطاط
(٣) فيما عدل : « والحنوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القُتْرَة ، بالفهم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُتْرَة البيئر يحترقها الصائد يكن فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغنى
بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغنى : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لا تلائم
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضِرٌ من غير جنٍّ ترؤعه ولا أنسٌ ذو أرونانٍ وذو زجلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يتخلّق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده^(٤) ! فإن صار
نطافاً أو ضحَضَحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرمة :
وأيقن أن القنق صارت نطافه فراشاً وأن البقل ذاو وبابس^(٧)
وصف الصيف^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصف القانص
والشريعة والبعوض .

(١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المثل . والأرونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : « من كل جن » صوابه في ل ،
ه واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدا ل : « يروعه »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » ه : « دودايان » س : « دودايان » بإهمال
مابعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير محرف
في المحاضرات .

(٢) س : « يتخلق » وفي سائر النسخ : « يتخلق » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٣) فيما عدا ل : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « رفرقا » وليس في معناه
من نطفه إلا الرقاق ، يضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق في البحر والوادي . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح : الماء
القليل يكون في الغدير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .

(٥) للفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدا ل : « حواسا » تحريف .

(٦) القنق ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدا ل : « القنق »
تحريف . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفراش في الموضع
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغبر الجاحظ فإنه مخالف لوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في
اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « وللقنعة من القنمات ما جرى بين
القنف والمهل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجمع
قنق وقنعة » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فيما يتماق بالنطاف والفراش . وإلا فهو في صفة حر الوحش .

(٨) أبو وجزة ، بالزى ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتُهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُمْ كَالْجَرَبِ (١)
 رُمْدٌ (٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ (٣)
 وَالْعَاذِرُ (٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَاذِيرُ (٥) وَآثَارُ كَأَنَّ الْجَرَبَ (٦) مِنْ
 لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفَاعَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا (٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا (٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفِيَ حَشَاهَا (٩) سَيْتٌ لَدَى إِيْقَاتِهَا شَوَاهَا (١٠)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَيَّتْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ مُوَافَقًا لِّلْسَانِ (٤ : ١٦٧) وَالْحَيَوَانَ (٤) :
 (٢١٦) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بَقْمُ الرِّاءِ وَسُكُونُ الْمِيَمِ :
 ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَأْخُوذٌ مِنْ أَرْمَدَ وَرَمْدَاءَ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ حُلُّ لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا
 عَدَا لَ : « رَيْدٌ » بِالْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجَرَبِ . فِيمَا عَدَا لَ : « عَاذِرٌ »
 تَصْحِيفٌ . وَفِي طَ : « كَالْجَرَبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « رَيْدٌ » بِالْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهِيَ الَّتِي تَنْبِي الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمُهْمِلَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « الْعَاذِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَاذِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ الْيَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ السُّكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا لَ :
 « عَوَادٌ » تَحْرِيفٌ .

(٦) طَ ، هـ : « الْحَرْبُ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي لَ ، سَ .

(٧) لِلْكَرَى : النَّوْمُ ، كَرَى الرَّجُلُ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَا لَ : « طَوَاهَا »
 صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مَنْ لَ مُوَافَقًا لِّلْسَانِ (٨ : ٣٨٩) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمَرَّاسُ وَالْمَهَارَسَةُ : شِدَّةُ الْعِلَاجِ . وَرَوَايَةُ اللَّسَانِ : « أَسَامِرُ » . وَانْظُرْ بَيْتَ
 أَهْلِ وَجْزَةِ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : الْكَثِيرُ الزَّجَلِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفَقُ الْحِشَا :
 الْمَضْطَرِبُ الْأَحْشَاءَ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي اللَّسَانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفَقُ مِنْ خَلْقَةِ
 الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الضُّمُورِ وَالْجَهْدِ » . فِيمَا عَدَا لَ : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ
 اللَّسَانِ : « يَتَقَى شَذَاهَا » . وَالشَّذَا : الشَّرُّ وَالْأَذَى .

(١٠) لِلشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِيْقَاتُهَا : أَرَادَ إِيْقَاءَ عَدَدِهَا . وَأَرْوَى الشَّيْءَ :
 أَتَمَّهُ وَأَكَلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سِتٌّ عِنْدَ إِتِمَامِ عَدَدِهَا . طَ ، هـ : « يَسْتُ أَيُّهَاهَا سَوَاهَا »
 صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مَنْ لَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي اللَّسَانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لا يَطْرَبُ السامِعُ من غَنائِها حَنَانَةً أَعْظَمُها أَذاها^(١)

(أرجل الجرادة والمقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران^(٢) وبهما تعتمد إذا نَزَتْ^(٣) .

فأما المقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . والنملة ست أرجل^(٥) .

وللسرطان ثمان^(٦) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشي

على عَشْرٍ^(٧) . وعيناه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج^(٨) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرّاجز ، ووصفَ حالَهُ وحَالَ البَعُوضِ :

لم أَرْ كالْيَوْمِ ولا مُذْ قَطُّ أطولَ من ليلِ نَهرِ بَطٍّ^(٩)

كأنما نَجومُهُ في رُبُطٍ^(١٠) أبيتُ بينَ خُطَّتَي مُشتَطٍّ

(١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع اللقاة صوتها إثر ولدها . فيما عدل : « جنانة » بالجميم تحريف .

(٢) في المخصص (٨ : ١٧٤) : « للمخلبين الذين تحت الساقين الميثاران » . فيما عدل : « الحشاون » تحريف .

(٣) نزت : وثبت . فيما عدل : « تدب » محرف .

(٤) فيما عدل : « ثمان » وهما لغتان صحيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .

(٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح للبط . فيما عدل : « لط » تحريف . وانظر ياقوت واللسان (بطط) .

(٩) في ربط : أى مربوطة . ويصح أن تقرأ بالنضم جماً لرباط مع إسكان الباء للشعر . عنى أنها كالثابتة لطول الليل عليه . فيما عدل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البَعُوضِ ومن التَّغَطَّى^(١) إذا تَغَذَّيْنَ غِنَاءَ الزُّطِّ^(٢) ١٢٣
وَهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقُرْطِ فَثِقَ بَوَاقٍ مِثْلَ وَقَعِ الشَّرْطِ^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها^(٤) وأخذَ اللحنَ مغنيتها
[لم تطرب السامعَ خافضاتها^(٥)] [وأرقَّ العينين رافعاتها^(٦)]
كلُّ زَجُولٍ تَتَّقَى شَدَائِها^(٧) صغيرةً ، عظيمةً أذاتها^(٨)
تنقُصُ عن بُغْيِها بُغَائِها^(٩) ولا تصيبُ أبداً رُمَاتِها^(١٠)
راححةً ، خُرطومُها قَنَائِها^(١١)

(١) التغطى : أن يثشى نفسه يغطاء . س : « التغطى » ط ، ه : « التغطى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :
(Name of a despised rece called Jausts in Hindustan)
(٣) ط ، س : « توقع منى » ه : « يوقع منى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢)
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) وبمجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .
(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .
(٧) للشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « حداتها » س : « يتق جداتها »
ه : بالمهمله .

(٨) س : « أذاتها » بالمهمله .
(٩) ط ، س : « تنميتها نعاتها » ه : « نفيها نعاتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .
(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .
(١١) الراحة : ذات الريح ، وللرايح : ذو الريح . للفتاة : لريح .

وأنشدني جعفر بن سعيد (١) :

ظَلِمْتُ بالبصرة في تَهَوَّاشٍ (٢) وفي براغيثٍ أذاها فاشي (٣)
من نافر منها وذى اهتاش (٤) يرفع جنبيّ عن الفراش
فأنا في حَكٍّ وفي تحراش (٥) ترك في جنبيّ كالحراش (٦)
وزوجةٍ دائمةٍ الحراش (٧) تغلى كغلى المَرْجَلِ النَّشَّاشِ (٨)
تأكلُ ما جَمَعْتُ من تَهَبَّاشٍ (٩) بل أم معروف خموشٌ ناشٍ (١٠)

وقال رجل من [بنى] حِجَّانَ ، وقع في جُنْدِ الثُّغُور :

أُنْصِرُ أَهْلَ اللِّشَامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ (١١)

- (١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٢) التَهَوَّاشُ : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، عني أنه في أمر مختلط . فيما عدل : « هراش » . والمهراش : للقتال ، وأصله هراش للكلاب .
(٣) فاش : منتشر . ط : « أفها » صوابه في سائر النسخ .
(٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيتهم يحتمشون ، وكذلك الجراد ، وتقول إن البراغيث لتهمش تحت جنبي فتؤذيني باهتاشها . انظر اللسان . فيما عدل : « احتاش » . والاحتاش : أن يلتهب غضبا . ووجه ما أثبت من ل .
(٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرش كالخدش وزنا ومعنى ، ومثلها الخمش ، وهو مزق الجلد والتأثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تحراش » هـ : « في جد وفي تحواش » ، صوابهما في ل .
(٦) الحراش : جمع خرش . وانظر الغنيبة السابق . ط فقط : « كالحداش » .
(٧) المهراش : القتال ، وأصله للكلاب كما سبق .
(٨) المَرْجَلُ : للقدر - والنشاش : الذى ينش ، أى يصوت عند الغليان .
(٩) التَهَبَّاشُ : تفعال من الهبش ، وهو الجمع والكسب . فيما عدل : « تهباش » تحريف .
(١٠) الخموش : لليموض . وناش : ناشى . شبهها باليموض . ل : يا أم معروف خموش باش . وفيما عدل : « بأم معروف خموش ناش » ، ولعل الصواب فيما أثبت .
(١١) فيما عدل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَّمُوا وَبَقِ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا مُحْرَ الدَّنَانِيرِ كَالْجَمْرِ^(٢)

بَاب

فِي الْعَنْكَبُوتِ

قال الله عز وجل : ﴿ [مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣) ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ لإحكام الصفة في الرقة والصفقة^(٥) ، واستواء الرقعة^(٦) ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاور الأيام^(٧) ، وسلم من جنائيات الأبدى^(٨) .

- (١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذوني » ، تحريف . ط : هـ « تؤذيني » وأثبت ما في ل . وفيما عدل ل : « على جانب البحر » .
- (٢) الفرض : جند يفترضون ففكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة . فيما عدل ل : « فإن يك قرصاً بعده لانطه » محرف .
- (٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .
- (٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدهون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم)
- (٥) الصفقة : الكشافة . ل : « الدقة » بدل « الرقة » .
- (٦) ط ، هـ : « الرقعة » بالفاء . س : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
- (٧) فيما عدل ل : « إذا كان لا يعمل فيه إلا تعاور الأيام » محرف .
- (٨) فيما عدل ل : « من جنائيات الأبدى » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يَزْهَدُنِي فِي وُدِّ هَارُونَ أَنَّهُ غَذَّتْهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنْكِبُوتَ سَلٍّ مِنْ دُبْرِهَا غَزَلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَأَ بِسَافِرٍ جَائِعًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌ وَلَا نَعْلُ^(٢)

وقال مزرد بن ضيرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَنِينَ كَانُوا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدْنِي مِرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكِبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَبِنَ أَوْهَنُّ عُنَسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ^(٦)

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويروى بفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من لبيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريني السعدي ، مخضرم شهيد الفجوح وبقى إليه أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعراء ٦٦٨ ، وتاج المعروس (٢ : ٣٢٣) نقلًا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : « الجداني » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافياً » .

(٣) للقونس : مقدم بيضة السلاح أو أهلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنَسٌ وعُنُوسٌ وعُنَسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو : أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والصفدع يكش كشيشاً : صوت ، شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأتقن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخنوخته ويأس النساء منه ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بجأها . ل : « لظل للنهار آنيًا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت ^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ سِتْرَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض] خارجاً ، وتكونُ الأطرافُ داخلة . فإذا وقع عليه شيءٌ مما يفتنّيه من شكل الذبّان ^(٣) وما أشبه ذلك أخذهُ ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشعرة ناحية القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسدّي من الوسط ، ثم يهيئ اللّحمة ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذباب وتحرّك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنيه وضعفه ، غلّه ^(٨) وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصّاً من رطوبته ورعى به . فإذا فرغ رمّ ماتشعث من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من اللّصيد عند غيبوبة الشمس

= دانيآ . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للدهر حتى كأنه منس ثيران الكريس الضوائ

(١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .

(٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ س ٢) .

(٣) ط فقط : « للذباب » .

(٤) فيما عدل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن اللحياني » . نشبت به :

أى علقت المصيدة به . ط ، هـ : « وتلشب فيه » . س : « وقنشب مافيه » ، ومافى س

بحرف . وأثبت مافى ل .

(٨) غله : أوثقه وقبده . ل : « حمله » .

وإعما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من الفروج ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١) محتالاً مكتمفياً .

قال : وولد العنكبوت يقومُ على النسج ساعة يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارج جسده . وقال الحداني^(٢) :

كان قفا هارون إذ قام مُدبراً قفا عنكبوت سُلَّ من دُبُرِها غزلُ فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودود القزِّ ، تختلف من جهات ما يقال إنه يخرجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكب جنسٌ يُصيدهُ الذُّبابَ صَيِّدَ الفهود ، وهو الذى يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبابَ لَطَّى بالأرض ، وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئُ . وهو من آفات الذُّبَابِ^(٥) ، ولا يصيدُ إلا ذِبَابَ الناس .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدل : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الحداي » س : « الحداي » وأثبت ما فى ل . وانظر للتنبيه الأول من ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدل : « فى جهاتها يقال إنها » وبمذ ذلك فى ط : « تخرج منها » بالتاء ، تحريف .

(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٩١) . وزاد النويرى : « وثمانى أرجل » .

(٥) فيما عدل : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيده إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأُسْدِ عَلَى حِدَةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكِلَابِ عَلَى حِدَةٍ] ، وليس يقوم لها شيء . وهي أشدُّ من الزنابير ، وأضرُّ من العقارب الطيّارة^(٢) . وفيها من الأعاجيب أنها تعضُّ الأسدَ ، كما يعضُّ الكلبُ^(٣) ١٢٥ ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِبَّانُ الْكَلَأِ ، لِمَا يَغْشَى الْكَلَأَ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ . ولها عضٌّ مُسَكَّرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ ذِبَّانِ الْأُسْدِ . فمن أعاجيبها سوى شدةِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أنها^(٥) مقصورة على الأسدِ ، وأنها متى رأت بأسدَ دماً من جراح أَوْ رَمَى^(٦) ، ولو في مقدار الخديش^(٧) [الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تَقْلَعُ عنه حتى تقتله . وهذا شبيهٌ بما يُرَوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرِّ ، فَإِنَّ الذَّرَّ متى رأتُ بجيئةٍ خَدَشًا لم تَقْلَعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأكله .

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

ولقد أردتُ أن أغرسَ في داري أراكَةً ، فقالوا لي : إن الأراكَةَ^(٩)

(١) ط : « وذبَاب » .

(٢) فيما عدا ل : « الكيبار » .

(٣) فيما عدا ل : « الأسد » تحريف . وكلمة « ذبان » حيثما وردت في ل فهي بهذا الرسم وأحياناً تتفق معها بعض النسخ . فاكتميت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التنبيه .

(٤) فيما عدا ل : « من بعد » بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « وأنها » والواو مقحمة .

(٦) فيما عدا ل : « متى رأت بالأسد دماً من جراح أو جرح » .

(٧) الخديش : مصغر الخدش . فيما عدا ل : « الخدش » .

(٨) فيما عدا ل : « ولا » .

(٩) فيما عدا ل : « الأراك » . والوجه الإفراد .

إنما تنبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عَسْرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك] ^(١)
 يغرس ^(٢) في جوف طين ، في قواصِر ^(٣) ، ويُسقى الماء أياها . فإذا نبت الحبُّ
 وظهر نباته فوق الطين ، وُضِعَت القَوْصَرَة كما هي في جوف الأرض ، ولكنها ^(٤)
 إلى أن تصيرَ في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالها ^(٥) مطالبة شديدة . وإن لم
 تُحفظ ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدَتْ إلى منارات من صُفْر ^(٧) من هذه المسارج ^(٨) ، وهي في غاية
 الملاسة واللّين ، فكنَتْ أضْعُ القَوْصَرَة عَلَى التُّرْسِ الذهبي فوق العمود
 الأملس ^(٩) ؛ فأجد فيها ^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنَتْ تُنْقَلُ المنارة من مكان إلى
 مكان ، فما أفلحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب ^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

-
- (١) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .
 - (٢) ل : « يفرق » .
 - (٣) للقواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد
 الراء : وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .
 - (٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .
 - (٥) فيما عدا ل : « تطلبه » .
 - (٦) فيما عدا ل : « تتحفظ » تحريف .
 - (٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « مشكرات من صفر » محرف .
 - (٨) المسارج : جمع مسرجة ، وهي التي فيها الفعيل . فيما عدا ل : « المسارج » ، تحريف .
 - (٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .
 - (١٠) أى في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .
 - (١١) فيما عدا ل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا فى صدر هذا الكلام^(٢) جذقه ورققه ، وتأنيبه وحيلته^(٣) :

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبثر^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد^(٧) والحبال ، والحيوط التى تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير - لأنها حين علّمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، والذّرّ [، والنمل ، من الأجناس التى تنقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المسكان التّرب من الصناديق والقهاطر والأسقاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « للفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ - ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأنى لحاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأنيه » وبعدها فيما عدل : « ختله » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تبثر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز . وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصائد » محرفة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الباء .

(١١) المشنوء : اليفيض المكره .

(١٢) المقارب تأوى مع الخنافس وتساها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنّاث العناكب^(١) هي العوامل : [تغزل وتنسج] . والدَّكْرُ [أخرق]
 ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة
 في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى [على النَّسج ، وعلى التقدم
 في إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢)] .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
 يعيشها ويصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرج
 إلى الدنيا ، كالفرّوج من ولّد الدجاج ، والحسّل من ولد الضباب ، وفرخ
 العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجردان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
 تدخّر لنفسها ما تعيش به من الطعم^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعم صاحب المنطق أن خليّة من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
 الزمان ، اعتلت ومريض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحل من خليّة أخرى

(١) فيما عدا ل : « العناكب » .

(٢) فيما عدا ل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »
 ساقط من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدا ل : « يدخّر لنفسه ما يعيشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القيم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذي جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحل من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريب ، فلم تلمسه نحل ^(٣) الخلية التي هو حافظها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحلُ تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمع ، وبعضها يعملُ العسل ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي ^(٦) الماء ويصبه في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكر إلى العمل . ومن النحل ما يسكفه ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ اليَغُسوب » ، يريد أمير للنحل ^(٩) لأنها تتبعه غُدوةً إلى عملها .

-
- (١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أى خلية القيم . فيما هذا ل : « غير خليته » ، أى غير خلية هذا النحل الطارئ . فالهاتقان سيات .
- (٢) بينها : أى بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أى بين الطائفتين .
- (٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .
- (٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .
- (٥) فيما عدا ل : « يجتمع » ، والأوفق ما أثبت من ل .
- (٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبحر . فيما عدا ل : « يسقى » بحرف .
- (٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .
- (٨) يكفه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفه بخرقه » ، أى أجمعه حوله . وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » ، أى يجمع عليه مدينته ويضمها إليه . فيما عدا ل : « يكف » .
- (٩) الذي يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولتنكح العرب وهمت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .

قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أربا . والأزى في غير هذا الموضع : التقي^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التي تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فباتَ بجمع ثمَّ ثمَّ إلى منى

فأصبح راداً يبتغي المزج بالسحل^(٦)

المزج^(٧) : العسل . والسحل : النقذ^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما في ل ، س .

(٢) ط ، هـ : « أنت إلى مأبها » ، س : « أنت إلى مأبها » ، صوابها في ل .

(٣) أى قى للنحل ، وهو العسل الذي تلفظه من أجوافها . ط ، س : « القنا » هـ : « القنا » صوابها في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٣) وأشعار الهدليين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب صلاً . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار الهدليين (١ : ١١) . وقيل هذا للبيت :

فجاء بها كيما يوفى حبه نديم كرام غير نكس ولا وغل

(٦) ضمير « بات » للتاجر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، هـ : « ثم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثاني وكذا المخصص (٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم أب » . رادا : من الرود ، وأصله طلب السكلا . أراد طالباً ، كما في اللسان (رود) . هـ : « زادا » س : « زاخا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسرها الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهمله . والنقذ : واحد النقود . فيما عدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لسكر جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذي لا يجد بدءاً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورفيق^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢) ، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والقرانيق ، والكرأكي .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن للرياسة لفحل الهجمة^(٤) ، ولغير العانة^(٥) ، ولثور الربرب^(٦) . وذكورتها لاتتخذ الرفباء من الذكور . ١٢٧

و [قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً إلا فرداً^(٧) فكان^(٨) الذي يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً .

ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصيرها ، وتنهضُ بنهوضه ، وتقع بوقوعه^(١٠) . واليعسوب

(١) ط ، هـ : « الذي لاتجد بدا » صوابه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدا ل : « ولا مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورفيق » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال لفاء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدا ل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) للربرب : للقطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » بدل « لاترى » محرف . ل : « فرداً » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدا ل : « وكان » بالواو ، وبدون همز .

(٩) فيما عدا ل : « والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدا ل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فعلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هى
إناث الأجناس ، [إلا الناس] ، فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة اليعسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والبعير ،
لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع
الإناث من حبّ ذكورتها .

ولولم تتأمر^(٣) [عليها] الفحول لكافت هى لحبيها الفحول تغدو بغدوها ،
وتروح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائيق والكراكي^(٤) . فأما ما ذكروا من رؤساء
الإبل والبقر والجواميس والحمير^(٥) ؛ فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .
وأما [إلحاقهم] للغرائيق والكراكي بهذه المنزلة^(٥) فليس على
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسّر الإناث
وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى
طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « الجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة :
« النحل » مقدمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخاذ الغرائق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علمته المعرفة - لم يكن للغرائق والكراكي في المعرفة فضل على الذر والنمل ، وعلى الذئب و [الفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغثر وأموق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والديوك للديك ، حتى لا ترومه^(٣) ولا تحاول مدافعته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في مربعة^(٥) المحلة ، ثار إلى عدة من الكلاب^(٦) ، من ضيخمها ، ومما يختاره الحراس . فبينما أنا في الاحتياي لهم [وقد غشيتني] إذ سكنت^(٧) سكتة واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ، وسمعت نغمة إنسان^(٨) ، فانتهزت تلك الفرصة من إمساكهم عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخاذ الكراكي والغرائق والرقباء الرؤساء » ، لكن في س :

« والرؤساء » وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أي أشد حمقا وجهلا . ط « أغر » ، من الغرارة وهي الغفلة وضعف التجربة . ه :

« أعر » س : « أعر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . مني أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيها عدل : « ثار إلى من للدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكتوا » .

(٨) النعم ، محرمة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفحة » محرف .

لَعَلَّةَ [! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أزبٌ^(١) ضخْمٌ [دوسر^(٢)] ، وهو في ساجور^(٣) ، ولم أركلباً قط أضخم منه ، فقلت : إنهم إنما أمسكن عن النباح وتسترن^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تعخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عبّاد بن صهيب^(٥) ، عن عوف بن أبي جميلة^(٦) ، عن قسامة ابن زهير قال : قال أبو موسى^(٧) : « إن لكل شيء سادة [حتى إن للنمل سادة^(٨)] . فقال^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .

وهذا تخريج^(١٠) ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى^(١١) في هذا .

ولو كان اتخاذاً الرئيس من النحل ، والكرأكى^(١٢) ، والغرائيق ، والإبل والحمير ، والثيران^(١٣) ، لكثرة ما معها من المعرفة - لكانت القروود ، [والفيلة] والذرّ ، والشعالب^(١٤) ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من طباع وصنعة .

(١) أزب : من الزب ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٢) دوسر : ضخّم شديد .

(٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « فعلت أنهم إنما سكتن عن النباح واسترن » .

(٥) عبّاد بن صهيب البصرى ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعشى ، وكان قدريا ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر السكليسى . مات قريباً من سنة اثنتى عشرة ومائتين . لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ - ٢٣١) .

(٦) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعرى ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلفة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » محرف .

(١١) فيما عدل : « ولا يدري » وبعده في س ، ه : « ما معنى أبي موسى » .

(١٢) فيما عدل : « والبقر » .

والحام يُزَجَلْنَ من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّات وبغدادِيَّات^(٢) ، وهنَّ جَمَاعٌ من ها هنا وها هنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضُ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسُّع العرب في لغتها ، وفهَّم بعضهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي — فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيءٌ تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتَبْنِي بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجيبين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨) [خفيٌ .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجلن : يرسلن على بعد .

ط ، ه : « يزجل » س : « قوخل » بالإهمال ، صوابها في ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالهاء .

(٥) فيما عدل : « فيبنِي بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيبين » :

مادة تتجمع فوق بعض النباتات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنسكيبين »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندي ، و « انسكيبين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قوله الله : (وأنزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

ولأنهما هو إفراز صمغى حلو لبعض النباتات . كما في معجم للقرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن صمغى الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في اللسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ - ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض و « هو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل » و « إذا حيت الشمس كان

يلدوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفارسية : Manne .

(٨) ط ، س : « وآثاره » . ه : « وأثراته » صوابها ما أثبت من ل .

وكذلك العسل [أخفى وأقل . فليس العسل بقى ولا رجع ^(١)] ، ولا دخل
للنخلة في بطن ^(٢) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي
مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ^(٣) 》 .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ
وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء ^(٤) والأشجار إذا تمازجت ^(٥) — لما كان
في ذلك عجب إلا بمقدار ^(٦) ما نجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط ^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل
أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ 》 . وزعموا أن الخواريين
كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ ^(٨) 》 .
[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب
أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخروج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجع : النجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وهما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهى كلام الملحدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » ه : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدل : « بقدر » .

(٧) هو أحد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فهما عدل : « ابن حائك » ، تحريف .

وقد رسمت في ل : « حائط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم ينحصر الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعد فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلم تجعلون^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندهم باطل ؟ !

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ فالعسل ليس بشراب ، وإنما [هو شيء] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب . وقد جاء^(٣) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٤) :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً

فرعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٥) .

١٢٩

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم يجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » ساقطة من ه ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، مودد الحكاء ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠٠ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٢٣)

والرواية فيها : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، ه : « تسقطه » صوابه في ل ، ط .

وَمَنْ ^(١) حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا . وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت ^(٢) وقد خاطبَ بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل ^(٣) ، وضواحي كِنانة ^(٤) . وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكل صَمَغَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٍ ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب ^(٥) أو طعنَ عليه من هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عَنْ] سفيان الثوري ، قال حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ ^(٦) عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ ^(٧) ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ^(٨) قَالَ : « لَيْسَ لِلْمَرِيضِ عِنْدِي دَوَاءٌ إِلَّا الْعَسَلُ » .

(١) فيما عدل : « ومَنْ » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأشابه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنه جائزان .

(٤) ضواحي كِنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « ضاحية مضر مخالفون لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواحي . انظر اللسان (١٩ : ١١٤) ص ١٧ - ١٨ . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طُعْمَةَ الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاه ، وعنه ابن أبي شيبة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، ممن روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المعجل : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحُلُو البارد » .

و [وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : للقرآن والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشى ، كفى : الدواء المسهل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى السكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم : وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : مفكر الحديث ، وقال النسائي : ضيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيعي ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجعفي ، وعلى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عثمان لثلاث سنين بقيت منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ - ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكلفة من ل ، س .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيتَ ^(٢) له الخمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْعَلَ شفاءً ^(٣) في رجس ، وإنما جُعِلَ
الشفاءُ في اثنين : في القرآنِ والغسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي ^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلتُ . فقال :
اسقه عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكَذَبَ بطنُ أخيك .
اسقه عسلاً ! فسقاه فَبَرَأَ الرَّجُلُ » ^(٨) .

قال : والذي يدلُّ على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وُقْعادة
وبكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧ :
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، لقبيلة التي بالبصرة . انظر قاج المروس
(١٠ : ٣٥٩) . واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خذرة بضم الخاء — ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استنصر يوم أحد ،
واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيما بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من أحداث
الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين .
الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفى . ومثله برى . فيما عدل : « نبى » . وهو حديث صحيح رواه البخاري
(٧ : ١٢٣) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مَنْ يَطْوِيهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجونات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات^(١) .

(نفع العسل)

وإذا أُلقي في العسل اللحمُ الغريصُ^(٢) فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير^(٣) .

وإذا^(٤) قطرت منه قطرة على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزئبق ، ولم يتفش^(٥) ، ولم يختلط بالأرض [والتراب] فهو الصحيح . وأجوده الذهبي .

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شراباً قطُّ الذُّ ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنتَبَذُ بمصر^(٦) . وليس في الأرض تجمار شراب ولا غير ذلك أيسرَ منهم .

وفيه أعجوبة : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل أكدر ما يكون . وكلما كان أكدر كان أصنى . وإن عملوه بالصافي فسَد .

(١) الأنبيجات ، هي المرببات . قال الخليل : « الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، محرف للرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإهليلج ونحو ذلك » . مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنبجاس ١٠٤ وأدى شير ١٥٠ وانظر المغرب ٤٣ .

(٢) الغريص : الطرى . فيما عدل : « ومتى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاغده رقيق فتمشى فيه . ل : « لم ينفش » وضبط بالنون الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانفخاخ من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر الذسخ .

(٦) ل : « يهذب » وهما صحيان . وسمى نبيذاً لأنه يهذب في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يُلْقَى للعسل على الزبيب ، وعلى عصير الكرم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون

كل شيء حلوي ، فيقولون : كأنه العسل ^(٣) . ويقال : هو معسول اللسان ^(٤) .

وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحّةٌ ودون الثريّا من صديقك مالكا ^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) .

فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو معسول اللسان » .

(٥) شحّة : شحيرة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٣ : ٣٢٦) مع بيت تال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أمسكه شمالكا

وأنشده الجاحظ في الرّيحان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣ س ١٤) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعمتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع آخر^(٣) فنفى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصَدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٤) . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراء)

يقال : « أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ^(٦) » و : « أَلْزَقَ مِنْ قُرَادٍ^(٧) » و : « مَا هُوَ إِلَّا قُرَادٌ [ثَفَرَ^(٨)] » . وقال الشاعر^(٩) :

- (١) « في نعمتهما ووصفهما » ساقط من ل .
 - (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، س بعده : « من التفضيل » تحريف .
والسكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
 - (٣) ذكرها ، أى الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي الآية ٤٧ من الصفات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب » في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
 - (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، وفتحها ، مع ضم الياء فيهما .
 - (٥) هـ ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
 - (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الدميري والميداني . (١ : ٣١٩) .
 - (٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلزم بها كما يلزم النمل بالخصى . الميداني (٢ : ١٧٩ — ١٨٠) .
 - (٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
 - (٩) هو الحصين بن القمقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر ذكره الأمدى في المؤلف ٨٧ . وفي النقائض ٦٨١ أنه الحصين بن القمقاع بن معبد الدارمي . وأنشده له شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر على بني تميم . وقبل هذا البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) .
- جزى الله مني بحسبها ورعطه بنى عبد عمرو ما أعف وأجدا

هم اللسن بالسُنوتِ لا ألسَ فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرَّداً^(١)
[السنوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين : السكُون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما قرَّادُ بني كَلَيْبٍ إذا نُزِعَ القُرَّادُ بمِستطاع^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أن يُحْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قُرَّاداته^(٧)
شيئاً لذِّ لذلك ، وسكَّنَ إليه ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقى الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : الخيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الولس » . وهذه المادة
رواية وهمزية . هـ : « هو اللسن » محرف . هـ ، س : « لا ألس » محرف أيضاً .
وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . وفي
المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجار أن يقرَّدا » صوابه
في وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور لغة فيه .
(٣) قيل للكون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .
(٤) البيت من قصيدة لفي الديوان ٩٢ - ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من بني يربوع .
وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهري للأخطل » . وانظر العمدة
(١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف . وروى المعري :
« إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن عزهم
ولابائهم فيقدر عليهم » .

(٦) يحطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزح » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في اللسان
مادة (حلم ص ٣٦ من ١٣) ، ففيها : « الخلمة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س
« قرادته » محرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو برزة^(٢) قال : كان جمحدر^(٣) إذا نزلت رُفْقَةً قريباً منه ، أخذ شَنَّةً^(٤) فجعل فيها قِرْدَاناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّهَا نهضت ، وشدَّ الشَّنَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَّنَّةِ ، وعملت فيها القردانُ نفرت . ثم كان يثبُّ في ذروة مائدٍ منها^(٦) ، ويقول : ارحم الغارة الضعاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو برزة^(٨) : ولم تسكن هِمَّتُهُ تَجَاوَزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة للعارفين بأيام العرب . روى عنه أبو حبيدة بعض أيام العرب في النقائض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة . فيما عدل : « خندف » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برزة » تحريف .

(٣) جمحدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجمحدر هذا غير جمحدر بن مارية المكل ، أحد لصوص العرب المشهور ، كان لصاً مبراً فأخذه الحجاج وحبسه ، وله في ذلك قصيدة رواها اللطال في الأمالي (١ : ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشَّنَّة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما ند منها » تحريف .

(٧) للغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس من دارهم بالبادية ، وتركوها قناراً ، والقردان منتثر في أعطان الإبل وأعتار الحياض ، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة : بأعتاره القردان هزلي كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاشاتها في غير الحسم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « العالة العاف » . والعالة : جمع عيل ، عن كراع . وللعيل : من تموله . س ، هـ : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، هـ : « وأبو فردة » صوابهما في ل . وانظر التنبيه الثاني .

(القراء في المهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض^(١) :

لنا عِزٌّ وماؤانا قريبٌ ومولى لا يدب مع القُرَادِ^(٢)

وهجاهم الأعشى فقال :

١٣١

فلسنا لباغى المهملات بِقِرْفَةٍ إذا ماطمأ بالليل مُنْتَشِرَاتِها^(٣)

أبا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدة متى تأتكم تُلَحِّقُ بها أَخَوَاتِها^(٤)

وهجاهم حُضَيْنُ بن المنذر^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض المعزى ، من بني هنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج

العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر للتنبيه القالى . وقد ذكره

ابن حجر فى الإصابة ٢٧٣٣ فىمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة

التصغير ، كافى القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية فى أمالى القالى (٢ : ١٢٦) والميدانى (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) :

« ومرمانا قريب » . وفى الأمالى : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول :

إن رأينا منكم مانكره ، أو رأينا ريب ، انعمينا إلى بنى أسد بن خزيمه » . ومثل هذا

النص فى اللسان .

(٣) المهملات : الإهمل المرسله بغير رعاء . والقرفة ، بالسكمر ، للظنة والتهمة ، ويراد بها

أيضاً المنهم والظنين . وفى الساف : « وبنو فلان قرقى ، أى الذين عندهم أظن طلبى » .

وطا : ارتفع وعلا . ويقال طمى طمى : إذا مر مصرعاً . فيما عدل : « بناعى

المهملات بعرفة » ، صوابه فى ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفى الديوان

واللسان والمقاييس : « إذا ماطمأ » . طهت تطهى طهوا : انتشرت وذهبت فى الأرض .

وفى شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالخاء - واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) فى شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بنى قيس » .

(٥) هو الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشى ، أحد بنى رقاش ، فارس شاعر ،

وكانت منه رواية على بن أبى طالب يوم صفين دفنها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه

يقول على :

تنازعنى ضُبَيْعَةُ أَمَرَ قَوِيٍّ وما كانت ضُبَيْعَةُ لِلْأُمُورِ^(١)
 وهل كانت ضُبَيْعَةُ غَيْرَ عَبْدِ ضَمَنَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ^(٢)
 وَأَوْصَانِي أَبِي ، فَحَفِظْتُ عَنْهُ بِفِكَ الثُّغْلَ عَنْ عُتْقِ الْأَسِيرِ
 وَأَوْصَى جَحْدَرٌ فَوْقَ بَنِيهِ بِإِرْسَالِ الْقَرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ^(٣)
 قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث . وهذا باطل^(٥) - :
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا
 فَلَا الدِّينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
 فَمِنْ أَصْنَافِ الْقَرْدَانِ : الْحَمْنَانُ^(٦) ، وَالْحَلْمُ^(٧) ، وَالْقَرِشَامُ^(٨) ،
 وَالْعَلُ^(٩) ، وَالطَّلَحُ^(١٠) .

- = لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالضاد
 المعجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حزين » بالمهملة محرف ، وانظر المصادر السابقة
 والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالضاد المعجمة غيره » .
 (١) ضُبَيْعَةُ ، بهيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحزين من بني ذهل بن ثعلبة . ل :
 « والأُمُور » بالإقواء .
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » محرف .
 (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوق »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر للتنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .
 (٤) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « القراد » .
 (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
 (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صغار القردان .
 (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القراد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،
 وقراشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » ه : « الفرسان » س :
 « الفرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .
 (٩) العل ، بالفتح : القراد الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القراد المهزول ، أو العظيم .

(شمر ومثل في القراء)

وقال الطرمّاح :

لَمَّا وَرَدَتْ الطَّوَى وَالْحَوْضُ كَالصَّيْرَةِ دَفَنَ الْإِزَاءَ مَلْتَبِدَهُ (١)
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامَسٍ تَحْدَهُ (٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْقَرِهَا طَلَحَ قَرَّاشِيمَ شَاحِبُ جَسَدِهِ (٣)
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوَى كِبَالِيَةَ السُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت : معنى ورد بناتقه الماء . وضبط في ديوان الطرمّاح ص ١١٨ بفتح الدال وكسر اللام ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى : البحر المطوية . والصيرة : بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقير . والدفن : بالفتح : المنفذ . والإزاء بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والمثلبد : المثلبد . يقول قد اندفن وتلهد بمضه على بعض . فيما عدال : « كالصرم دفن الإزاء ملتهده » ، صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالقاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تسير فيه الوخذ ، وهو ضرب من السير . فيما عدال : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت الثانی ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتدلاً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القراء ، وقيل للقراء المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كمصفور ، وهو للقراء الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر الأسان (طلح ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القراء المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التي قد بليت فقد اسودت ، فشبه القراء بها في قدرها ، والسفع : للسود . يصطعده : يصعده ط ، س « كصالية » هـ : « كتالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، هـ : « للسفع » تحريف . وفيما عدال بعده : « مع العلوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « علو » وهو تحريف .

وفي لزوق القَرَادِ يَقُولُ الرَّاعِي :
 نَبَتَتْ مِرَافِقُهُنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقَرَادُ مَقِيلًا^(١)
 والعربُ يَقُولُ : « أَلْزَقُ مِنَ الْبَرَامِ »^(٢) ! كما نقول : « أَلْزَقُ مِنَ
 الْقَرَادِ ! » . وهما واحدٌ .

(شعر لأمية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصلتِ ، خَلَقَ السَّمَاءَ ، وإنه ذكر من مَلَأَسَتْهَا^(٣)
 أن القَرَادَ لَا يَغْلُقُ بِهَا ، فقال :
 والأرضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمْنًا فِيهَا مَعَاقِلُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
 فِيهَا تَلَامِيذٌ عَلَى قُدْفَاتِهَا حُبِسُوا قِيَامًا فَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٤)

(١) المَزَلَّةُ ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلِق . والمَقِيلُ :
 القَبِيلَةُ ، مصدر مَبَى . أراد أن هذه النوق ملى الجلود لا يجد القَرَادُ فِيهَا مَوْضِعًا يَبْتَ
 فِيهِ لَشَدَّةِ امْلَاسِهِنَّ . س : « نَبَتَتْ » ه : « سَنَتْ » والأخيرة محرفة . ورواية
 البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان
 (١٣ : ٣٢٥) : « بَنِيَتْ » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٦) « نَبَتَتْ » وهذه محرفة .
 وفي ل فقط : « مَا يَسْتَطِيعُ » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القَرَادُ . فيما عدال : « أَلْزَمَ » من الزوم . وفي ط :
 « الْبُرَامِ » ، وفي ه ، س : « الْبِرَامِ » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأُنشد :
 فصادفن ذا قِترَةً لاصقاً لصوق البرام يظن الظنوننا
 (٣) فيما عدال : « مَلَأَسَتْهَا » تحريف .

(٤) في اللسان : « التَّلَامِيذُ : الخدم والأتباع ، واحدهم تَلَمِيذٌ » . ولم يذكره صاحب
 القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ :
 « التَّلَامُ أَعْجَمِي مُعَرَّبٌ ، قِيلَ لَهُمُ الصَّاعَةُ ، وَقِيلَ غُلَمَانُ الصَّاعَةِ ، وَقِيلَ لَهُمُ التَّلَامِيذُ » .
 وانظر رسالة التلميذ للبغدادي التي نشرتها في نوادر المخطوطات (١ : ٢١٧ — ٢٢٥)
 والقُدْفَاتُ : جمع قُدْفَةٍ بالضم ، وهي النواحي والجوانب . فيما عدال : « تَلَامِيذٌ عَلَى
 قُدْفَاتِهَا » . محرف . ط ، س : « حَسَرَقِيَامًا » ه : « خَسَرَا » صوابهما في ل .

فَبَقِيَ الْإِلَٰهُ عَلَيْهِمْ خُصُوفَةٌ خَلْقَاءَ لَا تَبْلَى وَلَا تَنَاقُذُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدُّوْا الْبَرَامَ بِمَحْنَتِهَا زَلَّ الْبَرَامُ عَنِ الْتَى لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ - وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرِ^(٣) -
قَمَقَمَةٍ^(٤) ، ثم يصير حَمَنَانَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : الْعَلَّ^(٦) ، وَالطَّلَحَ ، وَالْقَتِينَ^(٧) ، وَالْبَرَامَ^(٨) ،
وَالْقَرِشَامَ .

- (١) خُصُوفَةٌ : من قولهم خُصِفَ النَّمْلُ يُخْصِفُهَا خُصْفًا : ظاهر بعضها على بعض وخُزِزَهَا .
وكل ما طُورِقَ بعضه على بعض فقد خُصِفَ . حتى أنها ذات أطباق . خَلْقَاءَ : ملساء .
تَنَاقُذُ : تَدْنِي وتَصُوج . فيما عدا ل : « محصوفة خلقة » بحرف . وفى ط ، ه : « فلا
تبل » ، والوجه حذف الفاء كما فى ل ، س .
(٢) تحدو : تسوق . فيما عدا ل : « يحدو » . والبرام ، هى فى ط ، س : « البوام »
وفى ه : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق فى التنويه ٢ ص ٣٧ . تقرد : يصيبها
القراد ، قرد يقرد من باب تعب . عني أن السماء ملساء فهى لا يستطيعها القراد .
فيما عدا ل : « لبنى وألفاها الله » تحريف .
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صفرا » .
(٤) القمقامة ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القراد أول
ما يكون صغيرا ، لا يكاد يرى من صفره . ط ، ه : « قمامة » س : « مقامة »
صوابهما فى ل .
(٥) الحمنانة ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمنان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جمعه حن . فيما عدا ل : « حانة » تحريف .
(٦) العل ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو يضم للقاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضاً : « وقيل
القمل دواب صفار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداها قلة ، تركب البعير
عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .
(٧) القتين ، بفتح القاف وآخره نون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ، لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « للقتير » تحريف .
(٨) البرام ، كغراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٣٧ . فيما عدا ل : « البوام » تحريف .

قال : والقَمْلُ [واحدتها] قَمْلَةٌ ، وهى من جنس القِرْدان ، وهى أصغر منها .

(تخلق القراد القمل)

قال : والقِرْدَانُ يَتَخَلَّقُ ^(١) من عَرَقِ البعير ، ومن الوسخ والتَلَطُّخِ بالثُلُوطِ ^(٢) والأبوال ، كما يَتَخَلَّقُ ^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يَتَخَلَّقُ ^(٤)] القملُ من عرق ^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو ريش .

والحلم يعرض لأذنى الكلب ^(٦) أكثر ذلك ^(٧) .

(أمثال وأخبار فى القراد)

قال : ويقال « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ ^(٨) » ، و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ ^(٩) » ، و : « أَذِلُّ مِنْ قَرَادٍ » . وقال الشاعر ^(١٠) :

(١) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدل : « يخلق » وما أثبت أشبه بِلغة الجاحظ .
(٢) الثلوط : جمع ثلث ، بالفصح ، وهو الرقيق من الرجج والسلح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .
(٤) فى الأصل ، وهو هنا ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .
(٥) فيما عدل : « درن » . والدرن : الوسخ .
(٦) ل : « لأذى الكلب » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .
(٧) فيما عدل : « أكثر من ذلك » .
(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو وبطؤه .
(٩) سبق هذا المثل فى ص ٤٣٧ .
(١٠) هو الحزين السكناخ يهجر كثيرا للناعر . ولبيت قصة طريفة فى الأغاني (٨ : ٢٨ - ٢٩) . ولبيت رواء أبو تمام فى الحاسة (٢ : ٤٢١) والراغب فى المحامرات (٢ : ١٢٩) .

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْصُ الْقَرَادَ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
وقال أبو حنّس^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنّ بها أذلّ من
قُرَادٍ^(٣) » ، فقدّمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِيَّ^(٥) بِيضٌ كَحَبِّ الْحَنْظَلِ الْمُقِلِّ^(٦)
من الخلاء ومن الخوي^(٧)
ويقال لحلمة الثدى : القراد . وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الحماسة : « أظن خليل » ، والمحاضرات : « رأيت خليل » ، والأغاني : « قصير
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنّس ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذيمة العبسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما هذا ل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر التناقض ٤٥٣ - ٤٥٨
والمفضليات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراد بنهم » ، كما في أشبال الميداني . قال الفرزدق :
هناك لو تهنى قليلاً وجدتها أذل من للقردان تحت المناسم

(٤) ل : « ف ضرب » .

(٥) للعطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحولي : الذي أتى عليه الحول . فيما
هذا ل : « الحول » .

(٦) ببيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « ببيض » تحريف . ط : « حب الحنظل » س ،
هـ : « يحب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما هذا : « المقل » تحريف .

(٧) الخوي ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما هذا ل : « من الخلاء ومن الحول » .
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عهد بني أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لامن باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
(١٧٧) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبان ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادِي صَدْرِهِ طَبَعْتُهُمَا بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَّابُ أَعْجَمٍ^(١)
وَالْقَرَادُ يَعْزُضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالْفُلُ^(٢) يَعْزُضُ لِلْخَصَى . وَقَالَ

الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَائِكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ^(٤)
وَقَالَ الْمَمَزُّقُ :

تَنَاحُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي^(٥)

- (١) البيت لهدى يمدح به عمر بن هبيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والحاسة (٢ : ٣٥١ - ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مصبوقاً بكلمة : « وقال الجرمي » . وهو بدون نسبة في المخصص (٢ : ١٤٨) . وضهير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . ولزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطن الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبخ به . قال : « ويقال للطين الذي يطبخ به : ختام وجرجس وجولان » . س : « الجولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهرى هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجميا » . وميلغ الظن أنها بيتان متشابهتان .
- (٢) فيما عدال : « والقمل » بالقاف ، تحريف . وعنه الميداني (٢ : ١٨٠) « والقرداد يمرض لاسن الجمل فيلزقها كما يلزق النمل بالخصى » .

- (٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جميل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبيهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل للبيت :

وسميت كعباً بشر المظام وكان أبوك يسمى الجمل

- (٤) فيما عدال « رأيت » وأثبت ما في الخزانة والفتحيات . ورواية ابن فتيبة : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

- (٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذهاب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والنمل ، بفتح العين : القرداد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تمقيب الجاحظ . ط : « تناحى طليحي » س ، هـ : « تناح طليحي » صوابهما في الأصل والأصمعيات . فيما عدال : « ماتراج » ، و « في أوطانها » ، صوابهما قول والأصمعيات .

[وِرْوَى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعَ »] . يَصِفُ شِدَّةَ جُزْعِهَا مِنْ الْقِرْدَانِ ^(١) .

وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ :

أُعَادِيَّ الْهَمِّ مُنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدِي كَمَا لَزِقَ الْقِرَادُ ^(٢)
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزِمَةَ تَقْدَمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :
قِرْدَانٌ يُعَالِجُ ^(٣) بَدَمَ الْفَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدْخُرُونَ ذَلِكَ كَمَا يَدْخُرُ
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ ^(٤) الْأَكَارِعَ ^(٥) وَالْجَاوِرْسَ ^(٦) .
وَالشُّعُوبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ ^(٧) الْعِلْهِزِ ، وَالْفَتْ ^(٨) ، وَالذُّعَاعُ ^(٩) ،

(١) « شِدَّةُ جُزْعِهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَلِلَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبْرُهَا وَعَدَمُ جُزْعِهَا .
فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ الْقِرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أُعَادَى لَ » : « كَمَا لَصِقَ » . وَلَزِقَ وَلَصِقَ وَلَصِقَ بِمَعْنَى .

(٣) ط فقط : « تَعَالَجَ » . وَفِي اللَّسَانِ : « الْعِلْهِزُ وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدِمَاءِ الْحِمْلِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ » . وَفِي دَعَاءِ الرَّسُولِ عَلَى مُضَرٍّ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَى
يُوسُفُ ! » فَابْتَطَلُوا بِالْجُلُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَذُونَهُ فِي
سَنَى الْحِجَابَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَرْبَابِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ وَهِيَ كَلُونُهُ . قَالَ : وَقِيلَ
كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقِرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَدْخُرُونَ حَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفُ فَكِهِ حَبِيبٍ . وَفِي سَ : « كَمَا
يَدْخُرُ مِنْ خَافِرِ الْحِمَارِ » وَهُوَ أَصْعَبُ . صَوَّاهُمَا فِي لَ .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَلَقُ السَّاقِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوِرْسُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الرَّاءِ : حَبُّ الدَّخَنِ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَامَّةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ لِلْمَوْجَةِ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْوَاوِ . وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ :
« كَاوَرَس » أَوْ « كَاوَرَسَه » اسْمُ بَيْتِ جَانِ . ١٠٧٣ .

(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « يَا كُلَّ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَتْ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ ثَاءٌ ، ثَلَاثَةٌ : حَبُّ يَشْبَهُ الْجَاوِرْسَ يَخْفِزُ وَيَهْزُلُ . فِيمَا عَدَا لَ :
« اللَّب » مَحْرَفَةٌ .

(٩) الذُّعَاعُ : بِالضَّمِّ حَبُّ أَسْوَدٍ يَأْكُلُهُ فَقَرَاءُ الْبَاهِيَةِ إِذَا أَجْدَبُوا . فِيمَا عَدَا لَ : « الزُّعَاعُ »
تَحْرِيفٌ .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حساف بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعْلَلَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالصَّنَةِ فِغْ وَلَا شَرَى حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ^(٤)

١٣٣

وقال الطرمّاح :

لَمْ تَأْكُلِ الْفَتْحَ وَالِدَعَا وَلَمْ تَنْقِفْ هَبِيداً يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^٦ : قال رجل من أهل المدينة^(٦) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، يفتح الحاء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينقونه لذهب مرارته ، ويتخذ منه طبخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صنع للمرفط والرمث ، حلو يؤكل . فيما عدل : « البرير » . والبرير : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعنقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « مالنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ١٥ : يمدح بها جيلة بن الأيهم . وقوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظف ن سراعا أكلة المرجان

يجتنب الجادى فى نقب الرية ط عليها مجاسد الكنان

وانظر الأغاني (١٤ : ٦) والعقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٤ : ٣٠٣) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وحله بطعام :

شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري ، بالفصح : الحنظل ، أو شجره ، أو ورقه .

والخطيان ، بالغصم ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدل :

« الخطيان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوقي في الأزمنة .

وفي الديوان والأغاني والعقد : « ولانقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج

حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بهينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة

ونعمة ، لسن كالبدييات فى خشونة عيشهن ، ورداءة طمعهن .

(٥) البيت فى صفة امرأة ينمها أنها ليست من أهل البادية . الفتح والدعاع قد فمرا فيما سبق .

فيما عدل : « للقت والراح » تحريف . والهبيد : الحنظل أو حبه . والنقف : استخراج

حبه . والمهتبد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدل : « بجنب » موضع « يجنيه »

تحريف . ط : « مهتبد » ، صوابه فى سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ : ٤٨١) .

وهو فى الأزمنة المرزوقي (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقوله فى الديوان :

فيهم لنا خلة نواصلها فى غير أسباب نائل تعدد

إلا حديثا رسلا يضلل بال مزهات والمستطيع فيه دده

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تجيءَ حلَمَةً^(١) من إفريقيةَ مشياً ؟ قال : فأنتَ يسُرُك ذلك ؟
قال : أخافُ أن يقولَ إنسانٌ : إنها بمخيض^(٢) ، فيُعْشَى على !
ومخيض^(٣) على رأسِ بريدٍ من المدينة^(٤) .
[ويقولون : أمّ القُرَادِ ، للواحدةِ الكبيرةِ منها . ويتسمَّونَ بقُرَاد ،
ويكتنونَ بأبي قُرَاد . وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال :
للأرض من أمّ القُرَادِ الأَطْحَلِ^(٥)
وفي العربِ بنو قُرَاد^(٦)] .

باب

في الحبارى

ونَقُولُ في الحبارى يقولُ مُوجزٌ ، إن شاء الله تعالى .
قال ابنُ الأعرابيِّ : قال أعرابيٌّ « إنه ليقتلُ الحبارى هَزَلاً^(٧) ظلمُ
الناسِ بعضهم لبعض ! » . [قال] يقول : إذا كثرت الخطايا منعَ الله عز وجل
دَرَ السُّحَابِ . وإنما تصيبُ الطيرُ من الحبِّ ومن الثمرِ^(٨) عَلَى قَدَرِ المطرِ .

(١) الحلمة : واحدةُ الحلم ، وهى القُرادةُ الصغيرة . وهذه الكلمة ساقطة من ط .
(٢) مخيض ، على لفظ المخيض من اللبن ، فسرّها الجاحظ وعينها . وانظر ياقوت وابن هشام
٧١٨ جوتنجن . ل : « هى » بدل : « إنها » . ط « مخيض » س ، هـ : « مختص »
صوابهما فى ل .

(٣) ط : « مخيض » س : « محبض » هـ : « مختص » صوابها فى ل . وانظر التنبيه السابق .
(٤) البريد أربعة فراسخ . والفرسخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة :
« رأس » ليست فى ل .

(٥) الطحلة : لون بين الثبرة والبياض يسود قليل كلون الرماد .

(٦) قُرَاد ، ورده فى ل مضبوطة بالضم .

(٧) الهزل ، بالفتح ويضم : الهزال . وفى س ، هـ : « إنه ليقتل الحبارى هزلاً ظلاً
بظلم » . وفى البيان (٢ : ١٦١) : « جوعاً » .

(٨) فيما عدل : « الثمر » بالثناة ، محرف . وكلمة : من الأخيرة ليست فى ل . وفى ل
أيضاً « يصيب » بالهاء .

وقال الشاعر^(١) :

يسْقُطُ الطيرُ حيثُ يَنْتَبِرُ الحَبُّ بٌ وَتَغْشَى مَنَازِلُ السَّكْرَمَاءِ^(٢)

وهذا مثل قوله^(٣) :

أَمَّا رَأَيْتَ الْأَلْسُنَ السَّلَاطَا^(٤) وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السَّبَاطَا^(٥)

إِن النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّمْغَا^(٦)

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كَمَدَ الحُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود

للذيلي :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا ظَنَنْتَ هُنَيْدَةً أَوْ تَلُمُ^(٨)

ويروى : « ملَمٌ » وهو اسم امرأة^(٩) . وذلك أن الطير تنحسر^(١٠)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقية بن سلم . وقيل البيت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء

ليس يعطيك الرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٧٨) . وفي س ، هـ : « ويفشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٧٧) : « وقال النخعي » .

(٤) السلاط : جمع سلاط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملاط » ، ولم أجده

وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخي سمح . وفي ل : « والأذرع

للطوال والسيطا » وبدله في البيان : « والجاه والإقدام والنشاط » .

(٦) الندى : السكرم . والضغاط ، بالسكرم : الزحام . وهو من القلب ، أراد :

إن الزحام حيث ترى السكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بحجر الحبارى » . وانظر الميذاني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٢٨٣) .

(٨) لشعر قطعة طريفة في الأغاني (١١ : ١١٧) وفيه : « هلكك لطيفة » وذكر أنها

مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان (حبر) وجهرة الأشكال العسكرية ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان لمولاة أبي الأسود ، وكانت قد ابتاعت للعبد أمة فأنكحته

إياها ، فجاءت بغلام سمته زيدا . وانظر المقاييس (حبر) ومحاضرات الراغب

(٢ : ٣٠١) .

(١٠) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتتحسر معها الحبارى : والحبارى [إذا نُثِغَتْ أو تحسَّرتْ أبطاً نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّيَحِبَاتِهَا ^(١) ماتت كندا .

وأما قوله : « أو نلّم » يقول : [أو] تقارب أن تظعن ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خِزَانَةٌ بين دُبُرِهِ وأمعانه ، له فيها أبدأ سَلْحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتى ألحَّ عليها الصقرُ - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقتُه ^(٧) بقى كالمسكتوف ، أو المدبَّق ^(٨) [المقيد] - فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً ^(٩) وفى ذلك هلاكُ الصقر .

(١) فيما عدا ل : « صواحيباتها » .

(٢) تظعن : ترحل . وفيما عدا ل : « يقارب أن يظعن » بحرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) الموق ، بالضم ، الحلق فى غياوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : للتجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك فى ط ، هـ : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وأنه إذا ذرقه به » ، تحريف .

(٨) المدبَّق : الذى ألزق بالدبق . والدبق ، بالكسر : حل شجر فى جوفه كالغراء يلزق بمناخ الطائر فيصاد به . دبَّق الطير ودبَّقه . فيما عدا ل : « المربوق » وهو المشدود فى الرَبْقَة ، وهو خيط ينفى حلقة ثم يجعل رأس الشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الحيط أو نحو ذلك . وفيما عدا ل : « كافة » وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالطَّرابِىِّ فى فُسائِها ، وكالثعلب فى سُلَّاحه^(١) ، وكالعقرب فى لِبَرَتِها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدِّيك فى صِيصِيَّتِه^(٤) ، والأفعى فى نابِها ، [والعُقاب فى كَفِّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شَيْءٍ معه سلاحٌ فهو أعلمُ بمكانه . وإذا عديمُ السلاحِ كان أبصرَ بوجوهِ الحرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إشارِها للصَّغْداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ وكاستعمال الأرناب للتوبيخ^(٧) والوطء على الزَّمعات^(٨) ، واتخاذ اليرابيع . للقاصصاء والتَّافقاء ، والدَّاماء ، والراهِطاء^(٩) .

(١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدا ل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفسکر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبعات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الحبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكر .

(٣) فيما عدا ل : « قرنيه » .

(٤) صيصية للدِّيك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدا ل : « صنصته » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عديم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإتحام الواو . والصغداء ، بالفتح : من قولهم أكمة صمود

وذات صغداء يشتد صمودها على الراق . فيما عدا ل : « الصغداء » ، وفى مباحج الفسکر :

« وليس شَيْءٌ قصير اليدين أسرع منها حضراً . ولقصيرها يخف عليها الصمود والعوقل » .

الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوبيخ : الوطء على مآخِر كَفِّها . فيما عدا ل : « التوبين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالعحرىك ، وهى للشجرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهِطاء والدماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلَحَ مِنْ جُبَارَى رأت صقراً وأشردَ من نَعَامٍ^(٢)

يريد : نعامه^(٣) . وقال قيسُ بن زهير^(٤) :

مَنْ تَتَحَرَّضُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِماً لَتَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحُ^(٥)

تَكُنْ كَالْجُبَارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَعَلَهَا أَصِيبَ وَإِنْ تَفَلَّتْ مِنَ الصَّقَرِ تُسَلِّحُ^(٦)

وقال ابن أبي قنن^(٧) ، يصفُ ناساً من الكُتَّابِ ، في قصيدة [له]

ذَكَرَ فِيهَا خِيَانَتَهُمْ ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصمق الكلبي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكمال ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظليم » . ولا تصح أن تكون رواية في البهت ، لاختلاف الردف ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من وار أو ياء . فلعله بيت آخر .

(٣) للكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبان ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » . والبيان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . والشأور : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البهت محرفة فيما عدل ل :

مَنْ يَتَحَرَّكُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِماً وَيَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَمَسْحٍ

(٦) فيما عدل ل : « يكن » والوجه الخطأب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدل ل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي قنن ، مولى بني هاشم . وأبو قنن كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سميذ . كان في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفاً من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) . فيما عدل ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الَّذِينَ دِينَ بَنِي صَهَارَى ^(١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى ^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْحَرْبَ ^(٣) : ذَكَرَ الْحُبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَخَ الْحُبَارَى ^(٤) . وَفَرَخَهَا
حَارِضٌ ^(٥) سَاقِطٌ لِأَخِيرِهِ . وَقَالَ مَتَّمُ بْنُ نُورَةَ ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَيْدِ حَتَّى تَسْكُنَعَا ^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ تُحْشَلُ كَفَرَخَ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا ^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صَهَارَى ، كَذَا وَرَدَتْ مَضْبُوتَةٌ بِالْفَتْحِ فِي ل . وَفِيهَا عَدَال : « فَقَالُوا الدِّينَ » بِالْفَعَامِ .
- (٢) فِيهَا عَدَال : « وَلَوْ حَتَّى يَحَاسِبَهُمْ أَمِيرٌ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٣) الْحَرْبُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّحْرِيكِ . فِيهَا عَدَال : « الْحَرْبُ » ، تَصْغِيرٌ .
- (٤) وَمِنْ شَعْرِ الْمَعَايَا فِيهَا أَنْشَدَهُ الْحَرِيرِيُّ ، وَرَوَاهُ غَلَامٌ ثَمَلَبُ فِي كِتَابِ الْمَدَاخِلِ :
- أَكَلْتُ النَّهَارَ بَنَصَفِ النَّهَارِ وَلَيْلًا أَكَلْتُ لَيْلِي بِهَيْمِ
- (٥) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ : الضَّعِيفُ الْهَيْئَةَ . فِيهَا عَدَال : « حَارِضٌ » بِمَحْرَفٍ .
- (٦) يَرْتَقِي أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ . مِنَ الْمَفْضَلِيَّةِ ٦٧ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .
- (٧) طَرَوْقًا ، بِالضَّمِّ : لَيْلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْضَ بَعِيرِهِ : أَى حَمَلَهُ عَلَى
الرَّغَاءِ ، لَعَجِبَهُ الْإِبِلُ بِرَغَائِهَا ، أَوْ تَنَبَّحَ لِرَغَائِهِ السِّكْلَابُ فَيَقْصِدُ الْحِمَى . وَالْمَعَانِي : الْأَسِيرُ .
ثَوَى : أَقَامَ . الْقَيْدُ : السِّيرُ مِنَ الْجُلْدِ ، عَنْ الْقَيْدِ . تَسْكُنَعُ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْقَيْدَ
عَلَى جُلْدِهِ . فِيهَا عَدَال : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أَرغَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمَفْضَلِيَّاتِ .
س ، ط : « بِقَرَّةٍ » هـ : « بِقَفْرَةٍ » صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « تَوَانِي
الْقَدِّ » وَفِيهَا عَدَال : « نَعَاهُ لِلْقَدِّ » صَوَابُهُمَا فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ . وَفِيهَا عَدَال : « تَسْكُنَعَا »
بِتَاءٍ قَبْلَ الْعَيْنِ ، صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمَتَابِدُ الشَّعْرَ ، عَنْ وَلَدِهَا . الْمُحْشَلُ ، بِفَعْعٍ
لِلنَّهَارِ : الَّذِي أَسَى غِذَاؤُهُ . تَصَوَّعٌ : تَقْبِضُ وَتَشَقُّقٌ . فِيهَا عَدَال : « وَرَيْشُهُ قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا » ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

أحبُّ أن أصطادَ ضبًّا سَحْبَلًا^(١) وخَرَبًا يرعى ربيعاً ، أرملاً^(٢)
فجعل الخربَ أرملاً ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا
الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣) .

(خبر فيه ذكر الجباري)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النّوّاء^(٤) : قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَلَقِيتُ
عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَتَى يُبْعَثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : إِذَا بُعِثَ النَّاسُ .
قَالَ : ثُمَّ تَذَاكَرْنَا أَيَّامَ الْجَمَلِ فَقَالَ : لَيْتَهُ كَانَ مَمْنُوعاً قَبْلَ ذَلِكَ
بِعِشْرِينَ سَنَةً^(٥) - أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ هَذِهِ - قَالَ : فَأَتَيْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنِ^(٦) ،
فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالِ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يِقَاتِلُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ !
قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ قَوْرَى ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالِ ،
فَقَالَ : إِنَّهُ لَقَلِيلٌ الْإِبْقَاءُ عَلَى أَبِيهِ .

- (١) السحبل : الضخم .
- (٢) أرملاً ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع والشقاء أرملاً » . وقد فسر الأرملة في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون سميناً .
- (٣) لم أهتم إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله مما سقط من الكتاب .
- (٤) النّوّاء ، هذه النسبة إلى بيع النّوّاء . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النّوّاء ويطلقون بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النّوّاء كشداد : من يبيع نوى التمر . واشتهر به جماعة من المحدثين » . فيما عدل : « النّوّاء » بطرح الحمزة .
- (٥) ط : « ممنوعاً » بالقاء ، ولا وجه له . وفي ل : « بمشر سنين » . أراد : لَيْتَهُ كَانَ عاجزاً عن هذه المغامرات .
- (٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف ٢٥٨ والمعارف ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أَيُضْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لا تقتلته ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيته لما قدرت على ! قال : وما رأيته ؟ فقلت : رأيته عثمان بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حباري ، تركت أصحابي حيارى ، لا يهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلي . [وقد روى هذا الكلام عن شتير بن شكل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجه كلام علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد التوائ^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفسحش . فسكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطهم عن الغلو إلى القصد^(٨) ؛

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ س ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيته عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، هيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر

بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لانظير لما في الأسماء » . لكن ذكر

صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . ولشتير رواية عن ابن مسعود

وحذيفة وحل وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الفتح وبلال

ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس (شتير ،

شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد الديلمي ، صحابي من نزل

الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنال : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدال : « التوائ » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغفلون ويهاولون في شأن عل وآله .

(٧) ل : « مكانه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بينَ التَّقصير^(١) [والعلو] ؛ وإلا فعلى بن الحسين أفقه في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)] ما بين علي و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الحبارى)

وقال الكميت :

وعيدَ الحبارى من بعيد تنفشت لأزرق مفلول الأظافر بالخضب^(٣)
والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .
وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريش يستطيعون تحيى^(٤) الحبارى جداً .
قال : والحبارى [من^(٥)] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ،
وأطولها شوطاً ، وأقلها عُرْجة^(٧) . وذلك أنها تُصنطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » س : « القصد » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضميف يتوعد القوى ، ومن أمثال العرب : « وعيد الحبارى الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الحبارى تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفشت : نفشت ريشها . فيما عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب ، أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المفلول ، من قولهم غل شعره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدا ل : « معلول » حله : سقاء مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، حتى به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، بفتح القاف : السقوط . وفتحها وكسرهما : سقط الرأس والمولد . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة ، لم
تتغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٣) وهى الحبة الخضراء^(٤) بعيدة المنابت [منا] .
وهى علوية أو ثغرية^(٥) ، أو جبليّة . فقال الشاعر^(٦) :

ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعاً من العثم^(٧)

(١) فيما عدل : « فيشق » .

(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضتين . وفى اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر فى حجم الفستق والبلوط ، سبط الأوراق والخطب
يكثر بالجلال ، وحبه مقرط فى عناقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي
يحوى اللب كالفسق .

(٤) فيما عدل : « وهى حبة الخضراء » وفى اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور
الغام . وفى نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما
عدل : « عودية » تحريف .

(٦) هو النابتة الجمعى ، كما فى الأغاني (٦ : ٦٤ - ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ،
هيلان) ، وإكليل الهمدان مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان (٢٧٦ : ١٩ ،
٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الثغران ٤٠ والقالي (١ :
١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ بِالضُّرُو » أى يسلك ، كما فى الأغاني
وشمس العلوم فى الموضعين . أو « يُسَنُّ » أى يصقل ويسوك ، فى اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة الثغران . وذلك لأن قبله :

كان فاهاً إذا تبسم من طيب مشم وطيب مبتسم

كما فى الأغاني . وفى اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كان فاهاً إذا توسن من طيب مشم وحسن مبتسم

وفى سائر المصادر « تسنن » وصحة هذه الرواية مبينة على رواية يهـ بين البيهين وفيه
خبر كان ، وهو كما فى اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب فى السام والزبيب أنا حين كتيب تندى من درهم

والضرو ، بفتح الضاد وكسرهما . فيما ل : « الثرى » تحريف . وفى سائر -

[شجر الزيتون ^(١)] . والضرو ^(٢) شجر البطم ، وهي الحبة الخضراء ^(٣) بالجبال شجرتها ^(٤) . وقال الكوذن العجلي ^(٥) ، [ويروى العكلى] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس ^(٦) » وبلاد نجد هي الجلس ^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والغور هو ^(٨) ما انخفض . وبراقش : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وبراقش : كلبة كانت تنشأ بها العرب ^(٩) . وقال حمزة بن بيض ^(١٠) :

= المصادر : « بالضرو » . وبراقيش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من مخافد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقيش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هي فيما عدال : « قابلاً » تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والغم ، بضم أو بضمتين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد الغفافي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فتم أو بطم » فيما عدال : « الغم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « الغم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : ويروى : « أو ضامر من الغم » . أقول : هي رواية المعري في رسالة الغفران .

- (١) هذا تفسير للغم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدال : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدال : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدال : « الكوذن » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .
- (٦) الجلس ، بفتح الجيم . س : « الجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والجلس » ، س : « والجلس » ، صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر خبر براقيش لإكليل الهمداني ١٢٦ وأطال الميداني (١ : ٤٢٢) .
- (١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال الفراء : « البيض : جمع أبيض » وهو الصواب . انظر تاج المروس (٥ : ١٤ - ١٥) . ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السمعاني له ، كما في الأغاني =

بل جناها « أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ » وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأَقِشُ تُنْجِي ^(١)

القول في الضأن والممز

قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ ^(٢) ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل: ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فُدي به نبي] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ^(٤) ولم يقل إن هذا أخى له تسع وتسعون عَزْراً وَلِي عَزْرٌ واحدة ^(٥) ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من ^(٦) بقر الوحش ناعجاً ^(٧) ولم تسم بعُزوز . وجعله ^(٨) الله عز وجل السَّنة في الأضاحى . والكبش للعقيقة ^(٩) وهديّة العُرس

= (١٥ : ١٧) والبيان (٤ : ٤٧) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولسكن من أبو بيض
إن كنت أنبئت لي قوساً لترميني فقد ريتك ربما غير تنبيض
ط ، ه : « حنة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قباه ، كما في أمثال الميداني :
لم تكن من جنابة لحفتي لا يساري ولا يميني ومنى

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » س : « والمها » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » ، وفيهما إقحام وتحريف .

(٨) أى جعل الضأن . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) للعقيقة : ما يذبح يوم خلق الشعر الفتي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول الله =

وجعلَ الجدعَ من الضأن كالثنيِّ من المعز^(١) في الأضحية .

وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

١٣٦

(فضل الضأن على المعز)

تولّد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتُفرد ولا تُنم . والماعزة [قد] تولّد^(٤) مرتين ، وقد تضعُ الثلاثَ وأكثرَ وأقلَّ .

والبركة والنماء والعددُ في الضأن ، والخزيرةُ كثيرةُ الخنايص^(٥) يقال إنها تلد^(٦) عشرينَ خنوصا . ولا نماء فيها^(٧) .

قال : وفضلُ الضأن على المعز أن الصوفَ أغلى وأمنُّ وأكثرُ قدراً من الشعر . والمثلُ السائر : « إنما فلانُ كبشٌ من الكباش » . وإذا هجّوه

- صلى الله عليه وسلم قال : « في الحقيقة من الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » . انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ : ٨٤) وجمع الفرائد (١ : ٢١٠ - ٢١٢) .

(١) الجدع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والغنى من المعز : ما كان في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ٤٩٥ واللسان (٤ : ٤٨٥ س ١٠) . وإذا قالوا شاةً ولدت أو ولادة فإنهم يمتنون أنها حامل ، أو بينة للولاد قد عرف منها كثرة النتائج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالنسبة الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو لي أن هذا قول لبعض اللغويين ، وإلا ففي اللسان (٤ : ٤٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » . وانظر المخصص (٧ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كسثور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبق من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها » ، وفي العقد

(٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيوس] » وإذا أرادوا التين [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في المغاوة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والحملان يلعبُ بها الصبيان ، والجداء لا يلعبُ بها . ولبن الضأن أطيبُ وأخضرُ^(٢) وأدسم ، وزبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالحدرد^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان آلية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشواء المنعوت شواء للضأن ، وشحمه يصير كله إهالة^(٨) أوله وآخره . والمعز^(٩) يبقى شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الخبازون^(١٠) الحذاق قد تركوا الضأن ؛ لأن المعز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي للشمقي يهجو بشارا (انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد قيس أمي في سفينة

(٢) الخثورة : نقيض للركة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدي أتى عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « للزطي » تحريف .

(٥) الحدرد ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدرة . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات النمايني ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويغض النماج » . وأنشد لأبي نواس :
إني امرؤ أبغض النماج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

(٧) الخذل : العظيم الممثل . فيما عدل : « أهزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الآلية ولشحم . فيما عدل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهاة الذين يجمعون بين الخبز والطهو . وسبق في (٤ : -

لأنَّ يسخن مرات^(١) ، فيكون أربح لأصحاب العرس .
والكباش للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلة في النجدة وفي [الثقافة]^(٣) .
ومن الملوك من يُراهن عليها^(٤) ، ويضع السبق عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكبش الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكراز] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شيق الراعى وأغتم اختار النعجة على العز . وإذا نعتوا شكلاً
من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفره]^(١٠) قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

— (٧٦) قول الجاحظ : « والمرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويعجن » . وفي البخله ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن هيد الله إليه ، وهو على
خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج للجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالزماورده .
وفي شعر أبي الشمق في البغال ٣٦٧ بتحقيق :

ذاك شخص به على هوان كهوان الخصى على الخباز
وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كلية ودمنة) في مجلة
الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » ، تحريف .
- (٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والقنابر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ ص ٢)
- فيما عدل : « النكاح » محرف .
- (٣) الثقافة : الخدق والفتنة والخفة .
- (٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالباء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) الكراز ، كهداد : الذي يضع عليه الراعى كرزه فيحملة ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكراز ، بالضم :
الخمرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكراز » بزاد ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قاله للرامادي : « دخلت على الأصمى في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكلها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الرفق » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العراب . ط فقط :
« البراذين » بالزاي ، تحريف .
- (١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفعوكة : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ^(١) ﴾
فقدّم الصّوف .

والْبُخْتُ هي ضأن الإبل ^(٢) ، منها الجمّازات ^(٣) . والجواميس هي ضأن
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش ^(٤) » .

ولا يُذكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع ^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فلما صيرت إلى عددٍ كثرة النعاج ^(٦) وجلود النعاج والضأن كلّها أربى ذلك
على ما يفضلُ به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزور ^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ماتقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنّى ^(٨) !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير
ذو السنامين . اختلفت في عربيتها ، فقال بعضهم : « أعجمي معرب » . ل : « من
ضأن الإبل » .

(٣) الجمّازات : جمع جبازة ، وهي التي تجوز ، أي تسرع في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ -
٨٤) وما سيأتي في (٧ : ٢٤٢) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .

(٤) هي « كاوميش » بالجاف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed
كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤
ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركني عدم التوفيق
في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكيش » من الضأن كان أولى
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قروحه
وعظامة جثته .

(٥) فيما عدل : « إلا بانتفاخ » ، وهو تحريف فكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الغزور ، بالضم والفتح : كثرة الدر .

(٨) قنّى ، بكسر ففتح : جمع قفية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فقاء »
هو : « فقاء » ، صوابهما في ل وعيون الأخبار (٣ : ٧٣ - ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فنانة من الضأن^(١) ؟ قالت : غني^(٢) . قيل : فنانة من الإبل ؟
قالت : مني !

وسئل دغفل بن حنظلة^(٣) عن بني غزوم ، فقال : مغزى مطيرة^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بني المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في المنز)

١٣٧ وتقول العرب : « هو أصرّد من عنز جرباء^(٦) » . وتقول العرب :
« العنز تبهي ولا تبني^(٧) » لأن العنز^(٨) تصعد على ظهور الأخبية

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف
صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :
« دعبيل » ، صوابهما في ل والمرجعين السابقين والبيان (١ : ١٢١) والعقد (٦ : ٢٣٥) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد يمتنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرّد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد
أضر لها . فيما عدل : « من مين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثاله الميداني (١ : ٣٧٧) وميون الأخبار
(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرّد من عين الحرباء » بالحاء . وسيأتي
في (٦ : ١٦) : « أصرّد من حية جرباء » .

(٧) تبهي ، من أبهى البيت : خرقه . وتبني من أبهى أى أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :
والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز
والفور ، والمعزى التي ترمى بنجود البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها ضرب يألف
الريف ، ويرجن — لعله يدجن — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى
الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل لبادية الحجاز وغالية نجد . وفيه :
« وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مسواة
من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بهي ، بهو) : « إن المعزى تبهي ولا تبني » .
وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جمهرة العسكري
١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهي » جاءت في ط محرفة برسم : « تهدم »
وهـ : « تبني » وس : « تبهي » . والمثل يضرب لمن يقسه ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنعجة لاتفعل ذلك :

هذا . ويوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لوزل الغيث أبين امرأ كانت له قبة ، سحق بجاذ^(٣)

أبنائه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمشون الطيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورث الهم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويفسد الدم ،
وهو والله ينجب الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبية رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المختصر (٥ : ١٥٢) والمصانير (١ : ٣٦) وأمال ابن الشجرى (٢ :
٢٠٦) والسان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) . وهو لأبي مارد الشهبان ، كما في المصانير ،
وهو من مجزوء الخفيف .

(٣) الرواية في المراجع السالفة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت
من آدم خاصة . سحق ، بالفتح : الخلق . والبجاد ، بالكسر : كساء مخطط .
يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأثرنا وأغرنا ، فجعلت خيلنا هذا الرجل العزيز
الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة
وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمها الغيث بما ينبت لها لأغررت
بها على ذرى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجدة أبنية لهم بعدها . ضمير : « أبين »
للخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبين . ط : « لأبى » ه : « لاسى » س : « لأبى »
صوابها فى ل . وفي المراجع : « أبين » بطرح للام . ه ، س : « وسحق » بإقحام
الواو ، تحريف . ه : « نجاذ » تحريف أيضاً . والبيت من مجزوء البسيط المذيل .

(٤) ط ، ه : « إنما أراد لجل له بناء » ، صوابها فى ل .

(٥) شمشون الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ
عنه فى (٣ : ٨ - ٩) . فيما عدل : « جشمون » ، تحريف .

وقال الكلاني^(١) : « العُنُقُ بعد النُوق^(٢) » ولم يقل : الحمل بعد الحمل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجُهنيّ المعترض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) يا تيس جُهينة ؟ ! [ولم يقل يا كبش
جُهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .
وأما قوله « إن الظلف لا يرى مع الخف » فالقبْر والجواميس والضأن
والعز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبدُ الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٦) ، فقال : فأين أنتم عن العماريس^(٨) ؟ فقل له : عماريس
الشام أطيب !
وفي المثل : « هو أذلُّ من النقد » . والنقد هو المعز^(٩) . وقال الكذابُ
الحِرْمَازي^(١٠) :

(١) ط « للكلاني » ه : « الكلاني » بالإهمال ، صوابهما في ل ، س والبيان (١ : ٢٨٥) ،
واسمه « العلاء » كما في البيان .

(٢) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني
(١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق و التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ ص ١٤ و ٢٠٧ ص ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه أيضاً :
« وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من الغنم قصار
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) . وانظر أيضاً الأزمدة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز العين المنقرى .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدَا^(١) أو كنتم ماء ل كنتم زَبَدًا
أو كنتم شاء ل كنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عُقْدًا]

(اشتقاق الأسماء من الكبش)

قال : والمرأة تسمى كَبْشَةً ، وكَبْشَةٌ . وللرجل يكنى أبا كَبْشَةٍ ،
وقال أبو قردودة :

كَبْشَةٌ إذ حاولت أن تَبِيحَ . نَ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مِنِّي اسْتِبَاقًا^(٢)
وقامت تُرِيكَ غَدَاةَ الْفِرَا . قِ كَشْحًا لَطِيفًا وَفَحْذًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُنْسَدِلًا كَثَانِي الْحَبَا . لِ تَوْسِعِهِ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا^(٤)
[وأول هذه القصيدة :

كَبْشَةٌ عَرَسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَا . وتَسْأَلُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقَا]

(١) لفند ، بالتحريك : الكذب .

(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تستين » س : « إذا حاولت تستيق يستيق » ، صوابها في ل .

(٣) الكشح : الخصر اللطيف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . واستعمال « الكف » مذكراً
لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسدلاً : مسقوسلاً ، غنى شعرها . والمثاني : جمع مثناة ، وهو الحبل . والزنبق : دهن
الياسمين ، قال الأزهرى : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنبق » . مأخوذ من
« زَنْبَقَهُ » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض
أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . توسعه : تبالغ في دهنه . والأصل فيه :
« أوسعه الشيء : جعله يسه » . قال امرؤ القيس :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ : ٢٧٩) : « ومنسدلاً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشقه » س : « ترشقه »
صوابها في ل واللسان . وفيما عدل : « حلاقا » بالمهلة ، صوابه بالمعجمة كما في
ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس)

وقال بعض القصّاص : ومما فضل الله عز وجل به الكبش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهتوك الستر ، مكشوف القبيل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابد شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط النديّ تجاوبوا تجاوبَ عتدان الربيع السوافد^(٣)

وقال آخر^(٤) :

أعنان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة يبول^(٥)

(١) فيما عدل : « الدبر والقبيل » ، وأثبت ما في ل والمقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ل : « بنو عامر » ما عدل : « بنو هاند » صوابه ما أثبت من ديوان حسان ١٥٢ . وانظر مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٤٤ وما ساقى في حواشي (٦ : ٣١٠) . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدل : « الأعايد » ، بحريف .

(٣) الندي : الندى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدى الذي قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غدانة عدانا مزمنة من الخيلق تبني حولها الصير
ل : « عدان » س ، ه : « عدان » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٤) هو المرار الفقمي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) . وهو المرار بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤتلف ١٧٦ والمرزبانى ٤٠٨ .

(٥) هتان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوايد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد أرفأنت نعامته ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

سُميتَ زَيْداً كى زَيْدٍ فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسَمَّاك بالقَحْرِ^(٢)
وما القَحْرُ إلا التَّيسُ يعتك بَوْلُهُ عليه ويمدَى فى اللَّبانِ وفى النَّخْرِ^(٣)

(نتن الثيوس)

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزح ببوله^(٤) ، فيريد به حاق خيشومه^(٥) .
وبول التيس [من] أختر البولِ وأنتنه ، وريح أبدانِ الثيوس إليها ينتهى

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المزار
قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان
ابن حيان فحبسه . الأمانى (٩ : ١٥٤) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه من الجهل ، ويقولون :
« شالت نعامته » ، و : « أرفأنت نعامته » ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ :
٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « ولو أنى أشافهه لشالت » .
ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيهقان محرفين
فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحْر : البعير المسن . فيما عدا ل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل :
« تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٢٣٠) : « دحيت يزيد كى يزيد فلم تزد » .
وفى ط ، س : « ففألك المسمى » ه : « ففألك المسمى » صوابها فى ل .

(٣) يعتك عليه : يغلّبه ، من قولهم : عتكت المرأة حلأ أبيها : عصته وغلّبه . فيما عدا ل :
« وما لى إلا التيس بعب » تحريف . ويمدَى من المذى . فيما عدا ل : « يمدى فى لبان
وفى نخر » ، محرف .

(٤) يقزح بالقاف والزأى : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقرح » وفيما عدا ل :
« يقرح » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشئ . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل :
« فبرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [العرضُ] في الكباش لكان (١) أعذر له ؛ لأن
الحموم [واللخن] ، والعفن والنتن ، لو عرض لجلد ذي الصوف المتراكم ،
الصفيق الدقيق ، والماتف المستكثف ؛ لأن الريح لا تتخلله ، والنسيم
لا يتخرقه (٢) — لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره (٣) ، وبروز جلده (٤)
وجوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه — فضلا [ليس لشيء سواه . والكلبُ
يُوصفُ بالنتن إذا بله المطر (٥) . والحيات توصفُ بالنتن (٦) . ولعل ذلك
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[وبولُ التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلودُ التيس [، وجلودُ آباط الزنج ، مُننّة العرق ، وسائر ذلك
سليم . والتيس إبطٌ كله (٧) ، ونتنه في الشتاء كثنته في الصيف . وإنا
لندخلُ السكة وفي أقصاها تيّاس (٨) ، فنجدُ تنها من أدناها ، حتى

-
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .
(٢) يتخرقه : أراد يعضله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان (١١ :
٣٦٣) : « قال أبو عدنان : المخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم
بأخرى » . وإلا ما ورد في الحيوان (٢ : ٣٣١) من قوله : « يتخرق السنابير » .
فيما عدل : « لا يخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جيتها وقطعتها .
(٣) تخلخله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ
لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تخلخل » تحريف .
(٤) بروزه : أى ظهوره لحفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدل : « بروق » محرف .
(٥) انظر ما قيل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
(٦) فيما عدل : « في النتن » .
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه منتن البدن كله .
(٨) التياس : صاحب التيس وممسكها . فيما عدل : « التيس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مخمّر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعلينا الأسواري^(٣) ، فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكان ربما جلسا على باب التّياس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

(المكيّ وجاريته)

فأما المكيّ فإنه تعشّق جاريةً يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهاريةً^(٩) وقد دعاني إلى منزلها غير مرّة ، وخبرني أنها كانت ذات صنّان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحد منا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسواري : نسبة إلى الأسوار واحد الأسورة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختلطوا بها خلة وانتسبوا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارة » بالفتح والضم ، وهي قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسواري كان من معاصري الجاحظ : وكان أكوّلا ، روى الجاحظ في البخل ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تمرقا فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ٢٦١) : « قال عل الأسواري : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار ! ! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » ، والوجه الثنية .

(٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » ، وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه في المثل « كيل السندرة » ، كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والمهام . فيما عدل : « سندرة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنّان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١) ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت : والله لأتمرتكن^(٢) ، ثم والله لأتمرتكن^(٣) ، ثم والله لأتمرتكن^(٤) ! فلا أجد بُدّاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كائناً ما كان] .

(اشتواء ريح السكرياس)

وحدثني مَؤَيَس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصديق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضر^(٨) - قال : كان عندنا رجل يشتهي ريح الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ نجوباً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فبأى الكرايس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المماجم .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقذار فيركب بهضمه بمضا ويتسكرس مثل كرس الدمن . وهو فعيال من السكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم الاستينجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage) . س : « الكرياس » بالياء ، تحريف .

وانظر صيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المجوب ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو للقطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢) . فيما عدل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المحراث . فيما عدل : « من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرايس » بالياء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخريه عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سبلان كرايسهم^(٢) شرًا حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البليّة ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بي إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية^(٣) » . ولا بد لذلك للنتن عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدت بني أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقيها فترتضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هي التي ترتضع^(٥) من خلفها وهي مخفلة^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالباء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم » بالباء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو فقمس ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطع من الإبل معها رهيانها وأربابها . والروق ، بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بني أعيان » س : « وهبان » ، وأثبت ما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤) : « بني سم » ل : « وحاملهم » وفيما عدل : « حاملهم » . بإسقاط اللواو ، صوابه بالجم وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . وأثبت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المخفلة : التي ترك حلبها أياما حتى يجتمع لبنها . وفيما عدل : « مخلفة » صوابها =

على [أقصى] لينها ، وهى التى تنزع الوتد وتقلب المغلف ، وتنثر مافيه ^(١) .
 وإذا ارتعت الضائنة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبت ما تأكله الضائنة ^(٤) ،
 ولا ينبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ، والماعزة
 تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل
 بالموق ^(٦) فى جلبها حتفها على نفسها] .
 وقال الفرزدق :

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تُثيرها ^(٧)

-
- ١ - فى ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
 (١) ط : « وتثير مافيه » س ، ه : « وتثير مافيه » والأولى محرفة . وأثبت ما فى ل .
 (٢) الضائنة : اللشة من الغنم ، يقابلها الضائن ، وهو الكيش من الغنم . ل ، س ، ه :
 « الضائنة » وهى صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : للكثيرة
 الولد . وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « للكسافى : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر
 ولدها » . وأثبت صواب النص من ط وحيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لمرعة اقتصاله ، من رخاسته .
 فيما عدل : « فضل » ، وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير » ،
 صوابها ما أثبت من ل .
 (٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .
 (٥) ل : « فتثيره » من الثثر .
 (٦) الحق : الحق . والأوفق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا . وانظر الميداني (٢ : ٩٣) .
 (٧) قال للبحرئى فى حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، رأى شيء يصنع ، إذ حفر
 النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت من سكين كانت مندفنة فى التراب فذبحها بها ، وضرب
 للعرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جمهرة
 المسكرى ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية
 فيما عدل : « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسأق البيت برواية
 للديوان فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تَدْرِي فَوَارِسُ مَنَقَرٍ
أَفَى الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشَّكَاثِمُ^(١)
وَالْهَى بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَنودِهِمْ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ^(٢)
وَذَلِكَ أَنْ [بَنَى]^(٣) حِمَانَ تَزْعُمُ أَنْ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةٌ بَعْدَ أَنْ دُبِيعَ ،
وَأَنَّهُ الْقَحْهَى .

(أعجوبة الضأن)

قالوا : فِي الضَّأْنِ أَعْجُوبَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النِّعْجَةَ رُبَّمَا عَظُمَتْ أَلْيَتْهَا حَتَّى
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْنَعُهَا ذَلِكَ [مِنْ] الْمَشْيِ ، فَعِنْدَ الْكَبِشِ رِفْقٌ
فِي السَّفَادِ ، وَحِذْقٌ لَمْ يُسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْنُو مِنْهَا^(٥) وَيَقِفُ
[مِنْهَا] مَوْقِفًا [يَعْرِفُهُ] ، ثُمَّ يَصْلُكُ أَحَدَ جَانِبِي الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ^(٦) ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما حدا
ل : « منقراً » تحريف . والشكاثم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعرضة في فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالخيل ولا عهد لهم بها . فيما حدا ل :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب : بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراء ضرابه . والعتود ، بالفتح : الجدبى
قد بلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فألغامهم ذلك عن المجد .

(٣) هذه الشكيلة من ل ، س .

(٤) فيما حدا ل : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتى فى ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخلف بعضهم بعضاً . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :

« دنا عليه » .

(٦) فيما حدا ل : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدرة » ، وفيه تحريف .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها في أسرع من اللمع .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجهد^(٣)] وللريح والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتخخير^(٤) ، إنما كاف بين النعجة والنخلة^(٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشنت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ، كالطواويس

-
- (١) الصك : الضرب . فيما عدل : « الصك » تحريف .
(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فيفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » ، تحريف .
(٣) الجهد ، بالتحريك : الشلج . والكلمة التي بعدها هي فيما عدل : « والريح » .
(٤) التخخير : التفضيل .
(٥) فيما عدل : « النخلة » بالخاء المهملة ، تحريف .
(٦) المعادن : المواطن . عدل بالمكان : أقام ، وعدت البلد : توطنه .

والتدريج^(١) . وإنائها [لا تدانها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كنّ دون الذكورة ، ولهنّ من الحسن مقدار ، كإناث الدّرايج
والقبيج^(٢) والدجاج والحمام ، والوراشين ، وأشباه ذلك .
[وإذا قال الناس : تيّاس ، عُرِف معناه واستقدّرت صناعته . وإذا
قالوا : كبّاش ، فإنما يعنون بيع الكبّاش واتخاذها للنّطاح] .
والثبوسُ قبيحةٌ جدّاً . وزاد في قبحها حسن الصّفايا^(٣) .

(القشيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعذاق^(٤) النخل العظام قالوا : كأنها كبّاش .

وقال للشاعر :

كَانَ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُونِ الْخَوَافِ أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ^(٥)
[وصوّر عبّيدُ الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكبشاً .
فقرّنه مع سبعين عظيمي الشأن : وحشياً ، وأهلياً ؛ تفاؤلاً به] .

- (١) التدرّج : جمع تدرّج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدل : « العدرّيج » .
(٢) الدرّايج : جمع درّاج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيج ، بالتحريك ، فسر في (٣ :
١٧١) .
(٣) الصّفايا : جمع صفيه . انظر التنبيه الثالث ص ٢٠٩ .
(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو للمرجون بما فيه من الشاريخ . ط فقط :
« أعناق » تحريف .
(٥) الساجسية : ضأن حر . قال أبو عارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالعذق مثل الساجس المفضض

- والخوافي : السعفات اللواتي يلين القلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
المواهن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدل : « كان الكبّاش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجبر » بحرفة ، وموضع كلمة : « للغراير » أبيض في س .
وفيما عدل : « غداثر » مكان « غرائر » ، تحريف .
(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

(شعر في ذم العنز)

ومما ^(١) ذموا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي ^(٢) :
ولست بمعراض إذا ما لقينته يعبس كالغضبان حين يقول
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ورثانها يومان ثم يزول ^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً ^(٤) :
ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتنبها ^(٥)
فلا تك مثل التي استخرحت بأظلافها مديّة أو يفيها ^(٦)
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها ^(٧)
فظلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها ^(٨)

- = (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دمليز قصره » . والدمليز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر البحر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .
- (١) فيما عدل : « وما » .
- (٢) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدلي » . وانظر اللسان (دال) .
- (٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللين . والرثان : المعطف . وفيما هذا ط : « ثم يزول » .
- (٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .
- (٥) فيما عدل : « للمجتنبها » . وفي الأغاني : « للمجتنبها » بالنون .
- (٦) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .
- (٧) شعوب : علم المنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يدع » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المخصص (٦ : ١٢١ س ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حماسة البحتري ٢٨٥ .
- (٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس » بالإعمال ؛ محرفان عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إِذَا صَبَحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ ثَعَالِبٌ لَتَرْفَعَ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمْ حَقَرًا^(٢)
فَكَانُوا كَعَنْزِ السَّوِّ تَتَغَوَّ كَلِمَتَهَا وَتَحْفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنْ حَفَتِهَا حَقَرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْنِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا
وَكَانَ كَعَنْزِ السَّوِّ قَامَتْ بِظَلْفِهَا إِلَى مُدْبِةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تَثِيرُهَا]^(٤)

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أي شيء
تشتهي ؟ وذلك [نصف النهار] ، في يومٍ من صيف البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهي أن أجيء إلى باب صاحب سَقَط^(٨) ، وله على باب حانوته ألية
معلقة ، من تلك المبزرة المشرجة^(٩) ، وقد اصفرّت ، ووَدَّ كُهَا يَقْطُرُ مِنْ

-
- (١) روى البيت للثاني في حاسة البحتری ٢٨٦ منسوباً إلى الأهور الشني .
(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . س ، هـ : « تغالب » تحريف . وفيما عدا
ل : « ليرفع » . وفي الوساطة ٢٦٣ : « لأدفع » .
(٣) تَغَوَّ ، من التَّغَاء ، وهو صوت المزمز والشاء وما شابههما . والحين : الهلاك . فيما عدا
ل : « تبغى لحينها » ، صوابه في ل وحاسة البحتری . وصدده فيها : « ولا كائنا كالعنز » .
(٤) انظر البيت ، وقد سبق في ص ٤٧٠ .
(٥) رمضان ، أحد معاصري الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً في البخله ١٢٤ .
(٦) القلال : الذي يصنع القلال ، وهي جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار
أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد في البيان (٢ : ٢٦١) .
(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
(٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق
اليوم هذا اللفظ في العامية المصرية .
(٩) المبزرة : التي وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر : التابل ، جمه أبار . وفي
اللسان : « بزر القدر : رمى فيها البزر » . والمشرجة : المشققة ، أو التي خالطت -

حاقَّ السَّمَنُ ^(١) ، فَاتَّخَذَ بِحُضْنِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أَزَالَ كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَّكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أَبْلَغَ عَجَبَ الذَّنْبِ ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَيْلَكَ قَتَلْتَنِي ^(٤) قَتَلْتَنِي !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

١٤١

فِي الْمَاعِزِ ^(٥)

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّفِيَّةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ ^(٦) . وَفِي اسْمِهَا دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِهَا ^(٧) . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَمِيُّ ^(٨) أَنَّ التَّيْسَ الْمَشْرَاطِيَّ ^(٩) قَرَعَ فِي يَوْمٍ

= شَحَبَهَا بِعَضِّ الْحَمِّ . فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْخَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْطَعَةُ قِطْعًا رَقِيقَةً .

(١) حاقَّ السَّمَنُ : كَالَهُ وَتَمَامَهُ . فِيمَا عَدَا ل : « جَانِبِي السَّمَنِ » ، تَحْرِيفٌ .
(٢) الْحُضْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الثَّغْيِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هـ : « بَحْضِهَا » س : « بَحْضِهَا » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « فَتَنْتَنِي » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعِنْدَانُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِي س : « بَابُ فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَلٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالُهَا » لَيْسَ فِي س .

(٦) يَرِيدُ بِالصَّفِيَّةِ أَنَّهَا الْمَاعِزُ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَلُ : « أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « أَسْمَائُهَا » بَدَلُ « اسْمُهَا » وَفِي ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ : « تَفْضِيلُهَا » .

(٨) ل : « الْغَنَمِيُّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الشَّرَاطِيُّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بِدُونِ أَلْفٍ بَعْدَ الرَّاءِ .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
المشراطى وغيره الجدى بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .
وتحلب خمسة مكاكيك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشتره الباضوركي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .
والنعال البقرية من السبب وغير السبب^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز
والبقر ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشنع^(٧) .
ووصف حميد بن ثور جلدأ من جلودها ، فقال :
تتابع أعوام علينا أطبنا وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » ، وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكيال معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيك ومكاكى على
البدل ، كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، ولا كيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا :
رطلان . فيما عدا ل : « مكاكى » . وفى المصباح : « وربما قيل مكاكى على البدل .
ومنه ابن الأنبارى وقال : لا يقال فى جميع المكوك مكاكى ، بل المكاكى جمع المكاء ،
وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوركي براء
مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبب ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) للشرك ، بضمين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النمل . ط ، س : « للشرط » .
هـ : « الشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه فى ل .

(٧) قبال النمل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها . وقبلها كنمها وقابلها
وأقبلها : جعل لها قباليين . والشنع ، بالكسر : هو السير الذى يدخل فى الخرت ،
وهو الثقب الذى فى صدر النمل . فيما عدا ل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفاً فى ل ، وفى سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما فى
رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينعمش الناس واحد
والبيت فى صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب له يدعى أباً الخشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شأته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١) .
وقال راشد بن سَهَاب^(٢) :

تَرى رائداتِ الخليلِ حولِ بيوتنا كِعِزَى الحِجَازِ أَعُوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاعُ بشحم الثَرَبِ والسَّكَلِيَّةِ ، وهما فوقَ شحمِ الأَلِيَّةِ .
وإذا مدحوا اللحمَ قالوا : لحم الماعزِ الخَصِيُّ الشَّيْ ! وقال الشاعر^(٤) :

= جليانة ورهاء تحصى حارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد
إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهي قاعد
(١) جاءت ، أى العجوز ، أحضرت وطب اللحن إلى حميد وصاحبه . والأوزان : الخاء مرقان ،
كما في تاج العروس . عني أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة الممعة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية المعري :

فجاء بذى أونين أعبر شأنه وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شاته » . أعبر الغنم : تركها عاما لا تجز . والشاة :
الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة الشعراء ٣٥٢ - ٣٥٤
واللائق ٩٩٩ .

(٢) سَهَاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سَهَاب شاعر جاهلي من بني يشكر ؛
قال صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سَهَاب بالمهملة غيره » . قال
المرتضى في الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصري وقال : من قانه بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سَهَاب » ، وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سَهَاب
هذا المفضلين ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . حل أن البيت الذي أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخفش بن سَهَاب النخعي من المفضلية ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التي ترمى لا تعلق في البيوت ، فهي تورده المراعى من كثرتها . أهوزتها
الزرائب : لم تتسع لها مكانتها . ط ، ه : « زائرات » س : « زيرات »
صوابها في ل والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » ، و : « الفجار » صوابها في ل
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها للزرائب » . وفي س : « أعجبتها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر للفصول والغايات
: ٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصمعت من معزى الحجاز من الشمف
(٤) هو ذو الرمة . كما في اللسان (نرج) ، ولم يرو في صلب ديوان ذي الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عُشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ^(١)
وَالْمَسْرُورُونَ الَّذِينَ يَصْرَعُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ ، حَتَّى
يَصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَثَرُ بَيْنٍ
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَعَزِ وَالضَّائِنِ)

وَيُقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ^(٦) » ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ^(٧) » .
وَالْعِتَاقُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَا لَهُ سَبَبٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدا ل : « بمجون » بحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فيما عدا ل : « وانتصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل وعيون الأخبار

(٢ : ٧٤) .

(٤) فيما عدا ل : « حتى يصير بدرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز : معسوب شديد الخلق . . . وفي حديث صر رضى

الله عنه : تمعززا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداء صبراً ، من

المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه

شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحمق » . فيما عدا ل : « هو واقه » بدل :

« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

(٧) انظر التنبيه السابق .

(٨) أى في تقديم السيد ، وهو ضمير المعز ، على البد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف . انظر

لهذا المعنى ص ٥٢٢ . وانظر للمثل بجمهرة المعكروى ١٩١ والميداني (٢ : ٢٠٠)

واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشِيَّ وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ وَحَوَيْتُ من سَبَدٍ ومن لَبَدٍ^(١)
 ١٤٢ هِمِّمْ تَقَاذَفْتَ الهمومُ بها فَتَزَعْنَ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ
 يا رَوْحَ من حَسَمْتَ قَنَاعَتَهُ سَبَبَ المطامعِ من غَدٍ وغَدٍ^(٢)
 من لم يكنْ لله مَتَهُمَا لم يُنْسِرْ محتاجاً إلى أحدٍ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر^(٤) .

وزعم لي حُسَيْن بن الضَّحَّاك^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعَى ما ليس له^(٦) .

وقال لي سعدانُ المكفوف^(٧) : لا يكون : « فَتَزَعْنَ من بلدٍ إلى بلدٍ »

بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعْنَ^(٨) » .

(١) النشب : المال . والصنفد : العطية

(٢) الروح ، بالفصح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الفبقة

من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ : « حشت » صوابها في ل .

وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سيب المطامع » ، صوابها في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :

لو لم تكن لله متهماً لم تمس محتاجاً إلى أحد

(٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان

ماجناً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ،

وعمر عمرأ طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر

الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان (١) :

(١٥٤) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وما كان يدهي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها

عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ — ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المأالبة والمهاذبة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تُؤلَّد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس^(٢) . و [لها في الدَّيَّاس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بثمانِ شاةٍ من الضَّان .

قال : والأَقِط^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .

قال : والجذئُ أطيبُ من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحملَ مقطوع الألية من أصل الذَّنْب ؛ ليوهبوا أنه جذئ .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [فقال] : أُنثَرُونَ أنى لا أعرفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

(١) ط فقط : « تلد » . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .

(٢) الدياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « للرامس » ه : « الرياس » ، صوابهما في ل .

(٣) فيما عدل : « يقع » ، تحريف .

(٤) أراد ما يبطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال منلا مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذلك في الجاهلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شيء يقخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يحصل . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان « قال ابن الأهرابي : هو من ألبان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأهرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شيع وري

وفى القاموس أن الأقط « شيء يتخذ من المخيض الغنى » . وفى للتاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قروتها » ساقطة من ط . وبدلها في ه : « قدورنا » بحرفة . وفى س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .

(٧) فيما عدل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ١٨) .

وملوكننا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم للبعيدة الصفايا الحوامل ، المعروفاتُ
أزمانِ الحمل والوضع ، ليسكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرُون
على الحَمْلانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعَناق [الحمراء] والجِداء ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداء البَصرة ، وجِداء كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهَوَن . والنَّجَّار يذكر^(٥) في خصال السَّاج^(٦)
سَلَسَةٌ^(٧) تحت القُدُومِ والمثقب والمِشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حيَّاهُ^(٩) ودجَّتْ شَعْرَتُها^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدال : « تحمل » بالتاء .

(٢) فيما عدال : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السَّمان » ليست في ل .

(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدال : « يركز » تحريف .

(٦) السَّاج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالعمرىك : اللين والسهولة . فيما عدال : « سلسلة » ، تحريف .

(٨) في القسان : « المنشار بالهمز هو المنشار بالتون . قال : وقد يترك الهمز » . ط ، س :

« والمنشار » وهى صحيحة . هـ : « والمنشار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد الجاحظ

بالجمع بين الماعز والسَّاج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر سطح

السَّاج ، وثقبه ، ونحته . فكما أن السَّاج وهو من أنفُس أنواع الخشب ، سهل لين في

معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .

(٩) الحيا : الفرج من ذوات الظلف والخف .

(١٠) دجَّتْ شعرَتُها : طال شعرها وركب بعضها بعضاً . وعز دجواء : سابقة الشعر . ط ، هـ :

« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التى يملأها . والصواب ما أثبت =

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلامِ داجٍ .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي^(٣) ؛ وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكِسَاء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذوات الوبر كالإبل والثعالب ، والخُزْز^(٥) والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والضبط .
وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدل : « وللداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مد دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بشوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر الغنز . انظر للقاموس واللسان (رعرز) والجواليقي ٢٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة الجاحظ ص ٢١ : « وغير الفرس وأرقعه ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمي المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والعاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله ببرمة وبرام ، وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسى » وهو مذهب الكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاز أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخرز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المعلوم ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخرز » تحريف . ل : « الخرز » بزاي واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخرز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهبت المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء ^(١) ، والسَّمُور ، والفَنَك ^(٢) ، والقاقم ^(٣) ، والسَّنَجَاب ، والدَّبَاب ^(٤) ،
 [والتي لها شعر ^(٥) كالبقرة والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
 والنور ، والذئب ، والببور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعنق ،
 والبراكين ، والبغال ، والحمر ، وما أشبه ذلك ^(٦)] .
 والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال
 والاعتدال ، و [فى] العقل والكرم ، ذو شعر .
 فالماعزة بقرابتها من الناس ^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

- والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
 على القوم المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على القويين وقال : إن
 الخنزيرة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنابير لو أنها إلى الخفيرة » . كما ذكر
 استنجاس ٥٨ : أنه شعر الدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair
 of tge beaver .

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابعه غشاء يميته
 على السباحة ، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris
 (٢) الفَنَك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أخضر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقى منه
 بالإنكليزية : Fennec وللأسيوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسى معرب
 ولفظه فى الفارسية كلفظه فى العربية . استنجاس ٩٤٠ وأدى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .
 (٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
 المفلوف : « تركبته قاقم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاقم » . استنجاس ٩٨ .
 ط : « القام » هـ : « القام » صوابهما فى ل ، س .
 (٤) الدباب : جمع دب ، ويقال فى جمه أيضاً دببة ، وهو من ذوات اللوبر والفراء . ل :
 « والدنيا » هـ : « والدنيا » ط : « والدنى » س : « والدب » ، وللوجه ما أثبت .
 وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشياء ذلك » .

(٧) فيما عدل : « والماعزة لقربتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبنى حُقِيلٍ ماعزاً لا ترد^(١) . فأحسبُ وادِيهم
أخصبَ وادٍ وأرطبَه^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، ولزقاق ، وآلة المشاعِل^(٣) ، وكلُّ نَحْيٍ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسفن^(٥) ، ووَطْبٌ ، وشُكِيَّةٌ^(٦) وسِقَاءٌ ، ومَزَادَةٌ ، مسطوحةٌ كانت
أو مثلثة^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨) ، وعِكمُ السِّلَفِ^(٩) ، والبطائن^(١٠)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة للواحدة من الماعز .

(٢) النظر هذا الخبر في (٦ : ٢٨٣) .

(٣) فيما عدل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلوده
أربع قوائم ينته فيه . قال ذو الرمة :

أضمن موائق للصلوات عمدا وحالفن المشاعل والجرازا

(٤) النحْي ، بالكسر : الزرق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .

(٥) السفن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع
نخلة ثم ينهل فيها . وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزايده . ط ، س : « ثغر » :
« ثغر » ، صوابها في ل .

(٦) الشكِيَّة : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة . ل :
« شكوة » س : « شكة » هـ : « شكتة » ، والأخيرتان محرفتان .

(٧) الجوهري : المثلثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .

(٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الحوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ما في هـ . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهي سلية مستديرة ممشاة أداما تكون مع العطارين .

(٩) العِكمُ والمِكمام ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ،
أو الضخم منه . وفي الأصل : « لِكَمُ السلف » .

(١٠) ل : « الكيساني » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرظية » .

والجُرْب . ومن الماعزة تكون أنطاع البُسط ^(١) ، وجلال الأثقال في الأسفار ^(٢) ،
وجلال قباب الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب ^(٣) . وللقباب الحمر قالوا :
مضر الحمراء ^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :

فاذهب إليك فلاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى ^(٥)

(الفخر بالماعرز)

وقالوا ^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة ، فمنا عزز اليمامة ^(٧) ،
وعزز وائل ^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للنصوح ^(٩) .

(١) الأنطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما حدا ل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء : غطاءه ، نحو الحجلة وماشبهها » .
قلت : يبدو لي أنها جمع لامفرد ، وأن مفرداها جل ، وأصله فطاء الدابة .
(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن نزاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حراء . وانظر حديث هذه الوصية في باوغي الأرب (٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦) والمفضليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما حدا ل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخليل القصيرة الشعر . فيما حدا ل : « الجود » ، تحريف
صوابه في ل والديوان ص ٧٠ نقلا عن مختارات ابن الشجري ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر للنادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه .
ولا يقوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما حدا ل : « قال » :

(٧) عزز هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عزز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً يئناً ، فأمر الرسول برجمه فرجم ، فلما عضه مس
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فصر به فصره =

[وقال صاحبُ الماعز : وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حنفها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبيّ فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) ! » ، فقالت له العنبرية : مَهْلًا ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرّجل^(٥) ، هادياً في الليلة للظلماء ، عفيفاً عن الرفيقة ! فقال : لازلتِ مُصاحِباً بعد أن أثبتتِ عليّ بحضرة المرسول بهذا !] .

(ضرر الضأن ونفع الماعز)

وقالوا : والنعجة حرب^(٦) ، وأتخاذها خُسران ، إلا أن تكون في نعالج سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو قابها طائفة من أمي لأجزأت منهم » ، و : « والذى نفسى بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة يتقمس فيها » . انظر مستد أحمد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٣ - ٣٥) وجميع الزوائد للهيثمي (٦ : ٩) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافته بكر بن وائل ، كان مصعب قيلة في وفادة على الرسول للمباينة ، فباهمه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم للنساء وجميع الزوائد للهيثمي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . وللفائق للزحشرى (٢ : ١٢٨) وللعقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت مخزومة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببهاية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والمقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حنفها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرّجل ، بكسر هاءه : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع وللعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ آكلٌ من الفحل ، والرَّمَكَةُ آكلٌ من البرَدُون . والنعجة لا يقوم
نفعها بموتونها^(١) . والعنز تمنع الحىَّ الجلاء^(٢) ، فإن العرب تقول : إن
العنوق تمنع الحىَّ الجلاء^(٣) .

والصفيفة من العَرَاب أغزر من مُبْحْتِية^(٤) [بعيداً^(٥)] .
ويقال^(٦) : « أحقُّ من راعى ضأن ثمانين^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأن الظبابة والبقر
من ذوات الأذنان والشعر^(٨) ، وليست من ذوات الألأيا والصفوف^(٩) .
والشمْل^(١٠) ، والتعاويد والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفايا ، ولا تتخذ

(١) س : « بمعونها » ، تحريف .

(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيما عدال : « الخلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهى أنثى المعزى إذا أتت عليها سة . والكلمة محرفة
فى الأصل ، فهى فى ل : « القلوص » ، وهى الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هى فيما عدال : « الخلا »
محرف .

(٤) العراب ، بالكسر : العربية . والبحتية : الخراسانية تفتح بين عربية وفالج . ل :
« الصنى » فيما عدال : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شئ ، فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . وروى
الميداني فى (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ فى هذا المثل : « أشق من
راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » . وانظر البيان (١ : ٢٤٨) .

(٨) فيما عدال : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ !

(٩) الألأيا : جمع ألية ، هل غير قياس . وبدلها فيما عدال : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمل ، ككتاب : شبه مخلاة يمشى بها عرع العنز إذا ثقل ، وجمه شمل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهى ما يجعل فى حق الدابة . ل : « والقلائد والتعاويد » .

للنعاج ، ولا يخاف على ضروعها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتْها وجدتْ أكثرها في المعز :
في صفاياها وفي حوَّها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عُنوقها وجدائها^(٣) . وقال مُخارقُ
ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ
تيسَ غنمه :

وراحت أُصَيْلَانَا كَأَنَّ ضُرُوعَهَا دِلَالٌ وفيها واتِدَ القَرَنُ لِبَلَبٍ^(٥)
له رَعَنَاتٌ كَالشَّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيدُخٌ وَلَوْنٌ كَالْوَذِيلَةِ مُذْهَبٌ^(٦)
وَعَيْنَا أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ وَعُصْمَةٌ ثَنَى وَصَلَّهَا دَانٌ مِنَ الظَّلْفِ مُكْتَبٌ^(٧)
إِذَا دَوَحَتْ مِنْ مُخْلِفِ الضَّالِّ أَرَبَلَتْ عَطَاها كَمَا يَعْطُو ذُرَى الضَّالِّ قَرْهَبٌ^(٨)

(١) أي ضرور النعاج . فيما عدال : « ضرور » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الحضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحرير . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم

(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل من
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) وائد : ثابت . والبلب : ذو البلبة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بانحرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعنا الشاة : زنتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القروط . والقرة
للشديخ : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعنات » س : « رعبات » ، صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٢ : ٧٧) .
وفيما عدال : « كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كافي اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكتب : قريب . فيما عدال وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » ، تحريف . فيما
عدال : « أهدب » موضع : « مكتب » تحريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » س : « من مخلف » صوابها في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت وبليها . والرهبل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القيط -

تِلَادٌ رَقِيقُ الْخَدِّ لَنْ عُدَّ نَجْرُهُ فِصْرَدَانِ نِعَمَ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوُّ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا مِنْ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثْقَبُ^(٢)
١٤٤ إذا طاف فيها الخالبيانِ تقابلت عقائلُ في الأعناقِ منها تحلبُ^(٣)
تري ضيفها فيها يَبِيتُ بِغَيْظَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَانِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
قال : فوفد ابن قيس هذا ، على النعمان ، فقال له : كيف المخارقُ فيكم^(٥) ؟
قال : سَيِّدٌ شَرِيفٌ ، [مِنْ رَجُلٍ^(٦)] يَمْدَحُ نَيْسَهُ^(٧) ، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ !

= يبرد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا « أرجلت » تحريف . عطاها : تناولها متطاولا
إليها . فيما عدال : « عضاها » تحريف . والقرب : الثور المسن الضخم .

(١) التلاد : الذي ولد عندك . ل : « رقيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحسب
و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » س :
« سم النجر » صوابهما ما أثبت من ل . فيما عدال : « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا
التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجهة . والحو : جمع حواء . فيما عدال :
« أبو القزح الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والغر » . وقال مسعود
ابن خزيمة في هجاء رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :

له أعز حو ثمان كأنما يراهن غرا الحليل أو هن أنجب

والجزع بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في
أعناق الحسان .

(٣) الخالبيان : مثنى خالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والعبيد للحلب ، ويتهاجون بحلب
النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب
امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تنزه عنه » .
والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . عني غزر لبنها . ل : « طاف
منها » ط : « الخاليات » تحريف . وفيما عدال : « تقاذفت » . وللهيت لم يروه
ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بالخاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الجوع
وفي اللسان أيضاً : « غاب يخوب غوبا : افتقر » . وانظر للعمدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدال : « عندكم » ، وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والعمدة والبيان (٤ : ٤٣) .

(٦) التلكلة من ل ، هو وعيون الأخبار . وفي العمدة : « حسيك من رجل » .

(٧) فيما عدال : « نفسه » ، صوابه في ل والعمدة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنَعْتُ ضَانًا أُمَجَّرْتُ غِشَانًا^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بغراً ،

وأبوك بشماً^(٢) ! » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَمَوَّلِي بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِّيَا مَنِيحَتَنَا كَمَا تَوَدَّى الْمَنَائِحُ^(٤)
فَإِنَّكَ لَوْ أَذْنَيْتَ صَعْدَةَ لَمْ تَزَلْ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي ، مَا ابْتَغَى الرَّبْعُ رَابِعَ^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيْدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقُ زُخَارَى وَضَرْعٌ مُجَالِحُ^(٦)
وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحُ^(٧)

(١) غشانا : جمع غشة ، وهى المهزولة . فيما عدال : « هيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو الحجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدال : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحمة عن الدم .

(٣) هو جيهاء الأشجى المترجم فى (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بنى تيم بن معاوية قد استمنحه فزاً وماطله فى ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقامى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبيهات البكرى ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه لوحتلها ثم يردّها . فيما عدال : « كيما تودى » وفى المفضليات والمؤتلف والتنبيهات والأغاني : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التى منحه إياها . ويروى : « غمرة » . العلياء : الرفعة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً فى المؤتلف . وفى المفضليات والأغاني والتنبيهات : « ضاف » . والمقلص ، بكسر تلام المشددة : الطويل . والزخارى ، بالضم : للكثير اللحم وللشحم . ط ، هـ : « رخاوى » س : « رخاوى » صواهما ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفى الأمالى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) والمختص (١٢ : ٢٣٤) : « حدارى » خطأ فيه عليه البكرى . والهالج : الذى يدر على الجوع والقر . وفى المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وضرس مجالج » ، يمتلح الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لبنه فى الشتاء .

(٧) أشليت : دميت ، أى للحلب . رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمّامَ الحالّيينَ وصَرَّعُها أمّامَ صِفَاقِها مُبِدُّ مُضَارِحُ^(١)
وويلُ أمّها كانتَ نَتِيجَةُ واحدٍ تَراى بها يَبِدُّ الإِكامَ القَراوِخُ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلَ أصنافِ الحافرِ ، والخفّ .
[واسمُ النَّعَمِ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم^(٤)] . ويُعَدُّ بعضُ الظلفِ
من بعض ، كبعده من الحافر والخفّ ؛ لأنّ الظلف للضأن والمعرز والبقر والجواميس
والظّباء والخنازير وبقر الوحش ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاقح ، لا الغنم [في الغنم^(٦)] من الضأن والماعز ، ولا الغنم في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلاقِحُها^(٨) . فهي تختلف

= لسحابها . وخص الشتاء لأن الألبان تظل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :
« لأروى بها هطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبد : يوسع ما بين
رجليها أعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان
« مبد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكارح » . كارهه : قاتله
فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدا ل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدا ل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقه »
طارق . المبيد : جمع يبيد . فيما عدا ل : « بهاتيك » . والقراوخ : جمع قرواخ ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدا ل : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه العكلة من ل ، س . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س . وسائر العكلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه العكلة من ل ، س . وقبل ذلك فيما عدا ل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدا ل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوحشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد . وليس كذلك الحافر والخف .

(رَجَزٌ فِي الْعِزِّ)

وقال الراجز :

لَهْفَى عَلَى عِزِّينَ لَا أَنْسَاهُمَا ^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا
وَصَالِحٌ مُعْطِرَةٌ كُبْرَاهُمَا ^(٢)

قوله : صالغ ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء ؛ مأخوذة من العطر ^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأن ظِلَّ الْحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السائر أشدَّ اكتنازاً ^(٥) كان الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ ^(٦) ، ولا أدفاً من شجرٍ ، وليس يكون ظِلُّ أبردَ ولا أشدَّ سواداً من ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدل : « عِزَى » ، وأثبت ما في ل ومخاضرات للراغب (٢ : ٢٩٣) واللسان (٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « ضالغ » ، وفي المخاضرات : « صانع » ، صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدل : « ضالغ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » ، والوجه الوصل . فيما عدل : « الغائم » بدل : « السائر » . والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجملة : « كان الظل أشد » ساقطتان

من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله . -

مَمَكَا^(١) ، وكان مَسْقِطُ الشمس أبعد ، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ اكتنازاً ،
كَانَ أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢) .

١٤٥ ويزعم المنجّمون أن الليلَ ظلُّ الأرض^(٣) ، وإنما اشتدَّ جدّاً لأنه ظلُّ
كُرَّةِ الأرض^(٤) . وبقدر ما زاد بدنّها^(٥) في العِظَمِ ازدادَ سَوَادُ ظِلِّهَا .
وقال حميد بن ثور :

إلى شَجَرِ أَلْمَى الظلالِ كأنها رواهبُ أحرَمَنَ الشرابِ عَذُوبُ
والشفّةُ الحَمَاءُ يقال لها لَمِيَاءُ^(٦) . يَصِفُونَ بذلك اللّثة . فجعلَ ظلُّ
الأشجار الملتفة أَلْمَى .

= قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » . وأنشد :

كأنما وجهك ظل من حجر

انظر للمقال (٢ : ١٢) والتبجيات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميداني
« ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فينبى منه أنمل التفصيل . وحقه : أشد إظلالاً » .

(١) السمك ، بالفتح : الملو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفك . والوجه الوصل .

(٢) فيما عدل : « محله » ، تحريف صوابه في ل وتاج العروض (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .

(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل

(٤) هذه الكلمة ليست في س .

(٥) فيما عدل : « جرمها » .

(٦) أَلْمَى : كثيف أسود ، الأنثى لمياء . وضمير : « كأنها » يعود على : « ركاب » تقدم

ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في ديوان حميد ٥٧ واللسان (٢٠ : ١٢٥) :

ظلنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندى أنها ضمير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد

الهاء نحو بقر وبقرة فإنه يذكر ويؤنث » . وانظر تفصيل اختلاف القويين في هذه المسألة ،

في المختص (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال أبو حنيفة :

« اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الشراب : جعلته حراماً . عذوب :

جمع عاذب ، وهو الإقام رفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ : « أجرين » ط ،

هـ ، س : « السراب » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « غروب » هـ : « عزوب »

صوابهما في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الحماء : السوداء . فيما عدل : « الحسناء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجر :

لنا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَانَ قُرُونٌ جَلَّتِهَا الْعِصَى^(١)
فدلّ بصفة القرون^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :
فتملأ بيتنا أَقْطاً وسمناً وحسبك من غنى شِيعٍ وري^(٤)
فدلّ [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلِّبُ قفيزاً ، ولا [يقال]
تُحَلِّبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .

ويقال أيضاً : وضعت ، فى موضع ولدت . وهى شاة رُبِّي^(٦) ، من
حين تضع إلى خمسة عشر يوماً - وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين - من غنم

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجللة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر فى الديوان ١٦٥ :
« ألا لا تمكن إبل فمزي » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى : امرؤ القيس
لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « دل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه
فى ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٤٨١ . ورواية الدهوان : « فغوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « السيلة » س . « السيلة » صوابهما فى ل .

(٦) ربي ، حل فعل ، وجمعها رباب بضم الراء فيها .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سميد بن أوس بن ثابت الأنصارى «
اللغوى النقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفى سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال ، كما قالوا : رَجُلٌ ورُجَالٌ ^(١) ، وظئر وظَوَار
وهي رُبَى بَيِّنَةُ الرُّبَابِ والرَّيَّةُ بكسر الرَّاءِ ، ويقال هي في رَبَاهَا . وأنشد :

حَنِينَ أُمِّ الْبَوِّ فِي رَبَاهَا ^(٢)

والرُّبَابُ مصدر . وفي الرُّبَى حديث عمر : « دَعِ الرُّبَى والمَاخِضَ
والأَكُولَةَ ^(٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبَى من الضَّانِّ الرَّغُوثُ ^(٤) .
قال طَرَفَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبَيْدِنَا تَحُور ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشى على رجله . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجالا ، بالضم وتحفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، س ، هـ ما في تاج العروس (٧ : ٣٤٣) : « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والعاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رخل ورخال » . والرخل بالكسر وكـكتف :
الأنثى من أولاد الضَّانِّ . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشى تبناً أو نحوه لتعطف عليه فتدر . في
رباهها : أراد في وقت رباهها ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدا ل : « حين » ط ، س : « أم البرق » هـ : « أم البر » ، محرفات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لاتأخذ الأكولة ولا الربى ولا الماخض » . لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (ريب ، مخض ، أكل) . والأكولة : التي
تسمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يعد هل رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٤٥٨ : ٢) :
« وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربى والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : الموضع من الضَّانِّ خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من
الشاة التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . وللبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند . وانظر
الشمر ١٣٨ ، ١٤١ والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨) .
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
 هي ساعة تضعة^(٢) من الضأن والمعر جميعاً ، ذكرأ كان أو [أنثى] : سخله ،
 وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي البهمة
 للذكر والأنثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعى فتزجر

[وروى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
 أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فإكان من أولاد المعز فهو جفر ،
 والأنثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
 قفى في الأرنب يصيبها المحرم بجفر .

فإذا رعى وقوى وآتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان^(٧) .
 والعنود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدال : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدى أول ما تضعه المعز » .

(٣) هـ : « سخله » ، وهي صحيحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدال : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتضغه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي المخصص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جوهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدال : « عرض وجمعها عريضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أعتد » صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١) . وهو في ذلك [كله] جذى ، والأثنى عناق . وقال الأخطل^(٢) :
واذكر غُدانة عِتدانا مُزَنمة من الحبلق يُبنى حولها الصَّير^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وفطم : تِلُو ، والأثنى : تِلوة ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجدى : إمَر والأثنى إمرة^(٤) . وقالوا : هَلَع وهِلعة^(٥) . والبدره :
العناق أيضاً^(٦) . والمُعطط : الجدى . فإذا أتى عليه الحول فالذكر تيس
والأثنى عَنز^(٧) . ثم يكون جذعا في السنة الثانية ، والأثنى جَذعة . ثم
ثَنِيّا في الثالثة ، والأثنى ثَنِيّة . ثم يكون رباعياً في الرابعة ، والأثنى رباعيّة .
ثم يكون سدساً ، والأثنى سدس . أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]
صالغاً والأثنى صالغة^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قياسي لم تذكره
المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ - ١١٢) :

خف القطلين فراحو منك أو بكروا وأزصجتهم نوى في صرفها غير

(٣) غُدانة : ابن يربوع بن حنظلة . والمزَم : الذى له زمتان معلقتان تحت لحيه . والحبلق :
غُص صغار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهى حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » س : « عدانه » ، صوابهما في ل . ط ، هـ : « عتادا »
صوابه في ل . وفي س : « عدانا » بالإدغام . وهى رواية الديوان واللسان (عتد .
حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمة » صوابه في ل ، س والمصادر . ط ،
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ « ساء حولها » محرفة ،
س : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « وروى » : « تبنى فوقها » في اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبنى حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ : ١١) .
ط ، هـ : « الصبر » س : « الضبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدال : « أمر » تحريف

(٥) في القاموس : « ماله هلع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذى في المعاجم أن البدره بالفتح جلد السخلة .

(٧) ط ، هـ : « عَنزة » ، خطأ صوابه في ل ، س .

(٨) فيما عدال : « ضالماً والأثنى كذلك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدال : « الصالغ » تحريف .

من الخليل . ويقال : قد صَلَّغَ يَصْلُغُ صَلْوَغاً ، والجمع الصِّلَغُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شهباءُ الكباشِ الصِّلَغُ ^(٢)]
وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعي : الحِلَامُ والحِلَّانُ ^(٣) من أولاد المعز خاصة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرمُ حِلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحرر :
تُهْلِي إلى ذراعِ البكر تكْرمةً إِمَّا ذَكِيًّا وإِمَّا كان حِلَّاناً ^(٥)
[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذبيحا » ، والذبيح هو الذي
أدرك أن يضحى به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

- (١) لهما عدال : « ضلع يضلغ ضلوعاً والجمع الضلغ » محرف .
- (٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات
(١٧ : ١٤ و ٤١ ، ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف) . جعل الأبطال شهباً لها عليهم من
بياض الحديد والسلاح .
- (٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف . وهذه بكسر
الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد
اللام . فيما عدال : « الحلاق » محرف .
- (٤) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قضى في الأرنب يقتله المحرم بحلام » . ط : « جلام »
صوابه في سائر النسخ واللسان .
- (٥) تهدي ، بالبناء للفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأمال لقال
(٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهدي » بالبناء للمفعول . وهو خطأ فيه
عليه البكري في التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » في بيت بعده ، وهو كما
رواه البكري :

عيط عطابيل لئن لرى وابذلت معاطفاً ساريات وكنتانا
يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء الذراع تكْرمة . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهدي إلا لمهين
ساقط ، لحقارتها وقتلتها . للبكر ، كذا وردت الرواية في ل و اللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت في اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول وله . والرواية في سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدى » . حِلَّاناً ، هو في ط : « جلاماً » هـ ، س : « حلاباً »
صوابهما في ل وسائر المصادر . وهو يمرض في هذا البيت برجل كان يشتمه ويعيبه ، يقال
له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبتت سفيان يلحاناً ويشتمنا والله يدفع عنا شر سفيان

وقبل البيت الشاهد ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكري :

-

كل قتييل في كليب حُلامٌ حتى ينال للقتل آل همام^(١)
 وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز^(٢) ، إلا في مواضع . قال السكسائي : هو
 خروف ، في [موضع] العريض^(٣) ، والأفني خروقة . ويقال له حمل ، والأنثى
 من الحملان رخل والجمع رُخال^(٤) ، كما يقال ظفر وظوار^(٥) وتَوَام^(٦) وتَوَام .
 والبَهْمَة : الضأن والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يصيف . فإذا أكل وأجتر^(٧)
 فهو فريز وفرة وفرفور^(٨) ، وعمرؤس^(٩) . وهذا كله حين يسمن ويجتر .
 والجِلَام ، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم^(١٠) . قال الأعشى^(١١) :

= فذاك كل ضئيل الجسم محتشع وسط المقامة يرعى الضأن أحيانا
 جعل فداء سفيان هذا الراعي الحقير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) همام هذا ، هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلل صاحب الشمر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلاً قال :

كل قتييل في كليب حِلان حتى ينال للقتل آل شيبان

انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والكناز القوي ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :

كل قتييل في كليب غره حتى ينال للقتل آل مره

وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل همام بن مرة في يوم واردات .
 وفي أمالي القائل (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتييل صغير ليس هو بوفاء من كليب ،
 بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال للقتل آل همام فإنهم وفاء به » .
 وانظر المخصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المرضعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .

(٦) ه ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمروس ، بضم اللعين . فيما عدل : « حمارس » تحريف . وعمرؤس يجمع على
 حمارس وحماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجدى . وقيل الجلام غم من غم الطائف صغار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هودبة بن علي الحنني . وقيل البيت : =

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورَا^(١)
[يعني الحوافر] . واليَعْرُ : الجدى ، بإسكان العين . وقال البريقُ الهذلي^(٢) :
مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبِطَ الْيَعْرُ^(٣)

والبَذَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :
قَدْ هَلَكْتَ جَارَتُنَا مِنَ الْهَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَجَمُّعَ تَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَذَجاً^(٧) ١٤٧

- = جِيادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ تَصَانُ الْجِلَالَ وَتُعْطَى لِلشُّعِيرَا
- (١) الساهم : الضامر أو المتغير . والجذعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم ستين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أقرح ، هي في ط : « أقرح » س : « أقرح » هـ : « أقرح » صوابه في ل . وفيما عدل : « العتاد » بدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السيورا » س : « السنورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أقرح » . ويروى : « قد أقرح القود » . والقود . والقياد بمعنى . انظر اللسان (٧ : ٦٠ ، ١٤ : ٣٧٠ والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .
- (٢) هو هياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كما في بقية أشعار الهذليين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :
- وإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة ويصبح قوى دونه دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيماً بأملح كما ربط اليمر
- قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بحث فبكي على فقدهم » .
- (٣) أملح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره في شعر هذيل ، فلملح من بلادهم » . واليمر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زبية للذئب . ل : « البعير » تحريف ، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين .
- (٤) البذج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد الممز ، وهو الذي بلغ السفاد . ط : « البذج » س : « البذج » هـ : « البذج » صوابه في ل .
- (٥) هو أبو محرز الحاربي ، واسمه عبيد ، كما في اللسان (٣ : ٣٣) .
- (٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البذج » هـ : « البذج » س : « البذج » صوابها في ل واللسان (٣ : ٣٣ ، ٢١٦) والميداني (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ ومجالس ثعلب ٥٨٥ والمقاييس (بذج ، همج) .
- (٧) العتود : الجدى ، بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبذج محرف فيما عدل . في ط : « بذج » س : « بذج » هـ : « أوح » .

والجمع بدجان^(١) :

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِئْتَةً كَمِئْتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مِئْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أَكَلْتُ بَدَجًا^(٢) ، وَشَرِبْتُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامْتُ فِي الشَّمْسِ ، فَأَتَعَنِي الْمِئْتَةُ شُبْعَانَ رِيَّانَ [دَفَّانَ^(٤)] ! .

(تيس بن حمان)

وفي المثل : « أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانَ^(٥) » .
و [بنو] حِمَّانَ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَفَقَطُ^(٦) سَبْعِينَ عَزْرًا وَقَدْ قُرِيتُ أَوْدَاجَهُ .
فهذا من الكَذِبِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ الْخِرَافَةِ^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور^(٨)

- (١) بدجان ، بالكسر . ط : « بدخان » س : « بدخان » هـ : « بدخان » محرفات .
- (٢) ط : « بدحا » س : « بدحا » هـ : « بدحا » صوابه في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٦) .
وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .
- (٣) المشعل ، بالكسر : زق ينتج فيه . فيما عدا ل : « عسلا » ، وفي عيون الأخبار : « معسلا » ، صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
- (٤) هذه التكلة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .
- (٥) أغلم : من الغلظة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .
- (٦) قفط ، بتقديم القاف . والقفط : السفاد . ل : « قفط » تحريف .
- (٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .
- (٨) فيما عدا ل : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وثب بعد أن خصى ، فنزا على بقرة فأحبها .
ولم يحك هذا عن معاينته ^(١) . والصدور تضيق بالرد على أصحاب النظر ،
وتضيق بتصديق هذا الشكل .

(أحاديث في النعم)

قال : وحدَّثنا سعد بن طريف ^(٢) ، عن الأصمغ بن نباتة ^(٣) قال :
سمعت علياً يقول : « ما أهل بيت لهم شاة إلا يقدسون كل ليلة ^(٤) » .

و [قال : حدثنا] عنبسة القطان ^(٥) ، قال حدثنا [السكن بن]
عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ^(٦) ، عن رجل من الأنصار ، أن رسول الله

(١) فيما عدل : « ولم نجد هذا من معاينة » لكن في س : « من معاينة » .
(٢) ط فقط : « وحدثنى » . وهو سعد بن طريف الإسكاف الهذلي الحنظلي الكوفي ، روى
عن الأصمغ بن نباتة ، وأبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة . وعنه خلف بن خليفة ، وعلى
ابن مسهر ، وابن هبيرة ، مفرط في التشيع ، وروى بالضعف والوضع . تهذيب التهذيب
(٣ : ٤٧٣) . وفي الأصل : « سعيد » تحريف .
(٣) أصمغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم . متروك روى بالرفض ، وهو
من القابمين ، روى عن عمر ، وعلى ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه
سعد بن طريف ، والأجلح ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن السائب الكلبي .
وكان شيعياً . تهذيب التهذيب (١ : ٣٦٣) . ونباتة ، بضم النون ، كما في ل
والخلاصة والقاموس مادة (صبغ) . فيما عدل : « نباتة » بالفاء المثلثة ،
تحريف .

(٤) التقديس : التطهير والتبريك . ط فقط : « ما من أهل بيت » بزيادة « من » .
(٥) هو عنبسة بن سعيد القطان الواسطي ، ويقال البصري . روى عن الحسن ، وشهر بن
حوشب ، وهشام بن عروة ، وعنه ابن أخيه سعيد بن أبي الربيع ، وإسماعيل بن صبيح .
تهذيب التهذيب (٨ : ١٥٧) .
(٦) لم أجده له ترجمة فيما لدى من المراجع .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُعامِ الشَّاءِ »^(١) ، ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثننا عنبة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشاء خيراً ، فنقوا مرائبها من الحجارة والشوك »^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء] العامري^(٥) [من بني عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنيمة] لى^(٦) . قال : أمسح رُعامها^(٧) ، وأطب مرائبها^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشى ، مولى آل الزبير ، الملقب بالمسكى . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفى سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه الكلمة يقتضيهما الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح : بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » س ، هـ : « اطلب » صوابهما في ل .

وصلَّ في جانبٍ مُراحها^(١) ، فلمَنها من دوابِّ الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عَمَلَ طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمَنَا الخميرَ ، وألبَسَنَا الخبِرَ^(٥) ، بعد الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) : هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطِبْ مُراحها^(٨) ، واغسِلْ رُعامها ، فلمَنها من دوابِّ الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحَدَّثَنَا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من هـ . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، وكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاما » .
- (٥) الخمير : الخبز قد خمر عجينه . ط : « الخبز » تحريف . والخبير من البرود : ما كان موشياً مخططاً . فيما عدل : « الخبر » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « عذرة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأنثى من الضأن . ل : « ضائنة » س ، هـ : « ضائنة » صوابها ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام ، مر تفسيره . هـ : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عهاد بن هاشم الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزمى البياض] . قال : وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غنم سود فليخلطها بعُقر ، فإن دم عُقراء أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرُّعاة^(٥) فجمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليخلط فيها ببيضاء » . قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة أربع عشرة ومائة . وروى ، بفتح الراء بعدها ياء موحدة . واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ، ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العُقراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام المدني ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٣٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) س ، ه : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، ه : « غنزة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة أبيض في س .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإنى لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فإلوانها ؟ »

قالت : سود . قال : « عفرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً]^(٣) .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨

صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،

والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبى سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا

أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفأ والكبر فى أهل الخيل

والإبل ، فى الفدادين أهل الوبر^(٧) . والسكينة فى أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : اللبن . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .

(٢) س : « لأراها سواء » ط ، ه : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون الأخبار

(٢ : ٧٦) : « وإنها لاتنمو » .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن

عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،

والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر

قلب . وقد ضمه البخارى وأبو داود والتمساق وغيرهم . تهذيب التهذيب

(٥ : ٢٣) .

(٥) س : « فى نواصى الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن

سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .

وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة

١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإتمام :

« قال : وحدثنا » .

(٧) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الآف

وتقول هم الذين تملأ أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . فيما

عدل : « والفداد فى أهل الوبر » تحريف .

[قال] وحدثننا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبید الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفَر قِبَل المشرق ، والفخرُ والخيلاءُ في أهل الخليل والإبل والفدادين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانٍ ، والحكمة^(٤) يمانية » .

و [عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ في أهل الخليل ، والجفاءُ في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

و [عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل الغنم » .
والفدّاد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرّدينيّ العكلى :
جاءت سليمٌ ولها فديدٌ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالحاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .
(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة ، التميمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالضم . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٧) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » ، عن وهب ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخليل والفدّاد في أهل الوبر » ، تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبو سلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان ينسب الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للعدل . وقد روى بالكذب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كنه . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جاءت سايحي » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يَرعَ أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَرعى غَنَياتِ خديجة . والمغزبون بنزلهم البُعدَ من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدَأَ جَفَا ^(٤) » . ورِعاةُ الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً ، وأبعد من الفظاظَةِ والغَلَظَةِ ^(٥) . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعْزَبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦) [قالوا : والغنم في النوم غُئْمٌ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ ^(٧) .

-
- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .
(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
(٣) المغزبونون : للذين أعزبوا : أى بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرعى . وهذه الجملة ليست في ل .
(٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع للصيْد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .
(٥) فيما عدل : « من الفلظ والجفا » .
(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبيد » تحريف . س « يبعد » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .
(٧) في عيون الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقية فيها : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتق نفعا إلا من جانبها الأشام » . وفي الفائق للزغنى (٢ : ٩٥) ، ومثله في اللسان والنهاية (معن) - : -

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم ^(١) : الحامى والسائبة ^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة ^(٣) .

(العتيرة والرجيبة والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء ^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من
العتائر ^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى فى نذره ^(٦) ،

= « مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل
إلا مولية ، ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأق نفعها إلا من جانباها الأشام » .
قال الزعشرى : « إن الإبل لسكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها
الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء مستأصلاً ، ولا يأق نفعها ، يعنى
منفعة للركوب والحلب ، إلا من جانباها الذى ديدن العرب أن يتشاموا به ، وهو
جانبا الشمال » .

(١) ط ، هـ : « مما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .
(٢) الحامى : للفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك
قالوا : هذا حام ، أى حى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء
ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من
علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع
بظهرها ، ولا تحلب من ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً
وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء
وكان لرجال ، وجرت مجرى السائلة . وبين المفسرين واللغويين خلاف فى تحديد معاني
الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست فى ط .
(٥) العتائر ، كان للعرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر أن يذبح به ليذبح من غنمه
فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجيبة » .
كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) . ل :
« من الغنائم » تحريف .
(٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الطباء أيضاً شاء ، وهي تُعْجِزُ إذا كانت شاء :
فَيَجْعَلُ عتائره من صيد الطباء . وقال الحارث بن حلزة :

عَنْتَا باطلا وظلماً كما تُعْ تَرُّ عن حَجَرَةِ الرَّيْبِضِ الطَّبَّاءِ^(١)
وقال الطَّرِمَّاحُ^(٢) :

كَلُونِ الْغَرِيَّ الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَائِرُ مَظْلُومِ الْهَدْيِ الْمَذْبِجِ^(٣)

ومنها الْغَدَوِيُّ^(٤) [وَالْغَدَوِيُّ جَمِيعاً . و] قال الفرزدق^(٥) :

١٤٩

وَمَهْوَرٌ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا غَدَوِيٌّ كُلُّ هَبْنَقٍ تَنْبَالِ^(٦)

- (١) ل : « عنتا باطنا » س : « كما تُمْتَرَى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .
(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرماح في ديوانه ٧٥ .
(٣) الغرى : حجر ينصب يلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المحمد : المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران . أراد لطيخ رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى بفتح الهاء وسكون الدال . وبهما قرئ : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح على الهدى . فيما عدل ل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المذبح » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :
عسلس غارات كأن مضافه قرى حنظل أغل له الجو مقمع
(٤) الغدوى ، بالغين المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يجمعونه في الشاء خاصة .
فيما عدل : « الغدوى » بالمهمله ، وهو تحريف نه عليه الأزهري . انظر اللسان (١٩ : ٢٦٨) .

- (٥) من قصيدة له في النقائص ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .
(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهزة والسكان . غدى ، بالذال المعجمة . وفيما عدل : « هدوى بكل » محرف . ويرى : « غدوى » بالدال المهملة . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون : «تضع إبلنا غداً فنعطيك غداً » . والهبنتع : القصير الملز الخلق والتنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدل : « مثقال » صوابه في ل والنقائص والديوان واللسان (غدو ، غذر ، هبنتع) . وفي النقائص : « قال : مهوور نسوتهم الحملان ليس يمهرون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده .
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالآرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطّباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تُعاین فريسة فربما جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتتقض عليه انقضاض الصخرة ، فتقذ بدارتها مابين عجب ذنبه إلى منسجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٥)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حَرَبٍ أو غيرها استعمل

(١) فيما عدل : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى ببصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما » .

(٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والمعجب ، بالفتح :

الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الحُضْر^(١) إلا أَخَذَ على يساره^(٢) ، إذا ترك عَزَمَهُ وَسَوَمَ طبيعته^(٣) . وأنشد :
تَحَامَصَ عن وَخْشِيَّه وهو ذاهلٌ وفي الجوف نار ليس يخبو ضرامها^(٤)
وأنشد الأصمعي للأعشى^(٥) :
ويسر سَهْمًا ذا غِرَارٍ يسوقهُ أمين القُوى في ضالة المترنم^(٦)
فرَّ نَضِي السَّهْمِ تحت لبانه وحال على وَخْشِيَّه لم يعنم^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي باب آخر يقول أوس بن حجر - وذلك أنه ليس في الأرض

- (١) فيما عدال : « فاستعمل الحضر » . والحضر ، بالضم : العدو .
- (٢) فيما عدال : « عن يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوم طبيعته » تحريف ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٦٨) .
- (٤) تحامص عن الشيء : تجافى . ط ، هـ : « تحامص » . محرف . والوخشي : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هيا . والفسير الصائد الذي يبنى صيد هذه الحمر الوحشية . والفرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والمهم . أمين القوى ، يعنى الأوتار . الضالة : غنى بها قطعة الفضال التي صنع منها القوس . المترنم : القوس يترنم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث : ط ، هـ : « وليس » س : « وليس » موضع : « ويسر » ، تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار » س : « عزار » محرف . وفيما عدال أيضاً : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل ، وديوان الأعشى ٩٣ .
- (٧) النضي : نصل السهم . واللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال : تحول . لم يعنم : لم يبطئ . ط : « فريق » س ، هـ : « يضي » ط ، هـ : « تحت عذاره » س : « لباته » ، تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عثم ، نضا ، ثمم) . هـ ، س : « وجال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، طم . فيما عدال : « لم يعنم » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يثمم » . والثممة : التوقف .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شِفْشِقَتَه إلا عدلَ بها إلى أحدٍ شِقَى حنكه .
والثورُ إذا عدا^(٢) عدل بلسانه عن شِقٍّ شماله [إلى يمينه . و] قال
عَبْدَةُ بن الطيب :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وهو مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدْقِ مَعْدُولُ^(٣) —
وقال أوسُ بن حجر :

أَوْ سَرَّكُم فِي مُجَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاشِقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَكُ^(٤)

(حال للثور عند السكر والفر)

قال : وإذا كَرَّ الكلبُ أو الثور [فهو] يَصْنَعُ^(٥) خلاف صَنِيعِهِ عند
الفر^(٦) . وقال الأعشى :

فلما أضاء الصبحُ قامَ مُبَادِرًا وحن انطلاقُ الشاةٍ من حيثُ يَمَّا^(٧)

- (١) فيما عدل : « فأخرج » .
- (٢) فيما عدل : « إذا عدل » تحريف .
- (٣) يهفو : يهرع في خفة . المبتترك : المتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : مال . ط
- « الشرق » س ، ه : « الشوق » ، صوابهما في ل والمفضليات (٢٦ : ٤١ طبع المعارف) .
- (٤) مجادى ، هو الشقاء كله . ل : « أن يصالحكم » . الشقاشق : جمع شقشة ، بكسر الشينين ، وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاشق » تحريف . وفى الديوان : « إذا الشقاشق » . معدول : مال . وفى الحديث : « لا تعدل سارحتكم » ، أى لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرض . ط فقط : « بها الجنبا » تحريف . والبيت من أبيات أربعة فى ديوان أوس ، أولها :
زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك
- (٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وفى ط ، ه : « صنع » .
- (٦) الفر : الفرار . ط : « للعدو » مع إسقاط واو : « وقال » ، تحريف .
- (٧) الشاة : للثور الوحشى . وفى الأصل : « الشاء » ، صوابه فى الديوان ٢٠٢ واللسان (٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤) . والرواية فىهما : « من حيث خيما » . خيم بالسكان : أقام . ويم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةً كَلَابُ الْقَتَى الْبَكْرَى عَوْفِ بْنِ أَرْقَا (١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعْنَاهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِ الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا (٢)
فَأَنْحَى عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَذَاذَاهَا بَأْظَمًا مِنْ فِرْعِ الذَّوَابِرِ أَسْحَمًا (٣)
ثم قال :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمن)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شق

- (١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
- (٢) المحنوب : الذى يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ العسل . والمعسل : الذى يشتار العسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، بفتح الخاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما حاج النحل . فى الأصل : « فأطرق » . و « خشرما » بالمهمله ، صوابها فى الديوان . ل ، س : « الشامى » بدل : « السامى » .
- (٣) أنحى : أعمد . الشؤمى : نقيض النعمى . الأظم : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان فلم يرد فى معجم . يقول : زاد للثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضحى » . و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاه » هـ : « بأضماء » صوابه فى ل و س والديوان واللسان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى القطامى وأوله : « فخر » . ومثل هذه النسبة فى المختص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) . وليس فى صلب ديوان القطامى .
- (٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشمرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواءسة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى القواعد » . والورعان : خطوط فى الجبال ، جمع وعة ، وهو بياض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فيما عدل : « يدعس » تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخبرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلها ، كالشمرى فى لونه .
- (٥) فيما عدل : « طباع » . والقاع فى داعية المبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شقّ اليمن . قال : ولذلك قال
شليم بن خويلد^(١) :

فجئناهم من أيمن الشقّ غدوةً ويأتى الشقّ الحين من حيث لا يدري
وأما رواية أصحابنا [فى^(٢)] : « فجئناهم من أيمن الشقّ عندهم » .

(الأعرس من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل بيساره كان أعرسَ ، [فإذا استوى عملا
بهما قيل « أعرسُ يسر^(٣) » ، فإذا كان أعرس مُصنّئاً فليس بمستوى
الخلق^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق^(٥) . ويشقون
من اليد العسرى^(٦) العسر والعسرة . فلما سَمَوْها الشمال^(٧) أجروها فى الشؤم
وفى المشؤوم على ذلك المعنى^(٨) . وسموها اليد اليسارَ واليد اليسرى على نقي
العسر والنكد ، [كما قالوا : سليم ، ومفازة^(٩)] . ثم أفصحوا بها فى موضع
فقالوا^(١٠) : اليد الشؤمى] .

(١) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٧٢) . ل : « شليم » بياض ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس فى ترجمة (شتم) . وفيما عدال :

« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفى الحديث : « كان عمر رضى الله عنه أعرس يسر » . قال أبو مبيد :

هكذا روى فى الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعرس يسر .

(٤) فى الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « بسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والقصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف مؤنث
الأعرس . وليس مراداً .

(٧) فيما عدال : « بالشمال » .

(٨) ل : « فى السوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبدلها فى هـ :
« المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية المغفرة .

(١٠) فى الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أبِالصَّرمِ من أسماءِ جدِّ بك الذي جَرى بيننا يومَ استقلَّت رِكابُها (١)
زجرت لها طيرَ الشمالِ فإن يكن هوَ الذي تهوى صبيكَ اجتنابُها (٢)
وقال شَيم بن خويلد (٣) :

وقلتُ لسيِّدنا يا حليمُ إنك لم تَأمرُ أمَّواً رفيقاً (٤)
[زحرت بها ليلةٌ كلها فجئت بها مؤيداً خنفيقاً (٥)]
أعنت عديّاً على شأوها تُعادي فريقاً وتبقى فريقاً (٦)

(١) جده الأمر : أشد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدل :
« أب الصرم » صوابه في ل وأشعار المهذلين (١ : ٤) . وفي أشعار المهذلين
وما عدل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتمني بالخير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب
شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه من الشمال » . وأشد البيت . ط ، س :
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار المهذلين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شيم » بياض . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .
(٤) فيما عدل : « أمراً رفيقاً » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٨١) والحيوان
(٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فأما
عندي فأنت سفيه » .

(٥) الزجر ، بإحالة المهلة : إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » الداهية التي عاناها . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداهية . والخنفيق : الداهية . يقول : سهرت للرأى ليلة كلها فجئت
بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جملة المسكرى ص ٤٢٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في معجم المرزبان ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخرافة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . ويروي : « مخضت » في المخصص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٢٨٣) . وروي : « به » فيما عدل المرزبان
والميداني والبيان والجمهرة . وروي : « مردنا » في الميداني والمخصص والخرافة
واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريقاً » .

أَطَعَتْ عُرَيْبَ ابْنَطَ الشَّامِ تَنْحَى لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجَدَى أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وَإِذَا مَالٌ شِقُّهُ قَالُوا : اخْوَلْ شِقُّهُ^(٤) . وقال الأَشْثَرُ بْنُ عُمَارَةَ^(٥) :
عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرٌ يَالَ جَعْفَرٍ أَخُوكم أَخُوكم الشَّقُّ مَائِلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ،
كما في معجم المرزبانى ٣٩٢ . وقد ورد هذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيما عدال : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الشمال » لقب بهذا
البيت . قال المرزبانى في معجمه : « وكان مشوها » صوابه : « مشووما » . المواسى :
جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . عني أنه كان يعين على قتلهم
واستئصالهم . فيما عدال : « بجده » . وفي ط ، هـ : « الخلوفا » ، وهذه محرفة .

(٢) فيما عدال : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدال : « غراب الشمال ينفض
الريش جاثما » ، وفيه تحريف .

(٤) اخول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدال : « حول »
وها صحيحتان .

(٥) لم أعتز له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهى من الحروب الإسلامية ،
كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بنى جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن
الأجلح للضبابى « معترا » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت في شقه ، فنادى معتز :
يابنى جعفر ، إن شددتموى بثوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر
ابن عمار للضبابى هذا البيت للتالى . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ :
١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح ائتاء وآخره راء مهملة ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ .
ط ، س : « ممر » ل : « معتز » صوابهما في هـ والنقائض . فيما عدال : « جريح
صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض :
« أجدل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلى ، كما في العقد (١ : ٣١٨) . وسماء « ابن أبى حازم »
تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ، كان من ساكنى بغداد ، مولده =

أَيُّ أَخٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي^(٢)
 أَحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيَرَى بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاة)

قال الأصمعيّ : الوقت الجيّد في الحمل على الشاة أن تخلّى سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولّد^(٥) في كلّ سنة مرة :
 فَإِنْ حَمِلَ عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ فَذَلِكَ الْإِمْغَالُ ، يُقَالُ : أَمَغَلَ بَنُو فُلَانٍ ١٥١
 فَهَمُ مُمَغَلُونَ ، وَالشَّاةُ مَمْغَلٌ .

وإذا وُلِّدَتِ الشَّاةُ وَمَضَى لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ لُحْبَةٌ^(٦) ، وَالْجَمِيعُ

= ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجابه بأبيات حسنة .
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبانى ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .

(١) ل : « أيا أخا » وفي العقد والحاسن والمساوى (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في الحاسن بيتان ، فإنيهما فقط في العقد ، وهما :

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كساق تسمى بها قدم أو كذراع نيطت إلى عضد

(٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عقدي »
 والوجه ما أثبت من العقد والحاسن والمساوى .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في الحاسن :

حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كسترقد يد الأسد

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما عدا س : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « قتله » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ من ٨ .

(٦) اللحية ، مثناة ، وبالتهريك ، وكعتبة ، وفرخة . فيما عدا ل : « لحية » بالحاء محرفة.

الآجباب والآجبات^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في النقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المِقلَم ، ومن الحافر الجُرْدَان ، ومن المظلف كله : القضييب . ومن الفرس العتيق : النَّضِي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبيعة^(٤) ، ومن الضبان الحنوّ . ويقال^(٥) : حنّت تحنو [حُنُوءًا] ، وهى نعمة حان كما ترى . وما كان من المعز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عز حرّمى^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجماع ، يقال : كلبةٌ تُجْعِل . فإذا عظم بطنها قيل أجمحت فهي تُجِح^(٩) .

(١) ط ، هـ : « الحاب والآجات » ، س « الحاب والآجان » ، صوابهما ق ل .

(٢) النضى ، يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدال : « المضى » ل : « النضى » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) فيما عدال : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧) .

(٤) فى اللسان : « ضبعت للناقة بالكسر تضع ضبيعاً وضبيعة ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهى مضبعة : اشتهت الفعل » .

(٥) فيما عدال : « وقال » .

(٦) الحرمة بكسر الحاء يعلها راء . فيما عدال : « الحرمة » مصحف .

(٧) حرى ، على وزن عجل : وجهه حرام وحرأى ، كجمال وعجألى . فى الأصل : « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدال : « خزى » ، وصوابه فى ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، وللوجه المقصر .

(٨) فيما عدال : « شاء » وللوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست فى س .

(٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيما عدال : « أجمحت فهى محج » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مَشْفَرٌ ^(١) ، وما كان من اللغم فهو مِرْمَةٌ ^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَةٌ ^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف : نُتِجَتْ ، وللظلف : وَلِدَتْ ^(٤) . والبقرة تجرى هذا المجرى . وقلت
للحافر : نَتِجَتْ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نَتُوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقَّتْ فهي عَقُوق ، والجماعُ عَقُوقٌ ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عَقَاتِق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة ^(٦) في حالها .
وما كان من الخلف فصوته بُغَام . فإذا ضَجَّتْ فهو للرُّغَاء . فإذا طَرَبَتْ
في إثر ولدها قيل حَنَّتْ . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتْ ^(٧) .
قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل ^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضرعوها ^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » س ، هـ : « شفر » صوابها
في ل .

(٢) المرمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .
(٣) هـ : « جحطة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء » : جمعه ، تقول جماع الخباء الأخبية ؛ لأن الجماع ما جمع
عدداً . ط ، هـ : « والجمع » . والعقق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن
جمع الجميع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » ، وهو تحريف نهت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سَجَرَتْ ، بالسین المهملة . فيما عدل : « سَجَرَتْ » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت باقي س ، هـ .

(٩) في الساف : « والإلماع في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بالبن
للحمل » . س : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخيل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .
 قال :] ويقال للطير : قد قطها يقطها . ويقال للتيس والكلب : قد سَفَدَ
 يَسْفَدُ سِفَاداً ^(٢) . ويقال في الخيل : كامها يَكُومُها كَوَماً ، وكذلك في الخافر
 كلُّه . و [في] الحمار وحده : باكها يُبوكها بَوَكًا ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . فقدّموا السَّبَدَ ^(٤) .
 ففي هذا المعنى [أنهم] قدّموا الشعر على الصوف ^(٥) .
 فإن قال قائل : فقد قدّموا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخس ^(٧)
 فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير ^(٨) » ، [و : « العير والنفير ^(٩) » حتى
 قالوا : الخلل والزيت] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في س تكلة تشبه هذه لكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم
 وهو أن تشرف ضرورها » . والخروف في الخيل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .
 ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود

(٢) سَفَدَ ، كضرب وعلم .
 (٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالباء الموحدة . فيما عدل : « ناكها ينيكها نيكاً » ،
 تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فيما عدل : « ومنها ذا المعنى قدّموا الشعر على الصوف » ، بحرف .

(٦) ط ، ه : « فقدّموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(٧) أخس ، من الخساسة ، وهي الدناءة والحقارة . فيما عدل : « أحسن » تحريف .

(٨) فيما عدل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتير عليه من الإبل والحمير واليغال . والنفير : الجماعة من

الناس . أو للعير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن
 ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ ^(١)] .

والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا ^(٢) قول الراعى :

حتى إذا هبَّطَ الغِيْطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُقْدُ ^(٣)

لَأَقَى أَطِيلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِيهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ ^(٤)

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُشْلِي سَلَوَقِيَّةَ زُلًّا جَوَاعِهَا مِثْلَ الْيَعَاسِبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ ^(٥)

١٥٢

وقال الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حُلُوبَتُهُ وَفَقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ ^(٦)

وهو لو قال : لم يُترك له لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ - لقام الوزنُ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المقدم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ فى سورة الكهف . ويعد هذه الآية فى الأصل : « والغير والنفير »

وهو تكرار لما أثبت فى التكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) للغيطان ، جمع غائط ، وهو المظلم من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطيلس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الذين للثياب الوسخ . وقد غنى به الصائد .

فيما عدل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين ، صوابه فى ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره فى اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والجاعرة : رأس أعل

الفخذ . واليمصوب : طائر أصفر من الجراداة ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى القصر . والأود : العوج . هـ : « ولا » س : « دلا »

ل : « ولى » بدل : « زلا » محرف .

(٦) وفق العيال : أى لما لبس قدر كفايتهم لافضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والمخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكتاب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ ^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديم بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجب ، وعرفك لباس التقوى ، وجعلك من الفائزين] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز ^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما ^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهى سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات ^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) من أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضا : (يامعشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيسا عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » . ويشير بالهمج إلى سورق النحل والمنكبات . وبالطفرات إلى سورة البقر .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار — لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ^(١) ، والمغمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإن الأديب الفهم ^(٢)] ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخُذ نفسك بالفكرة ، وقلبك بالعبرة [.

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلى . وهو قليلٌ في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس ^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه ^(٥) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع الضفادع نقيقاً إذا كنَّ خارجات [من] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط ^(٦) ، مثل الرق ^(٧) والسلحفاة ، وأشباه ذلك .
والضفادع تنق ، فإذا أبصرت النار أمسكت ^(٨) .

(١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيما عدا ل : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدا ل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدا ل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدا ل : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدا ل : « الرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر :

(١ : ٢ / ١٢٥ : ٤ / ٤٥ ، ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوان ، وفى أرحام الأرضين^(١) ، إذا ألقحتها المياه^(٢) ، لأن اليخ^(٣) بخراسان يُكسب فى الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرّون عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق فى [تلك] الخزانة خرق فى مقدار منخر الثور حتى تدخله الرّيح ، استحال ذلك اليخ^(٦) كله ضفادع . ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ، بل نجدُ الخبر عنه كالإطباق ، وكان الخبر المستفيض الذى لا معارض له . ١٥٣

(أعجوبة فى الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذى لا يحصى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) فى

(١) ل : « من » بدل : « فى » فى الموضعين . وفى س ، هـ : « من » فى الثانى فقط .

(٢) فيما عدال : « ألقحها المياه » .

(٣) اليخ ، بفتح اللّاء وقشد يد الخاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يخ » . انظر

استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربيات . ط ، هـ : « الببح » .

س : « اليخ » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٤) الآزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت يبنى طولاً . وفى اللسان : « ويقال له بالفارسية

أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٧١) .

ط : « الأراج » س ، هـ : « الأراج » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدال : « وأوثق » .

(٦) ط ، هـ : « الببح » س : « اليخ » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٧) س : « لولم يعرف » .

(٨) غيب المطر ، بالكسر : أى بعمده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .

(١٠) فيما عدال : « لم ونجدُها » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بيرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاحِ الأماليس^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذَّابين^(٤) ممن نَكَرَهُ اسمه ، فذكر أن أهل أَيْدَجَ^(٥) مُطَرُوا [مرةً] أكبر شبَّابيطَ في الأرض ، وأسمَّنها [وأَعَدَّها] وأعظمها^(٦) ، وأنهم اشتَوَّوا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّدَ منه مسافرُهم] . وإنما تلك الضفادعُ شَيْءٌ يَخْلُقُ في تلك الحال بمزاوَجَةِ الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

- (١) كذا بالتمهيل فيما عدا س .
- (٢) للصَّحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إماليس . فيما عدا ل : «وتجدها في الصَّحاحِ الأملس» ، بحرف .
- (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : «الخسارة» ، والقواو بهذا ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : «أكثر الكذَّابين» ، تحريف . واسم هذا الرجل «حرث» كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
- (٥) أَيْدَجَ ، آخره جيم ، وهى وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : «أَيْدَج» هـ : «أَيْدَج» ، صوابها في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لمطر الشبَّابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرَّسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيد حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها المذكورة السود^(٢) .

ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدِيعٍ^(٣) ! » .

وتزعم الأعرابُ أن الضفدِيعَ كان ذا ذنب ، وأن الضَّبَّ سلبه إياه^(٤)

وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدِيعَ إذا

كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجتْ له يَدَانِ أو رجلانِ سَقَطَ] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٥) : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام^(٦) » ،

و : « حتى يُجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى

يَبْيِضَ القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يجيء نسيطٌ من مَرَوْ^(٨) » . وهو لأهل

(١) ه ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « للذكور والسود » . قال المثلوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم الضفدِيعُ الذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد . وانظر لتأنيده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدليل (٦ : ٣٧٤) .

(٣) الرشح : خفة لحم العجز والفخذين . فيما عدا ل : « أَرْسَحَ » بالشين ، تصحيف صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سياق (٦ : ١٢٥ — ١٢٦) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .

(٦) هذه التسمية من ل بدلها في س ، ه : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « متكلم فجمع بين الأروى والنعام » و : « ولا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ : ١٢٦) والسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاء الوحش ، والنعام تسكن الفياض ، فلا يجتمعان . وسياق المثل في (٧ : ٢٣٦) .

(٨) كان نسيط غلاماً لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة : و : « حتى يجيء مصقلة من طبرستان ^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدع والضَّب ! » . وقال السكيت :
يؤلف بين ضفدعة وضبٍّ ويعجب أن نبرَّ بنى أبينا
وقال في النون والضب :

ولو أنهم جاءوا بشيءٍ مقاربٍ لشيءٍ وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بيمينٍ لُجَّةٍ قوامس ، والمكثي فينا أبا الحسن ^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ^(٤) . والضفدعُ أجحظ
الخلق عيناً .

= يجيء نشيط من مرو ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . فيما عدال : « مرد »
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسا
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكفهم ، وهلك مصقلة ،
فضرب الناس به المثل . وفيما عدال : « من سجنستان » وصوابه ما أثبت من وهم
للبلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠) من ١٩ - ٢٢ . وانظر
ثمار القلوب ، ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجنستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، ه : « أرامس » س : « أدامس »
تحريف صوابه ق ل . وأبو الحسن : كنية لضب . والحصل ، بالهمز : ولا لضب .
فيما عدال : « أبو الحسن » بحرف .

(٤) فيما عدال : « عظام » . وهذه العبارة تتكرر لما سبق من ٥٢٧ س ١١ .

٥ - الحيوان - ٥

والأسد فتأبها في الشرائع ، وفي مناقع المياه ، والآجام والغياضر ،
فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدرّاج والأرنب ، فإنّ منهنّ أن
يحتملا اللحم ^(١) .
وفي سواحل فارس [ناسٌ] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هيّج مسيلة على ذكرها ، ولمّ ساء رأيه فيها ،
حيث ^(٢) جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضفدع [نقي ^(٣)] كم
تُنقّين ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكدّرين ،
ولا الشارب تمنعين ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء . وليس كل
شيء يعيش في الماء فهو سمك . وقد قال الصّلتان العبديّ ، في [القضاء الذي

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » س ، هـ : « فإن سمناً لا يحملان لحماً » صوابهما
ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « والشارب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] الذى [بينهما :
فإن يك بحرُ الحنظليين زائراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات والضفادع)

والحيات تأتى مناقعَ الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكونُ
بِقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتى الحياتُ تلكَ المواضعَ . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحيّد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرّداً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتله^(٦) ؟ ! وترى الورل
فتفرّ منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشدّ عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه ثم بن خبية ، أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لبيز
ابن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، فقضى
بشرف الفرزدق هل جرير ، وبى مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب رهط جرير ، وقضى
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ٤٧٥ - ٤٧٩ وأمالى القالى (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ، والفرزدق
من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) . وضبطت
فى النقائض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمالى والشعراء :
« واحداً » موضع : « زائراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تسكه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبهذا
فى ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العطاء ، وهى صنبرة حمراء تعلو فى الجباين ، لها
ذنب دقيق تصعب به إذا علت . فيما عدل : « الوحرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترئ أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة ^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل ^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حيّة البحر ^(٣)
[وقد سرق معناه بعض الشعراء ^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،
وأنه لا يتنقّ حتى يدخل حنكه الماء - :
يُدخل في الأشداق ماءً ينصفه كما ينقّ والنقوق يتلفه]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير ^(٥) :

وقابل يتغنّى كلما قدّرت على العراق يداها قائماً دفقاً ^(٦)
يحيل في جدول تحبو ضفادعه حبو الجوارى ترى في مائه نطقاً ^(٧)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحرَاء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافر . وهو في لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستق عليها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلفها سائق يحدر ، إذا خشيت منه الأحاق تمد الصلب والعتقا

(٦) القابل : الذي يقبل للدور ، أى يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل : « قائل » ، صوابه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والعراق : جمع عرقة ، وهي خشبتان تجملان في قم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أى وصلت وقبضت . دفق : صب الماء في الجدول . ل : « دفقا » س ، ه : « دفقا » صوابهما في ط والديوان واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أى يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تملئه هذه الناقة . والنطق بضمين : جمع نطق ، -

يُخْرِجُنْ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤَهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذُوعِ يَحْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا^(١)
وقال أوسُ بن حجر :

فباكرن جَوْنَاً للعلاجيم فوقه يجالسُ غَرَقَى لا يُجَلِّأُ نَاهِلَهُ^(٢)
جون^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثر الماء] وكثر
عُمَقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :
هى فيما شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان فى خير غامر^(٥) من قِيلَ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التى تعيش مع السمك
فى الماء وليست بسمك^(٦) - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً^(٧)

- عن الطرائق التى تملو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .
ل : « يحتل » وفى سائر النسخ : « يظل » صوابهما فى الديوان واللسان (١٢ :
٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤) . هـ ، س : « تجنو » صوابه فى ل ، ط والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحيتين : جمع شربة بفتحيتين أيضاً ، وهى كالحويض يحفر حول النخلة
والشجرة ويملاها ماء ، فيكون ربيها فتتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه فى ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، وليكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكأنه مبالغة فى التشبيه . . .
مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من الهلكة ،
فكأنه أراد المبالغة فى كثرة ماء هذه الشربات » . ومثل هذا القول للشتنمرى فى شرح
ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . مجلأ : يمنع من ورود الماء .
« مجلأ » محرف . ل فقط : « نائله » . وأثبت ما فى سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وليكثره عمقه » س : « وكراهه » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « فى غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسمك » .

(٧) فيما عدل : « إذا » وفى ط : « لم يكن » .

أَن تَظْهَرُ عَلَى شُطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ ^(١) .
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالسُّلْحَفَةِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ ^(٢) ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ،
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوي)

وَيُقَالُ ^(٣) : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا ^(٤) .
وَقَالَ رُؤْبَةُ :

١٥٤ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَنْقَاضُ النَّقْصِ ^(٥) فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ خَضْخَاضُ الْبَيْقِ ^(٦)

(سمع الضفدع)

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرِ الْجَمَانِيَّ ^(٧) حَيْثُ قَالَ :

تَسْمَعُ الْقَنْقِنِ ^(٨) [صَوْتُ الْقَنْقِنِ]

-
- (١) الدَّغَلُ : بِالْتَحْرِيكِ : مَا اسْتَرَتْ بِهِ . وَأَصْلُهُ لِلشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمُلْتَفِّ .
(٢) ل : « وَذَلِكَ لِلسَّرَطَانِ » بِطَرَحِ الْكَافِ . وَالرَّقُّ : سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي ص ٥٢٥ . ط ،
هـ : « الرَّقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . فِيمَا عَدَا ل : « وَالضَّفْدَعُ » ، وَالتَّسَادُوقُ يَقْتَضِي
مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَقَالَ » .
(٤) أَنْقَضَ ، بِالْقَافِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا » ، بِالْفَاءِ . وَفِي س ، هـ بِالغَيْنِ
الْمُعْجَمَةِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .
(٥) النَّقْصُ : يَرَوِي بَضْمَتَيْنِ وَيَضْمُ فَفَتْحَ ، وَهُمَا جَمْعُ نَقَوٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ نَقَّ . س ،
هـ : « أَنْقَاضُ » تَحْرِيْفٌ .
(٦) الْخَضْخَاضُ ، عَنَى بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَفِي الْإِسَانِ : « وَمَكَانٌ خَضِبُضٌ وَخَضْخَاضٌ :
مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ . وَقِيلَ : « هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ » . وَالْبَيْقُ : مَنِعُثُ الْمَاءِ حَيْثُ يَنْفَجِرُ .
وَأَصْلُهُ بِإِسْكَانِ اللَّاءِ . أَنْظَرَ الْإِسَانُ (بَيْقٌ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الْزَّرْعَ نَفْسَهُ . فِيمَا عَدَا ل :
« ضَحْضَاحُ الْبَيْقِ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَدِيوَانِ رُؤْبَةَ ١٠٨ .
(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ ، بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩)
ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ ، تَصْحِيفٌ .
(٨) الْقَنْقِنُ وَالْقَنْقَانُ : الَّذِي يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الَّذِي يَسْمَعُ -

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطَّرمَاحُ حيث يقول :

يَخَافَتُنْ بِعُضِّ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنْ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْقَنَاقِينِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّاق ، [وأسمع من فرس وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عُقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدا ل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فأنما » هـ : « وإنما » ، صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدا ل : « تخافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان (٢ ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع . ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانصات : الإنصات . والقناتن : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القناتن بضم الأولى وكسر الثانية ، والقنقن بكسرهما ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القناتن » وفيما عدا ل : « انتصاب القناتن » ، صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر للوحش .

(٣) المثل الأول ، تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ القارظي السكتاني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع » ^(٢) .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدَّثنا هشام صاحبُ الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) . ل : « الليث » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفدع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، بفتح اللين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٥ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ، فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد المكي الأزدي مولا لهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثلثمائة رجل عدلهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرثي ، أبو حجاب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وحائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، س .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبيه الخامس .

نَقِيقَهُنَّ تَسْبِيحٌ^(١) ، وَلَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ^(٢) ، [فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
قَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرَقَهُمْ] .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرَّارة ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرٍو^(٣) : « لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْبَحْرَ^(٤) أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَائِهِ
فِي طَبَقِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ حَيْثُ حُرِّقَ^(٥) . وَلَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ ، فَإِنَّ نَقِيقَهَا
تَسْبِيحٌ .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أَبِي ذُئْبٍ^(٦) ، وَفِي إِسْنَادِهِ لَهُ : « أَنْ طَبِيباً
ذَكَرَ الضَّفْدِيعَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجْعَلَ فِي دَوَاءٍ^(٧) ، فَهَيَّ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الضَّفْدِيعِ^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[وَالْعَرَبُ تُصِفُ هَذِهِ الْأَصْنَافَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا^(٩) بِجُودَةِ الْحِرَاسَةِ ،
وَبَشَدَةِ الْحَذَرِ^(١٠) ، وَأَعْطَوْا الثَّعْلَبَ وَالذُّئْبَ أُمُوراً لَا يَبْلُغُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو : وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . الْجَامِعُ الصَّغِيرُ
٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وَقَالَ لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . وَالْكَلَامُ بَعْدَهُ إِلَى : « أَغْرَقَهُمْ » سَاقِطٌ
مِنْ س .

(٣) فِيهِمَا عَدَال : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو » .

(٤) سَبَقَ فِي (٣ : ٣٥٨) : « اسْتَأْذَنَ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) كَذَا فِي ل وَفِيهِمَا سَبَقَ (٣ : ٣٥٧) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « احْتَرَقَ » .

(٦) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٧٩) . فِيهِمَا عَدَال : « أَبِي ذُئْبٍ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ :
« عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ » سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٧) ط ، ه : « فِي الدَّوَاءِ » س : « فِي الرِّوَاءِ » : وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٨) فِيهِمَا عَدَال : « الضَّفْدِيعَ » .

(٩) فِيهِمَا عَدَال : « ذَكَرْنَاهَا » .

(١٠) فِيهِمَا عَدَال : « وَشَدَّةُ الْحَذَرِ » .

(قول صاحب المنطق في الغرائيق)

وقال صاحبُ المنطق في الغرائيق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوبد . وأنها إذا أَحَسَّتْ بتغيُّرِ الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جداً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهمٌ أو بُنْدُق . وإن عابَتْ غياً [أو مطراً ، أ] وخافتَ مطراً ، ١٥٦ أو سقطتْ لطلبِ مالا بدَّ لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكتْ عن الصباح ، وضمتْ إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحتَ جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحملُ لما يَرِدُ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهابِ الرأسِ حياة . ثم ينام كل واحد

(١) للغرائيق ، سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي : *Balearica pavonina* .

(٢) للقواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعتزمت » ، تحريف .

(٤) ترافعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » س : « ويصعد » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الطعم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، س : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل ضيق الماقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المسكروه » .

حنيها وهو قائم^(١) على رجليه ، لأنه يظن أنه إن مكَّنهما نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يجب أن يكون نومه غرارا^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذاك ؟ قال :] وذلك أنا نأتى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، فترمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الريح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثرت ذلك عليه أنس^(١١) . وإنما ذلك

- (١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » وفيه تحريف .
- (٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .
- (٣) غرارا : أى قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يجب » الخ بإقحام الواو .
- (٤) الغشاش ، بالكسر : للقليل . ط ، س : « الغشاش » صوابه ، في ل ، هـ .
- (٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ، فإن قطريا زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحر .
- (٦) فيما عدل : « ترى » .
- (٧) ل : « ضخمة » .
- (٨) فيما عدل : « الطائر » .
- (٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .
- (١٠) ط : « ومرتين » .
- (١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسَّمَكُ^(١) ، فهي أبداً على وجه الماء . فلا يزال الرِّيحُ تقرَّبُها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سَقَطَ الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةٌ في مكان ، وإما ذاهبةٌ وجائئة . فإذا لم ترها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضعَ عَيْنين ، ثم أخذها [أخذنا] فأدخلَ رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلما دنا من طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودقَّ جناحه وخلَّاهُ^(٧) ، فبقى طافياً فوق الماء^(٨) يسبحُ برجليه ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير لا ينسکر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتى^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيّد ما يُعالج به الملسوع ، أن يُشَقَّ بطن الضفدع ،

(١) أى طير السمك ، الذى يفتنى بالسمك .

(٢) فيما عدل : « وتباعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها بينها » س ، ه : « فيما بينها » ، صوابه في ل .

(٥) فيما عدل : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) س ، ه : « فقبض » ل : « رجلاه فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنسکر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأق » بدل : « يأتى » .

(١١) فيما عدل : « ثم نلقطها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة^(١) . ولسنا نغنى لدغة الحية ، وإنما نغنى لسعة العقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد اغوي)

قال : ويقال للضفدع^(٣) : [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدير . وقال الراعي :
فأوردتهنّ قبيل الصبا حـ عيناً ضفادعها تهدير

(قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق في أن الضفادع لا تنقّ حتى تدخل فمها
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فمها ماء^(٤) - فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] وافقه عليه ناس من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ، فأئب
عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرصد : وضع الرفادة على الجرح ، وهي الخرقعة .

(٢) فيما عدال : « لسعة » . والأصح أن السع لذوات الإبر من المقارب والزناير .

(٣) ط ، هـ : « للضفادع » ، تحريف .

(٤) فيما عدال : « في فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . س ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » ، وأثبت

ما في ل .

(٦) فيما عدال : « عسير » .

[القول في الجراد^(١)]

أَحْضَرْنِي^(٢) على اسم الله ذِهْنَكَ ، وَفَرَّغْ لما أَلْقِيهِ إِلَيْكَ قَلْبَكَ ، فَرَبِّ حَرْفٍ من حروف الحِكم الشَّرِيفَةِ^(٣) ، وَالْأَمْثَالِ الْكَرِيمَةِ - قَدْ عَفَا أَثْرُهُ ، وَدَثِرَ ذِكْرُهُ ، وَنَبَأُ الطَّرْفِ عَنْهُ^(٤) ، وَلَمْ يُشْغَلِ الذَّهْنُ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ . وَرَبِّ بَيْتٍ هَذَا سَبِيلُهُ ، وَخُطْبَةٍ^(٥) هَذِهِ حَالُهَا .

وَمَدَارُ الْأَمْرِ عَلَى فَهْمِ الْمَعَانِي لَا الْأَلْفَاظَ ، وَالْحَقَائِقُ لَا الْعِبَارَاتِ . فَكَمْ مِنْ دَارِسٍ كِتَابًا خَرَجَ غُفْلًا كَمَا دَخَلَ ، وَكَمْ مِنْ مُتَفَهِّمٍ لَمْ يَفْهَمْ ؟ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَهْمُ^(٦) إِلَّا مَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِنَفْسِهِ ؛ كَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْإِفْهَامُ إِلَّا مَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ فِي التَّعْلِيمِ .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فَأَقُولُ [: إِنْ الْفَرْقَ [الَّذِي] بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَيْمَةِ ، وَالْإِنْسَانِ وَالسَّبْعِ [وَالْحَشْرَةِ^(٧)] ، وَالَّذِي صَيَّرَ الْإِنْسَانَ إِلَى اسْتِحْقَاقِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ^(٨) ﴾ لَيْسَ

(١) التَّكْلَةُ التَّالِيَةُ مِنْ ل ، س فَقَطْ . وَبَيْنَهُمَا تَخَافُ سَأْنُهُ عَلَيْهِ .

(٢) س : « أَحْضَر » .

(٣) س : « فَرَبِّ حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْحِكْمِ الشَّرِيفَةِ » .

(٤) ل : « نَبَأٌ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ قَبْلُهَا .

(٥) س : « وَخُطْبَةٌ » ، وَوَجْهُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٦) الْكَلَامُ بَعْدَ هَذَا إِلَى كَلِمَةِ : « الْإِفْهَامِ » سَاقِطٌ مِنْ س .

(٧) كَلِمَةُ : « إِنْ » وَ : « وَالَّذِي » وَ : « الْحَشْرَةُ » ثَابِتَةٌ فِي ل فَقَطْ ، وَلَيْسَتْ فِي س .

(٨) الْآيَةُ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ . وَتَمَامُهَا : (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نطفة وأن أباه خَلَقَ من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجله ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الحصال كلها مجموعة
في البُله والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودهما وجود
الاستطاعة ^(٣) .

وقد شَرَّفَ الله تعالى الجنَّ وفضَّله على السَّبُع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شَرَّفَ [الله] الملائكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان
وألزمهم من التكليف على حسب ^(٦) ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة
الإنسان ولم يَخْلُقُوا من النُّطْف ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوهم من التراب . وإنما الشأن ^(٨)
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الحصال بعض خلقه دون بعض ،
ثم لا يبطالهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ !
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التوضيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما هذا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما هذا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما هذا ل : « على قدر » .

(٧) فيما هذا ل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف » .

(٨) فيما هذا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وغراه منه » .

الحقَّ على هواه ؟ ! ولِمَ أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لِإلزامِ الحجة ؟ !
 فهل فكَّرتَ قطُّ في فصل ^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخَّر لك ،
 [وبين الخلق الذى جُعِل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكَّرتَ
 قطُّ في فصل ما ^(٢) بين ما جعله عليك عاديا ، و [بين] ما جعله لك غاذيا ^(٣) ؟ !
 [وهل فكَّرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جُعِل لك عذابا ، والخلق
 الذى جُعِل لك قاتِلًا ، وبين ما آتاه بك ^(٤) وبين ما أَوْحَشَهُ منك ، وبين
 ما صَغَّرَه فى عينك وعظَّمَه فى نفسك ^(٥) ، و [بين ما عَظَّمَه فى عينك و ^(٦)]
 صَغَّرَه فى نفسك ؟ ! بل هل فكَّرتَ ^(٧) فى النحلة والعنكبوت والملة ،
 وأنت ترى الله تقدَّس وعز ^(٨) كيف نوَّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السُّورَ العظامَ ، والآياتِ الجسامَ] ، و [كيف] جعل الإخبارَ
 عنها قرآنا [وفرقانا ^(٩)] ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 فقفْ عَلَى صِغَرِ النحلة وَضَعْفِ أَيْدِهَا ^(١٠) ، ثُمَّ ارْزَمْ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
 ﴿ ثُمَّ كَلَى مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلْ سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ^(١١) ﴾ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا

-
- (١) الفصل بالصاد : الفرق . فيما عدل : « فضل » والكلام بمدته إلى كلمة : « فصل »
 العالية ليس فى هـ .
 (٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفى الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .
 (٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، هـ . وفيما عدل : « جعل » بدل : « جعله » .
 فى الموضعين . غاذيا : من الغذاء . فيما عدل : « عاديا » فى الموضعين .
 (٤) فيما عدل : « لك » باللام .
 (٥) ط ، هـ : « فى عينك » . وفيما عدل : « وما عظَّمَه » بإقحام « ما » .
 (٦) هذه الزيادة من ل ، س .
 (٧) فيما عدل : « وكيف لم تفكر » .
 (٨) فيما عدل : « تبارك وتعالى » .
 (٩) بمد هذه الكلمة فيما عدل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .
 (١٠) الأيدى بالفتح : القوة . ومنه : (واذكر عبدنا داود ذا الأيدى) .
 (١١) الآية ٦٩ من النحل . وفى الأصل : « ثم اسأل سبيل ربك ذللا » . وهو تحريف .
 شنيع نهبت حل أمثاله فى (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٢ : ٥ ، ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فاترى في مقدار النملة في عقل الغني ، وغير الذكي ؟ فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصحها لأصحابها ، وخوفها ممن قد مكنَّ ، فإنك تجدُها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر [، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ، والجبارة ، والفراعنة ، وأبناء العالقة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العنود^(٢) - بالشیاطين ثم بالمردة ، ثم بالعفاريث^(٣) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالمد والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ، ويقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٤) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد والنمور [والببور] وبالفيلة والإبل [وبالجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين [وبالعقارب والجرارات] ، وبالعقبان والنسور^(٥) ، وبالناسيح^(٦) ، وباللحم^(٧) والدلفين^(٨) . [والدلفين^(٩)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يمتد عنداً وعنوداً وعنداً : عتا وطفى . ط « العنود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعفاريث » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجرذان » وفي س : « والجرارات » وه : « والجرادات » .

(٧) ط ، س : « والناسيح » ه : « والناسح » وهذه جمع ناسح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالنضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفى كبير .

ينحى شره ، وهو بالإسكليزية : Shark . ط : « والرخم » س ، ه : « واللحم »

صوابهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالنضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينحى الفريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر احتيجاجين ٥٣٣ .

فلم عذبهم بالجراد والقمل^(١) والضفادع ؟ ! وهل يتلقى^(٢) عقله قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويدكرهم صغر أقدارهم ، ويدلهم على ذلك بأذن خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً^(٣) ، وأنه القوي من قواه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه^(٤) ، والمنصور من نصره ، والمخدول^(٥) من خلده وخذله ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والماء الزلال^(٦) [كما يقتل بالسم السارى ، والسيف الماضى] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ ! ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَاللِّدَمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقديست أسمائه وقوله : « آيات » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ » . فهل وقفت [قط] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ و ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدال : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدال : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف .

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض أنقصُ معرفة وعِلماً ، ولا أضعفُ قوة وبطشاً ، ولا أوهنُ رُكناً وعظماً من ضيقِ دُع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ ^(١) ﴿فَأَظْهَرَ الْمَاءَ [جَلَّ ثَنَاؤُهُ] مِنْ أَبْعَدِ مَوَاضِعِ الْمَاءِ مِنْ ظَنُونِهِمْ﴾ ^(٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي ^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجعين خائفين ، ليصحَّ الاختيار ، ويحسنَّ الاختبار . ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ^(٤) . ما أحسن ما قدَّر ، وأنقن ما برأ !]

وكان السبب ^(٥) الذي سلطه الله تعالى على العرِم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتِيْ بِلَادِ سَبِيلٍ ، جُرْذَاً ، فهو ^(٦) الذي خرَّقه ، وبَدَّلَ نِعْمَتَهُمْ بُؤْساً ، ومُلِكَهُمْ [يَبَاباً] وَعِزَّهُمْ ذُلًّا ، إلى [أن عادوا فقراء . فقال الله ^(٧) : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتِيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ أَكَلِ خُطْءٍ وَآتَيْنِ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٨) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، فقيل : « فلما جاء » وفيما عداها : « ولما جاء » . وآتني على الله الخير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « النيل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهو » .

(٧) فيما عدل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أن قال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب قفى عليه العرم ^(٣)
رُخام بنته لهم حيرٌ إذا جاء ماوهم لم يرم ^(٤)
وأشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يئنون من دون سبله العرما ^(٦)

- (١) ط ، هـ : « مسكينهم » وهذه قراءة حفص وحزة ، بفتح الكاف . وقراءة السكاكيني وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجميع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- (٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها هذا لزيادة : (وبدلتهم بجنتهم) .
- (٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أى يتعزى . قفى : عنى ودرس . فيما عدال : « أعق » تحريف . وروى : « حق » في معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمداني ٥٤ ، ١٣٥ واللسان (٢٠ : ٥٦ س) .
- (٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ : « رجاء » : صخور عظام . ولم أجد ما يصحح هذه الرواية . ل ، ط : « له حير » . وفى الإكليل : « بناه له » و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويانوت . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للناطقة الجملى ، كما فى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٢٥٣ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلا

- وينسب أيضا إلى أمية بن أبى الصلت . السيرة ٩ وحواشى الاشتقاق ٢٨٧ جرتنجن .
- (٦) فى المختص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ يجعله اسما لقبيلة » .
- وأشد البيت . قلت : وها قرأ هو والبزى فى : (لقد كان لسبأ) . وبجهره القراءة على قراءة الصرف ، يجعله اسما للحي .

(معارف في الجراد)

١٥٩

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .

قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرّاً ، وسرّؤه : بيضه^(٢) .
يقال : سرّأت تسراً سرّاً .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد^(٤) ، والصخور [الصمّ] الملس ؛ ثقة
بأنها إذا ضربت بأذناها فيها انفرجت لها^(٥) .

(ذب الجراد وإبادة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خِلقة المسامير^(٦) ، ولا طرف ذنبها^(٧)
كحدّ السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٨) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٩) جرح فيهما^(١٠) . فكيف^(١١) وهي

- (١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السرّ : بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله الهزّة . ل : « إذا باض سره
وسره وبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سروا وسروه يبيضه » . وقد جمعت
بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) : « المنشار » .
- (٧) فيما عدل : « ذنبه » بحرف .
- (٨) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر ، إذا كان معصوب الخلق غير مسترخ .
فيما عدل : « الأسود » تحريف .
- (٩) الكذبة ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذبان ،
وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « في » بدل « على » . ط ، س :
و « الكذاية » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .
- (١٠) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيهما » صوابهما في ل . وانظر (٤ : ٣١٥) .
- (١١) فيما عدل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصلب من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟
وعلى أن العقرب ليس تحرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع مجمول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذئاب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تحرق في جلد الجاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكليف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتقد بدارتها ما بين صلاة إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة^(٧) لها ومربية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٨) وقت ديبب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجبا آخر^(٩) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُدَلَّة^(١٠) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلِّكم الله
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك الله ربُّ العالمين^(١١) !

(١) القمم ، بضم القاف : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق للرأس .
فيما عدا ل : « ليست تحرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » ، محرف .

(٣) ط فقط : « في جلد الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .
وابن أبي الحديد .

(٥) تقد : تقطع . والدابة : الأصبع التي من وراء رجلها . فيما عدا ل : « بدارتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم أعلى
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاضنة » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لعبوض .

(٨) فيما عدا ل : « كان » .

(٩) فيما عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(١٠) المدلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مذلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : (ذلِّكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) . وفي ٥٤ -

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجرادة تسراً سرّاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَباً والواحدة دَباة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلونت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دَباً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودٌ وبيضٌ وصُفر فهو المَسِيح^(٢) . فإذا بدا حجمُ جناحه فذلك الكتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتب المشى^(٤) ؛ واحده كتفانة . قال ابن كنانة^(٥) :

يكتف المشى كالذى يتخطى طنباً أو يشك كالمتهادى^(٦)

يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغَوَاء والواحدة غوغاء^(٨) ، وذلك^(٩) [حين] يستقل ويموج بعضه في بعضه

= من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) .
فأجاء به الجاحظ هو تحميد وتنزيه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهمزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر الثعالبي . وفي المختص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمى كتفانا لأنه يكتب المشى ، أى إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : حبل الخباء والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويغمز في جريه . والمتهادى : المموج . فيما عدل : « أو يشتد للمتهادى » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدل : « ولذلك » .

ولا يتوجّه جهة^(١) . ولذلك قيل^(٢) لرعاع الناس غوغاء .

فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعض الحمرة ، واختلف في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمّة قيل للفرس خيفانة^(٣) .

فإذا أصفرّت الذكورة واسودّت الإناث ذهبّت عنه أسماء [غير^(٤)] الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد^(٥) ، وقد رز^(٥) .

فإذا كثّر الجراد في السماء وكثف فذلك السّد . ويقال : رأيت سداً من جرّاد ، ورأيت رجلاً من جرّاد ، لكثير منه . وقال العجاج :

سَيرَ الجراد السّد يرتاد الخضر^(٦)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أضرّد من جرادة^(٧) ! » . وإنما يُضطاد^(٨)

الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه^(٩) ،

(١) فيما عدل : « يقال » .

(٢) وهي الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمّة » ، وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا أصفرّت الذكور واسودت الإناث سمي حينئذ جرّاداً » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جرّاداً » .

(٤) غرز ، والتخفيف ، التشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .

(٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن معمر ، مدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .

(٨) ط : « تصاد » ه : « تضطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٩) فيما عدل : « إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها » ، بتحزيف .

فإن كان مع الندى برّد لبدّ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة كالثائر الحيران أشرف للندى

الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شرف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سَخَتِ الجرادَة تسخُّ سَخًا ^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة ^(٢) [رزأ] وراز ومُرَزّ : إذا غمرت ^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا ألقت بيضها قبل سرات تسراً سَرًا ^(٤) .

ويقال : قد بشرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشرًا : إذا خلّقها ^(٥) فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده] . وأنشدني ابن الأعرابي ^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكرَ بنِ وائل ^(٧)

ولهذا البيت سُمّي الجارود ^(٨) .

-
- (١) فيما عدا ل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
 (٢) فيما عدا ل : « وجراد » .
 (٣) ل : « غمرت » بالراء .
 (٤) ل : « ويقال سرات تسراً سَرًا : إذا ألقت بيضها » .
 (٥) حاقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدا ل : « خلّقها » تحريف .
 (٦) فيما عدا ل : « وأنشد ابن الأعرابي » .
 (٧) أنشده في اللسان والقاموس (جرد) . وصدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) :
 * ودستاهم بالخليل من كل جانب *

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الزّدة . والجارود لقب له ، واسمه بشر بن عمرو بن حنّس بن المعلّى ، العبدى ؛ من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧ والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بنى شيبان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ، فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١٠ : ١٧٣) واللسان (٤ : ٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرَّادٌ وضَبَّةٌ فقد جَرَدَتْ بيتي وبيت عيالِيا
وهذا من الاشتقاق ^(١) .

ومنه قيل ثوب جرَّد ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأُخْلِق .
قالت سَعْدَى بنت الشَّمرَدَل ^(٢) :

سَبَّاءٌ عادية وهادى سُرْبَةٌ ومُقاتِلٌ بطلٌ وليثٌ مِسْلَعٌ ^(٣)
أَجَعَلَتْ أَسْعَدَ للرَّماحِ دريئةً هَيْلَتَكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ ^(٤)

(تطيُّرُ النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدثنا ^(٥) به الأصمعيُّ ، قال : تجهز النابغةُ

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي في الجاحظ ، باب عظيم من أبواب
الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧
س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) ل فقط : « السمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ١٠١ - ١٠٤
وحسان ابن الشجري ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتلته بنو هز بن
سليم بن منصور .

(٣) سباء : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجال دون الفرسان .
والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا
ل : « شماء عالية وهاد مشرف » . و : « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . و يروى :
« سباق هادية وهادى سربة » .

(٤) الدرريَّة : الحلقة يتعلم عليها الطمن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم
تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟ ! وتقول له : لقد طابت مالا نفع لك فيه ! فيما
هذا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ : ٩٤) وأمثال
الميداني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أملك أي جرد ترقع ! » . وقد فسر البيت صاحب
اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذي ياتي مع زَبَّانَ بن سَيَّارِ الفزاريّ ؛ للغزو . فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادَة تجرُّ ، وذات لونين ^(١) . غيري من خرج في هذا الوجه : » ولم يلتفت زَبَّانُ إلى طيرته وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَجَبَّرَ طَيْرُهُ فِيهَا زِيَادُ لَتَجَبَّرَهُ وَمَا فِيهَا خَيْرُ ^(٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرُ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطَيَّرٍ وَهُوَ الثَّبُورُ ^(٤)
بلى ، شيءٌ يوافقُ بعضَ شيءٍ أحياناً ، وباطله كثيرُ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثمامة ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ^(٧)

(استطراد لغوي)

قال : ويقال أبشرت الأرض إنباشاً ^(٨) : إذا بُدِرَتْ فمخرج منها ٦١

- (١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطرح الواو .
- (٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .
- (٣) « تجبر » بالباء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالثاء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ : « لتخبرها » .
- (٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .
- (٥) في الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة » . وسماه زياد بن معاوية .
- (٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .
- (٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحاشية نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليلته يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) بالباء . وفيما عدل : « أنشأت الأرض إنباشاً » ، تحريف .

بذرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض (١) .
وقال الكميّ - وكنية الجرّاد عندهم : أمّ عوف . وجناحاها : بُرْذَاهَا -
ولذا قال :

تنفّض بُردى أمّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق، بخ لوعيدٍ وللرهب (٢)
وأنشدنا أبو زيد (٣) :

كان رجليه رجلاً مُقْطِفٍ عَجَلٍ إذا تجاوب من بُرديه ترنيمُ
يقول : كأنّ رجلي الجنّذب ، حين يضربُهما الأرض من شدة الحرّ
والرّمضاء ، رجلاً رجُل مُقْطِف . والمقطف : الذى تحته دابةٌ قَطُوف (٤) ،
فهو يهْمزُها (٥) برجليه .

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجرّاد والجنّذب : جناحاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عدى
ابن حارثة بن عمرو مزيقيّا بن عامر ماء السماء . انظر النقاظ ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

قد كان - قلك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

وبخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها التّسكّم والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرّادة فهي تنفّض جناحها ولا تطير ،
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنفّض » ه : « تنفّض » صوابهما في ط ، س والمختص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدل : « أم
عمرو » ، صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمختص : « ولم يطر » محرف . ط ، س :
« لنا نار ويح » ه : « لنا نار ولح » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابهما ما أثبت . ط
س : « اللذهب » ه : « واللذهب » صوابهما في ل والمراجع .

(٣) فيما عدل : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجنّذب في الرّمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يقرّ عنه . وانظر
جنى الجنّتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء^(٢)
واستكن العصفور كرها مع الضرب وأوى في عوده الحرياء^(٣)
ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها المعزاء
وأشد أبو زيد ، لعوف بن ذروة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحذرنا للمصرين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزحفين^(٧) من كل سفهاء القفا والحدين^(٨)

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحا في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبمدها رابع . هـ : « للصائح »
محرف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في حود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حذرهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطبة :

جاءت به من بلاد الطور تحذره حصاء لم تترك دون المعصا شذبا
والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحذره الأزيمة إليهما ل : « تحذر
المصرين » . فيما عدل : « يحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان
(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل « وتترك الدين عل » ، تحريف .

(٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجباة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه
كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »
صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السفهاء : السوداء . س : « سفهاء » محرفة .

ملعونته تسليخ لونا عن لون^(١) كأنها ملتفة في بُردين^(٢)

تنحى على الشِّمراخ مثل الفأسين^(٣)

أو مثل مِثْشار غليظ الحرفين^(٤)

أنصبه منصبه في قحفين^(٥)

وعلى معنى قوله :

تنحى على الشِّمراخ مثل الفأسين أو مثل مِثْشار غليظ الحرفين

قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فما صفراء تكفى أم عوف كان رُجِلَتَيْهَا مِنْجَلَان^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصَفُ الفرسُ فيشبه بالجرادة ، ولذا قال الشاعر^(٨) :

(١) فيما عدل : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) ، وأثبت ما في ل والنوادر .

(٢) ط ، س : « ملتفة » صوابهما في ل ، ه والنوادر .

(٣) يقال أنحى على حلقة السكين : عرضها . الشِّمراخ : المشكال الذى عليه اليسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله من به السنايل .

(٤) المِثْشار ، بالهمزة : المِثْشار . فيما عدل : « مِثْشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومحاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جملة في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض . فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقحف ، بالكسر : الفلقة من القصعة إذا انشلت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضري الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار ، وكان أبو يسار شديداً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكثرة شديده ولغته . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغانى (١٦ : ٧٨ —

٨٤) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠ بولاق) والشعر ٧٤٣ والشريش (١٢ : ٧٨ —

١٣٢) والمقد (٦ : ٤٧١) . فيما عدل : « لأبي العطاء » ، تحريف .

(٧) عند الشريش وابن عبد ربه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت زردة وأزن زانا بأنك ما أردت سوى لسانى

أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطائى .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة والمك قال الشاعر » .

فلإذا أتيت أبالك فاشتر مثلها لئن الرداف عن الأحبة يشغل^(١)
فلإذا رفعت عنانها فجراة وإذا وضعت عنانها لا تفشل
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قياد مُسنفة عنود أضربها المساليح والعوار^(٣)
مهارشة العنان كأن فيها جراحة هبوة فيها اصفرار^(٤)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخف أبداناً ،
وتكون لخفة الأبدان أشد طيراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بحديق الجراد)

ويوصف قتيب الدرع ومساميرها [فيشبهه^(٧)] بحديق الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبيت الردف فاشترسائها » . وهذا البيت مؤخر من التالى فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ؛ وبفتحها : التى شد عليها الستاف ، وهو ألب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تغاذ الطريق من مرحها ونشاطها . المساليح : المراتب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصدر حاور ، والمماورة : المداولة ، وأزاد مفاورة الطعن والضرب . فيما عدل : « فكل » و : « مسيكة » وفى ط ، س : « عتود » وه : « عمود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المساليح » . وفيما عدل : « العرار » صوابه فى ل . ورواية المفضليات : « الفوار » وهو مصدر غاور ، كالمفاورة .
- (٤) المهارشة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : القبار . وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفرة الذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتزم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتيب : رموس مسامير الدرع ، وحديقة المعين : سوادها الأعظم .

- ولما رأيت الحرب حرباً تجردتُ لبست مع البردني ثوبَ المحارب^(١)
 مضاعفةً يغشني الأناملَ فضلها كأن قنيرها عيون الجنادب^(٢)
 وقال المقنع الكندي^(٣) :
 ولي نثرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنماً ولا سردها سرداً^(٤)
 تلاحم منها سردها فكانما
 عيون الدباب في الأرض تجردها جرداً^(٥)
 وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :
 تمناني ليلقاني أُنًى وددت وأين ما مئى ودادي^(٧)
 تمناني وسابغني دلاص خروس الحس محكة السراد^(٨)
 مضاعفةً تخيرها سليم كان سكا كها حدق الجراد^(٩)

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جدد فيه ومضى . ط : « تجردت » س ، ه : « تجددت »
 صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليبسك وحاسة البهري ٤٠ . ط فقط : « من البردني »
 تحريف .
 (٢) مضاعفة : درع تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قنيرها » ه :
 « قنرها » ، صوابهما في ل والديوان .
 (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .
 (٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرده : نسج الدرع .
 (٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، ه : « تجرها » صوابه في ل ، س .
 (٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبي
 عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توعدده ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
 (١٤ : ٣٢) .
 (٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين متى ما أردته من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة
 متصلة في الأغاني وفيما عدل .
 (٨) السابقة : الدرع الفضفاضة . وهجر هذا البيت وصدر تاليه ليسا في ل والأغاني ،
 وفيهما صدر هذا البيت مع هجر البيت التالي . س : « خروش الجس » ه : « خروس
 الجس » ، وأثبت ما في ط .
 (٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى
 سليمان ، وإنما أراد داود أباً سليمان . انظر المغرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة
 والتغيير) واللكك ، بالكسر : جمع لك ، بالفتح ، وهو الممار . قال دريد : =

(تشبيهه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس ^(١)]

يصف افرساً :

أما إذا ما استدبرت فنعامة تنفى سنايكها رضيعن الجندل ^(٢)]

(تشبيهه الحباب بحديق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بحديق الجراد . قال المتلمس :

كأنني شاربٌ يومَ استبدوا وحثَّ بهم وراء البيد حادي ^(٣)

عقاراً عتقت في الدن حتى كأنَّ حبابها حدقُ الجراد ^(٤)

(لعاب الجندب)

وإذا صفَا الشرابُ وراقَ شبيهه بلُعباب الجندب . ولذا قال [الشاعر ^(٥)] :

= بيضاء لا ترتدى إلا إلى فزع من نسج داود فيها البك مقتور
فيما عدال وكذا في الأغاني : « قترها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان اللبيدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أتممت بكلمتي : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدت فهي نعامة تنفى سنايكها صلاب الجندل

(٣) استبد فلاحه بأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم للبيد » . ط : « وحتم » صوابه في سائر
النسخ وحامسة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المسك فيه . والحباب ، بالفتح :
النفخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كَأَنَّهَا ماءُ المفاصِلِ أو لُعَابُ الجُنْدُبِ ^(١)
ولُعَابُ الجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزال بعضُ من يدعى العِلْمَ يزعمُ أن الدُّبَا يريدُ الخَضْرَاءَ ، ودونها
النهر الجارِي ^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبرُ إلى الخَضْرَاءَ ،
وأن تلك حيلة منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكنَّ الزَّحْفَ ^(٣) الأول من الدُّبَا يريد
الخَضْرَاءَ ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافيةً صارت تلك ^(٤) لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخَضْرَاءَ .
١٦٣ فإن ^(٥) سموا ذلك جسراً استقام . فاما أن يكون الزحفُ الأولُ مَهْدُ الثاني
[وَمَكْنَى ^(٦)] له ، وآثره بالكفاية - فهذا ما لا يُعرفُ .

ولو أن الزحفين جميعاً أشرفا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهد له الآخر - كان ذلك قولاً .

(استطراد لغوي)

ويقال في الجراد : خِرْقَةٌ من جراد ، والجميع خِرَقٌ ^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٢٥٠ - ٢٥١) وثمار
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخَضْرَاءَ » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجارِي » .

(٣) للزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) .

(٧) الخِرْقَةُ : بكسر الخاء المعجمة ، وجمعها خِرَقٌ بكسر قفتح . ل : « خِرْقَةٌ » -

كَأَنَّهُا خِرْقُ الْجِرَا دِ يَثُورُ يَوْمَ غِبَارِ (١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد . والثول (٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة الثبل (٣) ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم (٤) :

كَأَنَّمَا الْمَغْزَاءُ مِنْ نِضَالِهَا (٥) رَجُلُ جِرَادٍ طَارَ عَنْ حِدَالِهَا (٦)

- و « خرق » بالهاء المهملة والزاي ، وهى صحيحة بمعنى الأول . س ، هـ : « حرق »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدال : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون فى الحرقه قول الراجز (اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه رجل من جراد نازل

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط :
« وكأنها » زيادة وار ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما فى سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح اللام ، وآخره لام . وفى اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر ولا واحد أشبه من هذا من لفظه » . فيما عدال : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) الثبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن فى س : « الجراد » محرف .

(٤) يصف الحمر فى عدوها وتطايير الحمى من حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ س ١٧) .

(٥) المغزاء والأعمز : الأرض الخزنة للذليظة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الهمزة : مصدر حادلت الآن المير أى راوغته . قال ذو الرمة :
من الغض بالأفخاذ أو حبيباتها إذا رابه استصاؤها وحداها

فى الأصل ، وهو هنا : « خداها » بالحاء المعجمة والدال . وفى اللسان والفتائق
(١ : ٣٢٣) : « خداها » بالحاء والذال المجهتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتؤنث . قال اللزخشرى فى الفتائق : « وقد جمعها أبو النجم فى قوله »
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا: رأينا سداً من جراد . وقال المفضل النكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ مُنْهِيْجُهُ شَامِيَةٌ خَرِيْقٌ^(٢)
والمرجمل : الذي [قد] أصابَ رجلَ جرادٍ ، فهو يشويه .

وقال بعضُ الرُّجَّازِ ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كَدُخَانَ الْمَرْجِمِلِ أَوْ شَبَهَ الْخَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
[لأن] الخفان^(٥) أتمُّها أبداناً ، قال ابنُ الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدِرُ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
حِينَ أَلْقَتْ بِقَبَائِهِ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشَلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر النكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس . فهو نكري عبيد ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأسميات ١٩٩ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ من ٢ والمعنى (٢) : (٢٣٥) . وفي الأصل : « النكري » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قبل الشام . والخریق : الباردة الشديدة المهبوب . س : « يهبه » ط : « خريق » ، صوابه في سائر النسخ والأسميات والمعنى .

(٣) فيما عدا ل : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) لما جاء في دخان المرجمل أيضاً قول لبيد في مملقته :

(٥) فتنازعا سبطاً يطير ظلالة كدخان مرجمل يشب ضرامها
(٥) الخفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة خفانة . وهذا البيت الأخير ليس في ل .

(٦) أى أم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدا ل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عبد الله بن الزبيرى بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو يكسر للزأى وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة السبى الخلق والغليظ . كان من أشعر قریش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧٠ والمؤتلف ١٣٢ . والاشتقاق والشعر العالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن وشرح شواهد المعنى للسيوطى ١٨٧ .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتد . فيما عدا ل : « بفناء » . تحريف . وفي السيرة : « حين حكمت » . وأزاد بعد الأشل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار . انظر الاشتقاق ٢٦٣ والسان (شهل) .

ساعةً ثم استخفوا رقصاً رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعراب من يقول : ما شيعتُ منه قط ! وما أدعُهُ إلا خوفاً من عاقبته
أو لأنى أعيأ فأتركه !

(أكل الجراد)

والجرادُ يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خبط ،
وجمعولاً في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالحريك : ضرب من الحبب .

(٢) الضعف ، أى ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل
بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القالي (١ : ١٤٢) . فيما عدل :
« وقاتلنا الصعب » ، وأثبت ما في ل والصيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكلة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدل : « الأسبور »
تصحيح . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
بإتمام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢)] .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال : « ليت لنا منه قَفْعَةٌ أو قفعتين^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً^(٤) .
والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيه
الأعرابي ، وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رَئِبِيلُ بن عمرو بن رَئِبِيل^(٧) قال : والله إني لجالسٌ^(٨) على
١٦٤ باب دارى في بنى صبير ؛ إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً^(٩)

- (١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن في س : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .
- (٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأعلى . ل :
- « قفعة أو قفعتان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » ، صوابهما ما أثبت من اللسان (١٠ : ١٦٣) والفائق (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : مايؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يعبث الشارب على شرايه ويتنقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جوهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :
- « النقل : الذي يتنقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيما عدل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي القاموس :
- « رَئِبِيل » بضم الراء . فيما عدل : « زبيل » في الموضعين . وفي هـ ، س : فقط .
- بن عمرو بن عمرو « بالتكرار » .
- (٨) فيما عدل : « جالس » .
- (٩) الملح ، بالكسر : الملاحة والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تنلفت : فلم ألْبَثْ أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أينهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثرُ أكلَ هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفتني ! فقالت : وإنك لتحببني حباً تحتملن له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل !

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،
فلنك غير مُرْعِيَةٍ ولا مَبْقِيَةٍ^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكنُ كنتُ آتيها بجرادة فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبها^(٨) ! فرفعتها إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي
يفكر ويطلبُ له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ^(١٠) عليك
[المسألة] ؟ هي طالقٌ عشرين^(١١) !

(١) ط ، س : « فلا » .

(٢) بدياً : بدءاً . فيما عدا ل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » ، بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني)
والمذهب الثاني إثبات النونين مع الفك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن
في السبع ، انظر المغني (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدا ل :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بجذ : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدا ل : « والله إني لأرعى وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدا ل : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعتها : قويت وقدمته إليه ليحاكمه . فيما عدا ل : « فرفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بجذ حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدا ل : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دنوَّ الرِّجَالَةِ من الرِّجَالَةِ (١) ، فقال :
 * أو كالدِّبَا دبَّ ضُحَا إلى الدِّبَا (٢) .

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق (٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَقْسَحَرَنَهَا بِهَا فَأَنزَلْنَا لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ (٤) ﴾ فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادعَ مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلوته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضع من الطوفان ، وإذا (٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضفادعَ أضَرَ من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الهندي (٦) :

- (١) الرِّجَالَةُ ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
- (٢) ط ، ه : « أتوا كالدبا » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضحى إلى الربا » محرف .
- (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . ه : « بحضر » تحريف .
- (٤) الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
- (٥) ل : « في هذا الموضع » .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَرَبِ
وَتَنَابَعَتْ عَصَبُ النُّجُومِ كَأَنهَا عُضْرُ الظُّبَاءِ عَلَى فُرُوعِ الْمَرْقَبِ (١)
وَبَدَأَ سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِ (٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يا ابن السكرام من الشراب الأضهب (٣)

صفراء تنزُّو في الإناء كأنها عَيْنُ الْجَرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدُبِ
نَزَّو الدُّبَا مِنْ حَرٍّ كُلِّ ظَهيرة وَقَادَةٍ ، حَرِبَاوُهَا يَتَقَلَّبُ (٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَارٌّ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْغَامِضِ (٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِيْنِي قَهْوَةً صَفْرَاءَ مِثْلِ الْمُهْرَةِ النَّاهِضِ (٦)
[تَنْزُو الْفَقَاقِيْعُ إِذَا شُعْشِعَتْ نَزَّو جَرَادِ الْبَلَدِ الرَّامِضِ] (٧)
وقال الأَفْوَه :

بِمَنَاقِبِ بِيضٍ ، كَأَن وَجُوهُهُمْ زَهْرٌ قَبِيلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ (٨)

١٦٥

= جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهجان : البيض . والررب : القطيع من يقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » ، وفي الأغاني : « نور » ، صوابها ما في سائر النسخ .
- (٣) الندمان ، بالفصح ، القديم . فيما عدا ل : « مع الشراب » ، صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدا ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فا فوقه . يقول : لاتسقى اللبن . وغامض الأمر : باطنه . فيما عدا ل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « إن كنت ساقينا » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تتوذب . شمشعت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفاعها . قال : =

دَبُّوا كَنَتَشَرَ الجَرَادِ هَوَتْ بالبطن ، في دِرْعٍ وفي قُرْسٍ ^(١)
وكانها آجالٌ عادية حَطَّتْ إلى إجلٍ من الخنْسِ ^(٢)

(أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى ^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطر من الكمأة ^(٤) .

وقال غيرُهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادية ينقض التركيب ^(٥) ، ويُسَوِّلُ مصارعَ السَّوءِ] . فأما الفطر الذي يُخلَقُ ^(٦) في ظلِّ شجر الزيتون

وهاج به لما ترجلت الضحى صائب شئ من كلاب ونابل
فيما عدال : « وكان وجوها » تحريف . س ، ه : « ترحل » بالخاء ، صوابه
في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والقرس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم . فيما عدال : « رفوا » ، وفي س : « لمتشر » ، تحريف . فيما عدال : « البطن » . ط ، س : « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت ما في ه .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والعادية : التي تعدو . والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته . والبقر كلها خنس . فيما عدال : « إقبال غادية حطت إلى حل من الحبس » ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) الفطر ، بالضم : جنس من الكمأة أبيض عظام . ه ، س : « الفطير » ، تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمسوبة إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، ه : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . ه فقط : « الفطير » بحرف . فيما عدال ل : « يخلق » .

﴿ فَإِنَّمَا هُوَ حَتْفٌ قَاضٍ ، وَسَمٌ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ
يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدُوهُ شَجَرُ الزَّيْتُونِ [، وَرَبْمَا ^(١) قَتْلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا اجْتَنَوْهُ
مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارَى ^(٢) .

قالوا : وَمَا يَقْتُلُ الْحَمَامُ عَلَى الْمِلَّةِ ^(٣) ، وَالْجِجَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَ [الْإِكْثَارُ
مِنْ] الْقَدِيدِ الْيَابِسِ ^(٤) .

وقال الآخر : شَرِبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى ^(٥) [الظَّمِ الشَّدِيدِ - إِذَا عَجَلَ
السَّكْرَ ، وَعَظَمَ الْجُرْعَ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ - يَقْتُلُ] .

قالوا ^(٦) : وَثَلَاثُ تَوَرُّثُ الْهُزَالِ : شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنَّوْمَ عَلَى
غَيْرِ وِطَاءٍ ^(٧) ، وَكَثْرَةُ السَّكَّامِ بَرَفِ الصَّوْتِ ، [وَالْجِجَاعُ عَلَى الْإِمْتَلَاءِ
مِنَ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ . وَرَبْمَا ^(٨) خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ نَفْسِهِ] .

[وَ] قالوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُسْرِعُ ^(٩) إِلَى الْعَقْلِ بِالْإِفْسَادِ : الْإِكْثَارُ مِنَ
الْبَصْلِ ^(١٠) ، وَالْبَاقِلِيُّ ، وَالْجِجَاعُ ، وَالْحَمَامُ ^(١١) .

(١) ط فقط : « فربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الملة ، بالسكسر : الامتلاء . ل : « الملية » ، وفيها عدا ل : « المليية » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف
في الشمس .

(٥) فيما عدا ل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر ميون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالسكسر ، والفتح من الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر ميون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدا ل ، وكذا في ميون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقلي بشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباقلاء بتخفيف اللام مع المد : القول . انظر
(٣ : ٣٥٥) . فيما عدا ل : « الباقلاء » تحريف . وكلمة : « الججماع » ساقطة من س .

والحمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الهم والوحدة والفكرة^(١) ٤
فجميع الناس يعرفون ذلك .
وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
 وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .
[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
 طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام^(٣) للنظر إلى البحر .
 وقال مُعَمَّر^(٤) : قُطِعَتْ في ثلاثة مجالس^(٥) ، ولم أجد لذلك علّة ؛
 إلا أني أكثرُ في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
 الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .
 وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشايا ، وأنه علاه علوًّا
 ظاهراً قاهراً ، وأنه بَكَرَ على بقية ما في مسألته من التخريج ، فأجبل
 وأصفى^(٨) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أتتهم
 إلا لكشاري البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] — وما خالف إلى التهمة — :
 ما^(٩) أشك أنك لم تبوت إلا منه !

- (١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .
(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .
(٣) كذا في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدل : « وطول » .
(٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . انظر الملل (١ : ٨٣) و
 ٢ : ١٦) والمواقف ٦٢٣ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في (٣ :
 ٣٥٧ — ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان (٦ : ٧١) .
(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .
(٦) فيما عدل : « وفي يوم آخر » .
(٧) فيما عدل : « وفي يوم آخر من الباذنجان » ، لكن في س : « الباقلاء » ، وهذه محرفة .
(٨) أجبل : صب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصفى الرجل من المال والأدب
 أي خلا .
(٩) فيما عدل : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أَتَقُّ بِهِ : مَا أَخَذْتَ قَطُّ شَيْئًا مِنَ الْبِلَادِرِ ^(١) فَنَازَعْتَ أَحَدًا إِلَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ ^(٢) .

وقال أبو ناصرة ^(٣) : مَا أَعْرِفُ وَجَهَ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِالْبِلَادِرِ إِلَّا أَنْ يُوْخَذَ لِلْعَصَبِ . قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ بَعْدَ صَلَاحِ الْعَصَبِ ، وَأَنْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَسَّ لِلْعَصَبِ خَاصَّةٌ ؟

١٦٦ (القول في القطا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ مِنْ قِطَاةٍ ^(٤) » و : « أَهْدَى مِنْ قِطَاةٍ ^(٥) » .
وفي القطا ^(٦) أعجوبة ، وذلك أنها لا تَضَعُ بَيْضَهَا أَبَدًا إِلَّا أَفْرَادًا ،
وَلَا يَكُونُ بَيْضُهَا أَزْوَاجًا أَبَدًا . وقال أبو وَجْزَةَ ^(٧) :
وَهَنَّ يَنْسُبْنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ ^(٨)
وَالْعُرْمَ [التي عَنَى ^(٩)] : بَيْضُ الْقِطَا ؛ لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ . وقال الأَخْطَلُ :

(١) البِلَادِرُ ، ويقال البِلَادِر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيما عدل :
« البِلَادِر » بالذال المهملة في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما عدل : « فنازعت فيه » بإقحام : « فيه » .
(٣) فيما عدل : « أبو ناصرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ و ٩٤) : « أبو ناصرة »
بالصاد المهملة .

(٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وصدقها أن لها صوتًا واحدًا لا تغيّره ، وصوتها حكاية لاسمها
تقول : قِطَا قِطَا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهتدي في المجهل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار
القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطَاة » ؛ لأنها تنسب حين تصوت
باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إبهام القِطَا » ،
كما في ثمار القلوب .

(٦) فيما عدل : « القِطَاة » .

(٧) أبو وَجْزَةَ ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وَجْزَةَ » تصحيف .

(٨) وهنا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل ينسبن » وما في ل تحريف ،
وأثبت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ : ٢٨٩) .

(٩) هذه التكلفة من ل ، س . وفي هـ : « والعُرم التي » من بَيْض ، وبترك فراع
بين : « التي » ، « عن » .

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سَلِمَ وَعَامِرٌ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلُ غَيٍّ وَلَا جَسْرٍ^(١)
وَلَا جُشَمٍ شَرُّ الْقِبَالِ لَهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَا لِسَوَابِسُودٍ وَلَا خُمْرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنِي بِغَاظَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر^(٤)
ما تبيض العقاب ثلاث بيضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثة^(٥)] ، بل تخرج
منهن واحدة^(٦) . وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات [، إلا أن واحدة
تفسد لا محالة . وقال الآخر^(٨) في صفة البيض^(٩) :

وَبِيضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « في قتل » ، وفي سائر النسخ : « من قتل » ، صوابهما في الديوان ١٣٢ والكامل ٤٢٥ . « غي » ، هم غي بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بني منبه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معارية بن بكر . ورواية الديوان والكامل : « إنها » .
(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مقل » . س : « مقلد » .
صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطئني قفاص » . س : « لا حينكم بماضي » ، محرفان .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) الحمة : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فرائخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو مثال . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة . ديوانه ٤٥٤ و اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .
(٩) أي بيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من الطالب . ويتأين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » ، صوابه في ل ، س واللسان والمقاييس (حوش ، زول) .

نتوج ولم تُقَرَفَ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا أُنْتَجَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَلِيلُهَا^(١)
يعنى البيضة. نتوج^(٢)، [حامل]: ولم تُقَرَفَ^(٣): [لم تُدَانَ]، لِمَا يُمْتَنَى :
أى للضراب^(٤). والامتناء : انتظارك الناقة إِذَا ضُرِبَتْ الْأَقْعُ هِيَ أُمٌ لَا .
وقال ابنُ أحر :
بَيْتُهَا قَفَرٌ وَالْمَطْيُ كَأَنهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا يُبَوِّضُهَا^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تُشْرَبُ مِنَ الْغَدْرِ ، فَلَمَّا^(٦)
أَفْرَخَتْ صَافَتْ ، فَاحْتَاجَتْ إِلَى طَلَبِ الْمَاءِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، فَذَلِكَ
أَسْرَعُ لَهَا .

- (١) ط : هـ : « نتوج » س : : « نتوج » صوابهما في ل واللسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠)
(١٦٥) والديوان . ط : « يمتنى » والرواية ما أنهت من سائر النسخ والديوان واللسان .
أُنْتَجَتْ ، بالبناء للفاعل : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال نَتَجَتْ بالبناء للمفعول .
وبدون هز . وهى رواية اللسان والديوان . س : « ويحى نتيجها » ط ، هـ : « وهاشم .
نتيجها » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان .
(٢) ط ، هـ : « نتوج » بتاءين صوابه في ل ، س .
(٣) قَرَفَ ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أَقَرَفَ . فيما عدل : « قَرَبَ » تحريف .
(٤) فيما عدل : « أى لم يمتن للضراب » ، تحريف .
(٥) البَيْتُ : الأرض التى لا يهتدى فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأضاف القطا إليه ، لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عطشا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران . « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وفى المخصص (٨ : ١٢٥) .
« قد طارت » . وهذا البيت من شواهد الرضى . وانظر الخزانة (٤ : ٣١) بولاق) واللسان .
(١٧ : ٢٤٩) والأشعرى (١ : ٢٤٤) . والبيوض ، بالضم : جمع بيض . ط :
« فَبَيْتُهَا بِقَفَرٍ » س : « بَيْتُهَا بِقَفَرٍ » هـ : « فَبَيْتُهَا بِقَفَرٍ » . تحريف صوابه في ل والمصدر
السابق . وقبل البيت كما فى الخزانة :
أَلَا لَيْتَ شَمْرَى هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةَ صَحْبِ السَّرَى وَالْمَيْسِ تَجْرَى غَرُوضُهَا
(٦) ط ، هـ : « وكلمها » تحريف . وفى الخزانة : « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَنَقَلَ ابْنُ قُتَيْبَةَ .
كِتَابَ آيَاتِ الْمَعْنَى : أَرَادَ أَنَّهَا شَرِبَتْ مِنَ الْغَدْرِ فِي الرَّبِيعِ ، فَإِذَا فَرَخَتْ وَدَخَلَتْ فِي
الصَّيْفِ احْتَاجَتْ إِلَى طَلَبِ الْمَاءِ مِنْ بَعْدٍ ، فَيَكُونُ أَسْرَعُ لَطِيرَانِهَا . وَإِنَّمَا تَفْرَخُ بَيْضُهَا
إِذَا جَاءَ الْحَرُّ » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة في القرمطة والدَّلُّ^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطَّوَالُ سَدَوْنَ المشىَ في خَطَلٍ قامت تريك قَوَاماً غير ذى أودٍ^(٢)
تمشى ككدرية في الجوّ فاردة تهدي سُروب قطاً يشرَبْنَ بالثَّمَدِ^(٣)
وقال جرّان العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادَرْنَ ضروءَ رَسِيمِ قَطَا البطحاء، أو هُنَّ أَقْطَفُ^(٤)
وقال السكيت ١٦٧ :

يمشِينَ مشىَ قَطَا البُطاحِ تَأُودَا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكفَالِ^(٥)

(١) ل ، س : « بمشى القطا » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : للسكنية والوقار وحسن السيرة والطريقة . في س إتحام : « ولا » بمد : « القطا » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شررن » س : « شرود » ، صوابهما في ل . الأود : العوج . س : « أمد » محرف .

(٣) السكدرى بالضم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رفش الظهور والبطون ، صفر الخلق ، وهى ألفت من الجنوبية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدل : « واردة » . سروب : جمع سرب . والتد : الماء القليل . يشربن به : أى منه . وفى الكتاب : (عيتاً يشرَب بها عباد الله) و : (عيتاً يشرَب بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، النسوة التى زارهن ليلاً في رحالهن . والرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . ورواية الدهوان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق للقول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَانَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^٢
وقال آخر : (٣)

وَكُنَّا كَرُوجٍ مِنْ قَطَاً بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُونِقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطَاً أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٣) والأمالي (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .

ورواها العسكري في ديوان الماعاني (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح . وفي الحساسة

١٣١٣ بشرح المرزوقي أنه « نصيب » . ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون

سمع رجلاً من قوم ليل يقول لآخر : أنت من يشيع ليل ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا

نسوة أو الليلة ! فيكي وأنشد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالي القائل وديوان الماعاني : « مرها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :

« فأضحت » . وانظر تعليق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو

يكي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشده لنفسه فيها — وذكر

البيتين — فأمر له بشياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران

فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقي المهدي

والخيزران عرفا — حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٢٦٣) وأمالي القائل (٢ : ٢١) وبدائع اليدانه ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رعد » هو : « مورد عد » وهذه بحرفة . وفي الأغاني : « عيش مورق ناضر » .

مؤنق » والأمالي : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناضر » .

(٥) في الأمالي : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب للزمان بصرفه » . وفي الأمالي

والمحاضرات : « ولم تر شيئاً قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئاً قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر^(١) :

وصادقة ما خبرت قد بعثتها

طُروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِّفٌ^(٢)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالحنى المِعْطَفِ^(٣)

وتقول العرب : « لو ترك القطا^(٤) لنام » . ويقال^(٥) : أعششت القوم

إعشاشاً^(٦) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال السكيت :

لا تكذب القول إن قالت قِطاً صدقت

إذ كلُّ ذى نِسْبَةٍ لا بدَّ ينتحلُ^(٧)

وقال مُزاحِمُ العُقَيْلِيَّ^(٨) ، في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت وناداهما ، وما اعوجَّ صدرُها بمثل الذى قالت له لم يُبدِّل^(٩)

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشش) . وليس في ديوانه .

(٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، ه :

« مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدف » أى يروى : « مسدف » في نسخة أخرى .

(٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :

« أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلووس ، وهى الفتية من الإبل . والحنى ،

بالفتح : جمع حنية ، وهى القوس ، لأنها محنية . قال ابن منظور : « ويروى كالحنى

بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود موج . ل فقط :

« يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٤) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .

(٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٦) ل فقط : « وعشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ط ، ه : « وإن » س : « وقد » بدل : « قِطاً » . فيما عدا ل : « منتحل » .

(٨) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٩) أى ناداهما بمثل نادائها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت وناداه » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها ^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب ^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبِرةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرْبُ نساءٍ ، [وسِرْبُ قطاً ^(٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا ^(٤)] : خَلَّ سَرْبُهُ ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرْب ^(٦) [بفتح السين ^(٧)] [وإسكان الراء] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر ^(٨) :

أما القطاة فلئن سوفَ أُنعتُها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها ^(٩)
سكَّاءٌ مخطوفةٌ في ريشها طَرَقٌ سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خوافيها ^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك حل أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه الكلمة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » بإقحام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : الشعر مختلف في قائله . ينسب إليه أوس بن خلفاء الهجيمي ، وإليه مزاحم العقيل ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود السكندی ، وإلى العجير السلولي ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بضمناً .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » .

وبعد هذا البيت فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان « خيلتان » .

(١٠) السكَّاء : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاء مخطومة » تحريف .

وفي الأغاني : « سكَّاء مخطوطة » ، وفي اللسان (طرق) : « مخطومة » .

ويقال في ريشها ففتح ، وهو اللين ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ غطى الريشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرمة ^(٣) :

طراقُ الخواقي واقعٌ فوقَ رِبْعَةٍ ندى ليلِهِ في ريشِهِ يترَفِّقُ ^(٤)

ويقال : اطَّرَقَتِ الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضُهُ بعضاً ، [ولزم
بعضُهُ بعضاً] ، فصار كطِراق النحل طَبَقاً طَبَقاً ^(٥) . وقال العجاج :

فاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثاً دُخْساً ^(٦)

والطَّرَقُ ، بإسكان الراء : الضرب بالخصي ، وهو من فِعال الخَزَاة
والمعائِفِ ^(٧) : وقال [ليبدٌ ، أو] البَعِيثُ :

(١) الفتح ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدل : «فتح» تحريف . ط : «زهر»

هـ : «زهر» صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : «الين» محرف .

(٢) الطروق ، بالتحريك . فيما عدل : «طراق» .

(٣) يصف صقراً أو هازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩) .
وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير أفتى ينفض لظل أزرق

(٤) في اللسان : «طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً» . وفي شرح الديوان :

«يريد مطارق ، من مطارقة النمل» . والريمة والريح ، بكسر أولهما : المسكان

المرتفع . ط ، هـ : «ربعة» ل ، س : «ريمة» صوابهما ما أثبت . ويروى :

«ريمة» بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدل : «لدى» . ط ، س : «ليلة»

تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : «كطراق النمل» . والطراق ، بالكسر : النمل يطبق على النمل .

(٦) اطرقت : تلبد تراها بالمطر . والدخس : الأثافي كما في اللسان (٧ : ٢٨٠ ص ١٩)

جمع داخس . دخس : اندس . وهي تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :

«ثلثا» صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : «دخسا» تصحيف . وجاء

مفله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطرقت إلا ثلاثاً حكفا دواخسا في الأرض إلا شعفا

(٧) الخزاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والمعائف : التي يزجر الطير . فيما عدل :

«وهو من حمل أهل الزجر» .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال : ويقال طرقت القطاة ببيضها : إذا حان خروجه وتعضلت به
شيئاً^(٢). قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤) . وغرّه قول
العبدى^(٥) :

وقد تحذت رجلى لدى جنب غرزا نسيماً كأفحوص القطاة المطرق^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطاة ، بل يكون لكل
بباضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهو
تطلق على يدها^(٨) :

أيا سحاب طرقت بخير وطرقت بخصية وأبر
ولا تربنا طرف البظير^(٩)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . وبمده :
- (٢) تمضلت ، أراد أشب ببيضها وتسر خروجه . والذي في المعجم : « عضل »
و « أعضل » . فيما عدل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .
- (٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ ص ١١) وفيه هذا النص .
- (٤) ط ، هـ : « ويقال طرقت القطاة » ، وأثبت صواب النص من ل ، س واللسان .
- (٥) هو الممزق العبدى ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
٢٢) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبدى »
تحريف .
- (٦) الغرز ، بالفتح : هو الجمل مثل الركاب للبطل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .
والنسيب : أثر ركض الرجل مجنبى البعير إذا انحص عنه الورر . س : « رحل »
محرف . فيما عدل : « إلى جنب » ، وهى رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول .
- (٧) القابلة : التى تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
- (٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً
عل ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لغية ، كما في التاج .
- (٩) ط والحامسة ١٨٥١ بشرح المزدوق : « ولا تربى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطبةً موليةً ، رجا مسبطراً^(١)
وأحرَّ جعداً عليه النسورُ وفي ضيقه ثعلبٌ منكسرٌ^(٢)
وفي صدره مثلُ جيب الفتاة تشق حيناً وحيناً تهرُ^(٣)
فلانا وإخوتنا عامراً على مثلٍ ما بيننا نأتمرُ^(٤)
لنا صرخةٌ ثم إسكاتهٌ كما طرقتُ بنفاسٍ بكرُ^(٥)
فهذا كما ترى يرُدُّ عليه .

(ولادة البكر)

ولما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ؛ لأن الولاد^(٦) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رجا : صاحبها وفارسها . مسطر :
متد ، ومنه قولهم ؛ اسبطرت الذبيحة إذا امتدت الموت بعد الذبح . فيما عدا ل :
« مولية » ، بالياء ، تحريف .

(٢) أحر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجمد : المجتمع الشديد . عليه
النسور : سقطت عليه لتتال منه . والفضن ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه .
والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جية السنان . ط : « صلبه » ه : « صبه »
س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان
(ضبن) والمقاييس (بض) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة في اتساعها كجيب الفتاة .
وشقيق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهررها : قبقبتها . ط ، ه : « جنب »
س : « حنب » تحريف . فيما عدا س : « القنا » . ل : « تشقق حيناً وحيناً تهر »
محرف . وفيما عدا ل : « يشق حينا وحينا يهر » . ومثله في الديوان .

(٤) الاتهام : المشاورة . فيما عدا ل : « وإف » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .

(٥) فيما عدا ل : « لها » ، صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وهما سيان .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكز وأضيق . ولولا أن البكر أكثر ما تلد^(١) أصغر جثة وألطف جسما ، إلى أن تتسع الرحم بتمطى الأولاد فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قبلت في القطا : ١٦٩

بِلَادَ مَرُورَةٍ بِحَارُ بِهَا الْقَطَا تَرَى الْفَرْخَ فِي حَافَاتِهَا يَنْحَرِّقُ^(٥)
يَظُلُّ بِهَا فَرْخُ الْقَطَا كَأَنَّهُ يَتِيمٌ جَفَا عَنْهُ مَوَالِيهِ مُطْرَقُ^(٦)
بِدِيمُومَةٍ قَدْ مَاتَ فِيهَا وَعَيْنُهُ عَلَى مَوْتِهِ تَغْضَى مِرَارًا وَتَرْمُقُ^(٧)
شَيْئًا بِلَا شَيْءٍ هُنَالِكَ شَخْصُهُ يُوَارِيهِ قَيْضٌ حَوْلَهُ مَتَفَلِّقُ^(٨)

(١) ل : « ما تكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) للرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر العين وفتح الكاف وتشديد اللبء ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكب المعجل شاعر » .

(٥) للبلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض التي لا يهتدى فيها إلا بالخرير . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١) : ٣٢٦ س ٢٤ . فيما عدل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث مرورات يجاذبها » ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدل ل : « يتاجيه مواليه » ، محرف .

(٧) الديدومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : « تحال ميتاً لضفنه » ، وهو مع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدل ل : « قد بات » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت من ل .

(٨) القَيْض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدل ل : « فك » محرف .

له فحجر ناب وعين مريضة وشِدْقُ بمثل الزعفرانِ مخلَقُ^(١)
تُعاجيه كَحَلَاءِ المدامعِ حُرَّةُ لها ذنبٌ وَخَفٌ وَجِيدٌ مطوَقُ^(٢)
سِمَاكِيَّةٌ كُذْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سَكَاكِيَّةٌ غبراء ممراء عَسَلَقُ^(٣)
إذا غادرته تبتغي ما يُعيشه كفاها رَزَاياها النِّجَاءُ الهَبْنَقُ^(٤)
غدَتُ تستقي من منهل ليس دونه، مَسِيرَةٌ شَهْرٌ للقطا، متعلَقُ^(٥)
لأزغب مطروح، بِجَوَزٍ تَنَوُّفَةٌ تَلْطِي سَمُومًا قِيْظُهُ، فهو أَوْرَقُ^(٦)
تراه إذا أَمْسَى وقد كاد جلدُه من الحرِّ عن أوصاله يَتَمَزَّقُ^(٧)

(١) الحجر كجلس ومنبر : مادار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ،
نبا ينبر . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له . له ثلاث منه «
حرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للأنثى لبن يروى صبيها فتعاجيه بشيء تملأ به ساعة . ط :
« تعاجيه » س : « ناعجية » هـ : « تعاجية » صواب في ل . والوحف من النبات والشجر :
ماغزر وأنت أصوله واسود . فيما عدل : « ساج » .

(٣) سَمَاكِيَّةٌ : نسبة إلى السمك أحد السماكين : الأهل والرامح . أراد أنها حلوية .
والمرعرة : نسبة إلى المرعة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء .
والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض .
والعسلق : الخفيف ، والأنثى بهاء ، لكنه جملة للأنثى . ووزنه كجعفر وزبرج .
ط : « شكالية عفراء » س ، هـ : « سكاكية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدل :
« سلق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعيف ، حتى فراخها . والنجاء : السرعة .
والهبتق : الأحق . يقول : يكفيها مؤونة صفاوها تلك السرعة الحمقاء التي تحصل بها على
طعامهن وشيكاً . ط فقط : « رزاياها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبه
إلى ذى الرمة :

إذا فارقه تبتغي ماتميش كفاها رذاياها الرقيع الهبتق

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهبتق القمري ، وقيل بل هو السكروان . وهو يوصف بالحمق ،
لتركه بيض واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تقال طائفة لا تجد ما تتعلق به .
ط فقط : « عدت » بالمهمله ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنوفاة : الفلاة . السموم : بالفتح : الريح الحارة .
والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُغِيرَةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيممٌ ضحاضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحل أورق^(٢)
 فلما أنته مقلحراً تغوثت تغوث مخنوق فيطفو ويفرق^(٣)
 تحيرٌ وتلقى في سقاء كأنه من الحنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طفوة صعداً ومدت جرائها وطار السحاب المحلق^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث^(٧) :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل : « بها حين يزهاها » محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رماده اللون ، ومثله الأورق . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقلحرو والمقلحرو : المتهيب للشرراء للدهر منتفخاً شبه الغضب ، وقد شبه به الماء الشار . فيما عدل : « مقلحراً » وهما لغتان . تغوثت : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعربت مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتطفو وتفرق » .
- (٤) أحرار : رد وأرجع . فيما عدل : « تبحر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصاتها تملؤها بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليابس أقي عليه هام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقثاء . ط ، هـ : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى النمر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحاضاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجرائن : باطن العنق . والمعلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطا في المقاييس (حكم) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطا .

نَجَتْ بُط-والآت كَانَ نَجَاءَهَا هُوِي الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جُونَهَا (١)
 طَوِين سِقَاءَ الْخِمْسِ ثُمَّتْ قَلَّصَتْ لَوَزِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَبْتَبَتْ قَرُونَهَا (٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءَ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَّانَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا (٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثَغْرِ اللَّبَّاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا (٤)
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلْنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينَهَا
 إِذَا شِئْنُ أَنْ يَسْمَعَنَّ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَنُونَهَا (٥)
 تَنَاوَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْحِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا (٦)
 يَرُوْن زَغْبًا [بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، حُمْرًا بِطُونَهَا (٧)
 « يروين » من قولك : رويت : أى حملت فى راوية (٨)] .

- (١) نجت : أسرعت . والطوالآت ، بالضم : جمع طوالة ، وهى الطويلة ، وفى اللسان : وهوت الناقة والأثان وغيرهما تهوى هويًا فهى هاوية إذا عدت عدوًا شديدًا أرفع العدو . فيما عدال : « يملو المناهل » ، تحريف .
- (٢) قلصت : ارتفعت وذهبت . والقرون ، بالفتح : النفس .
- (٣) للغلس : أول الصبح ، وهو وقت الورد عند القطا والحمر وغيرهما . فيما عدال : « فى رونق الضحى » . ورونق الضحى : أرله . والأداوى : جمع إداوة ، بالكسر ، وهو إناة صغير من الجلد يتخذ للماء . يشينها : يعيبها . وقد عني بالأداوى حواصلهن ط فقط : « ليس » تحريف .
- (٤) ط : « أدوى » تحريف . أشنقت : علقت . ط ، س : « أسقمت » ه : « أسمقت » صوابهما فى ل . والثغر : جمع ثغرة بالضم ، وهى نفرة النحر . والليات : جمع لبة بالفتح ، وهى وسط الصدر والمنحر . س : « ثقر الليات » ل : « ثغد » بالدهال ، صوابهما فى ط ، ه .
- (٥) فيما عدال : « واضح » ط ، س : « هدى ليلة » ه : « هدى ليلة » وأثبت ما فى ل . والهداليل : للتلال الصغار ، جمع هدلول . وقد عني بها الظلمات المتراكمة .
- (٦) الأفحوص : حيث تبيض القطاة . والسفا : شوك البهمى أو أطرافها . والحرشاء ، بالكسر : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدال : « ومييتة الحرشاء حن حنينها » محرف .
- (٧) الأفانى : جمع أفانية ، ككثافية ، وهو عنب الثعلب . فيما عدال : « يروين زغبانًا » محرف .
- (٨) للراوية : المزاودة فيها الماء . وفى اللسان (١٩ : ٦٦) : « روى معناه اسقى حل الراوية » .

[إذا ملأت منها] قطاة سقاءها فلا تُعكم الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرِفَ النَّمْرُ بنَ تُولُبِ^(٣) ، فكان هِجِيرَاهُ^(٤) : اصْبَحُوا^(٥) الرُّكْبَ ، أَغْبِقُوا الرُّكْبَ .

وخرِفت امرأة من العرب فكان هِجِيرَاهَا : زَوَّجُونِي ، زَوَّجُونِي ! فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لِمَا هِلَجَ به أخو عُكْلٍ خَيْرٌ مما لَهَجَتْ به صاحبتُكم^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي^(٧) قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه^(٨) قال : أشهد أن الذى خلَقَكَ وخلقَ عمرو بنَ العاصِ واحدٌ !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . ويقال أَعَمَّهُ ، إذا أعانته على حل حكمه . فيما عدل : « فلا تُعكم ولا تستعينها » وإكماله من ل والمقاييس (عكم) .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، وبعده في ط : « ثم به هذا الجزء » . وفي س ، ه : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) . والنمر بن تُولُبِ عكلى ، من بني عكَل بن عبيد مناف .

(٤) هجيراه ، بكسر الهاء والجرم المشددة المسكورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبغه وصبغه يصبغه ، بالتشديد : سقاء الصبوح ، وهو من اللبن ما حلب

بالغداة . وغبقه يغبقه ويغبقه ، بضم باء المضارع وكسرهما : سقاء الغنوق ، وهو اللبن يشرب

بالعشى . ط فقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب (٢ :

٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجمحي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في هيون الأخبار

(٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٣٩) .

(٨) الضرب : الخلط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه ، لصمصعة بن صوحان^(١)
 في المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلتَ
 ذاك إنه لنظائرٌ في عِطْفِيهِ ، تَقَالُ في شِرَاكِهِ^(٣) ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ برْدِيهِ !^(٤)
 قال : وحدَّثنا جريرُ بنُ حازم القطعي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
 الرجلُ كلِّما [قال] أصاب ، وكلِّما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجَنَّ
 من العُجْبِ^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) في جنازةٍ وهو يقول :
 كلُّ مَيِّتَةٍ ظَنُونٌ^(٩) إلا مَيِّتَةُ الشَّجَاءِ^(١٠) قالوا : وما مَيِّتَةُ الشَّجَاءِ ؟ قال :

- (١) هو صمصعة بن صوحان البجلي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
 وعلى ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية .
 الإصابة ٤١٢٥ . و « صوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .
 (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .
 (٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » محرف . والخبر في البيان (١ : ٩٩) .
 (٤) فيما عدل : « يحبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شعاع الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ،
 وأبي رجاء الطائري ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعشى ، وعنه
 الأعشى وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
 التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « العطى » . والقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة
 القطائع .

- (٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .
 (٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » ، صوابه في ل .
 (٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .
 (٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر
 في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت
 جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل في سبيل الله ،
 لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعندي أنها القليلة الخير والهدى » . وفي أصل
 اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمالي (٣ : ١٧٤) . وانظر ما سبق فيه
 (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » ، فيما عدل : « السجا » صوابها ما أثبت .

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا شجاء ؟ فقالت :
قد شغلني هول المطلع عن برز حديدكم هذا ^(١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مرفق ^(٢) وكفتك الخدمة ^(٣) وتفرغت
للعباداة . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فنساء الجماعة] : أم الدرداء ^(٧) ،
ومعاذة العدوية ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

= وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكثفت
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت
به من هول المطلع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقوب
الموت . فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال . والعبود : الموت ، برد يبرد
برداً : مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كقبر ومسجد ومقعد : ما ارتفعت وانفتحت به . . فيما عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ١٢٧) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « من » .

(٦) هذه التسمية من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١٩٣) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج: الشَّجاء ، وحمادة الصُّفْرية^(١) ، وغزالة الشَّيبانية^(٢) .
قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلِبَت الشَّجاء وحمادة ، وقَتَلَ خالد بن عَتَّاب^(٣) غَزَّالَةَ ،
وكانت امرأة صالح بن مُسَرِّح^(٤) .

ومن نساء الغالية : الميلاء^(٥) ، ومُحَمَّدة^(٦) ، وليلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن ابن جُعْدَبَةَ^(٨) قال: ما أبرم عُمر بن الخطاب أمراً قط
إلا تمثل ببيت شعر^(٩) .

- (١) فيما عدل : « الصفوية » ، تحريف . والصفوية ، بالضم ويكسر : قوم من
الحرورية الخوارج .
- (٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني، وكانت من الشجاعة والقروسة بالموضع العظيم،
وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فعيره أسامة بن سفيان البجلي بقوله
(انظر حاشية البحث ٣٩٢) :
أسد على وفي الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر
- وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣ : ٤١) .
ل : « الشائبة » تحريف .
- (٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياضي، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .
- (٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفوية ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفوية ، وكان ناسكاً مخبئاً مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري
(٧ : ٢٢١ - ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن نوح »
تحريف . ومسرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .
- (٥) الميلاء : حاضنة أبي منصور صاحب المنصورة، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩) .
- (٦) حميدة ، من أصحاب ليلى الناعظية، ولها رياضة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠) . ل :
« حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من للشمر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .
- (٧) بنو ناعظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجهرة
(٣ : ١٢١) .
- (٨) جمعدة، بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جمدة » ل : « أبي جمدة » ، والوجه ما أثبت .
واسمه يزيد بن عياض . انظر لسان الميزان (٦ : ٧٧٤) وتاريخ بغداد (١٤ : ٣٢٩)
وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤٦١ .
- (٩) فيما عدل : « إلا تمثل به ببيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَقَى
الْجُنْدَبَ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَنَامٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) ١٧١
فَمَا أَحْفِلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له - وقد أمر بضرب أعناق الأسراء - : أفسّتك الخلافة
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رغوفاً ! قال : كلا ، ما أفسّنتني ، ولكن أفساني
احتمالُ الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد برُد ، ولا في الصيف إلا وقد سخن .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو المديني ^(٤) : لو كانت
البلايا بالحصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريتي بالشاة إلى التّياس
[وبى إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريتي حاملاً ، والشاة حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبتدى ، ولكني أعتدي ^(٦) .
وقال القيني ^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضرب ولا أنفع .

[وقال القيني ^(٨) : أنا أصدّق في صغار ما يضربني ، لأكذب في كبار

ما ينفعني .

(١) فنام : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .

(٢) تقدّمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « محمد بن بشير » محرف .

(٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت للشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فيما عدل : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فيما عدل : « العتبي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :

فصدقتهم وكذبهم والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨ ص ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرام [.

وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقود حسود^(١) .

وحدثني نُفيع قال : قال لي القتيبي : ^(٢) أنا لا أصدقُ مادام كذبي يخفى .

قال : وذكر شبيب بن شيبه^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شيبه :

إذا غدتْ سعدٌ على شبيبِها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) . وانظر البيان (١ : ٢٥٥) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « انتهى » .

(٣) شبيب بن شيبه ، من رُحط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصانق الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريماً لشبيب وعليهما من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « مامن ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بمليلة فيها طعماً ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٤٧ ، ٣٤٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٧٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . وللرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويروي أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شبيباً الخائن ابن الخائن الكذوباً

هل تله الذبابة إلا الذبابة

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

وقال حسين ^(١) بن أبي علي الكرخي : أنا إنسان لا أبالي ^(٢) بما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي باني لم أشتتر قط عن شيء من القبيح ^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبت النفس الدنية ، فأرتك ^(٤) مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .
وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغى نفسه من يُجيرُها ^(٥)
ومن هذا الباب قول [التوت ^(٦)] اليماني :
على أي باب أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجيتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدى بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرقُ كنت كالغصنِ بالماءِ اعتصاري ^(٧)
وقال زهير :

فلما وردنَ المساءَ زرقاً جمامه وضعنَ عصيَ الحاضرِ المنحيمِ

(١) ط ، س : « يحيى » ه : « حى » ، وأثبت ما في ل ، على أنه الخبر روى منصور إلى القيني في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما خصموني لأنى لم أشتتر قط بشيء من القبيح » ، تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « فأدرك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ٢٥٩) .

(٦) في البيان (٢ : ٣٥٩) : « ويروى التوب بالباء والتوت هو الصواب . وهو المعروف بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

(٧) اليماني نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى . . . أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة بوذوهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ^(١) إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ :

فَأَبْلِغْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وَهَلْ يُلْقَى النَصِيحُ بِكُلِّ وَادٍ^(٢)

تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تَوَاحَى وَإِنْ ضَمَحُوا إِلَيْكَ هُمُ الْأَعَادَى^(٣)

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، قَالَ : كَتَبَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ

١٧١ عَلَى بَابِ دَارِهِ : « جَزَى اللَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُنَا وَلَا نَعْرِفُهُ خَيْرًا . فَأَمَّا أَصْدَقَاؤُنَا

الْخَاصَّةُ فَلَا جَزَاءُ لِهَذَا خَيْرًا^(٤) ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْتَ قَطُّ إِلَّا مِنْهُمْ ! » .

وَأَنشَدَنِي النَّهْشَلِيُّ^(٥) لِأَعْرَابِيٍّ يَصِفُ نَخْلًا^(٦) :

[تَرَى مَخَارِفَهَا تَذِيئُ جَوَانِبَهَا كَأَنَّ جَانِيَّ بَيْضِ النَّحْلِ جَانِبَهَا^(٧)

وَوَصَفَ آخَرَ نَخْلًا فَقَالَ :

إِذَا عَلَا قِمَمَتُهَا الرَّاقِي أَهْلُ^(٨)

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٩) :

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .

(٢) ل : « يلقى » بالْقَاف ، وهذه السكلمة ساقطة من س .

(٣) تعلم : اعلم . ل : « تناجى » .

(٤) فيما عدا ل : « فلا جزاءم الله عنا خيرًا » . وانظر البيان (٣ : ٢٨٠) .

(٥) فيما عدا ل : « وأنشدنا النهشل » .

(٦) ل : « نخلا » ، وفيما عدا ل : « فحلا » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) المخاريف : جمع مخرف ، بفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى ينجى من النخل .

وشبه جانبا بجاني بيض النحل ليمد مرقاما وعلاوه ، إذ أن مواطن النحل شعث الجبال

عندهم . ومنه قول القائل (انظر المختص ٨ : ١٧٨) :

رباه شماء لا يَأْرى لِقَلْبها إِلَّا السحاب وإلا الأوب والسبل

والأوب : جماعة النحل ، واحدها آتب .

(٨) الرّاقى : الذى يعطىها . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الرامى » . أهل : رفع صوته ؛

وذلك لشدة إعجابه بجناها .

(٩) هو مالك بن الحارث الهذلى ، كما فى الشعراء ٦٤٩ . وقد نسب البيت الأخير فى اللسان

(٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهذلى ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى

أبي سهم الهذلى .

ومن تَقْلِيلِ حَلَوْبَتِهِ وَيَنْكِيلِ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغْبِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْنَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبِيحُ^(٢)
يَظُلُّ الْمَضْرُمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسَقَّ عِنْدَهُمْ ضَبِيحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائتين قَرِيبًا مِنْ بِيوتِهِمْ وَلَوْ بِشَاءِ آبَا الْحَيِّ أَوْ طَرَقُوا^(٤)
يقول : لَرَعْبَتُهُ فِي الْقَرَى ، وَ [فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، يَبِيتُ بِهِمْ^(٦) ،
وَيَدْعُ أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُمْ لَفَعَلَ .
وقال آخر ، يَمْدَحُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ :

تَقْرَى قَدُورُهُمْ سُرَاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبِيتُونَ دُونَ الْحَيِّ أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وَإِنِّي لَا سَتَحِيحِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ لِلَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل « ومن يقرى » ، وفيما عدا ل : « ومن يقرى » ، وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشعراء ٦٥٠ . وجا في شرح البيت في اللسان : « أى يغبقه الماء البارد نفسه » .
فيما عدا ل : « يمتقه » تحريف .
(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : لتقليل الماء السيئ الحال ؛ أصرم : افتقر . والضبيح ، كسحاب ، أوله
ضداد معجمة ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدا ل : « ضبيح » صوابه
في ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه ويالحرف . فيما عدا ل :
الناعمون قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون أى الحى إذ طرَقوا
لكن في ه : « أتى الحى » .

(٥) س ، ه : « يقول لرغبته » ، تحريف . فيما عدا ل : « إطعام للناس » ، بحرف .
(٦) بهم : أى عندهم . ه : « عندهم » ط ، س : « عنده » ، وهذه بحرفة .
(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزام .
ط فقط : « وقدودهم » ، وفيما عدا ل : « مراة ليلهم » و : « أضيافا » بحرفات .

قال : أستحي أن يكون له عندى يدٌ (١) ولا يرى لى عنده مظهرها .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خلى منعم قليل الموم ما بيت بأوجال (٢)

قال : وهو كقوله (٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه النصف الأخير من البيت الثانى جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض من قضى به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحقاقه فيه (٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظل غرقة وريان ملدق الحدائق أنضمر (٥)

ووال كفأها كل شيء بهمها فليست لشيء آخر الدهر تسهر (٦)

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالى رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأرانب (٧)

هجامم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المسكارم والملا أقاموا رتوباً فى النهوج المهاجم (٨)

(١) اليد : المعروف والنزعة . فيما عدال : « أستحي أن تكون له عندى يد » .

(٢) نعم ، كسمع ونصر وضرب ، فيما عدال : « وهل يعمن » . وفى الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدال : « كقوله » . وفى شرح البطلوسى لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفى اللسان (١١ : ٣٢٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصحته » . وفى الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . على أن فى هذه التكلفة التى أثبتنا من ل اضطرابا ونقصا .

(٥) فيما عدال : « كل غرقة » ، صوابه فى ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » ، صوابه فى سائر النسخ . وفى الديوان : « اليل » .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدال : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والتهجم ^(١) : الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) : لنا إبل يروين يوماً عيالنا

لنا إبل يروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلَّ شيء بوسع ^(٤)

وقال الآخر : من المهديات الماء بالماء بعدما

رمى بالمقادى كل قاذٍ ومُعَمِّ ^(٥)

وقال الآخر : وداع دعا والليل مُرخٍ سُدولُه

رجاء للقري يا مُسلم بن حمار ^(٦)

دعا جُعلاً لا يهتدى لِمَيْتِه من اللوم حتى يهتدى ابنُ وبار ^(٧)

وقال الحسن بن هانئ : أضمرت للنيل هيجراناً ومقليةً

إذ قبل لي إنما التمساحُ في النيل ^(٨)

فمن رأى النيل رأى العين من كُتبٍ فما أرى النيل إلا في البواقي ^(٩)

(١) ط فقط : « والتهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدونه من اللبن . والعيال : جميع غيل ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويكسح لهم . فيما عدال : « لا من هوانهم » ، تحريف .

(٥) القاذى : القادم من السفر . والمُعَمِّ : القاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السطور ، وزناً ومعنى . عني بها الظلمات . والبيتان في (٦ : ٢١٦) .

(٧) الجعل : دوية سوداء كالخنافس كثيبتها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجعل مغل عند العرب في الحقارة والدناءة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار وجلاً ساقط

القدر من لؤمه . ط : « جعل » تحريف . وفي (٦ : ٢١٦) : « يهتدى أوبار » .

(٨) المقلية : البغض . س : « مذ قبل » .

(٩) من كُتب : من قرب . والتكلمتان ساقطتان من س . هـ . والبواقي : جمع بوقال ،

بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

قربان النيل لذلك .

وقال ابن ميادة^(١) :

أثبت ابن قشراء العجان فلم أجد لدى بابي إذناً يسيراً ولا نُزلاً^(٢)
فإن الذي ولأك أمر جماعة لأنقص من يمشي على قدم عقلاً^(٣)

ومن هذا الباب قوله :

إن رأيت أبا العوراء مرتفعاً بشط دجلة يشرى التمر والسّمكا^(٤)
كشيرة الخيل تبقى عند ملوذيها والموت أعلم إذ قفى بمن تركا^(٥)
هذي مساعيك في آثار سادتنا ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا^(٦)

ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجد عن آباء صديق أسانا في ديارهم الصنيعا
إذا المجد الرفيع تعاورته ولالة السوء أوشك أن يضيعا^(٨)

وقال جبران العود :

[أراقب لُحاً من سهيل كأنه إذا ما بدأ في دجّة الليل يطرف^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي س ، ه : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذناً » . وفي س : « يسير » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولأه » . وأثبت ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبقى » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم من يدني » ه : « من يعني » ، صوابها ما أنهت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .

(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) ، وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، ه : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، ه : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:]

ولم أجد الموقوذ تُرجى حياته إذالم يرعه الماء ساعة يُنضَحُ^(١)
وكان أبو عباد النُميرى أنى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،
فبعثه إلى أَسْتَقَانَا^(٢) فسرَقوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك،
فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرْ كى والطيرَ العظاما
فتقنُصتَ بى الصَّغْوَ فأوهنتَ القَدَاى^(٣)
وإذا ما أرسلَ البَا زى على الصغو تَعَاى^(٤)

أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمرُّ بين الغايات الجهلُ^(٥) كالصقر يحفو عن طرادِ الدُّخْلِ^(٦)

(١) الموقوذ : المصروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدل : « ولم أجد الموقوذ يرجى جنابه » ، تحريف . وفى هـ : « ينضج »
مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدل : « فتبعه أسفار » : وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فوله أمانة
قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التقنص : الصيد . والصغو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهى بلفة
العلم الأوربي : Regulus ، ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى :
القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بنى الصقر » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « على الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « القانيات » بالقاف .
(٦) الدخل ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصافير تأوى الشجر
الملتف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدل : « تحفو » بالفاء محرفة .

١٧ وبات أبو عبّاد^(١) مع أبي بكر الغفاري ، في ليالى [شهر] رمضان ،

في المسجد الأعظم ، فدب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بتُّ ألُهو بها مع الغفاريّ أبي بكر

قتُ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر

[في ليلة القدر ، فيامن رأى أدبٌ مني ليلة القدر]

ما قام حمدانُ أبو بكرٍ إلا وقد أفرغهُ نخري^(٢)

وقال في قلبان صديقتيه^(٣) :

إن قلبان قد بَغَتْ لشقائى وقد طَغَتْ^(٤)

وإذا لم تنك بآيٍ عظيم القوى بكت

وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتها تثير القضا ليلاً وهنَّ هُجودُ^(٥)

لدى كلِّ قُرموصٍ كأنَّ فراخه كُلِّي غير أن كانت لهنَّ جُلودُ^(٦)

(١) هو أبو عبّاد النخري ، تقدّمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هـ فقط : « أبو بكر عبّاد » .

(٢) النخر ، هـى به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » هـ : « أفرعه » ط ، س : « نخري » هـ : « بحري » صواب هذه التصحيقات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفصح أن يكون لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » س ، هـ : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فنى كافر بكت » .

(٦) يقول معاوية بن أبي سفيان كما في الشراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني (٢٨ : ٢٨٨) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص في الأرض . والكل : جمع كلية ، شبه الفراع بها العرى أبدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ (١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان (٢) :
 أَمِنْتُ عَلَى الشَّرِّ أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرُ مُرَبِّ (٣)
 أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ بَعْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدَتْ يَشْقُوبَ (٤)
 وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعْ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطِئٍ وَمُصِيبٍ (٥)
 وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نَضَحَهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَضَحَهُ بَلِيْبٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ (٦)
 وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتُ مَظْلُومًا فَلَا تُلَفْ رَاضِيًا
 عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبَ (٧)
 وَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرِيحُ مَقَالَتِهِمْ وَأَشْغَبَ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ (٨)
 وَقَارِبُ بَذَى جَهْلٍ ، وَبَاعِذُ بَعَالِمٍ جَلُوبٌ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ تَجَلَبٍ

- (١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ؛ وما سبق في (٣ : ٥٠) .
 (٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من حيد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويقعيل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤) .
 (٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأة في السر لم يك حازما » .
 (٤) الشقوب ، بالفتح : ما أنفقت به النار وأشعلتها من دقاق العيدان ، كالشقاب ، بالسكر . فيما عدل : « شقوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .
 (٥) فيما عدل « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدواهي والنوازل . أراد يقشرها المخطئ والمصيب .
 (٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .
 (٧) النصف ، ويثالث : الانتصاف وأخذ الحق .
 (٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدل : « على كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

فَإِنْ حَدَبُوا فَاقْعَسُوا وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا لَيْسْتُمْ سَكُونًا مِمَّا وَرَاءَكَ فَاحْدَبِ (١)
وَلَا تُدْعِنَنَّ لِلْحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى الْبَعِيدِ عَلَى أَبِي (٢)
إِنِّي أَمْرٌ أَخْشَى إِلَهِي وَأَتَّقِي مَعَادِي وَقَدْ جَرَّبْتُ مَا لَمْ تَجْرِبِ
وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنْتَ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ (٣) بِالصَّبْرِ حَتَّى تَنْجَلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ
وَقَالَ الْكَمَيْتُ :

وَبِيضَ رِقَاقٍ خِفَافِ الْمُتُونِ تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَرِيرًا (٤)
تُشَبِّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرَ قَرْحَى أَكْلَنَ الْبَرِيرَا (٥)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ :

نُصْبِحُهَا قَيْسًا بَلَا اسْتِبْقَائِهَا صَفَاحًا فِيهَا فَضُولُ مَائِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عَلٍّ مِنْ دِمَائِهَا إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
رَوْنَقُهُ أَوْقَدَ فِي حَرْبَائِهَا (٦) نَارًا وَقَدْ أَمْخَضَ مِنْ وَرَائِهَا
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَيْيَ :

لَمْ أَرْ فِتْيَانَ صَبَاحٍ أَصْبَرَ (٧) مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمَاحُ كِسْرًا (٨)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقعس : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعني للجور » .

(٣) على ما خيلت : أي على كل حال . خيلت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : مأوه وصفائه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان : « والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مصار الدرع » .

(٧) فتيان الصباح : الذين يصبحون العدو ، ويقرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كمر ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُفَعَ الحدودِ دَرْعاً وَحُسْرًا^(١) لا يشتهون الأَجَلَ المؤخراً
وقال ابن مفرغ :

قَبُ البطون والموادى قود^(٢) إن حادت الأبطال لا تميدُ
إذا رجعتاهنَّ قالت عودوا كأنما يعلمن ما نريد
ومن المجهولات :

حليكَ سلام الله من مَنزِلٍ قَفَرٍ فقد هِجَتَ لى شوقاً قديماً وما تدرى
عهدتك من شهر جديداً ولم أخلُ
صُروفَ النَّوى تُبلى مغانيك فى شهر
الخرمى أبو يعقوب :

لعمرك ما أخلقتُ وجهاً بذلتَه إليك ولا عَرَضْتَه للمعابرِ
- أى لا أعبرُ لقصدك - .

فَتى وفرتْ أيدى الحامِدِ عِرْضَه عليه وخلتْ ماله غير وافر
وقال مطيع بن إياس :

قد كلفتنى طويلة العُنُقِ وَحُبُّ طولِ الأعناقِ من خلقي
أقلقُ من بَعْدِها فإن قربت فالقربُ أيضاً يزيدُ فى قلقي
وقال سهل بن هارون :

إذا مروؤضاق عَنى لم يَضِيقْ خلقي من أن يرانى غنياً عنه بالياس^(٣)

(١) درع : جمع دارع ، وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى لا دَرع عليه ولا بيضة على رأسه . وفى حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهى الفصامة البطن مع دقة فى الحصر . والموادى : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهى الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يرانى إذا لم يرع آصرنى مُستغنياً دِرْراً منه بإيساس^(١)
لا أطلبُ المالَ كي أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس^(٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عدوُّ تلادِ المالِ فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعه كان أخزماً^(٣)
فسيبان حالاه ، له فضل منعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعمَا
مذللٌ نفسٍ قد أبتَ غير أن ترى مكارهَ ما تأتى من الحقِّ مَغْماً
وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لعمرك ما حشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شَريرة^(٤)
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هَشٌّ تنازعه خوُوره^(٥)
كانا إذ أنيناه نزلنا بجانبِ روضة رِيّا مَظيرة

تمَّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٦) .

(١) الأصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمراء :
الاستخراج والاستدرا ، والمعروف المرى والامتهاء . الدور : جمع دوة بالكسر ،
وأصلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإيساس : صوت للرعى تسكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) في البخله ١٥٢ وزهر الآداب (٢ : ٢٥٩) : « كي أغنى » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٣٥٢) .

(٤) الروح : النفس ؛ يذكر ويؤنث . فيما عدل : « نفساً بها » .

(٥) الذى في المعاجم : « الخوور » بطرح التاء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء
في شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوورة طاروا

(٦) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس »
أوله باب ه . وليس في ل ، هو عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

تذييل واسـتدراك

صفحة ١١ سطر

٨٤ ٢٤ ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان »

قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة

صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين للذار التي

تعرف بأطمة صقلية » .

٢٣٤ ٩ ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه

أى يخيل . وليس بعربى صحيح . الأزهرى : فلان ينور على

فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية .

وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل

لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .

٢٥٣ ١١ - ١٣ ش هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى

حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى : « صوابها

كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه

الدوبيات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها

شاهد على لذيد ما فيه ، فهى فى غنى عن الكلام على نفسها .

والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون

ألفاظا فارسية كثيرة فى كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون

تلك الكلم فى جميع مرافق حياتهم » .

٣٢٥ ٢ « سوراسنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب

أنستاس مارى الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنب .

وهنا كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) للخفض (= للسنب) .

وذلك أن نساء المجوس - ويسمى المجوس اليوم في الهند -
بارسي Parsis - يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة .
وفي يوم آخر يُكرّم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث
الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا
تُرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة .

٤ ٣٣٩

كانت التجارة في السنانير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنانير . وانظر بقية الخبر فيه .

١٣ ٣٩٢

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل
الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقا قيمياً جاء فيه : « قلت :
صواب الرواية : (دَدَ) أو (دَدَه) بدالين مهملتين ، ثم بدالين
مهملتين إلى الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ،
ثم أطلق على دودة أو قلة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من
ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا
الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قلة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطغانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموى ، في معجم الأدباء ، في ترجمة على بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شققة ، وهي التي تسمى التراقى ، ويقال لها قلة النسر أيضا ، فأت منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسبيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام . إني قد تزوجت زوجا نهاريًا ،

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى لي بهذا الرغيف آساً ،
وبهذا الفلس دهنًا ، فإنك تؤجر . فعسى الله أن يلقى محبتى
فى قلبه ، فيرزقنى على يدك شيئاً أعيش به . » .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى
الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه
من خطأ الناسخ . والباطوركى لغة فى البازركان . والكلمة
فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع ، والعراقيون يسمونه
اليوم المغلوانى ، زنة القلقلانى ، ويقول بعضهم المغلوانى — أى
بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه
فى صدر الإسلام : الوغال ، قال الأخطل فى ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غبيطه ألقاله بسباء لاحصر ولا وغل
قال شارحه : الحصر : البخيل . وللوغال هاهنا : البياع
الذى يبالغ فى الثمن .

وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم فى قديم للزمان . وقد
أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف
والنون الكاسعتين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازركان ،
هى بمنزلة باء النسب فى الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركى : وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ،

أو البازركان ، أو البازركى . وأما (الباضركى) فقييح . هذا

ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذى علم .

مصر الجديدة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

مصر الجديدة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

كتبه
عبد الله محمد هادي

أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام عَلَى النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
- الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ فِي النَّارِ .
- ١٥٧ باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنفال وصغار الناس .
- ١٦١ » من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ » مما قالوا في السر .
- ١٩٠ » في ذكر المُنَى .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفأر والجُرَذَانِ .
- ٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ » » يدعونه للفأر .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَابِ .
- ٣٨٤ » والبرغوث أسود .
- ٤٠١ » في البق والجرجس والشرَّان والفراش والأذى .
- ٤٠٩ » في العنكبوت .

سنة

- ٤١٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراد .
٤٤٤ » » في الخباري .
٤٥٥ » » في الضأن والمعر .
٤٧٦ » في الماعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٣ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نوادر من اشعار واجاديت .

۵۵۵

۵۵۶

۵۵۷

۵۵۸

۵۵۹

۵۶۰

شرکت مکتبه و مطبعه مصطفی البابی اعلی و اولاده کبیر

عباس و محمد محمود اکابلی و شرکا هم - خلفاء